محمد أحمد نعمان



الفكر والموقف

الأعمال الكاملة

جمعها وأعاد نشرها

لطفي فؤاد أحمد نعمان

اهداءات ٢٠٠٣
منتدى النعمان الثقافي للشباب
اليمن


بسم الله الرحمن الرحيم



جمعه وأعاد نشره

لطفي فؤاد أحمد محمد نعمان

عنوان الكتاب : الشهيد محمد احمد نعمان الفكر والموقف

جمع الكتاب وأعاد نشــره : لطفي فؤاد أحمد محمد نعمان

الطبعة : الأولى.. مارس ٢٠٠١م

طبع : بمطابع دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة اليمنية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢١٦ / ٢٠٠٠م

لطلب الكتاب :

E- MAIL; alnoamanlutfi@maktoob.com

ص.ب: ١٥٨٢ صنعاء   الجمهورية اليمنية

إلى أبناء الشعب اليمني الواحد ..

وإلى الحالمين بيمن مستقر موحد ، نبني الحياة فيه ونغني .

إلى المتطلعين بقوة لمستقبل حي وفعال وبناء..

إلى دعاة السلام والتقدم .

إلى الممسكين بسياسة اليمن التقليدية .. الانفتاح على بني الإنسان جميعا ..

من أجل أن يحيا إنسان بلادنا .. إنسان اليمن المقهور المضطهد التعيس في سلام ويسر وسرور ، وحياة ديمقراطية في أرضنا .. وحوار هادف بناء ..

أهدي هذا الكتاب ..

فكرة اهداء الشهيد لــ: لطفي النعمان.

الشهيد
محمد أحمد نعمان

- محمد نعمان نجل الأستاذ الأكبر أحمد محمد نعمان مؤسس حركة الأحرار اليمنيين .
- ولد عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢هـ في عزلة ذبحان قضاء الحجرية لواء تعز باليمن .
- تلقى علومه الأولية على يدي أبيه في ذبحان وتعز وأكمل دراسته الثانوية في عدن وصنعاء ، وأسهم في الحركة من خلال بيعه للصحف وقيادة المظاهرات .
- سجن في سجن الرادع بصنعاء إثر فشل ثورة ١٩٤٨م .
- انتقل إلى حجة حيث سجن والده ، وبعد الإفراج عن أبيه أسهم في إدارة المدرسة المتوسطة التي أنشأها أبوه وعمل مدرسا فيها .
- وخلال إقامته في حجة قام بأول دراسة استطلاعية عن مستقبل اليمن شاركه فيها العديد من الأحرار المسجونين حينذاك عام ١٩٥٣م نشرت فيما بعد في كتاب من وراء الأسوار .
- فر إلى عدن في أغسطس ١٩٥٥م بعد هروب أبيه إلى القاهرة، وفي عدن أسهم في تأسيس العديد من التنظيمات والتيارات السياسية (الجبهة الوطنية المتحدة) ، (حزب البعث العربي الاشتراكي) ، والنقابات العمالية ، أنشأ مطبعة الجماهير التي كانت تطبع فيها أدبيات الأحرار .
- ظل متنقلا بين القاهرة وعدن إلى أن قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م وشارك في العمل الدبلوماسي ، وعمل على دعم حركة التحرر في جنوب الوطن من خلال موقعه في الصفوف الأمامية في شمال الوطن .

- استقر في بيروت منذ عام ١٩٦٦م حتى ١٩٦٧م بسبب الخلافات في صفوف الجمهوريين واختلافه مع المسئولين عن شئون اليمن في السلطات المصرية مما أدى إلى تسفيره إلى بيروت .
- عاد للمشاركة في العمل السياسي المباشر في اليمن إثر قيام حركة ٥ نوفمبر ١٩٦٧م بفترة ، وقد ترك النعمان الابن أثره في حركة نوفمبر من خلال اشتراكه في رسم السياسة العامة للدولة وعلاقاتها وسماتها ، ودعم المصالحة الوطنية بإيقاف الحرب الأهلية بين اليمنيين في عام ١٩٧٠م (الجمهوريين والملكيين) وعام ١٩٧٢ (الشطرين الشمالي والجنوبي) وخلق أجواء المودة والإخاء بين الأشقاء العرب ، وكان دعامة من دعائم الدولة الحديثة ورمزا من رموزها ، والعمل ما واتته الحيلة على تقوية علاقة اليمن بكافة الدول الشقيقة والصديقة .
- وتميز طيلة حياته بالنشاط والديناميكية والذكاء والنضوج والفكر النير والرؤية الثاقبة والواقعية والصراحة الشديدة والشجاعة والجرأة في الطرح وحسن الأداء والتفوق والكفاءة في العمل والطموح والانطلاق والتحرر والحوار الهادئ العقلاني والديمقراطية ، والانفتاح في العلاقات سواء مع من يوافقه الرأي أو يخالفه .
- أستشهد بعد قيام حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤م بأسبوعين مساء الجمعة ٢٨ يونيو برصاص كاتم الصوت أثناء توقف سيارته في إحدى نقاط المرور ببيروت .

المناصب التي تقلدها :

- سكرتيرا لسيف الحق إبراهيم رئيس مجلس الشورى في حكومة ثورة ١٩٤٨م .
- مديرا مساعدا بالمدرسة المتوسطة بحجة ومدرسا فيها ١٩٥٠- ١٩٥٤ .
- أمينا عاما للاتحاد اليمني ومسؤولا عن لجنة الثقافة والنشر ١٩٥٥ - ١٩٦٢ .
- مساعدا للأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ١٩٦٠ .
- القائم بأعمال السفارة اليمنية في القاهرة ١٩٦٢ .
- وزيرا مفوضا لليمن بيوغسلافيا وبون ١٩٦٢ - ١٩٦٣ .
- وزيرا للدولة لشئون رئاسة الجمهورية ١٩٦٣ .
- عضوا في المكتب السياسي ونائبا لرئيس الوزراء الفريق حسن العمري ١٩٦٤ .
- مندوبا دائما للجمهورية العربية اليمنية في الجامعة العربية بالقاهرة ١٩٦٤ .
- سفيرا متجولا ١٩٦٥ - ١٩٦٨ .
- شارك في الإعداد لمشروع الدستور الدائم للجمهورية وصياغته والتحضير لانتخابات المجلس الجمهوري ١٩٧٠ - ١٩٧١ .
- سفيرا مقيما في باريس ١٩٧١ - ١٩٧٢ وغير مقيم في سويسرا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج ١٩٧٢ .
- نائبا لرئيس مجلس الوزراء القاضي عبد الله الحجري ووزيرا للخارجية ١٩٧٢/١٢/٣٠ - ١٩٧٣/١٢/٦ .
- مستشارا سياسيا لفخامة رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني ١٩٧٣/١٢/٩ - ١٩٧٤/٦/١٣ .

تمهيد :

حين طلب مني أخي وصديقي فؤاد أحمد محمد نعمان وولده النابه لطفي أن أكتب مقدمة مختصرة لكتاب سوف يصدر وهو يضم مجموعة من إصدارات الشهيد الأستاذ محمد أحمد نعمان رحمه الله شعرت بالعجز . فليس هناك كلمات أو أسفار يمكن أن تفي محمد أحمد نعمان **وإذا كان قد ظلم في حياته وحورب لتفوقه فلا يجوز أن نظلمه بعد استشهاده** . فمحمد أحمد نعمان ليس رجلا عاديا أو نموذجا لعشرات من الأفراد الذين أفرزهم مجتمعنا خلال القرن العشرين . **إنه رجل غير عادي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، بل إنه واحد من أولئك الفلتات والنوابغ التي لا يتكرر ظهورها داخل المجتمعات إلا بصعوبة وبمدى زمني كبير .**

كان محمد مفكرا مبدعا ، ومتحدثا لبقا ، ومناضلا جسورا، ومبادرا في كل الظروف . كان رجل دولة متميزا ، ورجل حوار لا يشق له غبار . وكان صانع أحداث ومواقف يعجز عنها من سبقوه ومن لحقوه .

وكان فوق كل ذلك إنسانا رقيق المشاعر يحب بعمق حتى لا تجد الكراهية في نفسه مكانا ..

أحب أطفاله وأحب أسرته ، وأحب أصدقاءه وأحب وطنه ومواطنيه وأشفق دوما على أعدائه ومبغضيه .

كانت ثقة محمد في نفسه عالية فلم تغره المناصب ، ولم يُدِر رأسه مالٌ. **وكلما ازداد رفعة في مواقعه ازداد تواضعا في مسلكه .. وكلما اشتد الناس تطرفا ونكرانا لأصدقائهم بالأمس وخصومهم السياسيين باليوم كلما كان محمد نعمان وفيا لعلاقاته وصداقاته لا يخلط بين عمله السياسي وواجبه الإنساني ، وكان يربط دوما بين واجبه الوطني وواجبه الأخلاقي .**

***

محمد أحمد نعمان لم يشهد مرحلة الطفولة كغيره من الأطفال فقد خلق في حجر والد عظيم احتضن إلى جانب محمد هموم وطنه وقضية شعبه فشبا معا وإذا الإبن منذ نعومة أظفاره ينام مع القضية ويصحو معها .. وحين افتقد أباه صباح ذات يوم حزين وجده قد رحل إلى عدن حاملا معه القضية ،

وزميله الشهيد الأستاذ محمد محمود الزبيري للإعلان من هناك عن ميلاد حركة الأحرار اليمنيين ، فلما عاد إلى أمه **المجاهدة العظيمة التي جادت بحليها في سبيل الحركة الوطنية اليمنية** ، لما عاد إليها رأى في عينها دموعاً قفزت بعمره الصغير عشرات السنين . فقرر هو الآخر الرحيل إلى عدن ليلحق بالوالد وبالقضية ..

وسار في الظلام وتحت وهج الشمس تغرس الأشواك رؤوسها في قدميه وهو لا يدرك شيئاً سوى أن رفيقة عمره القضية قد رحلت مع والده وأن عليه أن يلحق بهما ومعه إخوانه الصغار عبد الرحمن وفؤاد ..

***

عرفت الأخ والصديق محمد أحمد نعمان في النصف الأول من الخمسينيات كان كتلة من نشاط .. يساعد والده في إدارة المدرسة المتوسطة بحجة ويدرس فيها .. يحاور السجناء في سجن قاهرة حجة حول المستقبل الذي يجب أن تصنعه الطليعة لليمن .. يراسل الأحرار في عدن والقاهرة وتعز وصنعاء والحديدة .. وفي نفس الوقت يمد جسور علاقات إنسانية مع محبيه وشانئيه .

كان كما وصفه الأستاذ عبد الله القصيمي والقاضي عبد الرحمن الإرياني " الطاقة التي لا تطاق " لكن من قبل كل العاجزين وأعداء التفوق* . وكان محمد بحق " الغوبة " أي العاصفة أو الدوامة التي تدور دون توقف تصنع الأحداث وتحرك المياه الراكدة وتعمي عيون كل الواقفين على الرصيف من منتهزي الفرص.

***

كان محمد أحمد نعمان أحد أبرز منظري الحركة الوطنية في اليمن وكانت له نظرات عميقة وتحليلات جريئة وصريحة تناولت كل أمراض المجتمع وخبايا النفوس وآفاق المستقبل .. **لقد هدف محمد من كل ذلك إلى ترسيخ مبدأ الشفافية بدلاً عن الانطواء على الضغينة ، وكشف الكوامن وطرحها للحوار لتتحول من أحاسيس غامضة خطرة تحكمها العاطفة لا العقل إلى قضايا حوار محكومة بالمنطق ومدركة بالعقل** .. لقد كان يخشى أن يظل

* أيها الطاقة التي تطاق إلى الخير   وللشر حملها مستحيل
للعميد محمد علي الأكوع

كل طرف يكتم في نفسه ما يشعر به ، ويظهر للآخرين غير ما يخفيه. وبذلك تختزن النفوس عوامل مساعدة لتفجير الصراعات بين زملاء النضال أنفسهم . وسيجد القارئ ما هدف إليه محمد واضحا في كتابه " الأطراف المعنية في اليمن " وفي رسالته المهمة إلى الأستاذ محمد محمود الزبيري ..

الأستاذ الإبن كان الجزء المكمل لوالده العظيم الأستاذ أحمد محمد نعمان رحمهما الله جميعا .. كان الأستاذ الأب زعيما روحيا ينطلق من صوفية عميقة ، ومن مشاعر أبوة صادقة للمجتمع كافة، صبغتها ثقافة دينية تعالت عن إدارة هموم الحياة ومتطلباتها.. فكان محمد بعقليته المنظمة ، وخبراته الإدارية هو حلقة التكامل مع الأستاذ الأب .. لهذا أصاب مقتل الأستاذ الإبن مقتلا من الأستاذ الأب فمات الزعيمان برصاصة الغدر نفسها التي لا تدري أي كارثة صنعت .. وأي جناية جنتها على اليمن وعلى الأمة كلها ..

***

محمد أيها الرجل العظيم والأخ والصديق ..

إن الرصاصة الجبانة التي عجزت عن مجاراتك في الحوار قد عجزت عن تغييبك عنا .. فنحن لم نفقد سوى شخصك ..

وليس لنا ما نملكه سوى دمعة وفاء لأخ وصديق وأستاذ ورجل عظيم ، وأن نظل أوفياء لشعارك الذي أطلقته في محاضرتك الأخيرة في نادي ضباط القوات المسلحة :

لنطلق أصواتنا في وضح النهار بدلا عن لعلعة الرصاص في الظلام ..

***

رحمة الله تغشاك وتغشى والدك العظيم ..

وسلام عليكما يوم مولدكما ويوم موتكما .. ويوم تبعثان حيا..

الأخ والتلميذ

محمد عبد الملك المتوكل*

* د . محمد عبد الملك المتوكل أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء والمنسق العام للمؤتمرالقومي الإسلامي .

الشهيد

محمد أحمد نعمان

وقضايا الساعة

عبد الله علوان*

مدخل :

يعتبر الأستاذ الشهيد محمد أحمد نعمان ، علما من أعلام الفكر السياسي الجديد في اليمن ، ورجلا من رجال الحرية ، الذين وهبوا أموالهم وأرواحهم فداء في سبيل الحرية والديمقراطية والوطن .. أولئك هم طلائع الحرية .

ولد الشهيد محمد أحمد نعمان ، في الجبانة إحدى قرى ذبحان من مديرية الشمايتين في عام ١٩٣٣م ولأسرة عريقة في العلم والزعامة العلمية والروحية .

وما كاد يحفظ علوم المعلامة التي أسسها والده الأستاذ أحمد محمد نعمان حتى غادر القرية إلى عدن وهناك ترعرع الطفل في أوساط حركة الأحرار ، ومنها استقى معارفه الليبرالية الحديثة ، ومع المعارف وعبر المخالطة بين زعماء الأحرار ، استقى النعمان أساليب النضال السياسي وأهداف حركة الأحرار ، في الحرية ، والدستور ، والديمقراطية ، ومنهم رضع معاني الوطنية والقومية والانسانية ، وفي سبيل ذلك ناضل نضال العلماء العارفين بواجباتهم الوطنية والعربية والانسانية . وكان قديرا بمعرفة هذه الواجبات ، وقادرا على تحقيقها ، وإن اعترضته قوى الطغيان والاستبداد والجهل ، وأعاقت طريقه ، **إلا أنه وضع أهدافه على الطريق ، وعليها سار طلائع الشعب اليمني ، فتحقق منها ما تحقق، وبقي الكثير من أهدافه في طريق التحقق ، لتكون مناطة بهذا الجيل، إنها قضايا الساعة ، في ترسيخ دولة الوحدة وترسيخ المؤسسات المدنية الحديثة.**

---

* الأستاذ عبد الله علوان أديب يمني معروف وعضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين .

بيت النعمان .. الوطن والشهداء :

بعدما خلت الدولة القاسمية من العلماء ، كالإمام الحجة محمد علي الشوكاني ومن عاصره من القضاة والفقهاء والأدباء ، بعد خلوها من العلماء ، إنطفأت الدولة وتنازعتها القوى الشهوانية ، وبدت اليمن في النصف الأول ، من القرن الثامن عشر ، والنصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، وكأنها مزق تتخطفها جوارح السلاطين والمشائخ القبلية ، وبدت الدولة القاسمية وكأنها شرذام من أدعياء العلم والشرع والدين ، تعجز ليس عن حكم اليمن كوحدة سياسية ، قوامها الأعراف والشرع ، بل وتعجز حتى عن حكم صنعاء ، ذلك أن الدولة بالأصل وحدة إيدلوجية قوامها الشرع والأعراف ، وما أن سكن الشرع مع الإمام الشوكاني حتى إنطفأت الدولة ، فالدولة حصان فرسانها العلماء والا فهي مطية الشهوات الجامحة ..

وما جرى في عزل اليمن ومدنها ، جرى في منطقة الحجرية ، فقد كان الشرع فيها تحت صلف وعجرفة بني أمية (الأصيلع).

وهنا ظهر على منطقة الحجرية ، وبجوار مركزها المعروف بتربة ذبحان ، ظهر شخص إسمه بالأصل نعمان الحَكَم إبن مقبل بن ... بن حتى يصل بنسبه إلى الشخصية الاولى ، هي محمود الحَكَم البناء .

وعلى يد نعمان الحَكَم البناء ، بدأت تتكون زعامة شعبية أصلها الزعامة الروحية ، وهذه الزعامة الروحية تقوم على جناحي الشريعة الإسلامية والصوفية الشاذلية أو صوفية ابن عربي التي تركها الشيخ الجليل أحمد بن علوان ، فالشرع والتصوف ، هما الجناحان اللذان طار بهما الشيخ نعمان مقبل البناء إلى الزعامة .

***

من الناس ، من يطعن في نسب بني نعمان ، وينسبهم إلى الأمة العثمانية، وهذا خطأ ، أو قل من باب الهجاء السياسي ، الذي لازم الصراع القحطاني العدناني في اليمن ، أما الحقيقة فهي أن محمود الحَكَم البناء ، هاجر من منطقة وادي بنا (النادرة) لأسباب لا أعلمها ، وعزم على أن يقيم في أي منطقة يفقد فيها نعاله ، وما أن وصل إلى رأس جبل صبران من ناحية شرق ذبحان ،

حتى خلع نعليه ودخل إلى المسجد ، وما أن قضى الصلاة حتى خرج ليجد حذاءه مفقودا ...؟

كيف ؟ لم تقل الحكاية أكثر من ذلك ، فاستقر مقامه في جبل صبران ، ومن عند محمود الحكم البناء ، بدأت هذه الزعامة الروحية ، فقد جمع هو الآخر بين الشريعة والتصوف ، واحتكم إليه الناس إحتكاما إختياريا ، أي بايعوه على أن يكون حكما لهم ، مثلما فعل الأنصار مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، متى كان ذلك ؟ لا أحد يعرف ، المهم هنا أن أسرة بني نعمان أسرة قحطانية إسلامية . وعن هذا محمود الحكم البناء ، تفرع في منطقة الحجرية، علماء الفقه وشيوخ الطريقة الصوفية ، كان آخرهم الشيخ أحمد علوان الجبلي ، والشيخ عبد الواسع المقدم والشيخ عبد الواسع نعمان، وعبد الرحمن نعمان ، من أبناء نعمان الحكم البناء ، وقد أصيب هذا بالاصطلام.

إشتغل نعمان بالفلاحة وبالتجارة وبالقضاء بين الناس ، بعد أن ضاق أبناء الحجرية من حكم بني الأصيلع ، وبفضل أخلاقه الحميدة ، وسلوكه الصوفي القويم ، وبفضل علمه بالشرع ، حاز على الحاكمية ، أو قل ليست الزعامة سوى حلة نسجها نعمان مقبل بخلقه الإسلامي ، وفصلها أعيان المنطقة له ، وخلعها عليه كل الناس . ومن هنا بدأت بيت النعمان تأخذ راية المجد السياسي ، فما أن قدم الوالي العثماني ، وكان حنفي المذهب إلى منطقة التربة ، حتى راح يجس نبض أبناء المنطقة ، لمعرفة قناعاتهم بالناس، فأشار له أحد أبنآء المنطقة واسمه غالب الحناني ، بأحمد نعمان وبعد أخذ ورد، ودون علم من بني نعمان ، زار الوالي العثماني قرية الجبانة ، وهي قرية بني نعمان ، فأقيم له احتفال سياسي تقليدي خرج منه الوالي ، مقتنعا ، بأحقية الشيخ أحمد نعمان لولاية الحجرية ، فمنحوه لقب [قائم مقام] ودخل مع الوالي إلى القسطنطينية ، ورجع حاكما سياسيا على منطقة الحجرية ، بإختيار شعبي ومباركة الخلافة العثمانية ، ومن عند أحمد نعمان ، بدأت المشيخة السياسية .

وبعد أمد ولأسباب تتعلق بحق الدولة ، أستشهد أحمد نعمان ، في قرية [الزملية] بالزعازع ، على يد شيخ القبيلة بعد تنازع سياسي شديد ، سببه حق الدولة ، وبموته إنتقلت الزعامة ، للشيخ الشهيد عبد الوهاب نعمان .

وفي هذه الأثناء تولى الإمام يحيى حميد الدين ، إمامة اليمن من الأتراك، ودخل بنو نعمان مع من دخل من علماء اليمن ، في إطار الدولة الحديثة ، بعد طلوع الأتراك ، أي بعد الحرب العالمية الأولى ، وكان لهم سابقة حميدة ، هي

تحالفهم مع الأتراك ضد الاستعمار البريطاني ، ثم تحالفهم مع علماء الزيدية ، ضد الوجود العثماني ، وهذه المواقف تدل على حنكة سياسية يجهلها أدعياء الديالكتيك المعاصرين [راجع تاريخ اليمن السياسي لمحمد الحداد].

فهم لم يحاربوا الأتراك عندما كان الاحتراب بين النصارى ـ الإنجليز والمسلمين ، وما أن خدع الجيش العثماني وخنع قاداتهم للإنجليز ، حتى حارب النعمانيون مع الإمام يحيى ، ليس الأتراك وحسب بل والذين خرجوا على دولة يحيى ، ويتجلى ذلك في موقفهم مع بيت الوزير والإمام يحيى ضد حركة حميد الدين الخزفار . ففي معركة المقاطرة تحالف بنو حسان الشاذليين مع الإمام يحيى ضد حركة الخزفار فقد كانت حركة صوفية هي الأخرى وبزعامة عبد الواسع نعمان وصهيره نور الدين حسان سلمت نواحي الحجرية أمرها للإمام يحيى ولكن وبصورة فجائية ودرامية أستشهد عبد الواسع نعمان في ظروف غامضة واعتقل الشيخ عبد الوهاب نعمان ، إعتقله والي تعز الأمير علي الوزير ، وأرسله الى صنعآء ليشترك في حركة الأحرار ، ويكون أحد شهدائها .

كان قبل ذلك بسنوات قليلة ، قد ظهر الأستاذ أحمد محمد نعمان فقيها منورا في منطقة ذبحان ، وأنشأ مجلسين للتعليم ، واحد في قرية الجبانة ، وكان الدرس في مسجدها يقوم بعد صلاة الفجر كل يوم ، على الطريقة الأشعرية التي درسها أحمد محمد نعمان في زبيد ، ومنها أخذ منهج العلوم الإسلامية ، كدراسة القرآن والحديث، وكل ما يتعلق بهما من علوم اللغة وأصول الفقه والشريعة ، وغيرها من مواد المنهج الأشعري القديم ، وكان له مجلس آخر ، يعقده بعد صلاة المغرب ، في الجامع الكبير بالتربة .

ومن جامع الحلالي في تربة ذبحان ، بدأ الجدل بين الليبرالية والإسلام ، فقد كان محمد أحمد حيدرة الحكيمي ، واحد من الذين إقتحموا ليس مجلس الأستاذ أحمد نعمان ، بل وبيوتات أخرى في المنطقة ، رأيناها فيما بعد في شخوص ، الأستاذ غيلان الحكيم ، وعبد الباقي الحمادي وعبد الباقي مقبل غانم والسيد عبد الباري الرفاعي ، وأفراد كثيرة أصبحت تدعو للحرية وللعلم الحديث .

وفي هذا الوسط الليبرالي عاش الشهيد محمد أحمد نعمان الإبن وراح يدعو كأبيه للحرية والوطنية ، والديمقراطية ولكن بصورة أكثر ليبرالية ، فقد

عاش محمد أحمد نعمان ، في وسط الأحرار و تلقى تعليمه في مدرسة بازرعة في عدن ، واشتغل بالسياسة منذ أن بلغ سن الرشد .

كان كتابه " من وراء الأسوار " هو أول إستطلاع صحفي يقوم به محمد أحمد نعمان ، مع من بقي من أعضاء حركة الأحرار، حيث أجرى اللقاء مع مجموعة من بقايا الأحرار في سجن حجة ، مثل القاضي عبد الرحمن الإرياني ، والأستاذ علي العنسي ، وأحمد محمد نعمان وأحمد المروني ، ومحمد الفسيل ، ومحمد أحمد صبرة وعبد السلام صبرة .. وأحمد المعلمي .. وغيرهم.

وهذا الحوار السياسي ، كان يعكس أرآء سياسية لزعماء أحبطوا بعد مصرع الابتسامة على يد الإمام أحمد ، فأتت آراؤهم خليطا من الغضب السياسي والانفعالات التي ربما كانت نتيجة ذلك الإحباط ، ولكن من خلال ذلك ندرك ليس أرآء الشاب محمد أحمد نعمان في التعبير عن الحرية ، ومفاهيمها ، بل وأرآء أولئك الزعماء .

وهنا سأفتح قوسا وأقول إن أرآء محمد أحمد نعمان ، كانت أرآء ليبرالية ، قوامها التنوير ، فلم يكن يدعو لا للتآمر ولا للعنف بل كان يدعو للعلم والإصلاح ، والعلم كطريق إلى معرفة الحياة بمختلف مستوياتها الاجتماعية والسياسية ، وإصلاح الدولة بهؤلاء العلماء ، أو كما يقال المثقفين ، وكانت أفضل إجابة لأسئلته هي أجوبة والده ، الذي ربما فهم مقاصد إبنه أكثر من غيره من الزعماء ، الذين عبروا عن أرائهم ولم يردوا على أسئلة السياسي المنور محمد أحمد نعمان إلا الأستاذ علي العنسي كنموذج للسياسي الأمين مع نفسه ومع أسئلة الشهيد [راجع من وراء الأسوار] .

ثم بعد ذلك ، ذهب الشاب إلى صفوف الأحرار ، ليعرض لهم منهجه التنويري ، في الحرية ، والديمقراطية والوطنية ، ثم في القضايا القومية . كانت الحرية ، **هي المفهوم المركزي في وعي الشهيد محمد أحمد نعمان والحرية عنده ، ليس الرفض أو التمرد ، أو أخذ السنام بالقوة ، بل الحرية عنده هي العلم بتجربة الأحرار ، ومعرفة مواطن الخطأ والصواب ، والمعرفة بحقيقة الوجود ، وطنيا وقوميا ، وكان الحوار طريقته في طرح الآراء وتداولها.**

وكانت الحرية في وعي بيت النعمان إجمالا ، هي معرفة الذات كشرط لمعرفة الآخر ، فمن هو [الأنا] أو الذات الوطنية.. ومن هي الذات القومية .. وكيف ينظر إلى فلسطين ؟ كجزء من الأمة العربية ؟ ثم كيف نعرف الآخر ؟ ومن هو هذا الآخر ؟

لم يكن محمد أحمد نعمان ، غامضا سياسيا ، بل كان أوضح من شمس الله ، فلمعرفة الذات الخاصة وهم جماعة الأحرار ، كانت مقالته السياسية [التاريخ الآثم] وفيه يسرد وقائع حركة الأحرار ، في صراعهم مع الإمامة ، ويشير بهذه الصيغة أو تلك إلى مواطن الأخطاء والصواب ، وإلى جانب مقالته التاريخ الآثم ، كانت هناك أراؤه ، حول الوحدة ، والديمقراطية ، والوطنية .

أما كتابه الأثير [الأطراف المعنية في اليمن] فقد كان محاولة رائدة ، لمعرفة الذات اليمنية ، فالكتاب لوحة معرفية ، يبين فيه واقع اليمن الثقافي والسياسي ، ويطرح بأمانة المجتمع بصفته مجموعة من الطبقات والفئات والشرائح ، ودور الطليعة السياسية فيها [البزغة .. هكذا كان يسميهم أبنآء صنعاء].

وكان يرى في هذه اللوحة ، بؤس مناهج التربية ونظرتها الأحادية ثم بؤس التفكير في بنية تلك الثقافة المحدود بالسادة والقضاة والفقهاء أو بؤس أعيان البلاد وشوكتها ، ثم القبائل والرعية ، وذوي المهن الجديدة والقديمة .

وكان ذلك الطرح قد سبقه إليه الأستاذ محمد سعيد العطار ، في كتابه (التخلف السياسي والاقتصادي) وربما سبقه الأستاذ محمد أنعم غالب ، في كتابه (التخلف في اليمن) لكن طرح الأستاذ محمد أحمد نعمان ، كان أكثر جرأة ، وأكثر صدقا من زميليه فما يدور في وسطه السياسي والاجتماعي يجري على لسانه، وكانت أطروحته تعالج أشكال الصراعات القبلية والسلالية، والطائفية ، وطرق التحرر من هذه الصراعات .

لم يكن محمد أحمد نعمان ، يدعو إلى السلالية ، وإن أشاد بالتاريخ القديم ورموزه ، ولم يكن يدعو للطائفية ، وإن عالج أمورها السلبية ، بل هي سلبية، شأنها شأن السلالية والقبلية ، ولكنه **كان يضع اليمن في مرآة روحه ، فيدرس تفاصيلها الاجتماعية والثقافية ، بإنتقاد واقعي ، حاد وصادق ، الأمر الذي دفع خصومه ، أن يتهموه بما ليس فيه ، أو قل راح خصومه يخلعون عليه**

ملابسهم الخلقة ، كالطائفية والسلالية ، ويتهمونه بما يمارسون هم من سلوكيات رعناء .

سأضرب لكم مثلا من ظاهرة القحطانية التي راجت في صفوف الإمامة، وفي صفوف الجمهوريين ، فهي دعوة أصلها أحد الضباط الأتراك في صفوف الجيش المصري عام ١٩٠٩م ، وراجت مع ما راج من نظريات عرقية إقليمية ، كالفرعونية في مصر ، والكنعانية والصهيونية في الشام ، والاشورية في العراق ، والبربرية في المغرب ، وانتقلت جرثومة الاقليمية والعرقية إلى اليمن ، ليس في إطار الوعي السياسي فقط ، بل وفي إطار الأدب الحديث ، الذي بدأ مع الشاعر قحطان كما يقول هلال ناجي عن إبراهيم الحضراني ، ومع شعر الزبيري ، والبردوني ، والمقالح وعبده عثمان وغيرهم ، عالجوا وبعثوا رموز القحطانية في صور شعرية متفاوتة ، ليس هنا مجال الحديث عنها ، المهم أن السلالية ظاهرة روج لها العثمانيون والرابطيون ، والأحرار، وحتى الأحزاب القومية ، كالبعثيين والحركيين لم يسلموا منها رغم الشعارات القومية .

لكن أكثر بروزا لظاهرة القحطانية ، كان في صفوف رجال التربية والتعليم ، وتتجلى في بعث التاريخ القديم ورموزه ، ثم في وسط التجار ، كما نلاحظ ذلك في أسماء الفنادق ، وأسماء الوكالات التجارية ، والدكاكين والمطاعم .

فهناك فندق سبآ مثلا ، وفندق سام ، ومدرسة تمنع ونشوان وهناك مطعم تاج سبآ ، وفندق عرش بلقيس ، وأسماء كثيرة لا تنم عن حس سليم ، بل عن ذوق رديء ، أصله المزاودة .

هذه الظاهرة القحطانية ، لم تكن لا في لغة أحمد محمد نعمان الأشعري ، ولا في لغة محمد أحمد نعمان الليبرالي ، ولكنها كانت وما تزال للأسف لغة التداول السياسي اليومي في أوساط الحزبيين، من كل شاكلة ولون ، **ولكنهم خلعوها على الشهيد محمد ، بل وعلى بيت النعمان أحيانا زورا وبهتانا .**

قد نلحظ الظاهرة الطبقية في لغة النعمان ، مثل ألفاظ رعية ، فقرآء ، بؤسآء إلخ   لكن كل ذلك يأتي في سياق المعالجة بوصفها ظواهر سلبية .

ويتجلى ذلك أكثر في دعوته إلى الوحدة العربية ، والوحدة اليمنية وفي مطالبه السياسية ، في تغيير نظام الإمامة ، كنظام مستبد يرفض أي مظهر من مظاهر التقدم .

إذن الحرية في أدبيات النعمان ، هي المعرفة بـالذات كشرط لمعرفة الآخر ، ثم المعرفة بالآخر كشرط لتحرير الذات وطنيا وقوميا ، وبدون فواصل طبقية ، أو سلالية ، أو طائفية ، أو حتى قبلية ، وهذه المعرفة ، مشروطة بالحوار الديمقراطي .

كان الشهيد محمد أحمد نعمان واحدا من دعاة الحرية والديمقراطية بصوت جهير ، وبلغة سهلة وبليغة وبعبارة صادقة ، ليس فيها أي غموض، كما يفعل خصومه السياسيون ، دعاة الغموض والايحاء ، وكان ينحاز بحكم السياسة المدنية إلى حركة الأحرار ، أي أنه ليبرالي ، يبسط مائدة الحوار لطرفين هما الاشتراكيين وأدعيآء الإسلام المكيف لأهواء فقهاء العصر السياسيين ، وبين هذين وقف شاهرا راية الحرية ، وطريق الحوار أو الديمقراطية لإقامة الدولة الجديدة ، ومؤسساتها القانونية والمدنية وتحديثها.

فحول المؤسسات القانونية وطبيعة الدولة ، كان يدور الجدل وليس لنا الحق أن نحاكمه لماذا خاصمه الاشتراكيون ولماذا حرن منه الإسلاميون ، لكن الحق أن نحاكم الطرفين لعدم قبولهم لدعوة الشهيد محمد أحمد نعمان إلى الديمقراطية والحرية ، وقبلوا بها فيما بعد مكرهين أي أنهم قبلوا بها وفق معادلات سياسية دولية ورفضوها لدعوة وطنية .

كان محمد أحمد نعمان ، يدعو الأحزاب للخروج من الدهاليز المظلمة والأنفاق السرية إلى الشارع وبسط مائدة الحوار ، ليس بينه وبينهم ، بل وبين رفاقهم البؤساء .

كانت السرية في إطار الأحزاب السياسية ضربا من التآمر الذي رفضه النعمان ، وحرص عليه قوى اليمين واليسار ففي خلايا الأحزاب السرية كانت لا تدور المؤامرات على الدولة وحسب ، بل وعلى الأفراد النشطآء في داخل الأحزاب نفسها ، فكل شهيد سياسي كان ضحية خليته السياسية أولا وضحية وسطه السياسي ثانيا ، ففي الخلية السياسية كان كل حزبي يتعرى ليكشف عن نشاطه السياسي والمالي والتنظيمي ، ويكشف أحوال السياسة الدولية وطرق مواجهتها بلغة واثقة وبلغة الآمن ، وعبر الخلايا الآخرى كان يعرف الآخرون نباهة أعضاء الحزب وقدراتهم السياسية والعقلية ، أي أن التقارير الحزبية السرية هي التي تفضح أعضآء هذا الحزب أو ذاك ، على ضوئها تجري المطاردات السياسية والسجن والتعذيب والقتل أو قل تحت لافتات النضال

السياسي السري إسلاميا وإشتراكيا وليبراليا ، كان يجري تصفية نشطآء هـــذا الحزب أو ذاك .

وقد يمدح الرفيق رفيقه في هذا المحفل السياســـي أو ذاك ، ومــن هــذا المديح تعرف الصهيونية والاستعمار الحزبيين وتحكم عليهم بأحكـــام متفاوتـــة فالذي يسقط أمام الوظيفة أفضل من الذي يسقط في السجن بعد التعذيب ، وهذا أفضل من الذي لا يسقط إلا بالهروب من وسطه ، فيصبـــح أســير الضيـــاع والخوف ، والسياسي الأخطر هو الذي يصمد لسياسة التجويــــع ، أو سياســـة التغريب والاخفاء ، إنه السياسي الذي تقوم السياسة الدولية بتصفيتـــــه بشـــتي الوسائل .

كان معاوية يمارس السياسة بتفاوت مـــع خصومـــه ، فشـــخصية مثـــل الشاعر كان يسكته بالاكاذيب السياسية أو بالتعزير السياسي ، أمـــا الشـــخصية مثل ابن أبي بكر فيسكته بالحقائب المالية ، أما شخصية مثل ابن حجر الكندي، فكان لا يسكته سوى الحز أي القتل غدرا ، أما الشخصيات العصبيـــة ، مثـــل الحسن بن علي فإن لله جنودا من عسل .

هكذا هي السياسة الدولية تأخذ الساسة بطريقة مختلفة وطرق لا تخطـــر على بال ، وكان النعمان محمد أحمد ضد هذه السياسة وكان من غير الممكن أن تأخذه السياسة إلا بتلك الطريقة الغادرة . لقد حاول محمد أحمد نعمـــان أن يسحب البساط السياسي من تحت أقدام اليمين المتزمت ، واليسار المتغرطـس ، وكان قادرا على ذلك وكان يعرف مصيره ، كان يـــدرك مـــا يفعـــل عكـــس الحزبيين الذين يموتون ، غير مدركين مصائرهم ، ولهذا قال رفيقه الشـــــاعر عبد الله عبد الوهاب نعمان يرثيه :

عاش بحاثا عن الصعب

يحاضنه شوكا ويلقي الزهرا

طالما أغرب أو أغضب أو

أوجب الزهو به أو أبهرا

هكذا من لم يداهن جأشه قدرة راح يلاقي قدرا

وكذا سال دم بعد دم

في دروب الغاب يجري هدرا

واستتب الغدر فيها كامنا يفرش الزهر ليخفي الحفرا
وسيمضي فوقها مستشريا محرقا فيها الندى والشجرا

عاش محمد أحمد نعمان باحثا عن الحقيقة ، وما أمر الحقيقة كما قال والده أحمد محمد نعمان ، لكنه كان يجدها ويعانقها زهرا وإن أغضب خصومه وأغرب البعض وأجهر أصدقائه . إنه الوطن الذي كفنه الشعر بثياب عطرة وهو السحابة التي ملأت أجواء الشعر والحياة ماءا وسلاما .

أخيرا تسنم محمد أحمد نعمان مناصب سياسية عليا وكان بإمكانه أن يقتنع كالكثير من رفاقه بذلك لكن لم يكن نشاطه السياسي وسيلة للإثراء ، كما فعل غيره بل كان وسيلة لبناء الدولة اليمنية الواحدة التي يجني ثمارها الآن أبناء الشعب اليمني ، وفي سلوكه السياسي تتجلى أشعريته أو سنته الأشعرية .

فكما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يوظف الدولة في سبيل نشر العدالة الإسلامية والحرية من عبودية الجاهليين كان الشهيد محمد أحمد نعمان يتخذ من السياسة وسيلة لترسيخ قيم الحرية والوطنية والديمقراطية والحوار والدعوة إلى بناء دولة عربية واحدة .

ولهذا عاش وفي سبيل الحرية والديمقراطية لاقى ربه .

والسلام عليه يوم أن مات ويوم يبعث حيا ...

إلى الشعب اليمني*

* منشور صغير لم يلق له تاريخا أو إشارة إلى مكان صدوره .

أخي اليمني الكريم :

سلام عليك حيث كنت وأينما حللت ، لقد خلقنا الله في هذه الأرض لنحيا سعداء هانئين في عيشنا أعزاء مكرمين فنحن أبناء آدم الذي كرمه الله فأمر الملائكة أن يسجدوا له :

(فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) .

لقد خلقنا الله مزودين بأسماعنا وأبصارنا وقلوبنا كما خلق بقية بني الإنسان وأكرمنا بالأرض الطيبة أرض اليمن ذات الخير الوفير والرزق الغزير كي ننعم بثمارها ونعيش في ظلالها آمنين هانئين ، فجر فيها العيون الغزيرة وأروى أرضها بالماء العذب الزلال الهنيء وزينها بالجبال الشامخة الخضراء والبطاح العريضة ذات الثمر اليانع والخير الوفير .

فلماذا نحيا أذلاء أشقياء في بلادنا وخارجها ......

الحكم الفاسد :

السبب هو فساد الحكم في بلادنا فقد أذل الفلاح وأرهقه بالضرائب حتى ألجأه إلى التشرد والفرار ليمتهن ولو أحقر المهن خارج بلاده وأجاع الجندي ثم أنفذه على الفلاح ليوفيه مصاريفه في حياته وأجاع الموظف ثم تركه يعبث بالفلاح وبشاغله حتى يسدد له ما يحتاجه هو من مصاريف ، فأصبح الفلاح ، وأغلب الأمة ، فلاحون ، أصبح يشقى ويتعب طيلة العام ثم لا يجني ما يكفيه ويكفي هؤلاء الجياع بجانبه الذين هم في الأصل بعض منه فالجندي أخو الفلاح والموظف أخو الفلاح وما أراد الجندي ولا الموظف أن يسيء إلى الفلاح ولكنه لم يجد ما يأكل فقد أجاعه الحكام الكبار وحرموا عليه أن يحيا سعيدا.

ماذا تصنع ستة ريالات للجندي في الشهر وهي ما يستلمه من راتبه بعد خصم قيمة الكسوة ومقابل الرخص و.و.و.

وماذا تصنع العشرة الريالات والعشرون والثلاثون للموظف المنقطع الفقير صاحب العائلة الكبيرة ؟

إن البطن الخاوية هي التي تشق الطريق للاستلاب والنهب.

مطالب الأحرار :

والأحرار الذين ينادون بإصلاح الأوضاع في اليمن لا يريدون من وراء هذه المطالبة إلا أن يشبع الجائع ويأمن الخائف .

وإنما يطلب الأحرار أن تخرج الأموال التي اعتصرها حكام اليمن من دماء الشعب فتنفق على أوجه للعمران في البلاد وتفتح الأعمال للعاطلين من أبناء الشعب الذين لا يجدون ما يصنعون غير المطالبة بالوظائف كي يعودوا لاستلاب الأموال من إخوانهم وآباءهم .

الأحرار يريدون للجيش الغذاء الوافي والعلاج الكامل ويريدون لأبناء الجنود منزلا نظيفا يأوون إليه .

الأحرار يريدون أن يحيا الجندي حارسا للوطن مزودا بالسلاح النظيف لا حارسا لأطماع الحاكمين وسلاحا في أيديهم لتهديد الفلاح وإرغامه على أن يحيا ذليلا مهانا جائعا خائفا.

الأحرار يريدون للفلاح أن يطمئن كل الطمأنينة إلى أن الحكومة لن تسرف عليه في أخذ الضرائب ولن تشتد عليه في جبايتها ولن يرسل عليه الجنود بعد اليوم ليشاركوه المسكن والمأكل ويستأثروا بالخير دونه.

والأحرار يريدون أن يعيش الإنسان في اليمن آمنا من الأنذال الذين لا يجدون ما يعيشون من ورائه غير الدس والوقيعة بين الحكومة والناس ولا سبيل لذلك ما لم يصب الحاكمون على آذانهم الشمع فلا يؤاخذون أحدا قبل أن تتضح الحجة عليه في محاكمة قانونية.

والأحرار يريدون أن لا يسجن أحد إلا بحكم من إحدى المحاكم لا أن يكون للإمام حق السجن ولأولاد الإمام حق السجن ولأذناب الإمام حق السجن ولخدمة بغال الإمام حق السجن ولعكفي الإمام حق السجن وبدون محاكمة ولا علم لسبب السجن ولا لمدة السجن فإن الله لم يخلق هذا الشعب ليعبث به أهل

النفوس المريضة التي لا ترتاح إلا للإيذاء والإتعاب والإشقاء وإنما خلقه ليحيا في هذه الأرض الكريمة كما تحيا سائر الأمم .

هذا هو ما يريده الأحرار لبلادهم وقد توجهوا به إلى حكام اليمن وحاولوا إقناعهم بشتى الوسائل والأساليب على أن يترفقوا بأمتهم وبلادهم فيوقفوا هذه الحرب العوان على الأمة ولكن:

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)

فلا لانوا ولا سمعوا ولا أصاخوا وجاءتهم العبر والنذر فقتل الإمام يحيى وأرغم الإمام أحمد بقوة الجيش ذات يوم على أن يتنازل عن العرش ويكتب بخط يده وثيقة التنازل موجهة إلى الجيش الذي أراد أن يحقق مطالب الأحرار بقوة السلاح وبالرغم من كل هذه العبر لم تجد هذه المحاولات شيئا ولم يعد هناك معنى للحديث مع القوم :

(ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) .

أيها الأخ اليمني :

هذه هي مطالب الأحرار يتقدمون بها إليك أنت لتنفذها بعد أن يئسوا من أن ينفذها الحاكمون فإن هؤلاء قد سبق عليهم حكم ربك العليم الخبير :

(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) .

وأنت أيها اليمني الكريم سلالة قحطان الأبي الكريم تعرف كيف تنال حقوقك فلست غبيا ولا جاهلا وتاريخك القديم والقريب لا يزال في ذاكرتك مطبوعا وهو يهديك الصراط المستقيم ولينصرن الله من ينصره .

لكـــي يحكـــم الشعـــب :

فيســـاع .. فيســـاع

الإمـــام مريـــض !*

* صدر هذا المقال على شكل كتيب عن دار البعث للنشر عام ١٩٥٦م .

تساؤل خطير

ها فين انتو يا أحرار ؟.. الإمام مريض أيش باتعملوا .. من معاكم ؟ من باترشحوا ؟ يا الله تحركوا فيساع ، فيساع .. الرجال جازع طريق !

هكذا يتحدث الكثيرون من أبناء شعبنا هذه الأيام سواء في تعز أو عدن أو صنعاء أو أبين أو الحوطة أو البيضاء أو المكلا .

وتلوح أمام أعينهم صور البدر والحسن ولا ثالث لهما اللهم إلا أن يكون أميرا ثالثا لم تسلط الأضواء عليه بعد، بشدة .

ويستطردون الحديث في المفاضلة بين هذا وذاك ، ثم يبحثون عن رأي الأحرار في البدر بن الإمام أحمد بن الإمام يحيى أو الحسن بن الإمام يحيى وأخو الإمام أحمد وتستغرب أشد الاستغراب .. وتتساءل في نفسك هل هو قدر محتوم وقضاء مفروض على الشعب العربي في اليمن أن يرتبط بهذه الأسرة ارتباط العبد بالسيد مدى الحياة ؟

وتسأل السائلين :

وهل كان الأحرار مجرد دعاة لآلهة ، وخالقين لأصنام يعبدها الشعب ؟

وهل مهمة الأحرار أن يسايروا الواقع السيئ الذي انحدر من الأجيال السالفة، أم أن مهمتهم تغيير هذا الواقع، ووضع أسس جديدة للحياة في بلادنا ، ليحيا شعبنا حياة بني الإنسان؟

وسرعان ما تجد الجواب الآثم، الجواب الكافر بالشعب، وبالتطور، اليائس من النضال : " لا بد من صنم " ..

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن تنطلق ألسنة القوم ممن أضناهم طول المسير وأجهدهم مرور الأيام والسنين .. تنطلق في خلق التبريرات والمعاذير ..

والحقيقة التي لا خفاء فيها هو أن هذا الصنف من الناس ينظر لقضية الشعب العربي في اليمن أنها مرتبطة بشخص الإمام لا سواه ، فهو يرى أن الخلاص للشعب لا يكمن في غير نهاية هذا الرجل .

مهمة الأحرار المناضلين

ونرجع للمتسائلين المتلهفين على حل قضية الشعب العربي في اليمن ما دام الإمام مشرفا على نهايته كما تقول الأخبار والإشاعات نرجع لهؤلاء لنرى جوابهم عندما نتحدث إليهم بمنطق النضال الشعبي في البلاد العربية كلها، وبمنطق التطور الإنساني العام وبمنطق التجربات المريرة التي مر بها المناضلون في اليمن عندما تعرضت البلاد لظروف كهذه الظروف الحاسمة التي تمر بها اليوم .

عندما نتحدث لهؤلاء بمنطق هذه الأسباب مجتمعة فنقول لهم :

إن مهمة المناضلين الأحرار ليست السمسرة للأمير فلان أو فلان .

وليس واجب المناضلين الأحرار عندما يفقد الشعب الأصنام أن يصنعوا له أصناما من فلول الطغيان المندثر .

وليس واجب المناضلين الأحرار أن يجمدوا أساليبهم في الخلاص من الطغاة على طريقة واحدة مدى الحياة فيعكفون على إيجاد أسباب للخلاف والتناحر بين أساطين الطغيان حتى إذا هم عجزوا عن إيجادها ذهبوا يتوهمونها لأنفسهم ويختلقون المعسكرات اختلاقا في أذهانهم لينتصروا لأحد الجانبين على الآخر .

عندما نقول هذا متأثرا بروح الشعب الذي يهمهم ويغتلي صدره بالثورة الجامحة على سخافة الخلافة وسبة التوارث للبشر كما تتوارث الأرض والدواب ..

جمهورية اليمن

عندما نقول هذا ..

يبادرك السؤال المستنكر تفوح منه روائح الانهزامية والكلال والملال :

" وماذا تريدها ؟ أتريدها جمهورية ؟

وتقول : نعم .. إنني أريد الجمهورية في بلادي ..

أريد أن ينتهي عهد التوارث للبشر في بلادي ..

أريد أن يشعر الحاكم حقيقة لا مجازا أنه يخدم مواطنيه وأنه موظف لديهم لمدة محدودة ، يعمل أجيرا لديهم في إدارة شئونهم العامة ، لا إلها متجبرا يهب الحياة لمن يشاء ويطعم سيف (الوشاح) من يريد !

أريد تغيير نظم لا تغيير أشخاص " .

ويخرس صوت الهزيمة ولكنه لا يلبث أن يعاودك الحديث :

" هذا أمر بعيد التحقيق في اليمن ، وأين أنت من القبائل لتفهم حقها في الحكم الجمهوري ، وتتنكر للإمامة ؟ والموقف يقتضي الحل العاجل الحاسم ".

" ألا .. فاسمعوا أيها المتعبون ، ممن يرون أن معركة الحياة والموت بالنسبة للشعب العربي في اليمن محصورة في حياة الإمام الموجود ، واختيار الشخص الذي يخلفه ، يا من عجزوا اليوم عن احتمال مشقات الكفاح والنضال .. إنكم على أبواب القبور .

وإذا كنتم ترتبون لأنفسكم مراسيم الجنازة فتذكروا إنكم انتم وحدكم الذين تسيرون بخطوات واسعة نحو القبور فلا تحفروا قبرا لكل أبناء الشعب .

إننا – نحن الشباب – متطلعون لحياة كلها حرية وسلام حياة نواكب فيها الركب العربي المنطلق لتحقيق دور أمته المجيد في سبيل رخاء الإنسانية وحضارتها وتقدمها .

ونحن نرفض بكل إباء وتصميم أن نحفر لنا وللأجيال من بعدنا القبر الكبير .

لن نضع أيدينا في يد ملك أو إمام من جديد .. لن نكفر بالشعب .

إننا لا نزال نتذكر بمرارة مصارع إخواننا وأشقائنا في الأردن . . الذين طعنتهم الملكية من الخلف .

ولم ننس بعد مصرع الشهيد حسين فاطمي في إيران الذي صرع برصاص الملكية ..

إننا لا نستطيع أن نؤمن بالشعب وبأعداء الشعب في وقت واحد !

لن نخون مستقبلنا .. لن نحفر الخنادق في طريق أبنائنا .

لن نقبل للجمهورية بديلا !

ونحن لا نطمع في أن نحصل على مراكز أو مناصب في البلاد على يـــد الحكومة التي ستخلف الإمام الحالي ، بل إننا لا نعتبرها غير امتداد للوضـــع الحاضر ما دامت قائمة على نفس الأساس الفكري الذي يقوم عليـــه الحكـم الحالي من حيث تملك فرد واحد للشعب والبلاد !

لسنا مستعجلين لأننا ندرك خطر الهدف العظيم الذي نناضل في ســبيله . إنه الحياة الإنسانية الكريمة . الحياة التي نستطيع أن نساهم بها في بناء العـــالم وفق الإمكانيات التي تملكها بلادنا .

ومرة أخرى نذكر قومنا بمصارع الأحرار في الأردن ونردد معـــهم مـــا قاله مفكر كبير :

" لن تصلح البلاد العربية بغير ما صلحت به مصر ، ولن تنجـــح إلا إذا سارت على نفس الخطوات واحدة فواحدة " .

ولنردد مرة أخرى مع الشهيد حسين فاطمي كلمته الخالدة :

إن الحرية والملكية لا يجتمعان في بلد واحد .

محمد أحمد نعمان

الاتحاد اليمني

لكي نفهم القضية(*)

ليست حياة الإمام فشلا ماحقا
لسعي الأحرار ، فإننا لا نحارب
فردا ولكننا نصحح عقيدة تؤله
الفرد ، وندعو لأن يعلو الشعب
فيحكم نفسه بنفسه ؛

(*) صدر هذا الكتاب عن مطبعة السلام بعدن عام ١٩٥٧م .

شعارنا

لما كان الأحرار الدستوريون ، لا يؤمنون إلا بسيادة الشعب ، وبالوحدة الوطنية ، ولا يقرون فرقة مذهبية أو قبلية او سلالية .. ولا يعترفون بامتياز لأحد من أبناء الشعب على احد ويرون ان اليمن ، ومصلحتها فوق كل مذهب وعنصر فلا زيدية ولا شافعية ولا هاشمية ولا قحطانية ولا شمال ولا جنوب فقد اطلقوا شعارهم الاتحادي الدستوري المجيد ..

واليمن فوق الجميع ..

ولا حكم إلا للشعب ...

*

* كان يتصدر هذا الشعار منشورات الاتحاد اليمني

الإهداء

إلى أبناء الشعب اليمني الواحد في مناطقــه المختلفــة يقــدم الاتحاد اليمني هذا الكتيب باسم أولئك الأحــرار المؤمنيــن الذيــن ساهموا في إخراجه .

والذي نود أن نؤكده أن ليــس الغــرض مــن الحديــث هنــا استعراض حوادث مثيرة ، أو امتداح قوم ومهاجمة آخرين ، ولكنـا نريد أن نمر بالمراحل الفكرية التي مرت بها القضية الدستورية في هذا الجزء الغالي من الوطن العربي، ونستعرض مدى التطور الذي وصلت إليه الحركة الشعبية فيمدوها بآرائهم وأفكــارهم ويعملــوا على إنجاحها بجهودهم وقدراتهم حتى يتحقق الهدف العظيم الــذي أعلنه الأحرار الدستوريون ألا وهو :

الحكم الشعبي في ظل دستور سليم .

والله أكبر ولا حكم إلا للشعب ..

لجنة النشر والثقافة

الاتحاد اليمني

الحركة الشعبية في اليمن

تحتل اليمن الجانب الجنوبي من جزيرة العرب . وهي من الناحية الإستراتيجية الدولية اليوم أخطر منطقة عربية ، وأمس المناطق التصاقا بمصالح الغرب كمعبر قوي مأمون للتجارة بين الشرق والغرب .. وترس متين لمصالح الغرب في أفريقيا فالحبشة وإريتريا والصومال في أفريقيا تواجهان اليمن من الغرب كما تتصل باليمن الشرقية والجنوبية مياه المحيط الهندي فهي حلقة هامة بين مناطق النفوذ الغربي في أفريقيا وأسيا.

وفي اليمن اليوم حركة شعبية تهدف إلى إقامة حكم دستوري يكفل لشعب اليمن الرخاء والتقدم حتى يستطيع أن يحتفظ لبلاده بمكانة كريمة تتفق وسالف مجدها التاريخي التليد وتسهم في بناء الأمة العربية مساهمة فعالة نظرا للإمكانيات المادية المذخورة والقوى البشرية الموجودة ..

ثم لتعمل مع البلاد العربية بما لها من استراتيجية هامة في الشرق الأوسط على موازنة القوى العالمية القائمة اليوم.

اليقظة الفكرية

وبالرغم من أن اليمن قد عاشت في عزلة شديدة خلال مطلع القرن العشرين – أي في عهد الاستقلال الذي كان فرصة الحياة الحرة – إلا أن يد الإمام يحيى الحديدية لم تستطع أن تمنع التطور الفكري من أن يأخذ سبيله بين الشباب اليمني . فهبت فئة منهم ينادون بتغيير الأوضاع ويعملون في نشر دعوتهم كل ما يمكنهم وعيهم وإمكانياتهم من أن يعملوه .

أحـــداث

والتحمت اليمن في معارك حربية مع الحجاز في الشمال ومع بريطانيـــا في الجنوب وخرجت كسيرة في كل معركة خاضتها مما ســاعد علـــى لفــت الأنظار من عدة نواحي إلى جهاز الحكم . وكأي حكم قائم على أســس غــير سليمة كان في اليمن فئات وفئات تعمل مع الإمام يحيـــى وتريـــد أن تســتأثر بالأمر دونه أو تريد الخلاص منه نقمة أو ضيقا أو حقدا. فسرى السخط فـــي كل مكان وتعقدت الأمور في اليمن ووجد الشباب الأحرار ومنـــهم مــن زار البلاد العربية وعرف الأقطار الخارجية ونما فكره وقوى وعيه ؛ وجـــد هــذا الشباب أن بلاده وقد نخر الضعف السياسي في كيانها طيلة عـــهد الاســتقلال ستصبح لقمة سائغة في فم أي أجنبي يمد يده إليها.

أحس الشباب الأحرار بالخطر فعملوا ما واتتهم الحيلة علـــى أن يلفتــوا أنظار الحاكمين إلى حقيقة الحال كي يتنبهوا للأمر ، ويأخذوا له عدته والوقــت مبكر ، ولكن (أبناء السماء) لم يكونـــوا ليجـيزوا لمثــل هــؤلاء (الخطبــاء) و(الشعراء) و(الموظفين) أن يتعدوا حدودهم في نظـــم القصــائد أو صياغــة الكلمات في حدود معينة كإطراء أو تهنئة أو رثاء أو لعـــن الخـــارجين علـــى طاعة (مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين) ..!

وشعر آنذاك الشباب الأحرار بالاختناق . فلم يجدوا أمامهم غير الـــهجرة من اليمن.

دوافع الهجرة

" تلفتنا إلى من حولنا في الداخل نتحسس ونتلمس لعلنا نجد من يشـــاركنا الألم بما نحس به ، ويشعر بوجوب العمل لتخفيف محنة الأمة فوجدنا الكثـيرين يتألمون سرا وجهرا ، ويتفجعون من سوء المصير . إلا انهم لا يشعرون بـــأن عليهم واجبا يقتضيهم معالجة هذا الألم أو التفكير في علاجه وإذا وجـــد مــن يفكر في العلاج ويرى وجوب العمل فإنه يكتفي بالأماني فقط ، وأمـــا العمــل والتضحية فلا يخطران له على بال . آنذاك لم نر بدا من الهجرة * ".

* ما بين القوسين مأخوذ من رسالة لأحد الزعماء الأحرار .

الاجتماعات محظورة ، والجاسوسية منتشرة ، والبريد لا يؤمن ، والصحافة لا توجد ، وتضارب المصالح ، والتهافت على الوظائف الحكومية لضيق أسباب الرزق أمام المواطنين ... كل هذا قد قطع الأسباب للتفاهم القوي بين الشباب الأحرار في المناطق المختلفة . وكان أيسر ما يهدد به الحكام هو (تخضيب أيديهم بدماء العصريين) حتى يلقوا الله وهو راض عنهم.

و(العصري) في نظرهم هو الذي يفكر في غير الفقه والنحو وعلوم البلاغة ، أو يتحدث بأساليب حديثة ، أو يكتب بأساليب جديدة خارجة على السجع ، أو يطالع كتب (طه حسين) وأضرابه .

هكذا كان حال اليمن في سنة ١٣٦٣هـ وكانت (تعز) ملتقى الشباب والأدباء إذ يفدون إليها لزيارة (مولانا ولي عهد الخلافة العظمى شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين). فلما اشتد بهم الحال وضاق عليهم الخناق تركوا اليمن إلى جنوبها (عدن).

مزايا الهجرة

يعيش كثير من أبناء اليمن في الخارج في شرق أفريقيا والحبشة وإريتريا والسودان وفي موانئ بريطانيا وفرنسا ووساطتهم بين بلدانهم ومجال أعمالهم (عدن) . وفي عدن نفسها كان آلاف من اليمنيين المتنقلين فيها يغلب عددهم على غيرهم من المستوطنين الثابتين .

والمهاجر اليمني يشجيه الحديث عن وطنه . ولما كان في جو أكثر حرية من داخل الوطن فإنه يمد يده لمساعدة أية حركة تناهض الوضع القائم .

كان أول ما يهدف إليه الأحرار اليمنيون من إعلان المعارضة السافرة هو خلق رأي عام بين اليمنيين تهدد به الحكومة لتعدل من سياستها الجائرة وتسير في ركاب البلاد العربية بجد وصدق .

وقد اتخذ الأحرار عدن قاعدة لهم لأهميتها بالنسبة للمهاجر اليمنية ولأنها تعتبر قطعة داخل اليمن كما لو كان المرء في صنعاء أو تعز أو إب بسبب يسر الاتصال.

وليس هذا فحسب بل أن السبيل كان موصدا في وجوه الأحـــرار إذا مـــا أرادوا السفر إلى البلاد العربية وبالفعل حرم عليهم دخول مصـــر فـــي ذلـــك الحين وكانوا عازمين على اتخاذها مركزا أساسيا للحركة لمـــا يجـــري فيـــها آنذاك من أحداث هامة بالنسبة للقضية العربية . فقد كان ذلك الحين حين إقامـــة الجامعة العربية . ولكنهم منعوا من دخول مصر فقنعوا بوضعهم واستقروا فـــي عدن.

واستمر الأحرار في حركتهم يكتبون وينشرون ويخطبون فـــي المحـــافل ويتصلون باليمنيين في الداخل والخارج ثم أصدروا صحيفة صوت اليمن التـــي كانت منبرهم الحر وخرج من اليمن أحد أبناء الإمام يحيى ، هو سيف الحـــق إبراهيم الشهيد وأعلن انضمامه إلى الأحرار. واتصل بوالده وإخوانه الأمـــراء وفي مقدمتهم السيف أحمد الإمام الحالي- يناشدهم تعديل السياســـة والعـــودة إلى الشعب إن لم يكن رفقا بالشعب فهربا من سوء المصير الذي ينتظر العائلـــة لما زرعته في النفوس من أحقاد ضدها وما أفسدته من أمور وعلاقـــات فـــي حياة الناس . وكان خروجه حدثا عظيما دفع بالقضية إلى الأمام خطوات .

واشتد غليان المرجل إلى أن انفجر في انقلاب عام ١٩٤٨م الذي أطـــاح بالإمام يحيى واثنين من أولاده .

الانقلاب اليمني الأول

قامت حكومة الانقلاب برئاسة السيد عبد الله الوزير ودعت رجال الحركة الشعبية من مصر وعدن وعلى رأسهم سيف الحق الأمير الشهيد إبراهيم ورأى بعض رجال الحركة الشعبية أن الأفضل تأخرهم من العودة في تلك الآونة لسببين اثنين .

الأول : أن السيف أحمد وقد كان وليا للعهد لا يزال حيا وحرا لم يقبض عليه وقد سافر إلى معقله الحصين في حجة .

والثاني: أن رئيس الحكومة الجديدة السيد عبد الله بن الوزير لا يعدو في حقيقة أمره عن أن يكون صورة طبق الأصل للإمام يحيى في آرائه العامة فكلهم من جيل واحد ومن مدرسة واحدة إلا أن هذا يفوق الأول تعصبا في النظريات الدينية .

وكل هذا لم يكن جديدا على بقية الأحرار فهم على علم بذلك وما وافقوا على قيام الوزير إلا كخطوة أولى يتخلص بها من حكم الإمام يحيى ورأى أغلبيتهم أن عدم العودة خذلان سياسي لحكومة الانقلاب لأنه دليل قاطع على عدم الاطمئنان إليها مهما صدرت البيانات والبلاغات ، فمجرد قيامها يعتبر تصفية لحركة المقاومة لا سيما وقد وضع رجال الحركة الشعبية المهاجرون في قوائم المسؤولين الكبار في الحكومة الجديدة . وعاد رجال الحركة إلى صنعاء وما هي غير أسابيع حتى كان جميعهم تحت رحمة الإمام أحمد ولم ينج غير أقل من القليل إذ ترك اليمن إلى الخارج قبل فشل الانقلاب .

وأصيبت الحركة بفشلها الأول المرير وكما يلحق الفشل في كل أمة من آثار نفسية سيئة انتشر اليأس وسيطر الخوف والهلع وأصيبت الأمة على العموم بشبه إغماءة شديدة لم تفق منها إلا بعد مضى سنين .

الشهداء يهتفــون

وفي (حجة) حيث قضى أكثر رجال الحركة نحبهم ودفعوا ضريبة الوطن بالدماء الزكية التي أريقت بسيوف الطغاة كان يعيش بقية رجال الحركـــة فـــي السجون ، وكانت أرواح الشهداء تهتف بهم على الدوام أن : اعملوا للانتقـــام . وكان الأحرار في المعتقلات يتلون على الدوام قول الله عز وجل:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنـــهم مـن ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

لقد كانت صفوة رجال الفكر اليمني الأحـــرار فـــي المعتقـــلات وكـــانت الرجعية والنقمة والحقد مسيطرا على الحكومة التي جاءت على نهر من الدماء الحرة وكان الواجب الوطني على الأحرار في ذلك الحيـــن أن يخرجـــوا مـــن السجون إلى الحياة العامة فكيف السبيل ؟

سلكوا كل طريق .. فاعتذروا عن الخطأ في سيرهم نحو الخير وطـــالبوا بالعفو والمعذرة من الأخطاء الشـــخصية التـــي أرتكبـــت ضـــد الحـــاكمين ، واستنزلوا رحمة الله وكرمه على من عفا بعد القـــدرة ، ونظمـــوا القصـــائد ، وحبروا الرسائل ، وعقدوا الصداقات مع بعض المسؤولين ليشفعوا لـــهم عنـــد (أمير المؤمنين) وخرج سجين إثر سجين .

الكيان السياسي للحكومة

لم يتوقف الأحرار من عرض فكرتـــهم الإصلاحيـــة علـــى الحـــاكمين والإلحاح عليهم في تحقيقها بعدة مناسبات وبشتى الصور ولكن الحيل كلها لـــم تجد شيئا .

ونظر الأحرار فيما حولهم فرأوا أن بنيان الرجعية قد تهدمت معه دعائم قوية وأن القداسات المزيفة قد حطمت وذهبت إلى غير رجعة ولكن هل قام للشعب بنيان ؟

إن الأرض ممهدة إلى حد ما للبناء ولكنها في حاجة لكثير من الجهد والتفكير.

الإمام أحمد يحكم البلاد وهو الحاكم المطلق ولا مرد لأمره ولا عاصي لهواه . تنتاب الإمام الأمراض وتشتد عليه أحيانا حتى يشاع أنه مدنف أو قد مات . وتدور على الألسنة الاستفهامات .. من يخلف الإمام أحمد ؟

في عام ١٩٤٨ لم يكن هناك غير ثلاثة: الإمام يحيى ، السيد عبد الله الوزير، السيف أحمد وقد ذهب اثنان فهل بقي الثالث وحده حقيقة ؟

لا ..

الأمراء الأخوة

إن الجو قد خلا لأسرة حميد الدين فقط بعد أن قتل كل مرشح من آل الوزير للخلافة أو طامع فيها .

وفي أسرة "حميد الدين" اليوم ثلاثة أمراء أقوياء يديرون شؤون الدولة إلى جانب الإمام أحمد ، وهم جميعا أخوته : السيف الحسن ، السيف عبد الله ، السيف العباس ؛

ولا يتحدث عن مستقبل الحكم إلا وكان أحد الثلاثة مدار حديث طويل . وتزلف المتزلفون إلى هؤلاء ، وقامت الجبهات ثم اتحدت جبهة عبد الله والعباس وبقي الحسن منفردا .

وما من أحد من هؤلاء إلا وكان له في حركة الأحرار نصيب كبير من الحملة والهجوم ، وما فيهم إلا وكان له نصيب في دماء الشهداء وأثر كبير في اعتقال الآخرين .

وانعدمت الروابط بين الأمراء أخوة الإمام وبين الأحرار ، ولم يكن يسيرا على الأحرار أن يتنسموا نسمات الحياة في ظلال السيوف الأخوة . وخطرت الفكرة والتمع النور في الرؤوس إذ مر أمام الأعين السيف البدر ابن الإمام أحمد .

ولاية العهـــد

كان الأحرار على بينة من أمرهم مع سيوف الإسلام أخوة الإمـــام فكـل هؤلاء يعتبرون الأحرار قتلة لأبيهم وأعداء لأسرتهم يجب أن ينتقم منهم بشـدة، وإذا لم يقتلوا فلا أقل من أن يخلدوا في السجون .

وكان الأمير البدر ، ابن الإمام أحمد ، ذا صلـــة بكثـير مـــن الأحـــرار كصديق من قبل الانقلاب ، وناقم من الناقمين على أبيه – ولي العهد – ، وقد رضي عنه أبوه بعد الانقلاب الأول إذ قام بدور خفي في صنعـــاء مـــن أدوار مقاومة حكومة الانقلاب وكان حاكما لمنطقة حجة بعد الانقلاب .

والأمراء الأخوة لم يكونوا في يوم ما على وفاق تام بينـــهم ، ولا كـــانوا راضين عن أخيهم الإمام أحمد ، ولم يجمعهم أخيرا غير الخطر المشترك الذي هدد سلامة الأسرة جميعها .

ولذلك فإنهم ، ما إن استقرت الأمور حتـــى انتفخـــت أوداج كـل واحـــد ونصب من نفسه حاكما على شيء فعبد الله يصرح في الخـــارج أنـــه رئيـــس الوزراء ووزير الخارجية ، والحسن نائب الإمام ، والعباس فـــاتح صنعـــاء ، ويحيى حاكم القصر وأمين الذخائر .

وهكذا انتضى كل أمير من نفسه سيفا يقتطع به جزءا كبيرا من شـــؤون الدولة، وبدأت المعركة بين الأمراء والإمام فهم يعتبرون أنفســهم هـــم الذيـــن أعادوا له العرش وهو يرى أنه هو الذي حفظ للأسرة حياتها وأن لولاه لذهـــب كل شيء دون رجعة وللحقوا بأبيهم ، ووجد الأحرار الفرصة مواتية للخـــلاص من سلطان السيوف الرهيب واختيار البدر الذي كانوا يطمئنون إليه فاســـتغلوا الفرصة ..

فرصة مرض الإمام ذات مرة وأعلنوا مطالبهم بإقرار نظام ولاية العـــهد وعلى أن تكون في الأمير البدر ابن الإمام أحمد .

كتبت عدة رسائل إلى الإمام أحمد بهذا المقترح سرا من كبـــار الأحـــرار وأعلنت الدعوة علنا في صحيفة (الفضول) التي كان ينشرها الأستاذ عبـــد الله عبد الوهاب في عدن ، ولمس الأحرار ارتياحا من قبل الإمام للفكرة ؛ فـأكثروا من الحديث عنها متسلحين بصمت الإمام ومظاهر الرضى عنهم التي تتجلـــى

بين حين وآخر . وبقيت فكرة ولاية العهد وإقرارها في الأمير البـدر الورقـة الوحيدة في أيدي الأحرار كي يتقوا أخطارا قائمة إذ يدللون للإمام بذلك علـى ولائهم للعرش كما يتقون بها أخطارا مستقبلية من أن يؤول الأمر فـي الغـد لأحد السيوف أبناء الإمام يحيى الذين غذت أنفسهم الأحقاد والضغائن ونشـأوا على روح العداء للشعب.

قضية ولاية العهد

استشعر الأمراء الخطر يهب عليهم من جديد فبـالرغم مـن أن الأسـر العلوية الطامحة قد أصبحت منتهية بحيث لا يوجد أحد يطمح لمنافستهم علـى العرش إلا أن ريح الشر قد حملها الأثير من مكان بعيد .

ولقد طوح بفاروق وبعد أمد طويـل أعلنـت الجمهوريـة فـي مصـر وصودرت أملاك الأسرة المالكة . وكانت الحملة على النظام الملكـي وعلـى أسرة الملك والإقطاع والحكام السالفين قد بلغت أشدها ، وانتشـرت الراديـو هات في كل مكان .

وبدأ الجيش اليمني ينظر – إلى – نفسه ويحس بأن واجبه ليس تحصيـل الضرائب بالقوة من الرعايا ، ولا تأديب اللصوص أو تقديم الضحايا من أبنـاء الشعب فريسة لمديري الإدارات أو قضاة الشرع ليمتصوا دمائـهم ، وهتـف الناس في الأسواق اليمنية بحياة الثورة والضباط الأحرار .

حدث كل هذا ففزع الإمام فزعا شديدا وأبدى استياءه من كل عمل تعملـه الثورة المصرية ، ولم يخف نقمته على رجال الثورة والطعن في شـخصياتهم من عديد الوجوه ، ولم يجد ذلك شيئا فأمر بمنع الراديو من القهوات في المـدن جميعها. ثم أمر ألا يسمح بدخول أي مذياع من أي ميناء يمنـي إلا برخصـة خاصة منه شخصيا ، وعلق في أمره هذا بأنه ((لم يكن مـن وراء دخولـها غير الفساد)) وغرقت المدن جميعها وكثير من القرى بالراديوهات المهربة .

وهنا تحمس الأمراء الأخوة لفكرة ولاية العهد والبت فيها من وقت مبكـر حتى لا يحدث فراغ سياسي بعد موت الإمام يؤدي إلى قيـام نظـام آخـر أو وضع جديد يطوح بالأسرة أولا وقبل كل شيء . فقد أحسوا جميعا أن سـندهم الأخير هو . الإمام فقط . وأن الصلات والأسباب قد تقطعت بينهم وبين فئـات الشعب . وعلى الأخص ضباط الجيش والموظفين وسكان المـدن .. وجميـع هؤلاء على علم بدعوة الأحرار الدستورية ومتأثرين بها أكثر من غيرهم .

وسافر السيف القاسم شقيق العباس والسيف " إسماعيل " شقيق عبد الله ، سافروا من صنعاء إلى تعز في شهر رجب ١٣٧٣هـ ليزورا الإمام ويقنعاه بوجوب إعلان ولاية العهد .

وفي تعز تحدث الأميران إلى كبار الموظفين عن احتمال قيام الفوضى في البلاد عقب موت الإمام وتعرض البلاد لأخطار خارجية . وعرضا فكرتهما في وجوب إعلان ولاية العهد آنذاك . حتى تسطع شخصية من يراه الإمام وليا للعهد ، وتتسع سلطته ويمتد نفوذه فلا يحين الحين إلا وقد أصبحت له مكانة قوية في نفوس الناس فلا يفكر أحد في معارضته أو منافسته مما يجنب البلاد شر الفوضى والاضطراب وخطر الانقسام والاستعمار .

هذا هو منطق الأمراء الذي كانوا يتظاهرون به . فأما الحقيقة الكامنة التي كانوا يخفونها وراء هذه الدعوة فهو خوفهم من التيارات الفكرية الثورية التي أصبحت بين طبقات الشعب بحكم التأثر بالحركات الشعبية في البلاد العربية فقد كان الاحتمال قويا عندهم بأن الشعب إذا لم يفاجأ بمرشح قوي للحكم يملأ أوهامه وأحلامه فسيعمل على إقامة حركة شعبية خالصة ينفض بها يده من الأسر كلها بعد أن ضعف شأن بقية الأسر الهاشمية .

ولم يكن في الأمر جديد على كبار الموظفين من حيث الفكرة فهم مقتنعون بذلك ويحبذون أن يستقر نظام الحكم فلا تتعرض البلاد للهزات . ولكنهم كانوا حائرين في الشخص الذي يدعون إليه كولي للعهد . وتحت تأثير الأمراء والرغبة في الاستقرار ألح الجميع على الإمام أحمد أن يعلن ولاية العهد . وكان الأحرار يعملون من وراء ستار ويلحون في إعلان ولاية العهد.

وفي مجلس ضم الكثيرين قال الإمام : من هو الذي يصلح ؟

الحسن ..؟ إنه لم يتفق مع أهله .

عبد الله ..؟ إنه متعجرف لئيم .

محمد ..؟ _ يعني ولده البدر _ إنه مستضعف .

سأفعل ما في رأسي وبعدها (شالط على مالط) .

أي أنه سيقضي حياته كيف شاء وليكن بعده ما يكون .

ووجم الجميع .. وتحرك لسان يقول : هذا الأخير سيصلح مع الزمن .. !

وصمت الإمام !

السكوت رضى

واعتبر الكل أن صمت الإمام على هذا التعليق إنما كان عن ارتياح كامل. واتصل الكثيرون بالأمير البدر إلى الحديدة ونقلوا له ما دار في مجلس الإمام . وزار البدر تعز وعاد إلى الحديدة وهو أكثر إمكانيات في سلطاته الإدارية عما كان عليه في السابق .

وبدأ يفكر جديا في الأمر . وكان قد لمس من أبيه موافقة وارتياحا ، وإذنا له بأن يعمل لنفسه ويدبر أمره .

فأوعز إلى أعوانه في الحديدة ــ وهي مقر عمله حيث كان أميرا ــ أن يعلنوا الدعوة له بولاية العهد فأعلنت . وتقدم كبار الموظفين إلى البدر لمبايعته ثم نشرت الدعوة في لواء الحديدة جميعه ، وأرسل نائب البدر في الحديدة بنص المبايعة إلى بقية الألوية يدعو لها .

وأعلن الأمراء معارضتهم للفكرة صراحة حتى حملوا الإمام على أن يصرح عدة مرات بأنه لا يقر ولاية العهد لكائن من كان وقالت له جبهة الأمراء أكثر من مرة أن إسناد ولاية العهد إلى البدر لا تعني غير تحطيم الأسرة فقط . وألحت عليه في هذا القول حتى حملته على خذلان الدعوة بتهديداته للداعين ورسائله للبعض .

تأزم الموقف بين الأمراء . وبدأ الأحرار يتطلعون لما سيقدم عليه البدر من خطوات عملية في الموضوع وكانت هناك ثلاث نظريات حول الموقف .

<u>الأولى :</u> ترى أن أساس قوة الشخصية في اليمن هو الرهبة في النفوس أكثر من أي عامل آخر . وأن البدر يحتاج لأن يقف من المناوئين له مواقف جريئة بل وعنيفة فيعتقل البعض ويتخذ من أساليب الشدة والعنف التي أثرت عن والده أسلوبا في المعاملة لدعاة معارضيه وأشياعهم ويرهبهم ويعزل الموظفين الموجودين تحت إمرته ممن لم يخلصوا له وأن يلتحم في معارك مع كبار الموظفين ممن لم يقف إلى صفه ، ولم يعلن مبايعته بالخلافة كما يتشدد في توظيف المخلصين له إلى جانبه .

وإلى ذلك يجب أن يصدر أوامره إلى بقية المناطق في الشمال والجنوب والشرق والغرب بصفته وليا للعهد ويتدخل في كل الشئون حتى ولو أدى ذلك

إلى الخصومة مع أبيه والتمرد عليه حتى يحس الناس بقوته تماما كما كان يفعل أبوه أيام شبابه مع الإمام يحيى إذ تمرد عليه عدة مرات حتى أهدر دمه.

النظرية الثانية : ترى أن عامل الرهبة قد انتهى أثره أو يجب أن ينتهي، وأن يعتمد البدر في الدعوة على عامل جديد هو إشعار الناس بأنه يعمل حقيقة من أجلهم لا ليكون مجرد (صاحب جلالة) تدين له الرقاب بالسمع والطاعة. وذلك بأن يتعقب كثيرا من المشاكل المعقدة القائمة بين الناس فيعمل على حلها بروح الإنصاف وحب الخير لا بروح التحكم والأهواء التي تسيطر على المسئولين الكبار جميعا ، وأن يسعى لتقديم بعض الخدمات الإصلاحية لجمهرة الشعب ويحمي الضعاف من العبث الإداري والتعسف في الأحكام فيكون مثالا عمليا للحاكم الصالح . ولو في منطقة نفوذه فقط . وليس مطلوبا منه أن يستغل اللقب الجديد فيفرض من نفسه حاكما عاما بالنيابة على الدولة يصرف أمورها كيف يشاء كما كان يصنع والده وكما يطالب أصحاب الرأي الأول .

ورأي ثالث : كان مصدره البدر وحده وهو أن يسالم الإمام وأن تنفذ رغباته فلا يعصى له أمر ولا تعاكس له رغبة وكان يقول دائما : (الإمام أحمد غير الإمام يحيى وأي معارضة للإمام أحمد تطوح بالرأس بعكس الإمام يحيى) فيجب أن نسير على هواه لنكتسب رضاه فينحاز إلى جانبنا ضد الأعمام وبذلك نمتلك أسباب القوة كلها وسيأتي اليوم الذي ننفذ فيه ما نريد .

كان أصحاب الرأي الأول متعجلين ويرون أن البدر لن ينهض بشيء أبدا ما دام مراعيا لوالده إلى آخر الحدود ، وكان رأيه هو الرأي الثالث المهادن المسالم ، المسالم مسالمة تفسد أيضا على صاحب الرأي الثاني رأيه ويحول دون تحقيق أي عمل إلا إذا وافق عليه الإمام وطبيعي كما هو معروف أنه لن يوافق على ما يعرض عليه إلا إذا كان على نفس خطته التي يسير عليها هو وسائر الأمراء ، وهي الخطة التي يراد الخروج عليها .

وانتقلت الأزمة إلى الأحرار أنفسهم ، الأحرار الذين يرون الرأي الأول ، والذين يرون الرأي الثاني .

وقال الأولون إذا كان البدر سيتقيد بآراء أبيه ومشورته فلن يتمكن من حكم اليمن والمصلحة تفرض علينا أن نقبل على غيره من الأمراء ما دامت البلاد غير متهيئة لحكم شعبي خالص . وأصروا على رأيهم واتجهوا يبحثون عن أمير يتقارب معهم أو يكون خيرا من غيره وإن لم يكن صالحا فأساس المفاضلة مقياس الشر والخطر وارتفاع نسبته أو انخفاضها .

وقال الآخرون قد يعجز البدر اليوم عن بناء نفسه ووالده حي ، وقد يعجز عن السيطرة على الموقف غدا لأنه لم تظهر شخصيته على المسرح السياسي كما ظهرت شخصيات أعمامه ، ولكن علينا أن نثبته أن ندعو له وأن نعمل على أن يؤول إليه حكم البلاد لأنه قد تعهد بالدستور فهو لا يستطيع أن يكون طاغية كأي أمير آخر ، وسندنا في أنه لم يسلف سوءا للأمة لأنه لم يتول عملا بعد ، ولم تطلق يده في إدارة الأمور وطبيعة موقفه هذا في الحكومة اليوم يهيئه لأن يتقبل فروض الحكم الدستوري الذي نهدف إليه ..

وثبتوا إلى جانب البدر .

الانقلاب الثاني

ريبة وتخوف

كان الجو مكهربا في اليمن ولم يكن أحد مطمئنا كل الاطمئنان وهو يتحدث عن ولاية العهد أو يكتب الرسائل حولها ، فهذا يخشى أن تقع أعين الأمراء على رسائله فيدبرون له المكائد عند الإمام بواسطة أعوانهم الذين خلقتهم سلطات الأمراء الإدارية منذ عهد قديم ، وهذا يخشى أن يتأثر الإمام إذا فهم أنه يناوئ ولده أو يراه غير جدير بالأمر ، وهو أي الإمام قد حدد نظرته للمرشحين الثلاثة وكانت هي النظرة الدقيقة السليمة وإن كان قد رفق بولده إذ جعله أخف الشرور الثلاثة إلا أنه قد انصف من نفسه فقال إنه ضعيف لا يصلح لشيء .

الإمام وإن كان قد ردد مثل هذا القول أكثر من مرة وأكده للكثيرين وحتى قال لبعضهم ((هو ابني ليس ابنك وأنا اخبر به)) . وكان هذا ردا على حديث متحدث يثني على البدر عند أبيه والإمام يعارضه في رأيه .

أقول بالرغم من كل هذا فإن الجميع كانوا يعتقدون أنه لا يكره أن يتحقق الأمر في ولده ولذلك فهو غير راض عمن يناوئه .

وفي هذا الجو المكفهر كان الذين يتناقشون في هذه الأمور لا يتناقلون الآراء إلا شفاها وإذا كتب أحدهم رسالة طلب إلى صاحبه أن يمزقها أو يعيدها إليه وهكذا .. فحدد الكثيرون مواقفهم من الأمور سرا وكانت أكثر صلاتهم واتصالاتهم بهذه الجبهات أسرارا من حيث عدم البراهين القاطعة عليها وإن

كانت واضحة جلية وكان الدعاة للبدر بارزين وكان الآخرون جميعا متسترين لا يعرفون . بل أن الظاهر أن الجمهرة كانت مع البدر إلى أن التقى الجميع يوم الخميس ٧ شعبان ١٣٦٧هـ أي ٢٩ مارس ١٩٥٥م .

يوم الانقلاب الثاني

كان مفهوما وشائع العلم أن الأمراء وعلى رأسهم السيف عبد الله يعملون على كسب الجيش إلى جانبهم وكبار الموظفين ومشائخ القبائل وأنهم يستعدون للسيطرة على الأمور بعد وفاة الإمام أو القضاء عليه . وقد عملوا على بقاء السيف الحسن في الخارج ريثما يعدوا أنفسهم إعدادا حكيما ، ويسيطروا على مراكز الثقل في البلاد وعناصر القوة ثم يضربوا ضربتهم .

كان هذا مفهوما عند الأحرار الذين يعملون مع البدر وكانوا يعملون من قبلهم أيضا على اكتساب القوة لجبهتهم إلى أن بدأ مال السيف عبد الله يصل إلى حرس الإمام (العكفة) ، فبدأ الإحساس بالخطر الشديد وأنه أصبح يقترب أكثر وأكثر . واتصل الأحرار بالبدر واتصل هو أيضا بأبيه فهزأه وسخر منه وقال له (إياك والاستسلام لهذه الخواطر السوداء) . وبالرغم من هذا الإحساس إلا أن الموعد لم يكن معلوما ولا ما هي الفكرة التي يراها عبد الله وأعوانه واتصل المقدم أحمد الثلائي بواسطة شاب حدث بأحد الأحرار الكبار الذين يدعون لولاية العهد للبدر يسأله رأيه في إزاحة الإمام عن العرش بواسطة السيف عبد الله ثم تنحية عبد الله بالبدر. وطلب إلى الضابط أن يسأل هذا بصفته الشخصية كرأي عابر ، فوافقهما على الخطة وارتاح إليها وباركها. وكان هذا قبل قيام الانقلاب بأسابيع انقطع الحديث بعدها حول الموضوع بين الطرفين.

المفاجأة

حدث خلاف بين بعض الجنود في قرية الحوبان وبين بعض الرعية على حزمة حطب أدى إلى إصابة جنديين بجراح خطيرة فحملهما بقية الجنود وعادوا بهم إلى ثكنات الجيش والدماء تسيل من جروحهم . وقد استثار هذا

المنظر أنفس الجنود التي كانت معبأة بالسخط ضد الوضع الحاضر واستغل المتصلون بالسيف عبد الله من الجيش الموقف وأثاروا الحفائظ وأشعلوا النيران في النفوس ، وهاج الجيش وتقرر أن يخرج إلى قرية الحوبان **(ليثأر لكرامته العسكرية التي امتهنها الرعية)** ، وخرج الجيش إلى الحوبان ثم أمر الإمام أحمد المقدم أحمد الثلايا أن يلحق بالجيش ليعيده إلى ثكناته ولكنه وصل والجيش يتبادل النار مع الأهالي وجاء وقد أسلم الرعية أرجلهم للريح وتركوا أكواخهم ومواشيهم وولوا هاربين . وهنا أحرقت القرى وارتفعت النيران حتى كانت ترى إلى تعز وهي على مسافة عدة كيلومترات منها ثم نهب الجنود ما في القرية من المواشي وساقوها معهم إلى ثكناتهم في تعز بجوار قصر الإمام أحمد .

وترك المقدم الثلايا الجنود وذهب إلى منزله وهو بجوار الثكنات وإذا به يفاجأ بمجموعة من الجنود تدق عليه الباب وتبلغه أن الإمام أحمد قد أمر حرسه الخاص أن يلقي القبض عليه وأن الجيش مستعد لحمايته إذا انتقل إلى الثكنات بل ومستعد لتنفيذ أي أمر في الوقت ضد أي شخص حتى ولو كان الإمام نفسه.

وبالفعل انتقل المقدم إلى الثكنات وبدأ العملية في تطويق القصر والسيطرة على مراكز اللاسلكي والبرق ، وبدأ الانقلاب الذي لم يكن مقدرا له أن يبدأ في ذلك الحين فكان مفاجأة لصاحبه نفسه وحق قول القائل :

وكنت بما تأتي كقائد عسكر

تسيره فيما تريد كتائبه

سفر نعمان إلى الحديدة

يوم الخميس ٧ شعبان ١٣٦٧

لم تشرق شمس يوم الخميس ٧ شعبان إلا وقد أحاط الجنود بسور قصر الإمام وذهبت السيارات تجوب شوارع المدينة تجمع الوجهاء الذي كانت تحفل بهم العاصمة ليحضروا إلى ثكنات الجيش حيث يقابلون المقدم الثلايا (معلم الجيش) كما كان لقبه قبل الانقلاب .

وفي نفس الوقت كان الرصاص يصب على دار الإمام وعلى منزل السيف عبد الله يطالبونه بالخروج إليهم وبعد أن اجتمع الوجهاء في الثكنات حضر السيف عبد الله وطرح الموضوع للنقاش وهو منحصر في وجوب تخلي الإمام أحمد عن العرش لأخيه عبد الله واشتدت الهجمات على الإمام أحمد وتبارى الكثيرون ثم قال القاضي محمد عبد الله الشامي :

" إن تنازل الإمام عن العرش أمر لا تقبله عقول القبائل ولا تستسيغه وإنما ينوب سيدي عبد الله عن الإمام في الأعمال " .

وجاوبه الأستاذ نعمان وكان حاضرا : " **الأولى أن يعلن الإمام حل الوزارة السابقة التي أثبتت عجزها عن صنع شيء على أن تسند رئاسة الوزارة للأمير عبد الله ويكون رئيس وزراء مسئولا يؤلف وزارته كيف شاء ويبقى الإمام رمزا للأمة كما هو الحال في كثير من البلاد العربية وبلدان العالم الخارجي** " .

وحدث صمت بعد ذلك همس من خلاله السيف عبد الله للأستاذ نعمان بقوله : " الحل موفق ولكن ستبقى ولاية العهد معلقة كما هي " .

فقال له الأستاذ نعمان : " علينا أن نخلص من الموقف القائم بهذا الحل ثم تأتي بعد ذلك قضية ولاية العهد " .

ومزق الصمت الثلايا قائلا : **ليس غير التنازل وإلا الرصاص .**

وبالفعل تقررت مطالبة الإمام بالتنازل وذهب وفد إليه يطالبه بالتنازل عن العرش لأخيه عبد الله وبعد أخذ ورد قبل الإمام أن يتنازل ، وكان المجتمعون لا يزالون محجوزين في الثكنات إلى بعد الظهر حين وقع الإمام وثيقة التنازل ، وهنا عزفت الموسيقى بالسلام الملكي وتقدم المجتمعون لمبايعة السيف عبد الله أميرا للمؤمنين وكانت اليمن كلها حتى تلك الساعة لا تعلم شيئا ولا تحس بشيء اللهم إلا بعض الريبة في الحديدة من قبل الظهر .

وأحس أصحاب الانقلاب أن كل شيء قد انتهى ولم يبق هناك غير إعلان الأنباء إلى المناطق الأخرى . ولكن لا بد من تدبير ذلك بحكمة حتى يتم الاطمئنان إلى موقف **صاحب القضية الأولى ومدار الانقلاب وهو البدر** . ولذلك استمر منع إدارة البرق واللاسلكي من أن تعلن النبأ سواء للداخل أو الخارج .

وفكر السيف عبد الله في إرسال وفد إلى البدر يحمله على المبايعة أو يلقي القبض عليه. وبالفعل اختار أعضاء الوفد ممن كانت لهم سابق صلة به من قبل الانقلاب وكان هناك شاب حدث يعمل مع المقدم الثلايا والسيف عبد الله وله دالة كبيرة على الاثنين فسأل السيف عبد الله عن وفد الحديدة واقترح عليه أن يبعث الأستاذ نعمان لأنه أقوى أثرا من غيره على البدر كما أنه ــ حسبما قال له الشاب ورواها الشاب لي بنفسه ــ مخلص لكم إلى أبعد الحدود وليس لما سبق عندكم من سابق الأوهام أثر كما أكدت لكم غير مرة فقال عبد الله إني راكن على فلان وهو مخلص قديم . فألح عليه الشاب في الأمر وكان هذا الشاب هو الوسيط السابق بين الأستاذ والثلايا .

وفي غمرة الدهشة والفزع الذي أخذ بتلابيب عبد الله منذ بدء العملية المفاجئة وافق على أن يذهب الأستاذ نعمان إلى الحديدة حيث وقف إلى جانب الأمير البدر سيرا على السياسة التي كان يؤمن بها فقد كان من أصحاب الرأي الثاني في ولاية العهد . كما أنه اعتبر استشارة الشاب الذي سأله رأيه في إزاحة الإمام بعبد الله وإزالة هذا بالبدر اعتبرها خطة متفقا عليها وعليه أن يقوم بالدور الثاني فيها دور إزاحة عبد الله في الحين الذي يخلص الضباط من دورهم في إزاحة الإمام أحمد عن العرش نهائيا .

بعد الانقلاب الأخير

نعمان يضع سياسة اليمن التحريرية العربية

حقا لقد انتصر الإمام أحمد للمرة الثانية بعد أن بذل من الجهد والحيلة هذه المرة أضعاف أضعاف ما صنعه في الانقلاب الأول وبذلك حقق لنفسه النجاة .

ولكن..!

بالرغم من هذا وبالرغم من أنه أراق الدماء كما صنع في المرة الأولى ، وإذا كان قد سمم أخا له في الانقلاب الأول فقد ذبح اثنين من أخوته هذه المرة ذبحا . أقول بالرغم من هذا كله فإن الإمام أحمد لم يعد ذلك الشخص المرهوب ولا المحبوب ولم يعد فيه مبعث تقدير قدر ما أصبح مثار اشمئزاز واستخفاف به وبمزاياه التي كانت تنسج له عند غلاة شيعته وتابعيه .

إن قتل أخويه اللذين عارضا معارضة شديدة في إعدامه وحالا دون تشديد الحراسة عليه أو نفيه كان أخطر عمل أقدم عليه في حياته ولا سيما قتل السيف عبد الله الذي ذهب إليه مع جمهرة من العلماء وقضاة الشرع يوم الجمعة ٩ شعبان سنة ١٣٧٤هـ يعرض عليه أن يرجع للحكم مادام البدر قد اعتصم في حجة وأعلن العصيان فرفض أن يقبل العرش وجدد التنازل في وثيقة جديدة أشهد فيها على نفسه العلماء الحاضرين وطلب أن يلتزم الجميع الهدوء ويحافظوا على الأمن ويخضعوا لأوامر أخيه عبد الله وكتب لابنه البدر رسالة يدعوه فيها للرضوخ لأوامر عمه عبد الله وقد ختمها بقوله (وإني أحب أن ألقاك عند الله وأنت شهيد على أن ألقاك وأنت قائد فتنة) ولم تصل الرسالة إلى البدر إلا بعد أن قاد أبوه بنفسه الفتنة ضد إمامه الذي بايعه أمام العلماء مرة ثانية !

تعويض خطير

لقد قتل الإمام أحمد أخاه وإمامه عبد الله وأخاه العباس أيضا ، واهتزت اليمن كلها لهذا الحادث أشد من أي حادث آخر ، ولقد كان رد الفعل شديدا عند الإمام أحمد لأنه لم يجد من يشتم له شهيدا من شهداء الانقلاب الثاني ، وكان ذلك ممكنا إلى حد بعيد لولا قتل الأخوين ، لا لأنهما كانا حبيبين إلى الشعب ، ولكن لأن العملية في حد ذاتها كانت مثار تقزز واشمئزاز عند الناس جميعا . وأذكر أنا كنا في حجة مع كثير من مناهضي السيف عبد الله وعلى رأسهم الأمير البدر كنا نعتقد أن الإمام لن يعدم أحد لأن أخوته قد تزعموا الانقلاب .

لقد كان أشد الناس عداوة للسيف عبد الله وحربا عليه أبعد الناس عن التفكير في إعدامه على يد أخيه ؛ وما أحسب أن أحدا فكر في ذلك لأن الحلالي الذي نصح الإمام أحمد بأن يسمم سيف الحق إبراهيم ، كان قد توفي ولم تعرف اليمن بعد الحلالي ولا قبله شخصا فظ القلب إلى الحد الذي يجرئ فيه الأخ على قتل أخيه ولكنها المعنوية المنهارة عند الإمام أحمد والهزيمة النفسية الفظيعة التي كانت قد بلغت مداها عند اعتقاله وإرغامه على التنازل عن العرش ولذلك خرج من محبسه لا يفكر في شيء غير التعويض عن الانكسار بإظهار البطش إلى أقصى الحدود وبلغ الأمر مداه ؛ وقتل الأخوان عبد الله والعباس .

نفس جريحة

وخرج الإمام من هذه المذبحة بنفس مريضة ووجم الناس في كل مكان ولم يجد من يصفق له أبدا وألح على كثيرين في أن يكتبوا رسائل للنشر حول الانقلاب ولكن لم يوجد في اليمن كله قلم يدفئ عواطفه المغرورة أو يهدئ خواطره المضطربة ونفسه المبلبلة فقد كان كل ما يكتب متأثرا بالمأساة التي حدثت .

واضطربت أعصابه أكثر فأكثر وتناقض في أوامره وأصبح أشد شكا وريبة في الناس جميعا أكثر من ذي قبل وكلما اشتدت ريبته كثرت مداراته ومصانعته لمن يشك فيهم .

مخادعة نعمان

وكان ضروريا أن يبعث وفدا لشكر الحكومة المصرية على موقفها تجاه الانقلاب كما فعل مع الحكومة السعودية ولم يكن من السهل أن يتخلف عن الوفد الأستاذ نعمان الذي كان مبعوث الأمير البدر إلى الرياض أثناء الحوادث والذي صحبه الأمير البدر إلى الرياض في زيارته لشكر الملك سعود .

ولكن الإمام لم تكن قد هدأت شكوكه من نعمان ــ نعمان الذي حمل الإمام على أن يعاتب أخاه عبد الله بسببه حين لقيه يوم تجديد التنازل عاتبه على إفلاته لنعمان من يده وإرساله إلى الحديدة وقال : إنه هو رأس هذه الحركة ..

وكان الشك يتضاعف في نعمان حين يقترن الأمر بسفره إلى مصر حيث الثورة وحيث جمال عبد الناصر ، وحيث محمد محمود الزبيري الذي يؤلف مع نعمان على الدوام القيادة الشعبية اليمنية .

واستنجد الإمام أحمد بالبيت الذي يردده كثيرا في جواباته على نعمان خاصة:

إني على ما ترين من كبري   أعرف من أين تؤكل الكتف

استدعى الأستاذ نعمان إليه وقال له : (إفعل لي قائمة بأسماء من يصلح للوزارة . نتوكل على الله ونؤلف وزارة) . وكتب نعمان القائمة ولأول مرة بعد أن كان الإمام قد طلبها منه مرارا ولكنه كان يطلبها بعد أن يستشهد ببيته المشهور :-

إني لأغمض عيني ثم أفتحها   على كثير ولكن لا أرى أحدا

أما هذه المرة فقد طلبها بعد أن سلم له جوازا دبلوماسيا ليسافر به إلى مصر ؛ وليس بعد هذا مرحلة للثقة بين الإمام والأستاذ نعمان الذي لم يستطع أن يحصل على ترخيص لزيارة صنعاء حيث يلقى بعض أقاربه إلا بعد الانقلاب !.

وسافر الوفد إلى مصر وعقد نعمان أو (المستشار السياسي لولي عهد اليمن) كما كان يلقب ذلك الوقت ، عقد مؤتمرا صحفيا أعلن فيه عن اعتزام الإمام تأليف وزارة شعبية برئاسة ولي العهد وإخراج الأموال المخزونة كلها للإنعاش الاقتصادي في البلاد ؛ وأعلن أن اليمن سترتبط سياستها الخارجية بالسياسة العربية التحررية التي تقودها مصر الثائرة .

وكان هذا أول تصريح من نوعه لمسئول يمني كبير منذ قام الخلاف في البلاد العربية حول الأحلاف الأجنبية والأحلاف العربية ومن بعده حدث انضمام اليمن إلى الأحلاف العربية ، وإن كان الأحرار قد دفعوا ثمنا لذلك حريتهم في المعارضة السياسية في البلاد العربية !

وعاد نعمان ولقي التهديد المشهور (**سيفي هو الدستور**) .

وكان الإمام لا يزال في حالة اضطراب لا يقر له قرار . ففي نفس الليلة التي ألقى فيها تهديده هذا لنعمان عينه في وزارة المعارف ، وقال للحاضرين جميعا :

(هيا هو ذا إحنا عينا الأستاذ في المعارف وسأؤيده بلساني وقلمي وسيفي).

وبهذا أزيح الأستاذ نعمان عن البدر الذي كان مسئولا عن الشئون الخارجية في الدولة ولكن بطريقة بارعة لا تخلف في نفسه ما يبعث النقمة أو يشعره بالريبة .

وسارت الأمور سيرها المعتاد في المقام الشريف إذ تبخرت كل التـأييدات لا باللسان ولا بالقلم ولا بالسيف .

وأدرك نعمان أن ليس من سبيل للإنتاج أبدا ، وأن لابد من العودة إلـى الشعب سيد الموقف فانسل من المقام الشريف وقنـع مـن وزارة المعـارف بالرحيل .

وعاد من جديد إلى مولاه الحقيقي وولي نعمته الشعب فـأطلق صـوت اليمن من جديد إلى أن ائتمرت به جهات عدة وتدخل في الأمر أقوام برتـب مختلفة من صاحب معالي إلى صاحب سعادة إلى صاحب جلالة !.

ثم وقع بعد ذلك كله الميثاق العسكري المصري اليمني السعودي في جـدة الواقعة في المملكة العربية السعودية طبعا !.

وعاد الإمام عقب توقيع الميثاق الثلاثي العسكري ليعتكف في السخنة .

والآن لنستعرض الحساب من الأول لنرى هل أفاد الشعب اليمني جديـدا من حركة الأحرار الدستوريين التي أعلنت في سنة ١٣٦٣ بقيـادة الزبـيري ونعمان أم لا ؟

فلنستعرض الحساب

ما الذي استفادته القضية اليمنية من حركة الأحـرار الدسـتوريين التـي أعلنها الزبيري ونعمان عام ١٣٦٣هـ ؟ .

قبل الإجابة على هذا السؤال يجب علينا أن نستدرك الإشارة إلى الجـهود التي بذلها أحرار كبار مخلصون كانوا مشاعل فكرية في اليمن قبل أن يعلـن الزبيري ونعمان قيام الحركة الشعبية المعارضة للسياسة الإمامية المتوكلية.

وأول من يذكرهم التاريخ الحديث الحاج محمـد المحلـوي والشـيخ حسـن الدعيس فقد كان هذان الفيلسوفان الحكيمان أول من أثر عنهم التعـرض لسياسـة الإمام يحيى بالنقد ، وكشف الدجل الديني الذي قامت عليه فكرة الإمامة في اليمـن، تلك الفكرة التي تعتبر البشر أجمعين قطيعا يسام لمصلحة سلالة معينة.

الطليعة الأولى

استطاع هذان الفيلسوفان الثائران أن ينشئا طليعة من الشباب اليمني فـي صنعاء آنذاك نقتصر على ذكر بعض منهم كالشهيد أحمد بن أحمـد المطـاع الذي كان ثورة عارمة على التمييز السلالي وفكـرة " المسـيدة " أي السـيادة الهاشمية ، وكان وهو من الهاشميين يلعن كل من يدعوه بلقب السيد ويقـول إن اليمن لم تنكب بغير ثلاثة حروف (سين. ياء. دال) !

والمرحوم القاضي علي بن يحيى الإريـاني ؛ والحـاج العـزي صـالح السنيدار ، والمرحوم القاضي عبد الله العزب ، والشهيد أحمد بن عبد الوهـاب الوريث والمرحوم القاضي علي عبد الوهاب الشماحي ، والأستاذ علي محمـد الأغبري وغيرهم ممن لا مجال لسرد أسمائهم هنا.

عملت هذه الطليعة عملا كبيرا في أوساط الشباب ، ولقيت حربا مريـرة من الطغيان الإمامي وكان أول شهيد في المعركة هو الأستاذ أحمد بـن عبـد الوهاب الوريث الذي توفي في ظروف غامضة .

وقد كان ذلك بعد أن اعتقل الشباب الأحرار عدة مرات منهم الشهيد أحمد المطاع والحاج العزي صالح السنيدار.

ولكن أثر هذه الحركة الفكرية الثائرة التي بدأها الحاج محمد المحلوي والشيخ حسن الدعيس كانت عرضة لاتهامات دينية يلفقها الإمام يحيى وأعوانه ليثيروا الجماهير ضد هذه الطليعة الحرة كاتهامهم بمحاولة (اختصار القرآن) ونحو ذلك من المكائد البارعة .

ولذلك بقيت آثار هذه الحركة محصورة بين فئات قليلة ، لا سيما وكانت تعتمد أكثر ما تعتمد عليه في الانتشار ، على الاتصالات الشخصية والمحادثات الشفهية كأي حركة في بدء قيامها ، وهذه الطريقة وإن كانت قوية الأثر إلا أنها بطيئة ويسهل الخلاص منها أكثر مما لو نشرت الفكرة بشكل واسع من منبر حر ، وذلك ما لم يتأت لأوائل الأحرار أن يفعلوه .

ومهما كان الأمر فإن هذه الحركة قد كانت اللبنة الأولى في بناء دعائم الثورة الفكرية السياسية التي أعلن عنها الزبيري ونعمان عام ١٣٦٣هـ .

حزب الأحرار اليمني

لقد كان الإعلان عن معارضة الإمام حين ألف الزبيري ونعمان حزب الأحرار اليمني حدثا ضخما اهتزت له اليمن كلها . وكان ضربة جبارة على الإمام يحيى ورجال حكومته جميعا مما حملهم على اتخاذ إجراءاتٍ عنيفة داخل البلاد واللجوء إلى تغيير السياسة الخارجية لليمن وبذل جهود واسعة لحرب فكرة الأحرار ، فاعتقلوا أكثر الوجهاء والأدباء داخل البلاد وأوفدوا الكثيرين من رجالهم إلى الخارج يتوددون للحكومات ويجاملونها ويخطبون ودها لتكون حليفة لهم ضد الأحرار وحركتهم الشعبية .

ولكن برغم كل الجهود والمحاولات التي بذلها حكام اليمن فقد استطاع الأحرار أن يصدروا صحيفة خاصة بالقضية اليمنية في قاهرة مصر هي (الصداقة) كما نشروا كتبا حول القضية اليمنية كاليمن ظاهرها وباطنها ، واليمن المنهوبة المنكوبة ، وطبعوا منشورات عديدة وكسبوا عطف كثير من زعماء البلاد العربية الشعبيين وحملوهم على نصح الإمام يحيى والتدخل عنده لتعديل سياسته ؛ وكان في مقدمة أولئك الأستاذ الشهيد حسن البنا ، والأستاذ

الكبير الفضيل الورتلاني ، الذي عرض حياته للمـوت فـي سـبيل القضيـة اليمنية، والأستاذ صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين.

ويرجع الفضل الكبير في ذلك لجهود الأساتذة الشهداء محمد بـن صـالح المسمري وأحمد حسن الحورش ومحيي الدين العنسي الذين كانوا مـع بقيـة الشباب اليمني في القاهرة مركز الاتصال بين قيادة الحركة الشـعبية والبـلاد العربية.

استطاع الأحرار بزعامة الزبيري ونعمان أن يحدثوا ذلك كله في الوقـت الذي كان فيه السيف عبد الله وأذناب السيف عبد الله يبذلـون جـهودا كبـيرة لحرب الأحرار في البلاد العربية وينفقون أمـوالا طائلـة لشـراء الضمـائر والأقلام.

ورغم الشدة الشديدة والعنف الذي انتهجه الإمام في اليمـن وأولاده أثـار الأحرار النفوس ضد الإمام أكثر وأكثر ، وجمعوا عوامـل النقمـة والسـخط المبددة في نفوس اليمنيين حتى تهيأ الجو النفسي لإحداث الانقلاب ضد الإمـام يحيى عام ١٣٦٧هـ.

لقد كان آل الوزير يفكرون في الخلاص من الإمـام يحيـى منـذ عـام ١٣٥٦هـ ويدبرون التدابير لاغتياله هو وولده أحمد حين بدأ السعي في اليمـن لإعلان البيعة بولاية العهد للسيف أحمد ، ولكنهم لم يجرءوا على تنفيـذ تلـك الفكرة إلا بعد أن أشعل الأحرار الثورة الفكرية داخل اليمن ، وبعد أن اسـتطاع الأحرار أن يحملوا أحد سيوف الإسلام أن يخرج على أبيه علنا ويـنزل إلـى المعركة يدعوه أن يرجع إلى الإيمان بالشعب ، وحقه في الحياة الحرة الكريمـة وذاك هو سيف الحق إبراهيم الشهيد .

اعتراف

نعم ، لقد فشل الانقلاب الأول والثاني ، ولكن الفشل منحصر فـي أمـر واحد هو أن مدبري الانقلابين لم يستطيعوا الخلاص من الإمام أحمد .

إنني أعترف بأن الإمام أحمد لا يزال حيا يرزق ، ويحكم اليمن أيضـا ، وأن جهود الأحرار منذ عام ١٣٦٣ هـ إلى يومنا هذا لم تذهب بالإمام أحمد .

فهل يعتبر بقاء الإمام أحمد على قيد الحياة نتيجة سيئة لكل أعمال الأحرار وفشلا ماحقا لكل سعيهم ؟

إن الذين يفكرون على هذا النحو يغلطون كثيرا فالأوضاع القائمة ليست من صنع الإمام أحمد وحده .. والحكومة المتوكلية لم يبنها الإمام وحده أبدا..

لقد صنعنا نحن أبناء الشعب جميعا هذه الأوضاع السيئة في بلادنا ؛ ويكاد يكون نصيبنا في خلقها أكثر من نصيب الإمام أحمد والإمام يحيى أيضا. وذلك بأننا كنا جميعا نعتقد في قرارات أنفسنا كما علمتنا جداتنا وجدات جداتنا : أن الله قد ولاهم علينا ؛ وأن ليس لنا خيرة في الأمر فالذي ولاه الله لا يقدر عليه غير الله ، وإذا ظلمنا فجزاه سيلقاه عند الله !.

هذه العقيدة التي جعلت الشعب يقف موقفا سلبيا من القضية لا يهمه شيء من تصرفات الحكومة ولا من أعمال الحكام ، كما لو كان الحكام ينحتون في جبل الطور وليس في ظهورهم .. هذا الشعور في نفوسنا هو الذي خلق كل هذه الفوضى والمظالم التي نعانيها داخل بلادنا .. وهذه هي العقيدة التي كانت سائدة في كل أنحاء اليمن قبل أن يعلن الأحرار عن معارضتهم للإمام وحكومته عام ١٣٦٣هـ .

انتصارات

لقد كان الإمام قديسا يكاد يعبد من دون الله ؛ ولكن الأحرار الدستوريين الذين ينادون بأن يعود الحكم للشعب ويرفضون أن يتحكم في حياة الشعب فرد أو أسرة أو عصابة من أذناب الطغاة . أقول إن الأحرار الدستوريين بقيادة الزبيري ونعمان استطاعوا أن يزلزلوا هذه العقيدة من النفوس زلزلة كبيرة حملت بعض شيعة الإمام يحيى وخلص رجاله أن ينثروا لحمه في العراء واستطاعوا أن يرفعوا عن الإمام أحمد الرهبة والجبروت حين حملوه على أن يولي هاربا من تعز عام ١٣٦٧هـ يطلب أن يؤمن له السبيل لينجو بنفسه إلى الحجاز لولا أن اعترضه الملك العربي الهمام الشهم الكريم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل السعود وشد من أزره وضمن له أن يقنع العرب بالوقوف إلى جانبه . واليوم وبعد أن أعلن الزبيري ونعمان على مسمع الدنيا من إذاعة صوت العرب مواقف الإمام كلها وطافوا في المؤتمرات العربية في كل عواصم العرب رسمية وشعبية فكشفوا حقيقة المأساة التي تعيشها اليمن حتى

لا يخدع أحد بالسياسة الإمامية ، وأثاروا أبناء الشعب في الداخل والخارج للمطالبة بحقوقهم التي ضمنوها (مطالب الشعب) .. اليوم هذا أريد أن يرجع كل قارئ بذاكرته إلى ما قبل قيام حزب الأحرار اليمني ويتذكر كيف كانت عقيدته في الإمام وما هي عليه اليوم ، وماذا كانت نظرته إلى الأوضاع في اليمن وكيف أصبحت الآن ؛ ثم ليلتفت حوله فيرى هل لا تزال القداسة حول الإمام في نفوس الجماهير كما كانت عليه قبل إعلان الحركة الشعبية عام ١٣٦٣هـ ثم لننظر إلى داخل اليمن لنرى ألا تزال دعائم الحكم المتوكلي قوية الأساس كما كانت عليه .. وهل لا يزال المقام الشريف محشورا بالشخصيات الكبيرة التي كانت كل شخصية منها ترشح نفسها للإمامة على اليمن أربعين عاما أو تزيد ؟ لننظر فنرى ألا تزال على كثرتها عام ١٣٦٣هـ أم أنها قد تطايرت ولم تبق غير الشخصية الجبارة الماردة شخصية الشعب اليمني العملاق . تلك الشخصية المتمثلة في أحرار الشعب ، تنمو كل يوم وتتضخم في أحاسيس الملايين من أبناء الشعب الذين أصبحوا يعتقدون أن من حقهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأنهم لم يعودوا ملكا لأحد ولا سوائم تباع وتشترى أو تهدد وترهب.

هذه هي النتيجة التي صنعها الأحرار الدستوريون بزعامة الزبيري ونعمان ، **وهي نقطة الإنطلاق للتحرر الحقيقي ولا يعتبر بقاء الإمام أحمد إلى جانبها خسارة فادحة فليست الحركة حركة انتقام شخصي ، ولكنها حركة بعث فكري تهدف إلى تغيير عقلية ونظام لا تغيير أشخاص فقط .**

واجبنا الآن

صحيح أن الوعي الدستوري لم يطبق آفاق اليمن ولكنه موجود فعلا فعلينا أن نوسع انتشاره ، وأن نعمقه في نفوس الجماهير ، ونثبته في أذهانهم .. لقد اتضح لنا خط السير وعلينا أن نرسخه حتى لا نضل أو نغوي و(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونحن لا يمكن أن ينفعنا إمام أو زعيم ، حتى نعتقد تمام الاعتقاد في قرارات أنفسنا أولا ؛ بحقنا في الحكم نحن أبناء الشعب : الفلاحين ، والكناسين ، والحلاقين ، والمتعلمين ، والتجار ، وكل فئات الشعب على اختلاف طبقاتها وأنسابها ومذاهبها ومناطقها.

إيمان بالحق واعتماد على النفس

إننا حين نؤمن بحقنا في أن نسوس أمورنا وندبر حياتنا حسب مصالحنا فنختار بملء إرادتنا الحرة من ينوب عنا في (مجلس الأمة) إذ تنتخب كل منطقة نوابها بحرية مطلقة .. ونوابنا في (مجلس الأمة) هم الذين يختارون رئيس الدولة ويختارون الوزراء جميعا وبذلك تبقى كل السلطات داخل البلاد تحت سيطرة (مجلس الأمة) الذي اخترناه نحن أبناء الشعب من كل منطقة في اليمن دون تفريق ولا تمييز بين شمال وجنوب أو شوافع وزيود ؛ أو قحطانيين وهاشميين .

إننا حين نؤمن بحقنا في أن نحكم أنفسنا بأنفسنا بواسطة نوابنا .. هناك فقط ستحل جميع مشاكلنا ولن يبقى بيننا مستعبد ولا ذليل ولا مظلوم . ولقد وضع لنا زعماء الأحرار الدستوريين أساس هذا الطريق ، فإنهم حين أعلنوا "مطالب الشعب" التي ضمنوها الدستور اليمني المؤقت لم يقدموا هذه المطالب للإمام ــ (ليتفضل علينا بتحقيقها) ولم يقدموها للحكومات العربية أو الملك فلان أو الرئيس فلان ليضغط على الإمام في أن ينفذها كما كان يرجو الكثيرون منا أو يطمعون في ذلك .

لا.لا. إن الأحرار الدستوريين قدموا هذه المطالب إلى الشعب اليمني نفسه ليحققها.. وهذا هو نص ما ختمت به (مطالب الشعب) :

إلى الشعب ..

" لقد كافح الأحرار الدستوريون في سبيل إقرار دستور يعيش أبناء اليمن في ظله أحرارا أعزاء ، واليوم وهم في غمار المعركة يقدمون لك " الميثاق الوطني " الذي يعملون على إقراره كدستور مؤقت يجب أن يقوم الحكم اليوم أو غدا على أساسه .

وإيمان الشعب بحقه في حياة دستورية هو القوة الوحيدة التي ستحقق هذا المطلب القومي العادل .

ولذلك تقدمنا بالمطالب القومية التي أعلناها باسمك ، تقدمنا بها إليك أنت لتعمل بقوة إيمانك على تحقيقها دون أن تستجديها استجداء ..

والله أكبر واليمن فوق الجميع ولا حكم إلا للشعب " ..

هذا هو السبيل الذي خططه لنا الأحرار الدستوريون بقيـــادة الزعيميـــن الوطنيين الزبيري ونعمان فعلينا أن نسير على هديه لنصل إلى ما نبغـــي مـــن حياة حرة كريمة : إيمان بالحق واعتماد على النفس فقط ولنهتف في أعمـــاق أنفسنا دائما :

لسنا ملكا لفئة معينة تتوارثنا كما تتوارث السوائم .

إننا بشر أحرار لا يملكنا أحد غير مصلحة قوميتنا ووطننا ..

فلا شيع ولا مذاهب ولا أقاليم ..

ولا زيدية ولا شافعية ..

ولا هاشمية ولا قحطانية ..

ولا شمال ولا جنوب ..

كلنا أبناء اليمن ..

واليمن فوق الجميع ؛ ولا حكم إلا للشعب ...

محمد أحمد نعمان

شكر وتقديـر

الاعتراف بالجميل واجب أساسي على من يهدف لغاية عظمى تتطلب تكاتف الأيدي وتظافر الجهود لتحقيقها .

ولقد كان لصحيفة " القات " الحرة التي أتاحت لهذا الكتاب أن يرى النور على صفحاتها أولا الفضل الكبير الذي لا يوازيه غير فضل الأستاذ إبراهيم راسم مدير مطبعة السلام الذي بذل مجهودا كبيرا في إخراج الكتاب بهذه الصورة رغم كل العقبات ..

فشكرا جزيلا .. ولن ينسى الأحرار مساعدة زملائهم الأحرار وعونهم .

المؤلف

الاتحاد اليمني

الحركة الوطنية في اليمن

(حركتنا ، وأين تقف اليوم ؟!)*

إن الشعب العربي في اليمن حين يجد نفسه حقيقة ويبني حكومته المتحررة المتحدة فإنه لن يتجه لغير سبيل الوحدة العربية .

فمنطلق حركتنا عربي ومسيرها عربي ومستقبلها عربي ولن يبوء بغير الخسران من يحاول الانفلات من هذا الواقع التاريخي لنضال شعبنا العربي في اليمن .

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٩م عن مطبعة الجماهير ، وهو في الأصل نص محاضرة ألقيت في عدن .

الكتاب والمؤلف

في هذا الكتاب يجد القارئ تسجيلا أمينا للحركة الوطنية ، ظروفها .. الرجال العاملين فيها .. حقيقة هيئاتنا ومواقفها الماضية والحاضرة .

ومؤلف الكتاب هو محمد أحمد نعمان .. عرفته صديقا وفيا ومناضلا واعيا وهو بعثي عربي يكافح بصلابة من أجل الوحدة العربية الكبرى والحرية الاشتراكية النابعة من صميم محتاجات الشعب العربي .. يؤمن كما نؤمن بوحدة إقليم اليمن بشطريه شماله المستقل الرازح تحت الظلم والرجعية وجنوبه المحتل الذي يئن تحت نير الحكم الأجنبي.. ويرى كما نرى ضرورة قيام حكم شعبي موحد لشطري الإقليم يعمل على تحقيق الوحدة الفورية مع جمهوريتنا العربية المتحدة.

لقد تعرض المؤلف لحملة مغرضة ممن أرادوا لأنفسهم العياء حين اتهموه بالشيوعية والخروج على أهدافنا القومية .. وكتابه هذا دليل مادي جديد يثبت للمغفلين عراقة نعمان في الكفاح وعمقه في التفكير المستقل السليم وحرصه الشديد على وحدة الإقليم اليمني وعروبته.

إنه كتاب قيم يستحق اهتمام كل شبابنا المثقف الواعي المجرد من الغرور والتهريج والتقليد.

عدن ـ جنوب اليمن

عبد الله الأصنج

حضرات السادة

مساء الخير

يمر وطننا بمرحلة عصيبة من تاريخه السياسي في هذه الفترة تضع على كل واع مسئوليات جساما لدرء الأخطار التي تهدد مستقبل بلادنا وأبنائنا .

وقبل أن يتشعب بنا الحديث ، أعتقد أن من الواجب أن أضع مدلولا واضحا لحركتنا .. وماذا تهدف إليه ؟ لنتبين أين تقف ؟

أما حركتنا ، فأعنى بها حركة الطليعة العربية في اليمن ، المتمثلة في العمل السلمي والعنيف للخلاص من التأخر الذي يسيطر على حياتنا ، بسبب الرجعية الوطنية ، والحكم الأجنبي .

حزب الأحرار

وإذا نحن بحثنا عن أول تجمع شعبي هادف لقلب الأوضاع في هذه الرقعة من الوطن العربي ، فإننا لن نعدو عام ١٩٤٤م حين أعلن عن حزب الأحرار اليمني الذي اتخذ مقره مدينة عدن بقيادة الزعيمين الكبيرين الزبيري ونعمان، وطبيعي أنني لا أقصد هنا أن إعلان مولد حزب الأحرار اليمني هو مبدأ التفكير السياسي في اليمن ولكني أحدد ذلك بأنه أول تجمع شعبي منظم، كان له الفضل في إثارة التفكير عند المستنيرين والعامة من صغار التجار والعمال والفلاحين حول أوضاعهم التي يحيونها.

ومهما يقل القائلون أن حركة حزب الأحرار اليمني كانت منحصرة في معالجة الأوضاع في شمال قطرنا إلا أنه من غير الممكن إنكار أثر هذه الحركة في تحريك الوعي السياسي عند مفكرينا في جنوب اليمن وحملهم على مقاومة أوضاعهم السياسية بما يشكوه أحرار الشمال. ومن جهة أخرى فقد كان الإجماع منعقدا عند كل المستنيرين يومها بأن خلاص الشمال من محنته هو سبيل خلاص الجنوب ، يستوي في هذا تفكير أبناء مدينة عدن كآل لقمان وخليفة أو أبناء الإمارات كالسيد محمد على الجفري والسيد سالم

الصافي والسيد شيخان الحبشي ، حيث كان كل هؤلاء يساندون حركة حزب الأحرار اليمنيين ويشتركون مع القادة الشماليين في شن الحملات على الأوضاع في الشمال .

وإذا كان قد برز دور أبناء عدن في تلك الفترة بوضوح ، فقد كانت هناك عوائق عن أن يعلن يومها عن نشاط الأخوة الجفري وشيخان والصافي ، ولهم جهود كبيرة يشكرون عليها ولا يصح إغفالها أوغمطها مهما طرأ على الموقف من تبدلات مؤسفة .

وتطورت الحركة وسارت سيرها المعروف ، إذ تحول حزب الأحرار بعد فترة من إيقاف نشاطه العلني بسبب مساومة حكومة الشمال للإنجليز وتهديدها بإثارة القلاقل ضدهم أثناء الحرب العالمية الثانية أقول تحول حزب الأحرار إلى .. " الجمعية اليمانية الكبرى " التي كان ختام نشاطها الإطاحة بعهد الإمام يحيى وقيام أول حكومة دستورية نيابية في اليمن ثم استيلاء الإمام أحمد على الحكم.

ذاك هو منشأ الحركة التحريرية في اليمن وفترتها الأولى بين عامي ٤٤و٤٨.

شعبية الحكم وعلائقه العربية

وقبل أن نستطرد في السرد التاريخي ينبغي لنا أن نلتفت للأهداف الأساسية التي سعت الحركة من خلال نشاطها العام أن تحققها .. وفي اعتقادي أن الهدف الأساسي للحركة قد كان شعبية الحكم في الشمال .. أولا .. شعبية في التنظيم والغرض .. وذلك بتأسيس مجلس شورى وتأليف وزارة مسئولة أمام المجلس وإبعاد الأمراء عن الحكم ، وإلى ذلك توثيق الروابط بين اليمن والأقطار العربية الأخرى للاستفادة من ذلك في تطوير الأوضاع في اليمن والعمل المشترك من أجل (وحدة الكلمة واسترداد مجد العرب والإسلام) كما كانت الثقافة السياسية في اليمن توحي بذلك وتستدعيه.

فأما المناداة بشعبية الحكم في التنظيم والهدف . أعني في أن يقام حكم شعبي في شمال اليمن يسوس الأمور فيه الأكفاء من أبناء الشعب جميعا دون التفات لغير الكفاءة لا الأسرة أو المنطقة أو المذهب . يعمل هذا الحكم

من أجل إسعاد الشعب كله لا أن يظل على ما هو عليه حكرا لفئة محصورة تسيطر.. عليه وتستفيد منه .. المناداة بشعبية الحكم هذه – تنظيما وهدفا – أعتقد أنا في غنى عن إفاضة الحديث حولها، وسأقدم بالبحث الآن عرض الجوانب المشرفة في سعى أحرار اليمن بقيادة الزبيري ونعمان لتوثيق روابط اليمن بالأقطار الشقيقة العربية وسعيهم الملح على توطيد عروبة الوطن .

حركتنا والجامعة العربية

لقد كان من الحوافز الرئيسية للتعجيل بإعلان حركة الأحرار في تنظيمها الأول هو تلكؤ حكومة الإمام يحيى من الدخول في المباحثات الأولى لتأسيس الجامعة العربية .

وإذا نحن أعدنا النظر في طليعة الأحرار الأولى وجدنا أن غالبيتهم ممن درسوا في العراق ومصر وقد عادوا إلى قطرهم متشبعين بالأحاسيس العربية متوقين للقاء أعمق وارسخ مع أشقائهم العرب في وحدة شاملة . ولذلك فقد كانت صدمة لهم أن تقف حكومة الإمام يحيى موقفها السلبي من الدعوة للوحدة العربية . وهناك عاملان آخران في تدعيم هذا الاتجاه القومي عند طليعة الأحرار :

<u>الأول</u> : ثقافتهم العربية المحضة ، فإن عزلة اليمن خلال الأربعين عاما الأخيرة قد حصر منابع الثقافة في اليمن في كتب الأدب العربي القديم وتاريخ الإسلام والكتب الدينية ، وهذه المصادر على ما فيها من عقم وعجز عن حفز الشباب للخلق والإبداع الحديث في الحياة إلا أن هناك جانبا إيجابيا فيها من حيث ترسيخ المشاعر القومية وتأكيد الحلم العربي التاريخي .. الوحدة .. فحين يدرس المرء التاريخ الإسلامي ويتذكر الفتوح الإسلامية تنبعث في نفسه رغبات جارفة في استعادة المجد المضاع والقوة والمنعة الذاهبة منذ تفرق العرب وتمزقت أوصال الإمبراطورية العربية الإسلامية .

وإلى ذلك تاريخ اليمن القديم ، فكل يمني أصيل يتصل بتاريخه القديم ويمتد ببصيرته إلى ما قبل الإسلام وقبل غزو الأحباش يجد أن منبع العروبة الأول لم يعد اليمن نفسها ، فهو يحس بالحنين الجارف نحو الأشقاء الذين نزحوا إلى الفرات وبردى والنيل على فترات تاريخية متباعدة، جاءت الفتوح

الإسلامية فيما بعد لتدعمها بجيوش يمنية خالصة استوطنت مصر والســـودان وبلاد المغرب كما استوطنت الشام والعراق .

وأما العامل الثاني : فقد كان اقتصار حكومة الإمام يحيى على استقدام الخبراء والفنيين من إيطاليا ونفورها الكامل من أي خبير عربي في أي فرع من فروع الحياة ، ومضايقة أي عربي يصل البلاد والحيلولة دون أن يتصل به أحد أو يتصل هو بأحد ، ولذلك تاقت أنفس طليعة الأحرار من الشباب المستنير والعلماء أن تتهدم هذه الحواجز في ظل وحدة عربية تصنعها حتى الحكومات نفسها .

تلك هي العوامل الرئيسية لاقتران حركة الأحرار بميلاد الجامعة العربية، وسعى الأحرار لانضمام حكومة الإمام إلى الجامعة العربية . وقد كان ذلك هو النهج السوي في ذلك الحين لوحدة العرب بحسب المفاهيم السياسية التي كانت شائعة حينها .

وقد كان هذا أول مظهر من مظاهر قومية الحركة . أما المظهر الآخـــر فهو في ارتباطات الحركة التنظيمية . ونحن نجد انه في ذلك الحين ، أي مـــا بين عامي ٤٤و٤٨ ، لم تكن هناك حركة شاملة في الوطن العربي لها نشـــاط بارز غير حركة الأخوان المسلمين ، أما حركة البعث العربي الاشتراكي ، فقد كانت في دور التأسيس ولم يتعد نشاطها أرض الشام .. وكانت الصلات بيـــن أقطار الشام جميعا وبقية الأقطار العربية على عكس ما هي عليه بين مصـــر وبقية الوطن العربي من التوسع والعراقة .. ولذلك فإن حركة الأحـــرار قـد دعمت صلاتها إلى أبعد حد ممكن مع حركة الأخوان المسلمين في القاهرة ولم تتراجع عن هذا الارتباط حتى في تبيان أدق أسرارها وخفاياهـــا ، فلمـــا قـــام انقلاب ٤٨ برز هذا الاتجاه العربي على أقوى ما يكون ، ممثلا فـــي تعييـــن السيد الفضيل الورتلاني وهو عربي من المغرب تم تعيينه مستشارا للدولة بعـد أن دارت مباحثات لتعيينه رئيسا للوزراء ، ثم تعيين الشهيد جمال جميل وهـــو عربي من العراق تم تعيينه حاكما عسكريا ووزيرا للدفاع .

سابقة ثورية خطيرة

وإذا نحن عدونا الفترة التي سيطر فيها الأحرار على الحكم إلى مـــا تـــلا ذلك من اهتزاز الموقف وتعرض الحكومة الانقلابية للخطر وجدنـــا الأحـــرار

يبحثون عن سبيل للخلاص على أيد عربية محضة ، فقد بعث وفد من صنعاء برئاسة الزعيم الزبيري يدعو السعودية والبلاد العربية الأخرى لإحدى اثنتين، فإما أن تساعد حكومة الانقلاب على قمع حركة السيف أحمد ، وإما أن تتسلم الجامعة العربية مقاليد الحكم في البلاد ولها إن شاءت أن تحقق في مقتل الإمام يحيى وتتصرف كيف تشاء فيمن تدينهم ، والمهم في الأمر هو أن تستنقذ الأيدي العربية وحدها الموقف .. ولكن هذه السابقة الخطيرة التي أراد أحرار اليمن أن يحملوا الجامعة العربية أن تقدم عليها لم يكن ميسورا لحامي الحرمين وزميليه فاروق وعبد الله الأردن أن يتقبلوها ففشل الوفد وأطلقت الدعايات من بسمان وعابدين تتهم حركة الأحرار بأنها حركة إنجليزية ، وحسبنا فخرا أن يتهمنا الملك عبد الله وفاروق أننا عملاء استعمار وقد كشف التاريخ بفضل ثورة ٢٣ يوليو عن حقيقة هذين الملكين (الطاهرين) (الوطنيين) !

بعد الانقلاب الأول

ونأتي لفترة ما بعد الانقلاب الأول .. فنجد تصدعات عديدة في الحركة لأن فشل المحاولة الأولى أصابت بعضا من المواطنين باليأس الذي أحقدهم على الحركة وقادتها ، وغالبية هؤلاء اليائسين من أبناء الشمال وبعض منهم من أبناء جنوب اليمن .. وقد ركن هؤلاء إلى الاستسلام والتصالح مع الحكام ومساومتهم لكسب العيش وكفى الله المؤمنين شر القتال .

بداية الانحراف الانفصالي

وأثر خفي اختص به بعض أبناء جنوب اليمن من نتائج الحركة ، وكان سببا في دفع هؤلاء لانتهاج سبيل مستقل في معالجة القضية هنا منفصلة عنها في الشمال .. ذاك الأثر هو شعور إخواننا في جنوب اليمن أنه لو قدر لحركة الأحرار أن تنجح فإن مغانمها ستكون محصورة لهم دون غيرهم ، والدليل على ذلك أن حكومة الانقلاب الأول لم تشمل وزيرا واحدا من أبناء جنوب اليمن .. وأنا هنا أؤيد الرأي القائل بان ذلك خطأ سياسي وقع فيه مشكلو الحكومة في ذلك الوقت ، أما لماذا وقع ذلك الخطأ فليس هذا مجال

شرحه ، فذلك يرجع لتناقضات داخل الجهاز القيادي في الشمال يحتاج لمحاضرة مستقلة .

وقد حدا هذا الموقف ببعض الأشقاء الذين عاصروا حركة الأحرار من بدايتها وهي فكرة في رؤوس القادة أيام دراستهم في القاهرة قبل وخلال أوائل الحرب العالمية الأخيرة ، حدا بهؤلاء الأشقاء إلى أن يصمموا على السير منفصلين في حركتهم التي أسسوها مؤخرا ، بعيدا عن حركة الشماليين وذلك هو الأساس النفسي الأول لما شهدناه من خلافات متعددة بين أحرار الشمال في تجمعهم الجديد (الاتحاد اليمني) وبين (رابطة أبناء الجنوب) التي كان مؤسسوها شيخان والصافي والجفري من أكثر الشباب اليمني الواعي تفاهما مع الزعيمين الزبيري ونعمان وتعاونا معهما إلى أن حدث انقلاب ١٩٤٨م .

وبقيام رابطة أبناء الجنوب والعمل الجاد على خلق شخصية مستقلة لعدن والإمارات باسم (الجنوب العربي) بدأ التفكير ينفصل وتشتد الجفوة بين أبناء شمال اليمن وجنوبها ، إلا أن اقتران الدعوة لاستقلال شخصية عدن والإمارات بالمهاترات الصحفية بين الرابطة ودعاة الحكم الذاتي ، الذين أعلنوا بصراحة اعتبار أبناء الشمال أجانب في عدن .. هذا الاقتران جعل التناقض الرئيسي يبدو بين دعاة الحكم الذاتي وأحرار الشمال ، فلم يتجل التناقض بين الرابطة والأحرار إلا بعد أن برزت منظمة سياسية جديدة هي منظمة (الجبهة الوطنية المتحدة) التي تألفت في ديسمبر سنة ١٩٥٥ لمقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعي ، فقد خاضت تلك الانتخابات كل من رابطة أبناء الجنوب والجمعية العدنية الداعية للحكم الذاتي لعدن ، بينما قاطعت هذه الانتخابات سائر القوى والمؤسسات الوطنية وفيها الاتحاد اليمني ، وألفت الجبهة الوطنية المتحدة التي كان قيامها أول محاولة إيجابية في تاريخ اليمن للمناهضة الشعبية الجماعية للاستعمار ومشاريعه .. وكانت حركتها للمقاطعة مهمازا في بعث الحركة العمالية المجيدة التي تملأ اليوم حياتنا قوة وترفع رؤوسنا عالية لما حققته من خطوات لرفع المستوى الإنساني لحياة العمال صانعي مجدنا وحماة وطننا وطليعة شعبنا المناضلة المكافحة .

الاتحاد اليمني في القاهرة

ذاك هو سير الحركة في عدن منذ ٤٧ إلى ٥٥ عدا أن هناك صلات بين عدن والقاهرة خلال هذه الفترة ينبغي أن نلم بها إلمامة سريعة على أن نلتفت لنشاط الأحرار داخل اليمن المتوكلية خلال الفترة الواقعة بين عامي ٤٨و٥٥..

إذا نحن عدنا بالذاكرة إلى ما قبل سقوط حكومة الانقلاب الأول عام ٤٨ سنتذكر أنها أوفدت إلى الرياض وفدا برئاسة الزعيم الزبيري للتباحث مع وفد الجامعة العربية الذي عاقه (خالد الذكر) عبد العزيز بن سعود من الوصول إلى صنعاء .

وبعد أن سقطت الحكومة بصنعاء اضطر الوفد لمغادرة الرياض وأعلن حينها عدم السماح لأحد من أعضائه أن يلجأ إلى أرض عربية فقدم الوفد إلى عدن حيث أشعرته حكومة عدن بعدم رغبتها في مقامه هنا فاضطر للتشرد وكان من نصيب رئيسه الزعيم الزبيري أن يلجأ إلى باكستان . وفي باكستان اقتيد إلى السجن حيث قضى مدة طويلة فيه يعاني من المتاعب والمشقات ما لا يعانيه سجين في اليمن نفسها حتى أنه أقدم على الإضراب عن الطعام حتى الموت وبالفعل بدأ إضرابه الذي استمر يومين أستدعي بعدها طبيب السجن الذي قرر علاجه خارج السجن ، ومن خارج السجن التجأ إلى شيخ الإسلام الشيخ شبير العثماني الذي شفع له عند الإمام أحمد فعفا عنه وأرسل له خطابا يبيح له حق المقام خارج اليمن أو العودة وقد قال الزعيم الزبيري بأن ذلك الخطاب كان دليل الإثبات على آدميته في باكستان ليعامل كما يعامل الآدميون بعد أن لقي من الهوان والعذاب ما لم يلاقه زملاؤه في اليمن .

وقد عمل خلال مقامه في باكستان ما بين عامي ٤٨ و ٥٢ على توطيد علاقاته بالجهات العربية الموجودة هناك وكان من المصادفات الطيبة أن سفيري جمهورية سوريا ومصر من أدباء العرب الأفذاذ فقد كان هناك الدكتور الأجل عبد الوهاب عزام يمثل مصر والأستاذ عمر بهاء الأميري يمثل سوريا ، ومكانة الأستاذ الزبيري الأدبية ليست مجال شرح أو إيضاح فقامت بينه وبين السفيرين علائق أخوية متينة استغلها الزعيم الزبيري لصالح قضية الشعب فأوضحها للسفيرين أدق إيضاح كان له أثره في وعي الدوائر العربية في سوريا ومصر للقضية فلما قامت ثورة ٢٣ يوليو في مصر كان

قرارها بعد شهر واحد فقط رفع قرار الحظر عن الزعيم الزبيري من دخـــول مصر فطار إلى مصر فورا حيث أسس هناك الاتحاد اليمني .

وكان ذاك الموعد هو موعد استئناف النشاط الظاهر للأحرار في عـدن إذ تأسس في تلك الأيام الاتحاد اليمني فبدأت الاتصالات واستؤنف النشاط بشـــكل أقوى فأرسلت البعثات الدراسية عن طريق الاتحاد اليمني الذي حطم الســـور الحديدي الذي كانت حكومة اليمن المتوكلية قد أقامته في وجه الشــباب الذيــن يريدون الرحيل للدراسة وأقنع الاتحاد اليمني حكومة مصر أن تحتضن هـؤلاء الطلاب حتى ارتفع عدد الطلاب اليمنيين من ثلاثين طالبا هـــم بقيـــة البعثــة الرسمية الأولى إلى نحو أربعمائة وخمسين طالبا في الوقت الحاضر .

لقد بذل الزعيم الزبيري وشباب الأحرار الذين التفوا من حولـــه مؤمنيــن ثابتين جهودا جبارة لتثبيت مركز الاتحاد اليمني في القاهرة وأبرزوا شـــخصية شعب اليمن في كل مجال عربي بعد أن ائتمرت الرجعية الحاكمة على محـــق هذه الشخصية وطمسها بالاكتفاء بالمندوبين المستمعين في المحافل العربيـــة أو الاعتذار عن الاشتراك فيها .. وهذا مكسب كبير لا يستهان به ، فإن معرفـــة القضية على نطاق واسع في المجالات العربية يحمي المكاسب النضاليـــة فـــي قطرنا ويخصب من تجربتنا الكفاحية حين تتفـــاعل مـــع التجـــارب الكفاحيـــة العربية الأخرى وخير سبيل لهذا التفاعل لقاء القـــادة العـــرب وجـــها لوجـــه ودراسة كل تجربة دراسة مباشرة .

ولاية العهد

أما الأحرار الذين ظلوا في المعتقلات المتوكلية فقد وجدوا أنفسهم يواجـــهون المشكلة من جديد مشكلة بناء الحكومة الشعبية المنفتحة للتفاعل الجاد الإيجابي مـــع الثورة العربية التي انطلقت شرارتها من القاهرة يوم ٢٣ يوليو ٥٢.

والجدير بالذكر أن الأحرار كانت قد استقرت في أذهانـــهم منـــذ مطلـــع الحركة فكرة راسخة ذاك أنه لا بد من اســـتخدام شـــخصية تـــرأس الحركـــة المعارضة تكون من نفس النمط الذي عليه شخصية الإمام أي أنه لا بـــد مـــن هاشمي يرشح للإمامة ويكون متفاهما مع الأحرار على الإصـــلاح الحكومـــي ولذلك تفاهم الأحرار على تنصيب السيد عبد الله الوزير إماما ..

فلما قضي على الشخصيات ذات الأثر في أسرة الوزير واستنفد الأحرار إمكانية استغلال التناقضات العائلية بين آل الوزير وبيت حميد الدين عاودوا العملية من جديد ولكن داخل أسرة حميد الدين نفسها.

وبقيام ثورة ٢٣ يوليو واختلاف الأمراء في الشمال في النظرة إليها طرأ عامل جديد لترجيح وجهة نظر على أخرى بالنسبة لاختيار الأمير الذي يجب أن يرشحه الأحرار للإمامة .

وقد كان البدر أكثر الأمراء براعة في التضليل فاكتسب هذا العامل ـ عامل الترجيح ـ إلى جانب أن الأحرار وفي الطليعة القادة الكبار كانوا يرون أن البدر لم يشترك في تحريض الإمام على قتل أحد من زملائهم أو إلى الإساءة إلى الباقين، بل إن للبدر مواقف طيبة بالنسبة لبعض الأحرار الذين كانوا لصيقين به خلال الحركة الأولى بين عامي ٤٤و٤٨ كما أنه كان الأمير الوحيد الذي يمكن أن يتعامل معه في وضوح دون خشية من الإمام نظرا للمنافسات بين الإمام نفسه واخوته على السلطة.

وإلى ذلك فقد كان البدر أضعف الأمراء قوة ونفوذا في الدولة ولم تبدر منه إساءة ضد أحد كما هو شأن الأمراء الآخرين بناة عهد الإمام يحيى والإمام أحمد والذين كان مجرد التفكير في التعاون معهم نوعا من البله والحمق .

ووقف الأحرار بقيادة الزعيمين الزبيري ونعمان إلى جانب البدر حتى عندما وقف جانب آخر من زملائهم الأحرار في جانب السيف عبد الله .

كما وقف بجانب البدر في هذه المعركة السياسية جمال عبد الناصر ، ووقفت حكومة مصر بكل إمكانياتها إلى جانب الأحرار الذين يقف في طليعتهم الزعيمان الزبيري ونعمان ... وكنا منتظرين أن يفضي هذا الموقف إلى تعاون أوثق وأعمق بين حكومة الإمام وحكومة مصر لأننا نعتقد أن هذا التعاون هو السبيل الأمثل لإنهاض الوطن في الوقت الذي كانت هناك مؤسسة سياسية مثل رابطة أبناء الجنوب تدعو لتكوين اتحاد يضم إمارات جنوب اليمن في دولة مستقلة ذات سيادة .

وكان ذلك هو كل فهمهم لمقتضيات الإيمان بالقومية العربية .

ولم نكتف بهذا الاعتقاد في أنفسنا بل سعينا سعيا حثيثا لإزالة ما علق بذهن الإمام أحمد من أن البعثة العسكرية المصرية كانت وراء الانقلاب الأخير فقد طلب إلى سيادة الزعيم نعمان عقب عودته من الرياض مع السيد

حسين الشافعي أن يطلب إليه سحب البعثة العسكرية معه إلى القاهرة واستطاع الزعيم نعمان مدفوعا بحرصه العميق على توثيق الروابط بين البلدين أن يقنع الإمام بالإضراب عن هذه الفكرة والعدول عن مناقشة الوزير الشافعي حول هذه النقطة ، وتم ذلك بالفعل .

ثم سعى الزعيم نعمان لتبديد جو الوحشة عند الإمام أحمد بالنسبة للبعثة العسكرية، بكل ما وسعه الجهد ، وقد حمل رئيس البعثة العسكرية أنه يوجه دعوة للإمام أحمد لحضور مأدبة تكريمية وأقنع الإمام بقبول الدعوة بعد أن كان يفكر في إنابة شخص آخر عنه ثم دعا الإمام لرئيس البعثة وأعضائها لحضور مأدبة تكريمية في قصره ردا لدعوتهم .. وكنا نعتقد أن هذا غاية اقتناع الإمام بصفاء الجو ولم نتبين الأمر على حقيقته إلا بعد شهر من تبادل هذه المآدب فقد سافر البدر إلى القاهرة مع وفد شكر للحكومة المصرية كان فيه الزعيم نعمان المستشار السياسي للبدر واستدعى الإمام إليه قبل السفر رئيس البعثة العسكرية وطلب منه أن يرافق البدر لحراسته- وأذكر أني نشرت في صحيفة الفكر منذ أكثر من عام هذا الحادث بتفاصيله . وعاد رئيس البعثة من مقابلة الإمام لزيارة الزعيم نعمان وأبدى له امتعاضه من هذا التكليف وأنه يستشعر أن في الأمر سرا وأن الإمام ينوي التخلص منه وأقنعه الزعيم بالعدول عن هذا التفكير وأن الإمام حقيقة متفزع على ولده من أن يتعرض له أحد أبناء أعمامه الذين في القاهرة بسوء ، بطريقة من الطرق فهم موتورون منه . وسافر الوفد وبقي السر مكتوما حتى التقى البدر بالملك حسين في عمان بعد زيارته للقاهرة ، وكان الزعيم نعمان حاضرا هذه اللقيا ودار الحديث من موضوع لموضوع حتى استعرض البدر علاقاته مع المصريين ورأي أبيه ورأيه فيهم وقال : إن الإمام قد بعث معه رئيس البعثة العسكرية إلى القاهرة ليتركه هناك ثم يلحقه ببقية البعثة ، وحمل على المصريين .

وكاد الزعيم نعمان يصعق للمفاجأة ، وطوى سره على نفسه وبدأ يرتب أمره على الفكاك من هذه الفئة المخادعة المضللة، إذ لم يمض على أحاديث البدر مع عبد الناصر بحضور نعمان غير يوم أو يومين وإذا بالأسطوانات تتغير من مديح إلى ذم ..!

ولم يكاشف الزعيم نعمان رئيس البعثة بالحقيقة إلا وهما ينزلان في مطار تعز وبالفعل رحلت البعثة من اليمن قبل أن ينتهي عقدها بشهرين اثنين.. وقد كانت حجة الحكومة في ذلك أنه لن يتيسر وجود طائرة تحملهم

بعد هذا الموعد مع العلم أنهم جاءوا بطائرة حربية من مصر وفي الإمكان أن يعادوا بنفس الطريقة إذا لم يمكن استئجار طائرة مدنية لذلك .

وبعد أن تركت البعثة العسكرية اليمن غادرها الزعيم نعمان أيضا إلى القاهرة ومن القاهرة نفسها انطلقت الحركة قوية من جديد .

مع الرابطة والشيوعيين

وما أن بدأت الحركة تشتد وتقوى حتى انبرت لها صحيفة " الجنوب العربي " لسان رابطة أبناء الجنوب تهاجمها وتشوش عليها وتعمل من أجل توسيع الخلافات التي لا تخلو هيئة منها . وكانت الرابطة آنذاك متحالفة مع طلائع الشيوعيين في بلادنا والذين يرأسهم عبد الله با ذيب الذي ما توقف في يوم من الأيام عن مهاجمة حركة الأحرار الذين يقودهم الزعيمان الزبيري ونعمان .

قالت صحف الرابطة " الجنوب " " والفجر " أننا عملاء للأمراء وأننا انتهازيون وباركت ادعاءات الخونة الذين انشقوا على الاتحاد اليمني بالقاهرة وفي مقدمتهم ابن الوزير ، وضخمت الدعايات لهؤلاء وتعاونت مع الطلاب الشيوعيين في القاهرة أيضا عن طريق عبد الله باذيب على مهاجمة الاتحاد اليمني . وظل هذا موقفا ثابتا للرابطة والشيوعيين ضاعف منه أن الاتحاد اليمني كان من مؤسسي الجبهة الوطنية المتحدة عام ١٩٥٥ . فقد دعا الاتحاد اليمني الهيئات القروية يومها لاجتماع عام في مقر الاتحاد اليمني لدراسة موقف الهيئات الشمالية من الانتخابات وكان أن أجمع الكل على مؤازرة دعوة المقاطعة . فلما انكشفت الرابطة على حقيقتها زميلة للجمعية العدنية مرحبة بالدستور الاستعماري وأصبح لا نصير لها بين أبناء الشمال الذين كانت تستثير عواطفهم نحوها بدعوى العروبة . وأنها المحاربة الوحيدة لمشاريع الاستعمار ضاعف ذلك من حقدها على الاتحاد اليمني وقادته وحملها على إثارة البلابل والشكوك في صفوف الاتحاد اليمني .

الشيوعيون ودعوة الجمهورية

فلما ألمت بالإمام أحمد أمراض خطيرة شاع خلاله أنه مدنــف وثــارت التساؤلات بين المواطنين عمن يخلفه . أعلنا رأينا أننا لا نؤيد أي أمــير مــن الأمراء وأننا لن نقبل بالجمهورية بديلا ، أفتدرون من الذي تصدى لمعارضــة هذه الدعوة ؟ .. الشيوعيون وحدهم وفي صحف الرابطة ..

أما لماذا هاجموها فقد كان ذلك بسبب فقدهم منطقية الاتهام لنــا بأننــا عملاء للأمراء لأن داعية الجمهورية لا يمكن بحال أن يكون عميل ملكية .

ذاك هو آخر المراحل السياسية التي تطورت إليه الحركة في كل اليمــن ــ شماليون ينادون بجمهرة الحكم في الشمال ورابطيون فــي جنــوب اليمــن ينادون بقيام دولة مستقلة ذات سيادة من المنطقة المحتلة التي سموها " الجنــوب العربي " .

وإلى جانب الرابطة في جنوب اليمن قام حزب الجبهة الوطنية المتحــدة الذي رفع شعار تقرير المصير لليمن المحتلة وهو الاسم الذي رفضت الرابطــة أن تطلقه على الإمارات وأصرت على تسميتها التي تلغي أية علاقــة يمنيــة بين المنطقتين وهي " الجنوب العربي " نفس التسمية التي تطلقها إذاعة عــدن على هذه المنطقة ..

في طريق الوحدة العربية

وقبل أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة جعل أحرار الشمال من أولــى أهدافهم المطالبة بتنفيذ ميثاق جدة العسكري الذي ربط بيــن اليمــن ومصــر والسعودية في تحالف عسكري ثلاثي .

وفي أثناء المباحثات التي كانت قائمة بين حكومتي مصر وسوريا حــول الاتحاد بينهما طالب الاتحاد اليمني باندماج اليمن في هذا الاتحاد كما نشــرت هذه المطالبة حينها في صحيفة الفكر الصادرة بعدن فلما دخلت حكومة الإمــام في مباحثات الاتحاد لم نتردد ونحن الذين دعونا للجمهورية أن نذهب لاستقبال

البدر في مطار القاهرة عند قدومه للمباحثات الاتحادية فلما جمدت حكومة الإمام هذا الاتحاد ركزنا نشاطنا على المطالبة بتنفيذه **وأصدرنا مؤخرا الكتاب الخطير " الخدعة الكبرى " للزعيم الزبيري ذلك الكتاب الذي أبان بجلاء عن حقيقة جوهر حركتنا إبانة واضحة وانبهرت لها أبصار الحاقدين من دعاة الانفصال حتى ضلوا وهم يصوغون محاضراتهم من وحيه ، ضلوا عن أن يدركوا من هو مؤلف الكتاب فذهبوا يشتمون ويطعنون في الحركة وقادتها .**

وإنا لنأنف من أن نزاول ألاعيب المهرجين فنحن واقعيون نبحث عن الممكن النظيف ، فلما وجدنا الاتحاد العربي الفدرالي بين اليمن والجمهورية أساسا سليما للتعاون وإفادة شعبنا باركناه وأيدناه واقتصرنا على ذلك ، ولم نصنع صنيع محمد حسن عوبلي الذي طالب بأن تنضم اليمن في وحدة كاملة فورية مع الجمهورية نفس الدعوة التي رفعها الرابطيون اليوم ليحققوا انفصال شمال اليمن عن جنوبه ولكن بشكل (عربي) (قومي) وبذلك يقدمون للاستعمار مستنده الشعبي في عملية الفصل والتجزئة لوحدة إقليمنا إقليم اليمن.

لقد مهدت الرابطة نفسية الشعب العربي في جنوب اليمن تمهيدا إيجابيا لاتحاد الجنوب الذي صنعه الإنجليز وبذلك قدمت للاستعمار الخدمة الجلى التي ما كان يستطيع أن يحرزها من غير الرابطة ، والخلافات التي نشبت بين بعض قادة الرابطة كالسلطان علي عبد الكريم والسيد الجفري وشيخان ليست إلا في طريقة السيطرة على هذا الاتحاد ، وكلنا نعرف من الذي فرض علي عبد الكريم ومحمد علي الجفري حكاما على شعب لحج فهل نادى بهم الشعب أم انهم عادوا إلى الحوطة مع الدبابات الإنجليزية ؟

الحركة العمالية

واليوم وقد برزت في المجال الوطني قوة جديدة هي القوة العمالية التي يرعاها المؤتمر العمالي المؤتمر الذي يتمتع بأكبر شعبية في اليمن كلها إذ يضم تحت لوائه ستة عشر ألف عامل منتسب إليه من أبناء المناطق اليمنية كلها متوكلية ومحتلة تجدنا أمام ظرف كفاحي جديد ينبغي لنا أن نوفيه حقه فالحركة التي أعنيها في محاضرتي هي الحركة الوطنية في اليمن كلها وما أحسبها مكتملة وحدتها الكاملة كما هي عليه داخل المؤتمر العمالي المجيد .

الجبهة الوطنية والحركة العمالية

إن الإنصاف يدعونا للربط بين دعوة الجبهة الوطنية المتحدة لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٥٥م ودور صحيفة البعث المناضلة في هذا السبيل وبين انبعاث الحركة العمالية وتطورها الميمون ، فإن الشباب الوطني الذي تجمع داخل الجبهة الوطنية هو الذي تصدر بعد الانتهاء من معركة الانتخابات التي خاضتها الجمعية العدنية والرابطة ، هو الذي تصدر لإثارة العمال من اجل المطالبة بحقوقهم ، وتكوين النقابات ، وكانوا في مقدمة الصفوف في أغلب حركة الإضرابات الصناعية التي شلت البلاد في مارس ١٩٥٦م .

ومهما يكن من حدوث خلافات داخل الجبهة بعد تحولها إلى حزب واستقالة بعض الشباب منها فإن الترابط بين الدعوة للمقاطعة وبين انطلاق روح المقاومة الإيجابية المتمثلة في المظاهرات والإضرابات أمر لا يمكن الفصل بينهما .

وبمرور الوقت على انبعاث الحركة تأسس المؤتمر العمالي لينسق الحركة العمالية ويسعى لتوعية العمال بحقوقهم كما يسعى في نفس الوقت لتنسيق الخطط بين النقابات لكسب هذه الحقوق . والحق يقال أن الرابطة قد وجدت في قيام المؤتمر العمالي صخرة ترتطم عليها محاولتها للتزعم فحاولت ما وسعتها الحيل أن تهدم هذا المؤتمر لأنها وقد اكتظ المؤتمر بشباب الجبهة سواء من لا يزال فيها أو مستقيلا منها ، وجدت في المؤتمر منافسا خطيرا يقضي على أحلام قادتها في الزعامة .. ولذلك أعلنت حربها على المؤتمر مستعينة بأقلام الشيوعيين ودعاياتهم الذين فسروا الحركة العمالية أنها عرقلة لثورة البروليتاريا وعامل مسكن صنعته الاحتكارية الرأسمالية عن طريق حلفائها ضد الثورة البروليتارية وهم البرجوازيون .

وبالرغم من الحملات العنيفة التي شنتها صحيفتا الرابطة ضد المؤتمر وقادته إلا أننا نجد واجبا علينا وفاء بالأمانة التاريخية أن نسجل هنا الحرص القوي العنيد الذي حرصت عليه قيادة المؤتمر في أن يظل المؤتمر بعيدا عن أي نفوذ حزبي ، فلم ينحازوا لإكساب الجبهة على حساب الرابطة أو يميلوا لحزب دون حزب ، وتعرض الأمين العام للمؤتمر شخصيا الأستاذ عبد الله

الأصنج لحملات عنيفة بسبب تصلبه في هذا الموقف الاستقلالي لشخصية المؤتمر عن الأحزاب والعجيب أن الرابطة لم تختلف مع الشيوعيين في هذا بل كانت تتفق عليهم وهم يكتبون لها هذا الهجوم على المؤتمر وقادته وفي مقدمتهم سيادة الأمين العام .

الاتحاد الشعبي

وجاء تدشين الاتحاد الفدرالي لما يسميه الاستعمار والرابطة (إمارات الجنوب العربي) وتقرر أن يصل وزير المستعمرات لتدشين هذا الاتحاد ، واجتمعت الهيئات الوطنية وفيها الرابطة اجتمعت داخل الاتحاد الشعبي لتبحث الموقف وكان السؤال الحائر الذي يشكل أزمة الموقف السياسي عند هيئاتنا هو ، ما هو البديل السياسي للاتحاد الفدرالي ؟ أي أننا ونحن نعارض قيام الاتحاد الفدرالي ما الذي نطالب به ؟ وتفتقت عبقرية أحد ممثلي الرابطة فقال : – " لنطالب باستفتاء الشعب على دستور الاتحاد " وكأن القضية اختلاف في شكل الاتحاد ، ليس غير ورفض الاقتراح ، فاستبدله الحاج رشيد الحريري بالاقتراح برفع الأعلام السوداء .. وقيل هذا لا يكفي وليس هذا هو البديل السياسي فهل هذا هو كل حربكم ضد الاتحاد الفدرالي قالوا : إننا لا نرضى بهذا الاتحاد على أيدي السلاطين فسألهم مندوب الاتحاد اليمني ولو طلب الإنجليز إليكم أن تصنعوا انتم هذا الاتحاد هل تقبلون ، فلم يجيبوا بالرفض بل استنكروا أن توجه إليهم أسئلة تنطوي على سوء الظن .. وحتى لا يتطور الموقف إلى مشاحنات اقترح ممثلو المؤتمر العمالي أن ينادى رسميا بوحدة قطر اليمن وحدة شعبية .. وأقر المجتمعون ذلك دون استثناء اللهم إلا الامتعاض الذي سيطر على ممثلي رابطة أبناء الجنوب . وانتهى الاجتماع على هذا القرار الخالد الذي لم شمل المناضلين في شمال اليمن وجنوبه حول ملتقى كفاحي سليم هو وحدة قطر اليمن وحدة شعبية .

جمهورية اليمن الشعبية

ولنأت للوحدة الشعبية ، والحكم الجمهوري .. أما النص على أن الوحدة شعبية فذلك اتقاء للدعوى بأننا نطالب بتوحيد اليمن تحت التاج الإمامي أو التاج البريطاني وهو تأكيد على أن الوحدة لا يصنعها غير الشعب نفسه باقتناعه الواعي وسعيه البصير لا أن تفرض عليه فرضا .

ومبعث هذه التسمية تلك الأسطوانة التي طالما رقص عليها الرابطيون كلما نوقشوا في أمر الوحدة لقطر اليمن فإنك ما تناقش أحدا منهم حتى يبادرك بقوله : " لا ضم ولا انضمام ولا سيد ولا مسود ولا تابع ولا متبوع " وما أحسب أن امرؤا قد ناقش محمد علي الجفري في أمر الوحدة اليمنية ولم يسمع منه هذه الاسطوانة .

ونحن حين نجعل وحدة قطر اليمن مرتكز نضالنا السياسي فإنما نفعل ذلك انسجاما مع مواقفنا في معارضة الدستور وقانون الانتخابات وتعريف المواطنة ومشروع التعدين ..

إننا نعارض هذه القوانين جميعا على أساس إيماننا بأن أبناء الشمال مواطنون في عدن . أي أن عدن مدينة يمنية ، ومعنى ذلك أن كل المنطقة التي تحيط بعدن كلها يمنية بقدر مصرية الإسكندرية وسورية حلب فإذا نحن ألغينا هذا الاعتبار واعتبرنا أن عدن بالنسبة لأبناء تعز أو صنعاء هي كنسبتها لمكة أو عمان فلماذا نقتصر في مطالبتنا بالحقوق السياسية لأبناء اليمن المتوكلية وحدهم دون غيرهم من أبناء الوطن العربي .. ؟

فأما إذا آمنا بيمنية هذه المنطقة ونظرنا إلى وحدة اليمن نظرة مخلصة راسخة فهذا يقودنا إلى التساؤل عن القوة السياسية التي ستحقق هذه الوحدة .

عن شكل الحكم الذي تتبلور فيه إرادة الشعب لتصنع الوحدة النظرية أولا .. فهل يمكن أن يكون شكل الحكم هذا ملكيا أم سلطانيا متوكليا أو بريطانيا.. ؟

ماذا يكون شكل الحكم ومصدر قوته ؟

حتما لن يكون غير حكم جمهوري يبنيه شعب اليمن نفسه .

وحين يجد شعب اليمن نفسه حقيقة ويبني حكومته المتحدة المتحررة فإنه لن يتجه لغير سبيل الوحدة العربية الكاملة فإن منبع النضال عربي ومسيره عربي وروابطه عربية على امتداد التاريخ .. والأفكار الشيوعية والأساليب الشيوعية يعرف الناس جميعا والتاريخ أننا براء منها وان ليس في أرضنا هيئة احتضنت الشيوعيين على علم منها بشيوعيتهم غير رابطة أبناء الجنوب التي انفصل الشيوعيون أنفسهم منها ولم تفصل غير عضو واحد سب رئيس الرابطة في نزوة حماسية .

نحاول أن نكون بعثيين

إننا لا ندعي بهذا أننا بعثيون في التنظيم والشعارات ولكننا نحاول أن نكون كذلك ونسعى لأن نحظى بهذا الشرف ونحن نتحاشى أن نخطف شعار البعث ونضعه على رسائلنا كما صنع دعاة استقلال شخصية جنوب اليمن عن شماله تحت ستار العروبة والدعوة للوحدة العربية الشاملة .

إن أبناء اليمن لو أرادوا أن يتجاوزوا مراحل التاريخ التي صنعت إمدادات الأمة العربية وأرادوا أن يبحثوا عن منبعهم الحياتي لما وجدوا أنفسهم غير عرب أقحاح وأي مخطط سياسي يحاول أن يزيف هذه الحقيقة لن يبوء بأكثر مما باءت به رابطة أبناء الجنوب من فشل ذريع فحبل الكذب قصير ولو طال وسيسفر الصبح لكل ذي عينين .

وأما عن موقفنا من الحركة العمالية فإننا نرى فيها بشكلها الحالي وتكوينها الحاضر القوة الشعبية المثلى التي لو حاول أحد إدخال عنصر جديد عليها لأفسدها وسبب في اختلالها ونحن الذين نحرص على تدعيم مكاسب نضالنا الشعبي نشفق عن أن يتعرض هذا المؤتمر العمالي المجيد لاهتزازات سياسية بسبب محاولة أي حزب فرض سيطرته عليه ونحن أبعد من أن نهوى إلى هذا الدرك من الحزبية الجشعة العمياء التي لا تنظر لغير مصلحتها الذاتية قبل كل شيء ..

وبعد .. فذاك موقفنا ومدار حركتنا اليوم .. دعوة للشعب العربي في اليمن للضغط على حكومة الشمال من أجل تنفيذ الاتحاد الفدرالي بينها وبين

حكومة الجمهورية العربية المتحدة .. وإصرار على وحدة قطرنا قطر اليمـــن في ظل حكومة جمهورية تتحد فورا مع حكومة الجمهورية العربيـــة المتحـــدة طليعة وحدتنا العربية الميمونة .. وفي خلال ذلك حرص على تدعيم الحركـــة العمالية واستقلال مؤتمرنا العمالي المجيد من كل نفوذ حزبي .

والله أكبر والوطن فوق الجميع ولا حكم إلا للشعب ..

٥٩/٦/٢٥

الاتحاد اليمني

أسرار الانقلابات اليمنية

التاريخ الآثم*

نريد أن يعيش شعبنا في سلام..
نريد أن نوقف الحرب التاريخية
التي أعلنت في بلادنا منذ ألف
عام..

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٦١ مكان الطبع ؟ .

إلى أرواح كل شهدائنا في شمال اليمن وجنوبها ..
وكل ضحايا الحروب في اليمن ..
دعوة مخلصة صادقة، لإحلال السلام في ربوعنا . و إيقاف الحرب العنصرية التي أشعلت نيرانها منذ ألف عام في بلادنا .
دعوة للأخوة ، والمساواة ..
فلا زيدية ..
ولا شافعية ..
ولا هاشمية ..
ولا قحطانية ..
ولا شمال ..
ولا جنوب ..
بل يمن واحد وشعب واحد

محمد نعمان

إن البغضاء تلوث ،
كل نسمة من نسمات الهواء
الذي ينفذ إلى صدورنا
وذاكرتنا
مشدودة متوترة
كزناد بندقية ضغطته إصبع
يحكمها الحقد

كاسي
الشاعر الكاميروني المعاصر

حكم الموت

مرت باليمن خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة أحداث عنيفة متلاحقة لا تقاس بها الأحداث التي مرت بها سائر الأقطار العربية في هذه الحقبة من التاريخ ..

ولا نغالي إذا قلنا أن هذه الحالة لم يتعرض لها شعب من شعوب منطقتي الشرق الأوسط والأدنى جميعها من حيث التكرار في شكل الأحداث واتجاهها الذي لم يتغير ولم يتبدل .

والظاهرة البارزة في أحداث اليمن لجوء الأطراف المتنازعة لحكم الموت ينفذه كل طرف في الطرف الآخر فور التمكن منه .

ولما كان التفاوت ثابتا بين الغالب والمغلوب في القدرة على ايضاح الحقيقة أو طمسها ، وكانت السلطة في اليمن أقوى مراسا من الشعب في هذه المعارك فقد استطاعت وهي المتغلبة في الأحداث التي تمت حتى الآن ، أن تثير شيئا من الاستنكار للمحاولات الدموية التي تكررت منذ عام ١٩٤٨م من قبل الشعب دون أن يلتفت الآخرون لأساليب السلطة ودورها في استخدام حكم الموت من جانبها ضد الشعب.

والالتجاء لحكم الموت كأساس للتفكير في التقدم ليس هو الأسلوب السوي الذي تستهدفه طلائع الشعب اليمني بحال من الأحوال بل أن الحركة الشعبية في اليمن لم تقم في أساسها إلا لتحقن الدماء التي بدأت تراق على يد الإمام يحيي الذي إغتال شيخ الإسلام محمد جغمان ورفيقيه السدمي ومصلح مطير ثم آل أبي دنيا ، وأشاع الخراب والدمار بإستخدامه النسف والإغتيال المختلف الأشكال والقضاء على ذوي الآراء الحرة وطلائع الشعب التقدمية التي أرادت أن تضع سدا عاليا في وجه الدماء اليمنية البريئة التي فاضت بها الحروب الأهلية الطائفية منذ إثني عشر قرنا.

الحروب الإمامية

إن اليمن منذ بداية القرن التاسع ، تعيش وهي مسرح للحروب الطاحنة التي أثارتها الدعوة العنصرية الرامية لحصر حق السلطة في السلالة الهاشمية، ولقد شملت هذه الحروب المتلاحقة كل أجزاء اليمن ، وأثارت الأحقاد بين القبائل في كل منطقة من المناطق ، واحتجزت الشعب جميعه خلال اثني عشر قرنا في دائرة ضيقة من النزاع والخصام والحرب العنيفة المريرة بين سلالات أثرية ، قضت بأحقادها التاريخية على رجال الشعب ، ثم عادت تتناحر فيما بينها على الإمامة ، وتلتهم بنارها طاقات الشعب ورجاله في تناحرها ومنافساتها على السلطة .

العهد المتوكلي

ولقد بدأت عقب الحرب العالمية الأولى طلائع الشعب الواعية التي عرفت بعد ذلك باسم ((الأحرار اليمنيين)) ، بدأت تلتفت لخطورة الأمر من تلاشي شخصية الشعب ومحق مقوماتها ، بسبب هذه الحروب الهاشمية المستمرة التي أغرقت اليمن في بحار من الدماء وصرفت الشعب عن بذل جهده في إنتاج أو تقدم (لضمان الجنة الموعودة ، وفاء نصرة آل رسول الله الأطهار) .

وكانت اليمن يومها خاضعة للحكم التركي في الوقت الذي يتهيأ فيه لاستلام الحكم الإمام الهاشمي الجديد الإمام يحيي .

ولم يكن لطلائع الشعب الواعية من جهد ـ وهي تدرك الطوفان التاريخي الحاقد يكاد يغرق اليمن من جديد ويلفها في ظلامه أجيالا آتية لم يكن لهذه الطلائع من جهد إلا أن تنصح في تضرع ، وأن تحاول التعامي عن البيعة النفسية الهاشمية التاريخية التي تدعي الحق الإلهي في السلطة .

المذابح الجديدة

لقد تعامت طلائع الشعب مع هذه النفسية ، وأرادت أن تتعامل مع الوافد الجديد إلى السلطة على أساس من بياناته ودعوته للعدل والمساواة ، فتقدم العلماء والمشائخ يطالبون بالالتفات للبناء بروح المحبة والإخاء بين أبناء الشعب ولكن لم يكن للتاريخ الآثم إلا أن يسير في سبيله المنحرف الذي لا يملك إلا أن يسير فيه ، فكان الرد على هذه الروح أن تزهق أرواح الداعين وأن يذبح من يذبح ، ويقتل بالسم من يقتل ، وأن ينزل من بقي من هؤلاء في السجون يتناجون مع الأغلال والعزلة والظلام حتى مات منهم الكثيرون ، ولم ينج إلا من أتيحت له فرصة بقاء عابرة ليقدم حياته على المشنقة بعد قليل .

حزب الأحرار

وقامت حركة الأحرار اليمنيين خلال الحرب العالمية الثانية تنادي من جديد وبأسلوب أقوى وأوضح .

وانطلقت الحركة بقيادة حزب الأحرار اليمني في بياناتها وكل نشاطاتها من نفس النقطة التي تيقظ لها الرواد الأوائل :

" نريد أن يعيش شعبنا في سلام ..

نريد أن توقف الحرب التاريخية التي أعلنت في بلادنا منذ ألف عام ."

وكان الرد على دعوة السلام أن اجتاحت اليمن كلها موجة من الاعتقالات لم تشهد لها اليمن مثيلا من قبل وليس من اليسير على أحد خارج اليمن أن يتصور شمول هذه الاعتقالات ولا بشاعة السجون ولا شكل الأغلال ، ولكننا نقول أن موجة إرهاب عنيفة قد شملت اليمن كلها من أقصاها إلى أقصاها .

الاستنجاد بالعروبة

ويومها حفلت الأمانة العامة للجامعة العربية بمذكرات حزب الأحرار اليمني ولم يبق زعيم من زعماء العروبة يومها لم توضح له أحوال اليمن أو تبين له النتائج المنتظرة من استمرار الحال وألح الأحرار اليمنيون إلحاحا لا نظير له على كل مسئول عربي وكل ذي شأن أن يتدخل للتوسط بين الشعب المثخن بالجراح وبين السلطات الضارية حتى لا يتفجر البركان ويثور الشعب ضد الحقد التاريخي الذي يتحكم في مصيره منذ ألف عام .

انقلاب ١٩٤٨

ولم يكن هناك يومها من يصغي لهذا القول ، فكانت القذيفة الأولى في فبراير عام ١٩٤٨ حين أفرغت الرشاشات في جسد الإمام يحيى ، ودوت الحادثة في أسماع العالمين ، واهتزت عروش الملوك في الوطن العربي ، ولكن لم يفقه أحد من هو الفاعل الحقيقي الذي ضغط على زناد الرشاشات ، ولو ذهب يومها من حسبوها مفاجأة ليستعيدوا لأذهانهم صوت النذير الذي أطلقه سيف الحق إبراهيم نجل الإمام يحيى نفسه يقول بلسان الشعب :

" عليك أن تقي أسرتك والشعب من خطر الانفجار الذي لا يؤخره غير انتظار فترة قصيرة من الزمن تظل فيها منجحرا في قمقم التاريخ الهاشمي المظلم".

لو استعاد المفاجئون صوت النذير لأدركوا جيدا أن المقتول هو القاتل نفسه .

الخلف الأمين

وجاء من بعده ابنه الإمام أحمد الذي لم يتعظ بمصرع أبيه وأخوته ولم يفقه الدلالة الحقيقية ولا البواعث الأصيلة للحدث فلج في الطريق الموحل بالدماء وسار في السبيل المظلم وأوغل في أدغال التاريخ الهاشمي مستوحيا كل تصرفاته من فحيح الأفاعي في تلكم الأدغال فأثخن في الجراح وأسرف في الدماء وأباح نهب المدن وتخريب البيوت ، وخاصة مدينة العدين وشبام وصنعاء ..

ووقف حكام العرب آنذاك يباركون تصرفاته ويؤيدون خطواته وظل الرأي العام العربي الذي شغلته أيامها الحرب القومية في فلسطين عن أحداث اليمن ظل مطبوعا بالدعايات التي انطلقت على ألسنة الملوك الثلاثة عبد الله وفاروق وعبد العزيز تصم حركة الشعب بأنها حركة عدوانية واستعمارية وأن الإمام أحمد متعرض لمؤامرات الاستعمار لصلابته ووطنيته وقوة نضاليته . وبالرغم من انكشاف حقيقة هؤلاء الذين وضعوا أنفسهم قضاة في الوطنية ومعاداة الاستعمار إلا أن الرأي العام العربي لم يتخلص من المفهوم الخاطئ لحقيقة الأوضاع اليمنية وكما تراءى للكثيرين من قبل أن الإمام يحيى بطل وطني مناضل ضد الاستعمار التركي انطلت الحيلة على الآخرين ، ودخل في روعهم أن الإمام أحمد بطل وطني مناضل ضد الاستعمار البريطاني حتى ولو كان هذا الاستعمار محتلا لثلثي اليمن بقواته وحكمه المباشر ولا يلقى من الإمام الوطني جهدا مذكورا في المقاومة لا سيما وهو يجني أمجاد المناضلين دون أن يتجشم تبعات النضال .

انقلاب ١٩٥٥

وما كاد الشعب يسترد أنفاسه بعد ست سنوات حتى انفجر بركان السخط من جديد عام ١٩٥٥م في طلقات الرصاص التي انهالت على قصر الإمام أحمد وأرغمته على التنازل عن العرش ويومها كان قد تغير ميزان القوى اليمنية في الوعي العربي بعض الشيء وكان الأحرار قد أصبحوا أكثر قدرة على توجيه الأمور والتأثير في الأحداث فدخلت العلاقات اليمنية العربية من

الناحية الرسمية في طور جديد أكثر تفهما وإدراكا للحقائق وأكثر جرأة على مواجهة حكام اليمن بالنصيحة البينة في أنه يجب أن يوقف النزيف في هذا الشعب الذي لم تبل جراحه منذ إثني عشر قرنا وأن يحلوا المحبة والسلام بين أبناء الشعب على أساس الأخوة والمساواة حتى لقد قال أحد ملوك العرب في خطاب له للإمام أحمد نفسه :

((إن استمرار الأحوال في اليمن على وضعها الحالي لا يمكن أن يرضى عنه أحد)) .

سلاح المخادعة

ولم يكن للنصيحة وحدها أن تجدي في الأمر أو تغير من الحال إلا أنها دفع بالحاكمين في اليمن أن يدخلوا في طور جديد من أطوار التضليل والخداع على النطاق العربي ليستمر بقاء الستار الجليدي بين التحركات الشعبية داخل اليمن والرأي العام العربي ولتظل العزلة قائمة تحول دون الدفع المعنوي العربي للمد الثوري داخل اليمن بل وليحولوا هذا الدفع ليسير في اتجاه معاكس يبرد من الثورة بخلع صفات البطولة القومية على الجلادين والسفاحين .

أحداث مريعة

غير أن ركام التاريخ الذي يتحكم في العقلية الحاكمة ويلوي عنقها لتسير في السبيل المنحرف هو نفسه الذي يقدح الزناد في نفسية الشعب ويفجر الأحداث المريعة التي تلاحقت خلال العامين الماضيين بسرعة مذهلة تعرضت خلالها البلاد للتمزق والخراب والدمار فالحرائق والقتل والسحل والتدمير كلها تعبيرات عن هذه الحالة التي تحياها البلاد ، وقد كانت رد الفعل الطبيعي للنسف بالباروت والاغتيال بالسم والإعدام بالسيف دون محاكمة والسجن والتشريد والإفقار والتجهيل وكل أساليب الإفناء التي مارستها السلطات التي تتحكم في خطواتها عقدة الاضطهاد الهاشمي التاريخية .

الوجود الاستعماري في اليمن

واليوم تنطلق رصاصات جديدة على جسد الإمام وفي الوقت الذي تكاد تكتمل فيه عناصر مأساة الكونغو الممزق فالثارات والأحقاد والتقاطع النفسي والمادي بين أبناء المناطق ووجود القوى الاستعمارية التي وفدت منذ عامين لتسند الحكم الرجعي المهترئ في أشكال مختلفة تخنق صوت الأحرار وتعطل صحفهم وتنفيهم من المنطقة التي تحتلها منطقة جنوب اليمن وتقدم العون المادي بصوره المختلفة لتحتفظ بالهيكل الأثري للحكومة ، ذلكم الهيكل الذي يحمي بوعي وغير وعي الوجود الاستعماري في هذه الرقعة من الوطن العربي فيجمد نضال الشعب ضد الاستعمار من المنطقة المستقلة ويحمل المناضلين بصورة مختلفة على أن يلقوا سلاحهم ويرجعوا صاغرين إلى المنطقة المحتلة ليقدموا طاعتهم وولاءهم للسلطات الاستعمارية ويحول دون أي عون عربي يكون من شأنه تفتح طاقات النضال الشعبي ضد الاستعمار ودعم استقلال المنطقة المستقلة من اليمن وحياطته ..

إن الموقف المتدهور اليوم في اليمن لا تقف آثاره السيئة على النطاق القطري ولكنه يتسع ليشمل المنطقة العربية كلها بشكل أو بآخر ، ولذلك فإن اليمن شعبها وحكامها لا ينفعها شيئا أن يرمى حادث إطلاق الرصاص على الإمام بالإثم والإجرام ، ولكن الذي ينفعها هو الإحساس الواضح القوي أن التاريخ الطويل المتصل هو الآثم والمجرم وهو الذي يجب أن تنصب عليه اللعنة في موقف حازم قوي يغير وجه التاريخ في اليمن .

أوقفوا الإثارة الحمقى

إن انطلاق الإذاعة المتوكلية تثير العصبية الهاشمية ، وتتمجد بالأمجاد السوداء التاريخية لا يزيد النار إلا اشتعالا .. وإن ذلك لدليل واضح على أن القمقم الهاشمي لم يتح له أن ينفرج لتشع عليه حقائق الوجود الإنساني بأضوائها والمشفقون على اليمن مدعوون لأن يتدخلوا بأشكال مختلفة اليوم لأن يضعوا المتشبثين بمقاليد الأمور بأيديهم المرتعشة الجريحة ، على هذه

الحقيقة التاريخية ليحملوها حملا على أن يسيروا في خط آخر يوقف النزيف التاريخي الذي ينزف من جسم اليمن حينا في حكامها وحينا في محكوميها فإن الضحايا والرزايا لم تقتصر على جانب دون جانب ولن يوقفها إلى الأبد إلا الإقرار بالأخوة الوطنية والمساواة في حق السيادة كأبناء شعب واحد .

إن حكم الموت ينبغي أن يولي لغير رجعة في أرضنا وإن السلام يجب أن يحل في بلادنا والويل لمن ترك الحقد يسير تاريخه .

وحدة الشعب صمام الأمان

إن على أرضنا يربض عدو متربص ولم يتح له أن يستقر في أرضنا مائة واثنين وعشرين عاما إلا بسبب الانجراف لهذه المعارك الداخلية المدمرة. وتبديد طاقات الشعب في هذه المصارعات الشريرة .. والذين يدعون اليوم للمجد السلالي ويحاولون أن يتحدوا التاريخ الإنساني وقيم العصر الحديث المنادي بالمساواة الإنسانية وإلغاء التمييز العنصري ، هؤلاء الذين يوجهون الدعاية الرسمية من الإذاعة اليمنية إنما يتيحون الفرصة للاستعمار البريطاني أن يكسب أكثر وأكثر فليقف الجميع في يقظة وحذر صامدين أمام نوازع أنفسنا ولنحذر كل الحذر شيوع الفرقة والخلاف أو الاستجابة للدعوات . الممزقة الشريرة باسم هاشمية وقحطانية أو زيدية وشافعية .

الوفاء لوطننا المهدد وحقنا المسلوب يفرض علينا حكاما ومحكومين أن نحول دون اشتعال الفتنة وتمزق الشعب والبلاد ، فلنتجنب بكل سبيل دواعي إثارة الحقد والبغضاء ولنضع سلامة شعبنا وبلادنا فوق كل اعتبار ذاتي ومجد شخصي وليكن شعار الجميع :

نموت ، نموت ، وتحيا اليمن .

والله أكبر ، والوطن فوق الجميع ، ولا حكم إلا للشعب .

نص البيان الذي أصدره الاتحاد اليمني
حول الحوادث الأخيرة في اليمـــــن

يفاجأ الناس جميعا بين الحين والحين بأنباء صغيرة في زوايـــا الصحـــف عن أحداث متتالية في اليمن فلا تهز نفوسهم ولا تثير اهتمامهم ولا تغير مـــن انطباعاتهم العتيقة عن هذا البلد العربي السعيد المنكود المجحود .

لقد تطور العرب تطورا هائلا وتغيرت مفاهيمهم عن كل شيء في العـــالم واقتحموا دنيا النصف الثاني من القرن العشرين وتفتحت عقولهم لكـــل جديـــد فيها وانقلبت نظرتهم حتى نحو مجاهل أفريقيا من بلاد يفترسها الجهل والظـلام إلى بلاد تنطلق منها مشاعل النور وتتفجر براكين الثـــورة ويرتفـــع صـــوت الإنسان المتطور الثائر الحر .

ولكن العرب في جانب واحد من عقليتهم لم يتطوروا أبدا وهـــو جـــانب نظرتهم إلى اليمن كأن خلايا الذاكرة العربية التي تحمل هذا الاسم قد أغلقـــت بدروع من السحر أنهم يعيشون في عصر جمال عبد الناصر بالنسبة إلى كـــل بلد وإلى كل شيء ولكنهم إذا انتقلت بهم الذاكرة إلى اليمن وجدتهم ينتقلـــون فجأة إلى عصر السلطان عبد الحميد وما تلاه من أحداث .

فاليمن ليست إلا الإمام يحيى الذي حارب الأتراك واحتفظ باستقلال اليمـــن فكل شيء ضد هذا الـــ " يحيى " أو ضد عائلته أو خلفائه فإنما هو من عمـــــل الاستعمار ودسائس الاستعمار كأن الشعب العربي في اليمن شعب لا ينمـــو ولا يتطور ولا تهزه مفاهيم الحرية في هذا العصر ولا ينبغي أن يكون له شأن فـــي الحياة غير حرب الأتراك ولا يكون له عصر إلا عصر السلطان عبد الحميـــد ولا يجوز أن تكون له إلا حكومة واحدة أزلية لا تتغير شخصياتها .

تلك هي مأساة العقلية العربية في نظرتها إلى اليمن وهي السر فـــي أن الشعب العربي في اليمن يعيش في معركة مع الرجعية المتحجرة منذ خمســـة عشر عاما دفع في سبيلها من التضحيات ما لم يدفعه أي شعب عربي آخـــر ومع ذلك تفسر كل تضحياته تفسيرات خاطئة .

اليمنيون لا مطالب لهم ولا أهداف وطنية ولا مفاهيم تحرريـــة عصريـــة وإنما هم مجندون منذ الأزل وإلى الأبد وراء عرش واحد وعائلة واحدة فـــإن

هم تمردوا على هذا القيد الأبدي فهم مارقون منحرفون متآمرون مع الأجنبي ضد الإرادة السنية الشاهنشاهية ، ضد سلطان الله في الأرض .

إن اليمن أيتها الفئة العربية المثقفة لا تزال معتمدة على بقايا ومخلفات الإدارة العثمانية ولم تتطور ولم تتغير هذه الإدارة وإنما تدهورت وفسدت وتقادم عليها العهد وأكلت دفاترها العتيقة أشعة الشمس ومع ذلك يصمم الحكم اللاهوتي على أن يبقى الشعب حيث هو تحت قدمه عبدا ذليلا مكبلا معزولا عن إخوانه العرب محروما من كل ألوان الحياة الإنسانية .

ذلك هو كل ما نستطيع تلخيصه واختصاره على الإجمال في حياة اليمن ولو دخلنا في التفصيل وذكر فظائع الحكم المتوكلي لتحتم علينا أن نصدر مؤلفا لا بيانا سريعا في مثل هذه الظروف . وإنما الذي نريد أن نقوله إن الشعب العربي في اليمن استطاع بمعجزة أن يحتفظ بحيويته وأن يتمرد على قيود العصور وأن يتفجر بالثورات المتوالية الدامية منذ خمسة عشر عاما حتى الآن ، **إنه شعب يحطم الأصفاد والقضبان كالأسد الجريح ليلحق بالركب العربي الذي سبقه في مضمار الحياة عشرات السنين . فمن القسوة البالغة ألا تتجاوب معه صحافة عربية ولا مؤلفات ولا رأي عام ومن الجناية الظالمة أن يكون التجاوب عكسيا فيشتم هذا الشعب ويتهم ويضرب وجهه بالسياط وهو ينزف دما ويتحرق لوعة ليخرج من سجنه الرهيب متطلعا ملتاعا ليعانق إخوانه العرب في ميدان الزحف المقدس .**

طالما أنذرنا وحذرنا ، وطالما استنجدنا بالرأي العام العربي ونحن نرتجف خوفا من مغبة الانفجارات الثورية التي تتمرد على كل اعتبار وعلى كل أناة وصبر وحكمة لشدة ما يعانيه الشعب المكبل من هول وقسوة وحرمان.

وبينما نجد الرجعية العربية تتآزر بشكل سافر جريء نجد للأسف أن الكتاب والصحافيين ورواد الفكر العربي لا يقفون إلى جانب شعبنا في اليمن كما تقف الرجعية إلى جانب الرجعية بل على العكس قد يطعنون هذا الشعب ويتهمونه ويتقولون عليه الأقاويل والأباطيل ، فطالما قرأنا في الصحف أنباء عن التحركات الشعبية في اليمن لا تفسر إلا بأنها من عمل الاستعمار ولا يتصور الكاتب ماذا تحدثه كلماته من أثر أليم بالغ في نفس الشعب الذي يضحي بحياة أبنائه ليسير في طريق الثورة العربية التحررية .

إن العقلية العربية ، كما قلنا في بداية البيان ، لا تـــزال تحتفـظ لليمــن بعصر السلطان عبد الحميد ولو أنها تقبل التطور في هذا الشأن لفرضت علـــى نفسها أن تستمع إلى صوت الشعب في اليمن وتتفهم قضيته تفهما عميقا منبثقـا من واقعه ومن تجاربه ومعاركه ولو فعلت ذلك لأدركت أن حكام اليمن الذيــن يتمجدون بالمحافظة على الاستقلال والنفور من الأجنبـــي قـد أسـفروا عــن وجوههم الحقيقية وكشفوا تعاونهم الوثيق مع الاســتعمار الإنجلـيزي وخـانوا قضية المناضلين الأحرار في جنوب اليمن المحتل وخذلوهم وتآمروا ضدهـــم وتبادلوا مع الإنجليز حرب الحركات الوطنية إذ يتولـــى المتوكليــون تحطيـم حركة الجنوب ويتولى الإنجليز تحطيم حركة الشمال وتم ذلك بالفعل وطـــورد الأحرار في الشمال والجنوب وأصبحوا يعيشون بين نارين واضطر الإنجلـــيز في عدن إلى إلغاء تقاليدهم في الديمقراطية المزعومة من أجل حلفائـــهم فـــي الشمال المتوكلي حتى حرية الصحافة وحق اللجوء السياسي .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى التفاهم على الحدود والسكوت عن قيام الاتحاد الإنجليزي الفيدرالي الذي اغتصب جزءا مـــن أرض اليمــن وخلق لهذا الجزء وضعا دستوريا ليحقق للتجزئة صفة دولية أبدية ، وامتــد هذا التفاهم مع الاستعمار إلى التفاهم مع الاستعمار الأمريكي علـــى نطـاق واسع خطير ينذرنا بأن هناك نوعا من توزيع الاختصـاص بيــن الأمريكــان والإنجليز فالجنوب حصة الإنجليز والشمال حصة الأمريكـان حلفائـــهم مــن الدول الغربية الأخرى .

إن الدولار الأمريكي اقتحم حياة اليمن فجأة وبجرأة بالغة وسخاء عظيم، ولقد ذهب في ذلك إلى حد تقرير مرتبات ضخمة خيالية لبعــض المســئولين اليمنيين ولحاشيتهم وأذنابهم بصورة لم يحلم بها اليمنيون من قبل .

وإلى جانب الدول الغربية نجد الدول الشيوعية التي تتنازع مع الغـــرب السباق على النفوذ في مناطق مختلفة وقطاعات مختلفة من هذا الشعب .

ولكي يعرف العرب حقيقة الحكام الإماميين المتوكليين يمكــن أن نقـــارن بين موقفهم من الدول الأجنبية وموقفهم من العرب وذلك بأن نذكر إحصـــاءات عن العناصر الأجنبية التي تمثل الدول الاستعمارية والعنـــاصر التـــي تمثــل العرب ..؟

فالأمريكان والطليان والإنجليز والألمان والـــروس والصينيــون يعــدون بالمئات في اليمن ويقومون بمختلف الأعمال .

هذا كله بينما لا يوجد للعرب أي أثر حتى للجمهورية العربية المشتركة مع اليمن في اتحاد لا يوجد لها إلا موظف واحد في المقر الرسمي وإلا حوالي ستة أساتذة ، وكل هؤلاء يعيشون في شبه أسلاك شائكة بينما الأجانب جميعا يسرحون ويمرحون في طول البلاد وعرضها ويقيمون الحفلات والولائم ويدعون إليها كل فئات الشعب .

تلك هي صورة من العلاقات بين الحكام المتوكليين وبين الأجانب ، وهم الحكام الذين يعتبرهم كثير من المثقفين العرب أبطالا قوميين ينفرون من الأجانب ويتحالفون مع العرب .

وتلك هي الحالة التي يشهدها أحرار الشعب ويوجسون منها خيفة ويتحركون لتغييرها وإنقاذ الشعب من مغبتها ومخاطرها .

إن أخطر حقيقة يعيشها شعب اليمن هي أن حكامه قد انحدروا إلى حد الارتباط بالاستعمار والاستعانة به لتدعيم نفوذهم وسيطرتهم على شعبهم لكي يجمعوا لهذا الشعب بين الطغيان المحلى والطغيان الأجنبي .

وإلى جانب هذه الحقيقة الكبيرة حقيقة أكبر منها وأعرق وهي أن شعب اليمن يعيش في معركة دامية متصلة ضد الحكم المستبد الرجعي لينتزع من براثنه حقوقه الإنسانية التي حرم منها منذ أوائل القرن العشرين حقوقه في الحرية والتعليم والمشاركة في الحكم والممارسة للحياة الحديثة ونيل حد أدنى من العدالة تتمثل على أقل تقدير في أن لا يقطع رأس أحد أبنائه إلا بمحاكمة عادلة .

أيتها الفئة العربية المثقفة ..

لقد عرضنا لضمائركم هذه الصورة الموجزة من حياة شعب عربي شقيق عزيز عليكم حتى إذا تلقيتم أنباء عن تحركاته وأحداثه وثوراته التي لا تنقطع فعليكم أن تنظروا إليها وإليه من خلال هذه الصورة الموجزة التي شخصناها لكم .

محمد محمود الزبيري **أحمد محمد نعمان .**

معالم المعركة القريبة

(١٩١٩ـ ١٩٦١)

* **في عام ١٩١٩**

دبر الإمام يحيى إغتيال شيخ الإسلام محمد جغمان ورفيقه القاضي السدمي والشيخ مصلح مطير ثم مجموعة من الهاشميين أيضا هم آل أبي دنيا.

* **في عام ١٩٢١**

اعتقل مشائخ المنطقة الوسطى من اليمن " إب وتعز " وظلوا في السجون حتى مات أكثرهم ولم يسلم منهم غير من أبعدوا عن مناطقهم ثم أعدموا على المشانق .

* **في عام ١٩٢٨**

سجن من قبيلة الزرانيق وهي أقوى قبائل المنطقة الغربية من اليمن "تهامة " ٨٠٠ شخص سيقوا إلى حجة مربوطين بالسلاسل ، سيرا على أقدامهم مدة أسبوع كامل ولم يفرج عن أحد منهم من السجون حتى ماتوا جميعا وفي منفى "حجة" الشهير منطقة تسمى (مقبرة الزرانيق) .

* **في عام ١٩٣٦**

اعتقلت طلائع الأدباء الأحرار بعد أن شكلت أول جمعية سرية تنادي بالإصلاح في اليمن فروعها ذبحان. تعز. إب. صنعاء وكان في مقدمة المعتقلين في صنعاء الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وفي ذبحان أحمد محمد نعمان الذي سجن في تعز.

* **في عام ١٩٣٨م**

أعتقلت البعثة التعليمية والعسكرية من الشباب الذين تدربوا في العراق وفي مقدمتهم الشهيدان محيي الدين العنسي وأحمد حسن الحورش .

* **في عام ١٩٣٩**

أغتيل الشهيد أحمد عبد الوهاب الوريث مسموما على يد أحد أبناء الإمام يحيى .

* **في عام ١٩٤٠**

اعتقلت مجموعة أخرى من الأدباء الذين ألفوا " شباب الأمر بالمعروف " وكان في طليعتهم محمد محمود الزبيري .

* **في عام ١٩٤٣**

هدد الإمام أحمد كل الأدباء (وكان حينذاك وليا للعهد) بأنه سيسفك دماءهم ما داموا يحملون الأفكار " العصرية " ـ الحديثة ـ فأنذر هذا الأحرار وحفزهم لوجوب التحرك على نحو آخر فلجأ بعضهم إلى عدن ـ جنوب اليمن ـ وأعلن عن قيام حزب الأحرار اليمني .

* **في عام ١٩٤٤**

شملت اليمن الاعتقالات الشهيرة (باعتقالات الأحرار) وقد احتوت كل المستنيرين والمأثور عنهم مجرد الرغبة في التقدم ، وقد شملت الاعتقالات النابهين من الشباب والشيوخ في كل من صنعاء وإب وتعز .

* **في عام ١٩٤٦**

لجأ إلى عدن سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى منضما لحزب الأحرار اليمني .

* في عام ١٩٤٨

قتل الإمام يحيى واثنين من أولاده وأحد أحفاده ورئيس وزرائه وأعلن عن قيام حكومة دستورية ولما سقطت الحكومة الدستورية أعدم دون محاكمة عبد الله ابن أحمد الوزير ، زيد بن علي الموشكي ، سيف الحق إبراهيم ، محمد بن علي الوزير ، محمد بن محمد الوزير ، عبد الله بن محمد الوزير ، علي بن عبد الله الوزير ، حسين الكبسي ، وأحمد المطاع ـ وهؤلاء من الأسر الهاشمية ــ ومعهم القائدان العسكريان محمد سري الشائع وجمال جميل العراقي ، وكذلك المشائخ والأدباء محيى الدين العنسي ، محمد صالح المسمرى ، أحمد حسن الحورش ، أحمد البراق ، عبد الوهاب نعمان ، الخادم غالب الوجيه ، محسن هارون ، عزيز يعني ، صالح بن حسين الشائف ، محمد ريحان ، هارون بن محسن هارون ، علي ابن ناصر القردعي ، محمد الراعي ، أحمد العنجبة ، عبد الله أبو راس ، محمد حسن أبو راس ، علي سنهوب ، محمد بن ناجي الحسيني ، محمد قائد الحسيني ، عبد الله الحسيني ، حمود الحسيني .

* في عام ١٩٥٢

أنشئ الاتحاد اليمني ليعيد تنظيم الحركة الشعبية بعد أن اقتصرت الحركة على النشاط الصحفي الذي قام به الشهيد عبد الله بن علي الحكيمي في صحيفة "السلام" والمناضل عبد الله عبد الوهاب في صحيفة " الفضول " منذ ديسمبر عام ٤٨م .

* في عام ١٩٥٥

انفجر البركان من جديد بقيادة الشهيد أحمد الثلايا وأرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش بعد تهديده بالقتل .. ثم انتكست الحركة وأعدم دون محاكمة المقدم أحمد الثلايا مع الضباط العسكريين عبد الرحمن باكر ، علي حمود السمة ، قائد أحمد معصار ، حسين الجناتي ، محسن الصعر ، أحمد الدفعي ، والقاضي يحيى بن أحمد السياغي ، وشقيقه حمود ، والقاضي عبد الله الشامي ، السيد محمد حسين عبد القادر ، والمشائخ عبد الرحمن الغولي ،

علي حسن المطري ، ومحمد ناصر الجدري .. ومع هؤلاء أيضا سيف الإسلام عبد الله وأخوه العباس ولم يتوقف الأحرار واستأنفوا نشاطهم عن طريق صحيفتهم " صوت اليمن " والمطبوعات والمنشورات التي أصدرها الاتحاد اليمني .

* **في عام ١٩٥٦**

أغتيل الشهيد أحمد بن ناصر القردعي بالرصاص وهو سجين في أحد سجون حجة بأمر من الإمام أحمد .

* **في عام ١٩٥٧**

قامت قبائل صرواح بتمرد مسلح قوى الدعوة لتغيير نظام الحكم الهاشمي وإلغاء التمييز السلالي في اليمن .

* **في عام ١٩٥٩**

تمردت قبائل القبيطة واليوسفيين متذمرة من سوء الأوضاع وتعسف السلطات كما تمرد الجيش في تعز والبيضاء وحجة وصنعاء وأحرقت منازل بعض المسئولين كما قتل وسجن بعضهم أثناء غياب الأمام أحمد في روما للعلاج في إحدى المصحات العصبية . وبعودة الإمام من إيطاليا زاد التوتر وتمردت القبائل بقيادة **الشهيد حميد بن حسين الأحمر داعية الجمهورية اليمنية** ولكن لم يقدر لحركته النجاح عام ١٩٥٩ وأعدم هو وأبوه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر ورفيقهما الشيخ عبد اللطيف قائد راجح ، دون محاكمة .

* **في عام ١٩٦٠**

لم تتوقف القبائل عن إعلان سخطها وتذمرها في صور مختلفة فانتشرت القلاقل في البلاد منذ مصرع الشهيد الأحمر وحوول اغتيال الإمام على يد الشهيد سعيد حسن إبليس .

التحالف الاستعماري المتوكلي المكشوف

وإزاء تزايد المد الثوري في اليمن وقوة العناصر الشعبية لجأ الحكام لتأكيد تعاونهم مع المستعمر لجنوب اليمن وقد تبدى هذا التعاون سافرا في الاتفاق على :

١- إيقاف صحيفة الفجر الصادرة بعدن باسم الاتحاد اليمني .

٢- إبعاد زعيم الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان الذي كان يزور عدن.

٣- ضغط السلطات المتوكلية على مشائخ المنطقة اليمنية المحتلة الذين لجأوا إلى الشمال ليعودوا إلى الجنوب المحتل .

٤- إصدار السلطات الاستعمارية في عدن تشريعات جائرة لضرب الحركة العمالية التي تمثل طليعة النضال في جنوب اليمن .

٥- قمع الانتفاضات الشعبية في بقية أجزاء اليمن المحتلة بقوة الحديد والنار ومختلف الوسائل الاستعمارية دون أدنى معارضة من السلطات المتوكلية .

٦- إبعاد السلطات البريطانية للمناضل محسن أحمد العيني من عدن لارتباط نشاطه بالاتحاد اليمني الهيئة الشعبية المعارضة للأوضاع في الشمال.

٧- ضغط السلطات البريطانية على مشائخ القبائل اللاجئين في عدن ليعودوا إلى الشمال .

٨- إصدار السلطات البريطانية في عدن إنذارا رسميا إلى الصحف بعدم التعرض للدولة الصديقة دولة الإمام (المناضل ضد الاستعمار) .

وفي الوقت نفسه تتم صفقات التعاون الأمريكي المتوكلي لدعم الموقف المالي المنهار للحكومة .

وتبادر قوات الاحتلال البريطاني لعدن لإسعاف الأمام بكميات دم من مستودعات سلاح الطيران البريطاني الذي يقصف الأراضي اليمنية .. ريثما يصل الأطباء أحفاد " نيرون " من أرض الفاتيكان ..

الاتحاد اليمنـــي

لجنة الثقافة والنشر

التأميـم في اليمـــن*

حديث إلى أعضاء اللجنة التحضيرية

لمؤتمر القوى الشعبية

صدر هذا الكتاب في ١٩٦١/١٢/٨م عن مطابع دار الهنا المصرية .

المملكة المتوكلية اليمنية هي الدولة العربية الوحيدة المرتبطة بميثاق اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة ، يقضي بأن تنسق بين البلدين الخطط الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية .

وقع هذا الميثاق على إثر قيام الجمهورية العربية المتحدة بطلب من حكومة المملكة المتوكلية اليمنية ومدته ثلاث سنوات ..

وبادرت حكومة المملكة المتوكلية اليمنية إلى تجديد هذا الميثاق على إثر قيام الحركة الانفصالية الرجعية السورية .

وللاتحاد مجلس أعلى مؤلف من رئيسي الدولتين ، وله مجلس تنفيذي مؤلف من ستة وزراء من كل دولة .

وبمقتضى الميثاق تدفع حكومة المملكة المتوكلية اليمنية ثلاثة في المائة من ميزانية الاتحاد، وعلى حكومة الجمهورية العربية المتحدة ٩٧% .

وفي أثناء شهر نوفمبر المنصرم زار القاهرة ولي عهد اليمن وحضر افتتاح جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية ..

وهذا يعني أن حكومة المملكة المتوكلية اليمنية قد أقدمت على خطوتها هذه والجمهورية العربية المتحدة تخوض معركتها الاجتماعية في وضوح ثوري أصيل .

واليوم واللجنة التحضيرية تقوم بمحاولتها الخطيرة في إيجاد التنظيم الشعبي الذي يحمي الاشتراكية ويطورها ويعطيها المد الثوري على النطاق القومي يقدم (الديوان الملكي الإمامي) في المملكة المتوكلية اليمنية (نصيحة غالية يوجهها حضرة مولانا صاحب الجلالة أمير المؤمنين الناصر لدين الله الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية إلى أبناء العرب وقادتهم في كل مكان) .

وهذه النصيحة منظومة شعرية تقع في ٦٤ بيتا نجد من واجبنا أن نلفت نظر أعضاء اللجنة التحضيرية إلى مقطوعة هامة منها لنعطيهم ضوءا على جانب من القضية :

هيا بنا لوحـــدة مبنيـــــــــة على أصـــول بيننــا مرضيـــة
قانونـــها شـــريعة الإســـــــلام قدسـية الأوصــــاف والأحكـــام
ليس بها شائبة مـــن البـــــدع تجيز ما الإســـلام عنـــه قـد منـــع
من أخذ ما للنـــاس مـــن أمــوال ومــا تكسـبوا مــن الحــــــلال
بحجة التـــأميم والمعادلـــــــــة بين ذوي المال ومـــن لا مـــال لــه
لأن هذا مـــا لـــــه دليـــــــل فـــي الديـــن أو تجـيزه العقـــــول
فأخذ مال النـــاس بالإرغـــــام جريمة فـــي شـرعة الإســــــلام
ولا يجوز أخــذ مــال الغيــــر إلا بأن يرضـــى بـدون ضيـــــر
والدين قد سن الزكـــاة فينــــا طهارة لمـــا حــوت أيدينـــــــا

ذاك هو رأي جلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية الإمام الناصر لديـــن الله أحمد حميد الدين وعضو المجلس الأعلى لاتحاد (الدول العربية المتحدة) فـــي القرارات الاشتراكية التي اتخذتها حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

أما كيف حدث ذلك .. فإن الأمر راجع لالتباس بسيط فـــي فـــهم معنـــى ((التأميم)) .. إذ أن للعالم كله معنى معروفا للتأميم ، وللمملكـــــة المتوكليـــة اليمنية معنى آخر خاصا بها نورده هنا :

التأميم المتوكلي

إذا كان التأميم يعني نزع الملكية الخاصة لتصبح ملكا للأمة فإن التـأميم المتوكلي يعني نزع الملكيات الخاصة والعامة لتصبح ملكـــا للإمـــام وليـــس للأمة.

هذا هو معنى التأميم في اليمن ، وبمقتضاه يصبح للإمـــام – أي إمـــام – الحق في أن يصادر ليس مال أي فرد فقط .. بل جهده أيضـــــا ، وحياتـــه إذا رغب الإمام في ذلك .

والتأميم المتوكلي ــ يعني أن للإمام أن يسخر فريقا من النـــاس لخدمتـــه وللتجند معه يسطو بهم على المنازل ويجبي الزكاة ، ويهتك الحرمات ، كمــــا يسخر فريقا آخر للعمل في مزارعه ومصالحــــه الخاصـــة دون أي أجـــر أو مقابل..

وبمقتضى التأميم المتوكلي ، يحق للإمام أن ينتزع الأطفال الصغار باسم ((الرهائن)) يزج بهم في السجون كضمان على حسن سلوك أهليهم ، وطاعتهم وعبوديتهم .

وللإمام أن يهدم المساكن ، ويقتلع الأشجار المثمرة وغير المثمرة ، ويتلف المزارع كعقوبة من العقوبات التي سنها أئمة اليمن جميعا .

وللإمام أن يسفك الدماء ، ويقطع رأس كل من يغضب عليه دون أن يحاكمه أو يوجه إليه أية تهمة ، أو يبيح له حرية الدفاع عن نفسه ..

الزكاة

وللإمام أن يسلب الشعب كل ثروته تحت اسم الزكاة التي دعا للاكتفاء بها بدلا من القوانين الاشتراكية الجديدة أما ما هي الزكاة فإنها كما يعرف الجميع أحد أركان الإسلام الخمسة ولكنها في اليمن كل الإسلام . فقد نصب الأئمة منذ إحدى عشر قرنا في اليمن أنفسهم لقتال الناس من أجلها دون سواها من بقية أركان الإسلام لأنهم وجدوا أن الشهادتين والصلاة والصيام والحج لن تبني لهم قصورا ولن تمنحهم ضياعا ، ولن تطعمهم من جوع أو تؤمنهم من خوف ، فحصروا الإسلام كله بالزكاة .. ولم يبق من تعاليم الإسلام في اليمن ما يفكر فيه الأئمة غير الزكاة .. ولذلك سلكوا من الوسائل في تقديرها وجبايتها ما لا يتصوره إنسان حتى كانت الزكاة أداة المحق الكامل للشعب اليمني ، ليس في عهد صاحب الجلالة الناصر لدين الله عضو المجلس الأعلى للدول العربية المتحدة ورئيس الوزراء للمملكة المتوكلية اليمنية الإمام أحمد حميد الدين ، وحده ولكن منذ عرفت اليمن نظام الإمامة عام ٢٨٤ هجرية ..

ولم يضق الشعب ذرعا بالزكاة كما قد يتوهم الواهمون منذ وقت قريب ، ولكن التاريخ سجل رأي الشعب اليمني في هذا النظام الرهيب على ألسنة أحراره منذ مئات السنين . ولما كان جلالة الإمام أحمد قد أتحف العروبة بأرجوزته ، ورجع بالدواوين الملكية إلى الأخذ بأساليب التعبير التاريخية بدلا من البيانات الرسمية أو الرسائل ، فآثر أن يتحدث نظما لا نثرا ، فإن الجعبة اليمنية مليئة بالتعقيبات الأثرية وبنفس الأسلوب والطابع . وها نحن نقدم لجلالته الرد من

السيد العلامة الهاشمي محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الذي عاش قبل ثلاثمائة سنة والتي يصور فيها الأحكام الظالمة للأئمة الهاشميين في اليمن وتصرفاتهم باسم الزكاة :

سماعا عباد الله أهل البصائر ... لقول له ينفي منام النواظر
فقد قام ناعي الدين فيكم مناديا ... بأرفع صوت في مضيق المقابر
أضعتم وصاة المصطفى وهجرتم ... طريقته في نهيه والأوامر
فيا عصبة من هاشم قاسمية ... إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم ... يقول : بكم والله قرت نواظري
خراجية صيرتم الأرض هذه ... وضمنتم الأعشار شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت ... وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعشر من مالها،لها ... وتسعة أعشار تكون لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما ... حوته وما قد أحرزت من ذخائر
وقلتم : لمولى الأمر يأخذ مالهم ... إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
وما خاف مولاكم عليهم وإنما ... غدا منفقا أموالهم في العمائر
ويكنز باقيه ليكوى جبينه ... مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ملأتم بلاد الله جورا وجئتم ... بما سودت منه وجوه الدفاتر
فبالأخذ كم قد أغلقت من مدارس ... وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وكم في "زبيد" أغلقت من مساجد ... وأغلق فيها جامع للأشاعر
إلى أي حين في الضلالة أنتم ... جهلتم بأن الله أقدر قادر
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم ... فلا تشمتوا من بعد هذا بكافر
وأفعالكم لو رمت حصرا لعدها ... لأفنيت في الدنيا مداد المحابر

وحتى لا يحسب أحد أن الأمر قد تطور في العهد المتوكلي، وأن اتخاذ موقف المعارضة التقليدية قد حدا بنا للنبش في جوف التاريخ لنرد منه على الأرجوزة الإمامية حول التأميم ، فإنا نقدم صورة حديثة صيغت في العهد المتوكلي تحدثنا عن الزكاة وماذا تعني وماذا يفعل بالشعب باسمها ..

بلغوا عنا أمير المؤمنين ... أن هذا الظلم آذى المسلمين
ترك الأمة في أمر مهين ... ما جرى منا ؟ ألسنا مسلمين ؟
حسبوا نصر الشريعة ظلمنا ... ولذا ، فالظلم أضحى ديدنا
والذي من جورهم قد عمنا ... يدهش الحاذق ذا العقل الرصين
أولا يستلمون العاشرة ... وهي في "التخمين" ضربة جائرة
وعوائدها عليها دائرة ... والرعايا من عناها ذاهلين
بعد هذا طلبوا ثلث البدل ... أزعجوا الناس بسهل وجبل

سلموا فورا بغاية العجال
طفقوا يحصون أنواع الثمار
و"الذرة" نوعان بيضا وصفار
عدة الأغنام رابع ما ذكر
وكذا "البسباس" معها قد سطر
"دمغة" باسم إعانة حربية
والذي قد كان يملك جنبية
ثم قالوا "باطنية" يا تجار
أي وربي ذاك غاية الحصار
بعد ذلك طلبوا عشر "الجمال"
أفزعوا النسوان منها والعيال
أردفوا "النحل" وفيها أشركوا
تلف الناس وكادوا يهلكوا
و"زكاة الفطر" يبغوها فلوس
غمر الناس بها هم وبؤس
نسوا القط وفارا وكلاب
غير أن الكل مجهول النصاب
يا رجال العرب قد طال النكاد
ضاقت الأمة ذرعا والبلاد
"يسخرون" الناس في حمل المتاع
لا يبالون بمن مات وجاع
إن أرادوا جلب ناس أرسلوا
ذا عريفة .. ذا نقيب احتفلوا
وإذا راجعت أهانوا جانبي
ما درينا ما السبب يا صاحبي
الدجاج للأكل يؤخذ مغنما
ضاقت الأنفاس يا رب السما
هؤلاء القوم أنصار الإمام
أخذوا الموجود حلا وحرام

وهم إذ ذاك قهرا باكئين
أول الدفتر اسم "الدجر" صار
برهم حنطه واسم الهند صين
و"المخضر" ثم "فول" و"عتر"
و"الرياحين" أتت و"الياسمين"
والغني المثري بحاجة "ربية"
باعها واعتاض عنها بالسكين
الفقير منهم وأرباب اليسار
يتركوا المثرى فقيرا بيقين
من ريالين إلى خمسة ريال
ثم صاحوا يا أمان الخائفين
مالكيها والذي لم يملكوا
يا لطيف الطف بنا والمسلمين
قدرها أضعاف أضعاف النفوس
فتراهم كالسكارى حائرين
نختشي أن يدخلوهم في الحساب
قد يصيرون لذلك مدركين
كل يوم والمظالم في ازدياد
من فنون الظلم والمستعبدين
ويطوفون بهم كل البقاع
أفسدوا الأمة دنياها ودين
نحو عشرين وقالوا فصلوا
بالطعام الجيد واللحم السمين
أهون الشتم لنا: يا ناصبي
يستحلون دماء المسلمين
لا يؤدي الجند فيها درهما
من أمور شيبت رأس الجنين
استباحوا كل أموال الأنام
ويقولوا أنهم متطوعين

كم توددنا وأخلصنا لهم   ونشرنا للخلائق عدلهم
ونعتنا للبرايا فضلهم   ثم جازونا جزاء المفترين
بعد ذا صاروا يلمون الجنود   الشوافع ثم باقية الزيود
قصدوا عمدا لتوسيع الحدود   يبتغون الفوز باسم الفاتحين
زحفوا مقدار ميل أو أقل   وإذا الطيار فورا قد وصل
يقصد الغازين رميا بالجلل   نفروا في الحال خوفا هاربين
ثم قالوا ما دعاكم للفرار   حاربوا الطيار رميا بالحجار
يا نواصب أنتم حزب البوار   سلموا الجزية يا متيهودين
سلموها ـ والمدامع تنحدر   من غني وفقير مفتقر
يا فؤادي فارتقبهم واصطبر   إنما الله معين الصابرين

حماية الثورة على النطاق القومي

وبعد ..

فذاك هو ما يدعو إليه الإمام لكي يحل في أرض الجمهورية بدلا من الأخذ بالأساليب الثورية الاشتراكية ..

أردنا من تقديمه لأعضاء اللجنة التحضيرية أن يتنبهوا جيدا لمعرفة الآماد الواسعة التي تؤثر فيها أية خطوة تقدمية تنتهج في الجمهورية العربية المتحدة ، حتى لا يقتصروا في أبحاثهم عن الوسائل الوقائية لحماية الثورة ، وتمييز أعداء الشعب من الشعب على النطاق المحلي .. **بل يمدوا أبصارهم ويأخذوا زمام المبادرة على النطاق القومي في سلوك سبل الحماية والدعم للانطلاقة الثورية العربية القائمة في الجمهورية .**

* * *

إن موضع الجمهورية العربية المتحدة ـ شعبا وحكومة ـ في مخطط الثورة العربية هو موضع القيادة .. وإن الصمت ـ مجرد الصمت ـ الذي تمارسه أجهزة الإعلام في الجمهورية عن أية قضية من القضايا في الوطن العربي ليؤثر بالغ الأثر في مشاعر الجماهير العربية التي تهمها هذه القضايا .. ولا سيما في اليمن . وإن جهودا كبيرة لتتبدد هباء دون جدوى لإقناع هذه الجماهير في اتخاذ موقف إيجابي من القوى الرجعية ما دامت الجمهورية العربية المتحدة لا تعلن رأيها في وضوح مؤيدة هذه المواقف التي يقفها أحرار هذا الشعب ..

لقد بارك أحرار اليمن كل تقارب يتم بين أبطال التأميم المتوكلي وبين الجمهورية العربية المتحدة ، ليس لأنا كنا مقتنعين بأن شيئا من ذلك سينقل العقلية الأثرية التي تؤمن بالتأميم المتوكلي إلى المستوى الثوري الذي تحياه قيادة الجمهورية، ولكن لنفسح المجال ونعطي الفرصة لكل متفائل أن يستنفد تفاؤله ونحن مطمئنون أنه لن يطول به تفاؤله ..

وقع بطل التأميم المتوكلي الناصر لدين الله "ميثاق جدة" العسكري، وظن الطيبون في أرضنا أن هذا الميثاق سيدني من معركة الاستقلال والوحدة الوطنية في اليمن ، وان هذا الميثاق موجه ضد القوى البريطانية المحتلة لثلثي أرض اليمن والتي تحاول أن تقيم منها دولة جديدة منسلخة عن اليمن تحت الاسم المسموم (اتحاد الجنوب "العربي") !

ولكن الأمر كان على النقيض .. فقد كان مراد الإمام من الميثاق اضطرار قيادة الثورة للتعامل الدبلوماسي معه في ترفق وود .

ولم يكن أحرار اليمن ليبتعدوا عن التأثر بهذا الموقف. فكان حتميا أن تتوقف صحيفة "صوت اليمن" التي تصدر في القاهرة .. وأن يتوقف الأحرار من توجيه الإذاعات إلى الجماهير في اليمن .. وبذلك أدى الميثاق مهامه الأساسية بالنسبة لما في تفكير حكام اليمن .

وتذوق "بطل التأميم المتوكلي" لذة التعامل غير الأخلاقي بالنسبة للمواثيق والاتفاقات، فأشرع قواه للبحث عن وسيلة أكثر فعالية في تنويم المشاعر الثورية بعد أن اشرف ميثاق جدة على فقدان الفعالية ..

ولم تكن الأقدار المترفقة ببطل التأميم المتوكلي لتشح عليه بالفرصة المناسبة ، فقامت الجمهورية العربية المتحدة ، وإذا بالحصيلة المنخورة من المكر والخداع عند أئمة اليمن تبرز ورقة ناجحة تيسر لهم أن يطيلوا من فترة التخدير والتعطيل لقوى الشعب .. **وإذا ببطل التأميم المتوكلي يطلع على الدنيا بمفاجأة ضخمة تضيف له لقبا جديدا هو بطل الوحدة العربية ، إذ تقدم بطلب الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة ، ومن هو يا ترى القادر على أن يرفض يدا تمتد تطالبه بالوحدة معه ؟**

ومن جديد هبت الرياح الباردة على قضية شعب اليمن وتجمد نشاط الأحرار .

وعاشت القضية في غيبوبة متواصلة ، وكلما حاولت النهوض أثير بخور الوحدة والاتحاد فأخمد الأنفاس على مختلف الأنحاء والأرجاء ..

وسقط الشهداء من أحرار اليمن فلم تذرف دمعة من أجلهم ، ولم يرتفع صوت في عزائهم .. كأن دماءهم التي أريقت رشح زكام ..!

بل لم تتورع بعض الصحف العربية (المسطولة بمورفين الاتحاد) أن تدمغ كل تحركات الشعب بأنها تحركات استعمارية عميلة ..

واليوم ..

وشعب الجمهورية العربية المتحدة يواجه مهامه في إعادة بناء حياته وتخطيط وجوده وتمييز العدو من الحليف ، نجده تناقضا خطيرا أن يتلقى الشعب العربي وثورة الشعب العربي موقف بطل التأميم المتوكلي بالصمت الذي يفسد على الثورة العربية أمرها، ويوقف مدها المأمول على النطاق القومي ..

وكما قال عبد الناصر الثائر : لو حلف إقطاعي على المصحف أنه اشتراكي وصدقناه فلن نخدع غير أنفسنا فقط .

نقول أيضا: حتى ولو جدد معنا ميثاقا اتحاديا يشهر علينا حرابه تحت اسم دعم الاتحاد ..!

إننا نعرف عداوة هؤلاء .. والأعداء من خارج وداخل الوطن العربي يعرفون ذلك جليا ..

فمن الذي لا يعرف ..؟

الشعب ..

الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة واليمن هو وحده الذي لم ينبه في وضوح وصراحة لحقيقة العداء الطبيعي المستحكم ، حتى يهب لحياطة نفسه من لدغ هذه الأفاعي الشريرة .. والقضاء عليها ..

فهل آن لكم يا طليعة الشعب أن تختطوا الخط الواضح الصريح على النطاق القومي كله .. قدر ما تصنعون على النطاق المحلي ..!

ألا تفعلوا ..

فإنكم تحفرون الخنادق في طريق زحف الشعب من أجل بناء نفسه والدفاع عن وجوده ضد أعدائه .

وإنكم لأقوم وطنية ، وأكثر حرصا على أن لا تترددوا في هذه الهاوية ويتردى معكم الشعب .

والطمأنينة إلى إيجابيتكم الثورية هي الحادية بنا لأن نتحدث في صراحة ووضوح .

دور اليمن في المعركة العربية

إننا لنرجو ألا يحمل هذا الحديث على أنه محاولة يقتصر أثرها على نطاق اليمن .. وإننا ما وجهنا هذا الحديث إلا بغية الاستفادة من ورائه لقضية الشعب العربي في اليمن – على نطاقها الإقليمي فحسب .. فإننا وإن كنا لا نستطيع أن ننفك عن هذا المدار الطبيعي الذي يحتم علينا أن نهتم على الدوام أولا وقبل كل شيء بأمور اليمن شأننا في ذلك شأن القطعة من الجيش الموحد يقف على جانب من أرض المعركة ، إلا أن حالة الإغفال التام لاستراتيجية اليمن الخطيرة في المعركة العربية، هذا الإغفال القائم عند الكثيرين يرتفع بمسئوليتنا إلى المستوى القومي فيوجب علينا جذب اهتمام المناضلين العرب بحقيقة أحوال اليمن التي تكاد تكون نسيا منسيا في أذهان الكثيرين ممن لا يخلف في أذهانهم اسم اليمن غير صورة فنجان القهوة فاليمن هي البن والبن هو كل اليمن ..!

إن اليمن الواقعة على مشارف الباب الجنوبي للبحر الأحمر والمطلة على المحيط الهندي ليست مستقلة كما هو الوهم الشائع عند العديد من أشقائنا العرب .

إن اليمن مستعمرة يتحكم تحكما مباشرا في ثلثيها الاستعمار البريطاني ويسوس أمورها ويحتل أرضها بجيوشه وأساطيله البحرية والجوية .. ومن هذه القاعدة التي أصبحت مقر قيادة الجيوش البريطانية في الشرق الأوسط ، من مدينة "عدن" اليمنية تتحرك القوى الاستعمارية لضرب أي تحرك شعبي في الوطن العربي أو أفريقيا.

وفي أرض اليمن المحتلة تجري مؤامرة خطيرة بين الاستعمار وأعوان الاستعمار من الإقطاعيين على تخليد هذا الاحتلال بإقامة دولة في القسم المحتل من اليمن تحت اسم مسموم خداع هو اسم (اتحاد الجنوب "العربي") .

ومن حيث كان يجب أن تنطلق المقاومة الجادة الفعالة للحيلولة دون أن تترسخ أقدام الاستعمار في هذا الجزء الخطير من أرض العرب .. من حيث كان يجب أن تنظم قوى الشعب للتعجيل بيوم الاستقلال والوحدة الوطنية ..

من الجزء المستقل الذي " تحكمه " المملكة المتوكلية اليمنية تأتي عملية المساومة الخطيرة على مستقبل الشعب وسلامة أراضيه ، وبالتالي سلامة الأرض العربية كلها فتخمد كل ثورة شعبية ضد الاستعمار ، ويشرد المناضلون وتسحق معنويات الشعب ، ليس بيد القوات البريطانية وإنما على يد حكام شمال اليمن .. على يد حكام المملكة المتوكلية اليمنية أعضاء اتحاد (الدول العربية المتحدة) ..

كل هذا يتم في هدوء .. والإمام الناصر لدين الله يخشى على دين الله من الضياع بسبب " التأميم والمعادلة بين ذوي المال ومن لا مال له " كما يقول في أرجوزته الجديدة .

وكل هذا يتم ووسائل الإعلام العربية مخدوعة بالتسمية الإنجليزية للمؤامرة الخطيرة فتردد دونما وعي التسمية الاستعمارية " الجنوب العربي " وتقدم الكثيرين ممن يسيرون وفق المخطط الاستعماري أبطالا قوميين مناضلين في سبيل التحرر والوحدة والاشتراكية وهم غارقون لقمم رؤوسهم في الإقطاعية الاقتصادية والفكرية ، ضالعين مع الاستعمار في مؤامراته ضد اليمن وضد الحركة العربية التقدمية .

إن الاهتمام بشئون "زنجبار" و" أوغندة " و" أنجولا" لا تكاد تقاس به الالتفاتات العابرة لقضية الاستعمار البريطاني في اليمن .. وإن الدراسات الواسعة المتتابعة حول مشاكل الاستعمار في أقطار أفريقيا القريبة منها والبعيدة لا يمكن أن تقاس بحالة الارتباك والإلتباسات في تفهم قضية اليمن مع الاستعمار .. اليمن حامية الظهر العربي وقلعة العروبة التي ينعم بموقعها الاستعمار لضرب العروبة من الخلف .

إننا نكون وطنيين إيجابيين بقدر ما نكون إيجابيين على المستوى القومي ، ونكون قوميين فعاليين بقدر ما نكون فعاليين على النطاق الوطني .. فإذا دعوناكم للإهتمام بالمخاطر التي تحيق باليمن وهي واقعة بين شقي الهاوية : الاستعمار البريطاني والرجعية المتوكلية ، فإنا إنما نؤدي واجبا قوميا في التنبيه لخطر كبير لن يقتصر أثره على النطاق اليمني بل سيشمل المنطقة العربية كلها .

وإذا أنتم التفتم الإلتفاتة الجادة لقضية اليمن بشطريها المستعبد والمستعمر ووضعتم أيديكم في يد أحرار اليمن في الشمال والجنوب ورميتم القفاز في وجه أعداء الشعب، فإنكم تؤدون واجبا وطنيا إزاء شعب الجمهورية العربية المتحدة الذي يقف في طليعة الشعب العربي كله بقدر ما نؤدي واجبا قوميا .

وذاك هو ما تفرضه وحدة المصير العربي التي لا فكاك منها ..

ووحدة المصير في وحدة النضال .

الاتحاد اليمنـــي

لجنة الثقافة والنشر

ليقف النزيف ..

في اليمـن*

إنها لجريمـة إنسانية أن
يظل شعب اليمـن ينزف دمه
بهذا الشكل المستهتر ، دون أن
نتنادى لوقف هذا النزيف بكل
الصور والأساليب الممكنة .

* صدر هذا الكتاب في ١٢إبريل ١٩٦٢م ، مكان الطبع ؟ .

* .. وبلادنا هذه يضغطها من خارجها زحف التقدم الإنساني في حين تقبع هي داخل هذا القمقم التاريخي المظلم، لا ينفذ إليها بصيص من نور إلا من خلال الشقوق الضيقة التي يحدثها استمرار هذا الضغط .

* .. وإن كل ما حدث من مؤامرات ومذابح خلال هذه الفترة التي حكم فيها الإمام أحمد ليس سوى فرقعة لتلكم التشققات التي تتابع بفعل تقدم التاريخ الإنساني.

* لقد بادر المسئولون في اليمن لاستقدام الأطباء من الخارج كي يزيلوا من كتف الإمام الرصاص الذي استقر فيه .. أفلا يستحق الشعب والإمام نفسه أن يستعين بالخبرة الإنسانية كي تنزع من أكتاف الجميع وقلوبهم الرصاصات المسمومة التي استقرت فيها منذ إثني عشر قرنا ..؟!

وبعد انقضاء ١٥ يوما كاملة طلعت الحكومة المتوكلية ببيانها عن محاولة إغتيال الإمام أحمد التي تمت يوم ٢٦ مارس سنة ٦١ على أيدي بعض الضباط في الجيش اليمني .

وقد أدلى بهذا البيان السيد أحمد محمد الشامي الوزير اليمني المفوض بلندن ، والذي اشترك في التحقيق كممثل للإدعاء .

وهذا هو نص البيان الذي نعيد نشره للرأي العام العربي والمواطنين اليمنيين في الوطن والمهجر، كما نشرته صحف القاهرة .

القصة الحقيقية لمحاولة إغتيال إمام اليمن

سقط الإمام على السلم فاعتقد الجناة أنه مات ..

أذيعت تفاصيل جديدة عن المحاولة الأخيرة لمحاولة إغتيال الإمام أحمد ملك اليمن . أذاع التفاصيل في القاهرة أمس أحمد الشامي وزير اليمن الجديد في لندن. قال الشامي : إنني مكلف من حكومتي بأن أنفي نفيا مطلقا الأنباء الملفقة التي أذيعت في عدن ونشرتها الصحف العدنية عن تفاصيل الحادث وعن صحة الإمام.

وبدأ أحمد الشامي يروي تفاصيل المؤامرة قائلا:

إن جلالة الإمام اتصل تليفونيا بحسين المقدمي مدير مستشفى الأحمدي بمدينة الحديدة وأخبره بأنه سيحضر إلى المستشفى لإجراء فحص بالأشعة على جسمه وذهب جلالة الإمام مساء يوم الأحد ٢٦ مارس الماضي إلى المستشفى بسيارته الخاصة وقد سبقه إلى هناك عدد من أفراد الحرس الملكي.

وعندما وصل رجال الحرس إلى مدخل المستشفى قابلهم الضابط محمد العلفي المكلف بحراسة المستشفى وطلب من الحرس عدم الدخول لأن الإمام نفسه طلب منه ذلك وفعلا لم يدخل رجال الحرس . وبعد قليل وصل الإمام ودخل المستشفى ومعه أربعة من حرسه الخاص كانوا برفقته. ثم قام الضابط (محمد العلفي) بإقفال الباب الخارجي للمستشفى وقام الإمام بتفقد بعض رجال

حرسه الخاص الموجودين في المستشفى والذين أصيبوا في حـادث السـيارة التي وقعت للإمام في مطلع شهر رمضان وكانت محاولة لاغتياله .

إطلاق الرصاص على الإمام

وبينما كان الإمام يهبط السلم أطلق عليه النار المتهمان عبـد الله اللقيـة الملازم بفرقة المطافئ بميناء الحديدة وعمره ٢٨ سـنة ومحسـن الهندوانـة الملازم في الجيش وعمره حوالي ٤٠ عاما وكانا مختبئين بجانب غرفة التبريد في المستشفى وقام المتهم الرئيسي الضابط العلفي بإطلاق الرصـاص علـى الإمام من الجهة المقابلة .

فرار الحرس

وعند سماع الرصاص فر حرس الإمام بينما ألقى الإمـام بنفسـه علـى الأرض وظن الجناة أنهم قتلوا الإمام فلاذوا بالفرار إلى خارج المستشفى .

وقد أصيب الإمام بعدة رصاصات كانت أخطرها تلك التي اخترقت كتفـه الأيمن واستقرت في كتفه الأيسر .. ورصاصتان في فخذيـه . كمـا أصيـب بجروح في جبهته بسبب ارتطامها بالأرض عندما ارتمى عليها .

المتهم الأول يقاوم

وقد أطلق رجال الحرس النار على الجناة الثلاثة لكنهم لم يتمكنـوا مـن إصابتهم وفر هؤلاء في اتجاه معين . فاختبأ محمد العلفي في مـنزل شـخص اسمه " الرصاص " ويقع قرب قصر الضيافة . وتصادف أن جنديا كان مـارا قرب المنزل فارتاب في أمره وأخبر عنه حرس الإمام . فجاء عدد كبير مـن الحرس الملكي ومعهم عدد من أفراد الشعب وأخذوا ينادون على المتهم مـن خارج المنزل بأن يخرج ويسلم نفسه ، ولكـن المتـهم أخـذ يطلـق عليـهم

الرصاص فقتل القاضي حسن الرازقي عضو المحكمة الشرعية في الحديـــدة ، كما جرح اثنان من الجمهور . ولما لم يجد المتهم مفرا أطلق رصاصة واحـــدة على نفسه فأصابت قلبه ومات في الحال .

المتهم الثاني

أما المتهم الثاني عبد الله اللقية فقد هرب واختبأ في محطة اللاسلكي فـــي ميناء الحديدة، فأبلغ عنه أحد حراس الميناء فجاء رجال الشرطة وألقوا القبـض عليه دون مقاومة . وقد أدلى المتهم باعترافات وافية عن الجريمة .

والمتهم الثالث

أما المتهم الثالث محسن الهندوانة فقد ذهب إلى قصر الإمام بكل بســـاطة للمغالطة وأخبر رجال الحرس هناك أن الإمام قد أعتدي عليه فاشـــتبه رجـــال الحرس في أمره وألقوا القبض عليه واعترف أثناء التحقيق بجريمته .

٣ أطباء

ونقل الإمام عقب الحدث إلى القصر الملكي حيث أشرف علـــى علاجـــه طبيبه الخاص وهو أمريكي وطبيب آخر روسي وطبيب إيطـــــالي وانـــتزعت الرصاصة من كتفه وضمدت جراحه .

لجنة التحقيق

وقد ألف الإمام لجنة للتحقيق تضم ١٢ عضوا ستة منهم من المدنيين وستة من العسكريين بإشراف سيف الإسلام البدر ولي العهد . ورأس اللجنة السيد عبد الله عبد الكريم رئيس ديوان الإمام أحمد ومعه القاضي أحمد زبارة رئيس الهيئة الشرعية والقاضي المحبشي القاضي الشرعي لمدينة الحديدة والقاضي يحيى الكبسي عضو الهيئة الشرعية ويحيى عبد القادر نائب الإمام في الحديدة وأصدر الإمام أمرا بأن يمثله في اللجنة السيد أحمد الشامي ويتولى سلطات النائب العام .

المتهمون الأصليون

وقد استطاعت اللجنة أن تحصر الاتهام في هؤلاء الثلاثة الذين انتحر أحدهم باعتبارهم فاعلين أصليين .

وثائق خطيرة

وقامت الشرطة بمداهمة بعض منازل الأشخاص المشتبه فيهم فعثر عندهم على وثائق خطيرة لها صلة بإحدى المؤامرات التي ارتكبت ضد الإمام عند عودته من روما إلى اليمن في العام الماضي والمعروفة بمؤامرة (ابن الأحمر) شيخ قبيلة حاشد الذي حوكم وأعدم وقد كشفت هذه الوثائق عن أشخاص آخرين لهم علاقة وثيقة بالمؤامرة السابقة .

استدعاء أشخاص للتحقيق

وقد استدعت لجنة التحقيق عددا من الأشخاص للتحقيق معهم بينهم حسين المقدمي مدير المستشفى إذ زعم المتهمان الأصليان أنهما كانا يترددان على المستشفى للعلاج وكذلك بعض الأشخاص الذين كانوا على علاقة بالمتهمين .

والمتهم الذي انتحر وهو محمد العلفي زوج ابنة المتهم الثالث محسن الهندوانة .

المناوئون للإمام

وقال أحمد الشامي إن التحقيق أشرف على الانتهاء وكانت لجنة التحقيق تحيط جلالة الإمام بكل مراحل التحقيق خطوة خطوة . وقد تبين أن هناك علاقة بين المتهمين وأشخاص آخرين من المناوئين لجلالة الإمام وإن مصلحة التحقيق تقتضي عدم الكشف عنهم الآن . وقال إنه لم يتم تأليف محكمة لمحاكمة المتهمين حتى الآن.وان كانت تلك المحكمة سيعلن عن تأليفها في الأيام القليلة القادمة .

أضواء على البيان

انتهى نص البيان .

وهو على ما يبدو من توقر واتزان لا يصح أن نبعد به عن حقيقته الأصلية وهي أنه صدر عن جهة رسمية ومسئولة بالنسبة للحادث مسئولية كبيرة وذات مغزى خاص باعتبار المتحدث ممثل الإدعاء ..

ومع ذلك فلن نذهب بعيدا عن الاستناد للوقائع التي جاءت صريحة في نص البيان، لنعلق عليها ، ونسلط الأضواء على جوانبها الخفية تعاونا مع

العدالة لاكتشاف المجرم الحقيقي الذي ينبغي أن تتضافر جهود أبناء اليمن والمشفقين على اليمن جميعا كي يقضوا عليه .

وأبرز النقاط التي وردت في البيان :

- **تكرر المحاولات ضد الإمام .**
- **وفرار حرسه عند المحاولة الأخيرة .**

فلقد أشار البيان إلى محاولة القضاء على الإمام أحمد في مطلع شهر رمضان ، حين دهمته سيارة عسكرية هشمت مقدمة سيارته الخاصة وأصابت حراسه بجراح خطيرة .

كما أشار لاكتشاف (إحدى المؤامرات التي أرتكبت ضد الإمام عند عودته من روما إلى اليمن في العام الماضي والمعروفة بمؤامرة (ابن الأحمر) شيخ قبيلة حاشد) حسب نص البيان .

التفاتة نحو الماضي

وإذا ما نحن استعدنا الذاكرة ورجعنا للوراء قليلا .. إلى مطلع العام الذي جاء فيه الإمام أحمد حاكما لليمن أي عام ١٩٤٨م ، نجدنا أمام مئات من رجال اليمن ، فيهم الأمير ، والوزير ، والعسكري ، والقاضي ، الأديب ، وشيخ القبيلة ، من زيود وشوافع وهاشميين وقحطانيين بل ومن أفراد الأسرة الحاكمة نفسها .. نجدنا أمام مئات من هؤلاء مسوقين بالسلاسل والأغلال إلى غياهب السجون وأعواد المشانق ، بعد أن فشلت محاولتهم في الحيلولة دون تسلم الإمام أحمد عرش اليمن .

وتثب إلى ذاكرتنا محاولة ١٩٥٥ التي كان على رأسها أميران من أخوة الإمام أحمد نفسه ، تلكم المحاولة التي أرغم فيها الإمام أحمد على التنازل عن العرش، ثم رجع عن تنازله عندما أدرك أنه قادر على التراجع وبادر للإجهاز على المنقلبين فأعدمهم وفي مقدمتهم أخواه عبدالله والعباس ... وهنا نص وثيقة تنازل الإمام أحمد عن العرش لأخيه عبد الله التي تنشر لأول مرة على العالم بخط الإمام أحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

(أحمد الله تعالى)

إلى المحبين الكرام النظام سلمهم الله .

لقد كان ما كان مما سبق في علم الله سبحانه ، والآن لعل الله سبحانه قد وفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح فإنا حملنا الأخ سيف الإسلام عبدالله حفظه الله الحجة ، وكان التنازل ، على أن يقوم بالأمر ويجريها على شريعة الله سبحانه، ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد ، وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء فليعد كل واحد محله والأخ سيف الإسلام حفظه الله يخرج إلى محله بالعرضي للقيام بأعمال الناس وعليكم جميعا اعتماد أوامره ومن خالف هذا فعليه حجة الله ، والله المعين والموفق والسلام عليكم .

٩شعبان سنة ٧٤

وقد كان منا التحرير إلى الملحقات بوقوف كل أحد بمحله وعود من قد خرج بيته وسيرسلها الأخ الفخري حفظه الله .

ثم نلتقي مع ما أكده البيان من حدوث (مؤامرات ضد الإمام عند عودته من روما إلى اليمن في العام الماضي) والتي كانت إحداها مؤامرة (ابن الأحمر) شيخ قبيلة حاشد .

وبعدها مؤامرة سعيد حسن إبليس ...

ثم مؤامرة رمضان ..

فمحاولة العلفي الأخيرة ..

إصرار جماعي

وبعد ذلك نتساءل عن سر هذا الإصرار الجماعي من مختلف القطاعات الشعبية للاعتداء على الإمام الشيخ الذي يناهز السبعين من عمره ، والذي لم تبرح الأمراض تعاوده بين الفينة والفينة فلا تمكنه من مغادرة فراشه إلا لماما..؟

حتى الحرس ..

الحرس الملكي نفسه يفر من حول سيده بعد أن يسمع إطلاق الرصاص عليه .. ويتمكن العلفي وصحبه بعد أن يصرعوا الإمام على الأرض ، ويجندلوا من حواليه ، يتمكن هؤلاء من قطع المسافة بين المستشفى ودار الضيافة ، ومحطة اللاسلكي ، والقصر دون أن يعترضهم أحد وهي مسافة تقرب في اتجاهاتها المختلفة من حوالي الكيلو متر مع أن البيان يقول إن حرس الإمام كان قد أوقف خارج باب المستشفى عند دخول الإمام ..

إن من الصعب أن يُدعى بأن الحرس نفسه كان متآمرا مع العلفي وصحبه ، غير أن عدم اقتحام الحرس لبوابة المستشفى أثناء إطلاق الرصاص لا يمكن أن يفسر بغير الاسترواح الداخلي لعملية كهذه بوحي من تعود الترقب لمؤامرة قد تصيب نجاحا .

فما هو السر وراء التآمر المتلاحق ؟

من الفاعل؟

ترى هل تحول كل الشعب إلى أبالسة تريد أن تزهق روح قديس ؟

أم أن الإمام أحمد نفسه قد كان السبب في كل ما حدث ؟

لا هذا ولا ذاك ...

وإن الإمام والمأموم في اليمن كلاهما صريع يد خفية تطلق رصاصها في الظلام لتغتال هذا وذاك ..

إنه الوضع الأثري المتعفن الآسن الذي تحياه بلادنا إن الأفراد .. أيا كان أثرهم في المجتمع ليسوا أكثر من تعبيرات تاريخية مختصرة .

وبلادنا التي لا تزال تعيش في عقلية الصراع بين العلويين والعباسيين، والعباسيين والأمويين .. بلادنا التي تصنع عقليتها الحاكمة مخطوطات غلاة الشيعة فترتد بنا على أعقابنا إلى جو (كربلاء) وتغور بأرواحنا إلى الآبار

المغلقة التي أودت بحياة العديد من العلويين على أيدي بني عمومتهم العباسيين ..

بلادنا هذه يضغطها من خارجها زحف التقدم الإنساني في حين تقبع هي داخل هذا القمقم التاريخي المظلم ، لا ينفذ إليها بصيص من نور إلا من خلال الشقوق الضيقة التي يحدثها استمرار هذا الضغط .

وإن كل ما حدث من مؤامرات ومذابح خلال هذه الفترة التي حكم فيها الإمام أحمد ليس سوى قرقعة لتلكم التشققات التي تتتابع بفعل تقدم التاريخ الإنساني .

لسنا مصارعي ثيران

وما من مخلص ينتسب لليمن ، أو تربطه باليمن رابطة ، يجد في نفسه استرواحا لاستمرار الحال على ما هو عليه ، بحيث يظل التعامل بين اليمن والتاريخ الإنساني قائما على هذا الشكل المفزع الدامي .

إننا نريد لبلادنا ، أن تغادر القمقم سليمة ، لتلحق بركب الإنسانية المتقدم ، فلسنا مصارعي ثيران ، ولا هواة صيد ، لنظل نتلاقف الرؤوس من جانب لجانب بين آونة وأخرى .

إننا دعاة تقدم وسلام ...

تقدم لأنفسنا وبلادنا ..

تقدم في التعامل مع أنفسنا ..

وتقدم في التعامل مع الحياة ..

وسلام لشعبنا من شعبنا .. ومن تحكم التاريخ الأسود في نفوسنا .

لتحرق التمائم

لقد بادر المسئولون في اليمن لاستقدام الأطباء من الخارج، كي يزيلوا من كتف الإمام الرصاص الذي استقر فيه ..

ولم يتحرجوا من أن يستنجدوا بالعدو المحتل أن يسعفهم بكميات من الدم يعوضوا بها الإمام عما نزف من دمه كي يحموه من الموت ..

أفلا يستحق الشعب والإمام نفسه أن يستعين بالخبرة الإنسانية كي تنزع من أكتاف الجميع وقلوبهم الرصاصات المسمومة التي استقرت فيها منذ إثني عشر قرنا .

لم يلجأ المسئولون لقراءة القرآن كي يذهب الموت عن الإمام ، ولم يستدعوا له حارس ضريح من أضرحة أولياء الله الصالحين ليكتب له تميمة تقيه الخطر .

فهل يصح أن تظل حياتنا محكومة بعقلية الإمام المهدي وأحمد بن علوان؟

هل تجدي الشدة ؟

إننا اليوم أمام حدث من الأحداث التي ألفناها في بلادنا .. وقد جرب المسئولون في مواجهتها منذ بدأت سبل الشدة المختلفة ..

السجن ..

التشريد ..

التعذيب ..

التخريب للمنازل ..

قلع الأشجار وإتلاف المزارع ..

والقتل بدون أبسط محاكمة ، وبالعشرات .

فهل توقفت المحاولات ؟

إن الجواب محفور في جبهة الإمام أحمد نفسه الذي جرب كل هذه الحلول العنيفة ..

القانون قبل المحكمة

لقد جاء في البيان أن هيئة المحكمة ستشكل قريبا لمحاكمة زملاء العلفي.. **والأهم من تشكيل المحكمة أن يوجد القانون أولا ..**

القانون الذي يصل بنا لوقف النزيف ، لا لاستمرار النزيف..

إن القانون السائد اليوم في اليمن هو قانون (القدرة) ولا تفاصيل له في هذه الأحوال غير (حكم الموت) ينفذه القادر في خصمه حين يظفر به . ويظل الموت سجالا بين الجميع .

صمام الأمان

ونحن اليمنيين جميعا ــ مسئولين ومعارضين ــ مدعوون لأن نوقف النزيف في شعبنا **وكما أخذنا بأساليب العصر الحديث لوقف نزيف الإمام ، علينا أن نتخذ الأساليب الحديثة لنوقف النزيف الأكثر عمقا وتدفقا في جسد الإمام نفسه وجسد الشعب .**

ومن البديهيات القول بأن من أوليات هذه الأساليب الحديثة الإقرار بالسيادة الشعبية والوحدة الوطنية في اليمن التي تتمثل في ضرورة وجود دستور ، وحكومة شعبية مسئولة تضم كل الفئات الشعبية ، غير متعصبة ، ولا متهورة ، تحل السلام في أرضنا ، وتعمل من أجل البناء والتعمير ، وتسعى في سبيل التقدم والرفاهية .

لقد تعاقب على حكم اليمن خلال الإثني عشر قرنا الماضية نحوا من مائة إمام ، وما من واحد من هؤلاء تقريبا قد جاء إلى الحكم إلا على نهر من الدماء .. ولم يؤثر في التاريخ الإمامي في اليمن عن انقضاء عشر

سنوات دون مذبحة هنا ومذبحة هناك ، وإنها لجريمة إنسانية أن يظل هـــذا الشعب ينزف دمه بهذا الشكل المستهتر دون أن نتنادى لوقف النزيف بكـــل الصور والأساليب الممكنة .

إن اليمنيين جميعا في الداخل والخارج .

وإن الأشقاء العرب وكل أحرار العالم مدعوون اليوم لإدانة حكم المـــوت في اليمن ، والتعاون على وقف النزيف التاريخي الذي يكاد يذهب بهذا الشـعب العربي المسجون في غياهب العقلية الأثرية المظلمة ، تنهشه أفاعيها وتحجـــب سجفها عن العالمين صيحات أحراره وأنين جرحاه ومرضاه .

وما من سبيل لذلك إلا في إقرار مبدأ السيادة الشعبية والوحـــدة الوطنيــة الذي لا يمكن أن يحل في تاريخ اليمن كحقيقة فعالة ، إلا فـــي ظـــل حكومـــة شعبية ملتزمة بدستور حديث سليم ..

وتلك وحدها هي صخرة النجاة الأمينة للحاكم والمحكوم في اليمن فليســـع من أجلها كل مشفق وحريص على سلامة اليمن وأهلها .. وكل متفـــزع مـــن تكرار الحوادث الدامية الرهيبة بين أبنائها .

والله أكبر والوطن فوق الجميع ولا حكم إلا للشعب .

أبجديات نقابية*

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٢ عن دار الهنا للطباعة بالقاهرة ..

في سبيل البنـاء

اليوم وقد قطعت الحركة العمالية اليمنية في عدن شوطا كبيرا في استثارة حماس العمال للتكتل والتجمع في نقابات تحمي مصالحهم المهددة وتسترجع حقوقهم المهدرة .. تجدنا أمام حاجة لإشاعة المعرفة النقابية بين جموع العمال بغية تحقيق هدفين يعتمد على تحقيقها نجاح الحركة العمالية في أي بلد من البلدان .

أما الهدف الأول فهو إيضاح المهام الأساسية لأي تنظيم نقابي ، والواجبات المفروضة على كل عامل نقابي أداؤها ، وإيضاح هذا أمر في غاية الأهمية إذ بدونه تختلط الأمور على العمال فيتطلبون من النقابة ما لا يدخل تحت قدرتها ولا يندرج في اختصاصاتها ، كما أن البعض يعتبرون التنظيم النقابي مصنع مكاسب خالصة لا تكلف العامل جهدا ولا مشقة ولا تلزمه بأي واجب من الواجبات .

وأما الهدف الثاني فهو أيضاح مشكلات التنظيم النقابي سواء من حيث بناء الهيكل التنظيمي للنقابة وعلاقاتها العمالية ، أو المشاكل الصناعية وطرق حلها مع أصحاب الأعمال ، وذلك **من أجل إعداد خبرات قيادية على نطاق واسع بين العمال لتتاح فرصة خلق صف قيادي جديد بصير بأساليب العمل النقابي وذلك حتى لا يضار سير الحركة العمالية بفقد قائد أو مجموعة من القادة أو انحرافهم أو تخليهم عن العمل النقابي .**

ومما يزيد في الحاجة لإشاعة المعرفة النقابية تباشير إتساع طبقتنا العمالية اليمنية ، وفي الشمال من أرضنا بالذات ، مما يحتم وجود مصادمات صناعية نرى من الواجب أن يستعد لها عمالنا بالمعرفة والخبرة وأقل واجبات الزمالة في المعركة أن نسهم معهم بتقديم هذه الدراسات المبسطة ، التي نأمل أن تكون ذات جدوى في هذا السبيل .

القاهرة يونيو ١٩٦٢م

محمد أحمد نعمان

مهام النقابة

من المعروف أن الناس في كل مجال من مجالات الحياة التي يتجمعون فيها يحتاجون في العادة لوجود جهة ينظمون من خلالها تفاهمهم مع بعضهم بعضا ، في الشئون والعلاقات التي تنشأ بسبب احتكاكهم ببعض واشتراكهم في القيام بعمل ما .

والعمال كسائر الناس في المجتمعات لهم علاقات خاصة تنشأ بينهم وبين أصحاب الأعمال ، ولذلك فهم يحتاجون لجهة يناقشون عن طريقها هذه العلاقات الخاصة بالعمل من حيث شروط العمل بين العمال وصاحب العمل ، أي الأجور الشهرية والأجور الخاصة بالعمل الإضافي ، والعلاوات ، والإجازات السنوية ، والتدريب المهني ، والعلاج ، والتعويض ، عن الإصابات التي يسببها العمل .

ومن الطبيعي أنه لا يمكن لكل عامل بمفرده أن يحقق أي انتصار في إحدى هذه الأمور بل أنه لا يستطيع أن يجد الوقت الكافي لبحثها مع صاحب العمل .

وحاجة العمال الملحة لبحث هذه الأمور والوصول لإتفاقات مجزية مع أصحاب الأعمال بخصوصها هو الذي أوجد التفكير عند العمال في إيجاد النقابات .

ولهذا قامت الحركة النقابية لتحقق للعمال الاشتراك بنصيب موفور من نتائج عملهم سواء بسبيل التفاهم الودي الذي يسمى المفاوضة الجماعية أو الضغط المختلف الأساليب إما بنشر روح عدم التعاون بين العمال وصاحب العمل والبطء في الحركة أثناء العمل ، أو إيقاف العمل نهائيا بالإضراب .

أسس النقابة

الوحدة :

لما كان العمال حريصين على أن ينالوا في الحياة مقابل ما يـؤدون مـن أعمال أوجدوا لهم النقابات لتتولى الدفاع عن حقوقهم التي يحـاول أصحـاب الأعمال عادة أن لا يؤدوها كاملة للعمال .

والنقابة لا تستطيع أن تحقق للعمال المطالب التي يطالبون بـها إلا حيـن يكون كل عمال المعمل أو المهنة منضمين إلى هذه النقابة بشكل رسمي .

ولذلك فإن محافظتنا على الوحدة داخل النقابة هي الأسـاس الأول الـذي تقوم عليه ، والذي يترتب على وجودها تحقيق كل المطالب التي نريد تحقيقـها من أصحاب الأعمال .

ولما كانت الأعمال واحدة في المصانع التي تنتج سلعة واحدة مثل مصانع النسيج أو معامل أو حقول البترول فإن العلاقات التـي تنشـأ بيـن العمـال وأصحاب الأعمال تكون واحدة ، ولذلك يكون من الواجب على عمال المهنـة أن يتكتلوا جميعا تحت قيادة واحدة في نقابة واحدة تضمهم جميعا ..

فكلما كثر عدد العمال في النقابة تيسر لـهم الحصـول علـى حقوقـهم وضمنوا التقدم على الدوام .

التنظيم وممارسة الحقوق

هل للمصنع الذي تعمل فيه إدارة ؟

أم أنك وزملاءك تعملون في المصنع دون أي أشراف أو توجيه ؟

وهل يوجد في الإدارة موظفون متنوعون كل موظف مسـئول عـن أداء جانب من العمل ، أم أن كل موظف إداري يعمل ما يشاء .

وهل أنت وزملاؤك العمال في المصنع أو زملاؤك الإداريـــون أنفســـهم تخضعون جميعا لنظام معلوم في أوقات الحضور والانصـــراف أم أن العمـــل يسير بدون نظام ولا رقيب ولا حسيب ؟

وهل يراجع صاحب العمل حسابات المصنـــع ويلاحـــظ الإنتـــاج الـــذي تقومون به فيبدي ملاحظاته وتعليماته أم أن لا حساب ولا محاسبون ؟

من الطبيعي أن الإشراف قائم والحساب مضبوط ، والمراجعـــة دائمـــة ، والجزاء يوقع على المقصر ، والتقدير يقدم دائما للمحسن .

وفي النقابة يجب أن يكون الحال بين العمال وبينها كما هو الحـــــال مـــع صاحب العمل والإدارة .

<u>أولا</u> : لا بد من أن نقوم باختيار الزملاء الذين نطمئن إلـــى إخلاصـــهم وأمانتهم في العمل من أجل مصلحتنا جميعا ، كما يختار صاحب العمل مديـــرا يثق فيه ويطمئن للإشراف على العمل .

<u>ثانيا :</u> يجب أن نتفهم جيدا اللائحة الأساسية لنقابتنا وأن نحافظ دائما علـــى التعليمات الواردة فيها بتنفيذها تنفيذا دقيقا فلا نتأخر عـــن حضـــور الجلســـات العامة والاشتراك في المناقشات .

<u>ثالثا :</u> كما أنه واجب علينا الحضور للعمل كي نتحصل علـــى الأجـــر ، كذلك علينا أداء الاشتراك للنقابة لنتحصل على الخدمات التي تيسرها لنا النقابة.

نقابة المصنع ونقابة المهنة

يختلف التنظيم النقابي من قطر لقطر ، فهناك بلدان توجد فيـــها النقابـــات لعمال كل مؤسسة ، كل على حدة ولا تنسيق للعمل بين هذه النقابـــات إلا مـــن خلال الاتحاد العام لكل النقابات إن وجد .

وفي هذه الحالة نجد أن عمال المهنة الواحدة موزعون بيـــن عـــدد مـــن النقابات بحسب تعدد أصحاب الأعمال فمثلا نجد أن عمال البترول موزعـــون في نقابات عديدة بعدد شركات البترول ومثل هؤلاء عمال الصناعات المختلفة.

وفي هذا النوع من النقابية تشتيت لقوى العمال وإضعاف للنقابات كلها .

ولذلك فإن الطور المتقدم للنقابية هو في ضم كل النقابات هذه لنقابة عامة واحدة تتحول معها نقابات المصانع أو المؤسسات إلى فروع لها .

وفي هذه الحالة تتوفر للنقابة العامة القيام بالدراسات الوافية لشروط العمل ، وتقديم خدمات أوسع للعمال ، وتشكيل قوة أكبر للضغط على أصحاب الأعمال .

وكما أن النقابية في المصنع أو المؤسسة ذات أثر كبير في حماية العمال، أكبر من مقدرة العامل وحده ، كذلك شأن النقابات العامة لعمال المهنة بالنسبة لنقابة المصنع وحدها ويستحسن أن يكون مقر النقابة في عاصمة القطر ، أو أن تكون حيث تتجمع اكبر قاعدة عمالية للمهنة .

الاتحاد العام والاتحادات المحلية

على قمة التنظيم النقابي سواء كانت النقابات مهنية أو نقابات مؤسسات ، يقف في العادة الاتحاد العام للعمال وهو الذي ينسق الخطط والبرامج لكل النقابات ، ويقود الحركة العمالية لأن تشكيله يتم على أساس تمثيل العناصر العمالية القيادية المختلفة المدركة لشئون العمل في كل المجالات .

والاتحاد العام هو في العادة الذي يرسم سياسة مواجهة الجشع والاحتكار التقليدي ، ويضع البرامج البناءة لتطوير العلاقات الصناعية (علاقات العمال بأصحاب الأعمال) .

ولما كان مقر الاتحاد العام في عاصمة القطر عادة ـ فقد استحدثت فروع للاتحاد العام في أقاليم القطر المختلفة بحيث يتولى الاتحاد المحلي للعمال (فرع الاتحاد العام) تدارس الأوضاع العمالية في الإقليم (المحافظة ، أو اللواء) واتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة أي موقف ينشأ في المنطقة على أساس التخفيف عن الاتحاد العام ومعونته في حل المشاكل التي يمكن حلها .

وتسمى بعض المنظمات العربية هذه الاتحادات (الاتحاد الجهوي) نسبة إلى الجهة .

الوظائف النقابية

تختلف حدود الاختصاصات النقابية من قطر لقطر بل ومن نقابة لنقابة في بعض الأحيان ، بحسب ما يتفق عليه في اللوائح الداخلية لهذه النقابات ، إلا أن هناك خطوطا عامة لتوزيع الاختصاصات داخل النقابة .

وفي كل النقابات وظائف مختلفة تؤدي مهاما عديدة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية :-

١- تمثيل العمال أمام السلطات وأصحاب الأعمال للمطالبة بالحقوق المهضومة أو لرفع مظالم واقعة على العمال .

٢- إدارة العمل النقابي من حيث جمع الاشتراكات وتنظيم المصاريف الخاصة بالعمل النقابي من مطبوعات توجيهية أو تعويضات خاصة للمناضلين المضطهدين بأشكال مختلفة بحسب الظروف المالية للنقابة وأوضاع المناضلين العائلية والشخصية ماديا وأدبيا أو أتعاب قضايا العمال في المحاكم ونحوها أو المراسلات البريدية وغيرها من المصاريف الإدارية .

٣- القيادة النقابية المتمثلة في تدارس أوضاع العمال الاقتصادية والاجتماعية سواء في نطاق العمل أو المجتمع ، والتوصل لبرامج نضالية تحقق للعمال التأثير في سير الدولة نحو العدالة الاجتماعية الشاملة التي تحمي لكل منتج في المجتمع حقه في الحياة الخالية من خوف المجاعة والمرض هو ومن يعول ، كما أن مهام القيادة النقابية بعد التوصل لهذه البرامج النضالية أن تتولى إقناع العمال بها واستثارة حماسهم من أجل تحقيقها بشتى وسائل التأثير والإقناع من خطابة في مؤتمرات عامة أو ندوات فكرية خاصة أو محاضرات ونشرات .

الثقافة النقابية

يعتمد الكثير من المتصدرين للقيادة النقابية على الموهبة الذاتية من جرأة أدبية إزاء المديرين وأصحاب الأعمال ، وإحساس مخلص بحاجة العمال إلى الإنصاف .

غير أن هذا وحده لا يكفي بل يجب أن يكون النقابي الذي رشح نفسه للعمل كقائد نقابي محيطا بالمعلومات الاقتصادية الأساسية في بلده من حيث:-

١- الارتباط بين الأجور والأسعار لاحتياجات الحياة الأساسية من مواد التموين والملابس وأجور السكن ، أو الاحتياجات الترفيهية .

٢- فرص العمل المتاحة في البلاد بالنسبة لعدد الأيدي العاملة.

٣- الظروف التي تمر بها منتجات مصنعة أولا ، وما تحققه من مكاسب وأرباح .

٤- كما أنه لا بد من أن يكون محيطا بالتشريعات العمالية التي سنتها الحكومة ، بحيث يظل في تصرفاته دقيقا لا يقدم على خطوة إلا بعد أن يتبين موضع قدمه فيها جيدا وإلى ذلك ينبغي له أن يتابع دراسة اتفاقيات العمل الدولية ، ليسعى لمزيد من المكتسبات القانونية للقضية العمالية في بلاده عموما .

٥- ومن المجالات الثقافية التي لا يستغني عنها القائد النقابي تاريخ الحركات النقابية والمؤسسات العمالية ، وعلى الخصوص في تلك البلدان التي تمر أو مرت بظروف مشابهة لظروف بلاده من الناحية الاقتصادية والسياسية حتى يستفيد من الخبرات النضالية التي توصل إليها مناضلون من قبله ، ويتجنب أخطاء وقعوا فيها ، فيختصر بذلك زمن المعركة من أجل العدالة الاجتماعية في بلاده وتحقيق التقدم والرفاهية لأبناء شعبه الكادحين في المعامل والمزارع .

لم تعد القيادات نزوع فرد للمجد أو مطمح شخصي للتعـــالي وإنمـــا أصبحت مهاما اجتماعية يجب أن تدرس فنونها وسبل الإنتاج فيها حتـــى تحقق دورها في الحياة .

الهيئة القيادية :

الهيئة القيادية (أو هيئة المكتب) في كل تجمع نقابي تتألف غالبا من :-

١- الرئيس ونائب الرئيس
٢- الأمين العام ومساعديه .
٣- أمين الصندوق .
٤- أعضاء تنفيذيين .

ويتوزع العمل بين هؤلاء الأعضاء القياديين على النحو التالي :

١- الرئيس :

هو الذي يتولى تنظيم المناقشات في جلسات المجلس التنفيـــذي للنقابـــة ، وهو الذي يدير ويشرف على الأعمال والإجراءات التـــي يقررهـــا المجلـــس لمعالجة أي وضع من أوضاع النقابة ، أو اية علاقة من علاقاتها كما أنه هـــو الذي يمثل النقابة أمام العدالة في كل الظروف وكذلك أمام مختلـــف الدوائـــر والسلطات .

٢- الأمين العام :

١- مسئولية الأمين العام (أو السكرتير العام) تتركز أساسا في جمع المعلومات في المجال الصناعي أي مجال العمل ، ودراستها ليمكن استغلالها في النشاط النقابي حتى تنجح المساعي التي ستبذلها النقابة في سبيل خدمة العمال والأعضاء .

٢- كما أنه المسئول بصفة رئيسية عن تنظيم الدعاية والتثقيف العمالي لزملائه العمال بشتى طرق النشر والإعلام سواء الصحافة أو النشرات أو الاجتماعات.

٣- الإشراف على تنفيذ التعليمات الإدارية المتعلقة بانتساب العمال إلى النقابة أو إيجاد فروع جديدة للنقابة بين عمال المهنة .

٤- يشرف على علاقات الأعضاء بأمين مال النقابة بالطريقة الملائمة التي تحددها اللوائح الداخلية للنقابة .

٥- يوجه دراسة المشاكل القائمة والحلول المقترحة وله أن يستعين في هذا السبيل بلجان مختصة سواء من الزملاء في النقابة أو غيرها ممن لهم إدراك واهتمام بالمشكلة القائمة .

٦- يتولى تنسيق العلاقات بين نقابته والأجهزة النقابية العليا عن طريق المراسلة كذلك الارتباط بين النقابة والمستويات النقابية التي تأتي بعدها في الترتيب .

٧- ينظم الجلسات والاجتماعات ، ويعد التقارير ويعرضها على أعضاء المجلس التنفيذي أو الهيئة العامة ويحرر المحاضر.

٨- يشترك على الدوام مع الرئيس في اتخاذ القرارات وإبلاغها لمن تتعلق بهم .

٣-أمين الصندوق :

المسئولية الأساسية لأمين الصندوق مالية ـ بالطبع ـ ولذلك ينبغي أن تتوفر فيه المزايا المتطلبة لعمل المحاسب الإداري الأمين وتتركز مهام أمين الصندوق فيما يلي :

١- ينظم الميزانية ويعد الطوابع والبطاقات التي يستدعيها نظام النقابة.. كما يتولى توزيع ما يلزم منها على الأعضاء تحت إشرافه هو مباشرة .

٢- يشرف على الواردات المالية ويتولى تحصيلها بالوسائل التي يراها كفيلة بذلك .

٣- ينظم مصاريف النشاط العام ، يشرف على المحاسبات والمستندات جميعها وهو الذي يقوم بتقديم التقارير المالية باعتباره المسئول المالي الأول في المنظمة .

٤-نائب الرئيس ومساعدو الأمين العام :

يقوم نائب الرئيس بأداء بعض مهام الرئيس إذا كانت الأعمال في النقابة كثيرة تستدعي هذا التعاون والمسئولية في إدارة الأمور تكون مشتركة على الدوام .

ومثل ذلك مساعدو الأمين العام الذين يستدعى الحال في كثير من الأحوال أن يكونوا أكثر من واحد نظرا لأن أعمال الأمانة العامة هي التي تكون الإدارة الحقيقية للمنظمة النقابية.

ويكون هؤلاء المساعدون في العادة من الأعضاء التنفيذيين للمنظمة .

٥-المندوب النقابي " الوكيل " :

من الطبيعي أنه لا يمكن أن يوزع مجلس النقابة أوقاته في المرور على العمال الأعضاء في مختلف مناطق العمل ومحلاته ، لكي يراقبوا أحوالهم مباشرة ، ويستمعوا لشكواهم ، ويتفقدوا أوضاعهم .

ولذلك لجأت النقابات المنظمة إلى تعيين (مندوب) عنها في كل قسم من أقسام العمل وبعض النقابات تسمى مندوبها (وكيلا) .

ومهمة (المندوب النقابي) أو (الوكيل) الملاحظة الدائمة لأحوال زملائه في القسم الذي يعمل فيه معهم فهو الذي يفض المنازعات الصغيرة التي قد تنشأ بين عامل وبين مشرف إداري على العمل أو يتولى إبلاغ ذلك للجنة النقابية (نقابة المصنع) إذا كانت جهوده لم تنجح في فض النزاع .

كما أنه مسؤول عن تقديم التقارير الدائمة عن العلاقات بين العمال في القسم الذي يعمل فيه وبين المديرين وكذلك عن أوضاعهم الاجتماعية والمادية وحالاتهم النفسية وطبيعة العمل وظروفه إن كانت غير ملائمة صحيا ونفسيا للعمال وكانت مما يؤزم العلاقات في العمل ويعرقل الإنتاج .

صفات المندوب النقابي

المندوب النقابي يكون في الغالب عضوا تنفيذيا في الفرع النقابي (اللجنة النقابية) أو (نقابة المصنع) ولذلك ينبغي أن تتوفر فيه شروط معينة تطبع سلوكه العام مع زملائه العمال ومع المشرفين والمديرين أيضا.

دقة الملاحظة :

من أهم الصفات التي يجب أن يتميز بها المندوب النقابي دقة الملاحظة لجو العمل بالنسبة لزملائه العمال من حيث توفر الإمكانيات المريحة مثل الإضاءة الكافية ونظافة الهواء وانعدام الغبار فإذا لاحظ وجود سبب لإزعاج

العمال كأن يكون هناك باب مزعج أو أن المراحيض (دورات المياه) غير نظيفة أو كأن هناك سير من السيور الخطيرة يعرض العمال لأخطار أو كأن هناك تشابك كهربائي (تماس) في بعض الأسلاك أو القطع من أدوات المصنع وجب عليه أن ينبه المشرف الإداري إلى كل ذلك إن وجد لإزالته حتى لا يسبب أضرارا أو مضايقات للعمال .

حسن الاستماع :

ومن الصفات التي ينبغي توفرها للمندوب النقابي أن يحسن الاستماع لشكاوي زملائه العمال ومقترحاتهم على اختلاف طرق الحديث عند هؤلاء وأساليبهم فلا يلحظ عليه زميل من الزملاء ضيقا أو برما بحديثه ، وأن يكون صبورا غير ملول ولا متعجل متفانيا في خدمة زملائه بحيث يستشعر زملاؤه العمال أنه الزميل الجدير بثقتهم جميعا وأنه الخبير المخلص الذي يمكن اللجوء إليه في الأزمات العصيبة دون أن يلاحظ عليه التعالي أو التكبر الذي يبعد عنه زملاءه العمال .

وليكن شعاره على الدوام أنه خادم الآخرين وحامل كلمتهم وليس أميرهم الكبير لأنه يتحدث إلى الرئيس أو المدير ، وأن الرئيس ومدير المصنع يعرف اسمه (قلت للمدير والمدير قال لي) .

ومن واجبات المندوب النقابي أن يلقي بسمعه دائما لنصائح الآخرين ونقدهم وأن يتطلبها ويبحث عنها ليعمل دائما على تقدير سيره كي يظل محل تقدير وثقة الجميع .

معرفة الحقائق :

وليس يكفي أن يكون المندوب النقابي مخلصا لزملائه ودودا معهم ، بل ينبغي أن يتوفر فيه إلى ذلك اليقظة الدائمة لسير العمل ونتائجه وأن يكون بصيرا في تقديم حججه أمام صاحب العمل أو الإدارة منتبها لما يمكن أن يقدمه هذا من معاذير أو يقوم به من مناورات للتملص من أداء الواجبات نحو العمال .

الحذر في الحديث :

كما يجب أن يكون الحذر نصب عينيه في حديثه مع رب العمل بحيث لا يجعله يدرك مناحي ضعف في صفوف العمال إذا كانت موجودة وإلا يمكنه من التملص وإلقاء أية تبعة على زملائه العمال مستندا بذلك لحديث المندوب أو اعترافاته .

وعلى المندوب إذا أدرك وجود خطأ من أحد زملائه العمال ألا يلوم زميله في حضور رب العمل أو بمعرفته ، لأن هذا يقوي صاحب العمل في مواجهة العمال كما يفسد العلاقات بين النقابيين أنفسهم .

ولا يعني هذا عدم المواجهة بالأخطاء والأغلاط بين العمال أنفسهم ولكن كل ذلك يجب أن يظل بعيدا عن إمكانية استغلال أصحاب الأعمال له .

عدم الانخداع :

وعلى المندوب النقابي أن يتبصر بأساليب الملاينة التي يستخدمها بعض أرباب العمل ليضعفوا من حماسه في حماية العمال من الظروف السيئة في العمل .. فلا ينخدع بكلمات الإطراء والمديح التي يكيلها رب العمل له ، في الوقت الذي يتهجم فيه ويهاجم العمال جميعا وينتقص حقوقهم .

وعليه أن يشعر دائما بأنه مناضل نقابي ـ وليس موظفا لدى النقابة فهو يقدم خدماته بإخلاص وتفان ويخدم الجميع بلا تمييز ولا تفريق .

وعليه أن يبتعد عن أي سبب من أسباب النزاع بينه وبين أي زميل من الزملاء كما أن عليه توثيق الصلات الطيبة مع كافة زملائه العمال .. يزور المريض إذا مرض ويهنئ من يلقى خيرا أو تصادفه مناسبة طيبة ويسارع لتعزية من فقد قريبا له ، ومواساة من واجهه سوء .

الإنتاج الدائم :

وعلى المندوب أن يكون مثلا دائما للإنتاج الحي الدائم فهو الذي يجب أن يكون أكثر زملائه استغلالا لوقته ، دائم الحركة بين زملائه يتفقد أحوالهم أو يعمل على توطيد وتدعيم منظمته ، وتقويتها أو ينعزل بنفسه في أي مجال للقيام بدراسة من الدراسات في مجال العلاقات العمالية ، ومشاكل العمال في

العمل وخارج العمل .. أو مساهمته في أي مجال من مجالات الخدمات الاجتماعية التي تقدمها المنظمة النقابية لأعضائها (المكتبات ـ الألعاب الرياضية ـ التعاونيات ـ النشاط التثقيفي والتهذيبي ... الخ).

وهذا يتطلب منه أساسا إتقان القراءة والكتابة بشكل قوي أولا ، وإلى ذلك العمل في توسيع دائرة معارفه ومعلوماته بالقراءات المختلفة ، بحيث يكون عنده إلمام بالقوانين الاجتماعية وأسس الاقتصاد العام وعلاقات العمل والتكوين النقابي على مختلف المجالات الإقليمية والقومية والصناعية .

فالمندوب هو لبنة من اللبنات الأساسية لبناء الجهاز النقابي العام في كل بلد من البلدان .. ومدارج التقدم في مجالات القيادة النقابية واسعة أمام كل من يقوي نفسه بالسلوك القويم والمعرفة الناضجة .

الفرع النقابي والمندوبون

يجب عدم الخلط بين مهام المندوب النقابي والفرع النقابي (اللجنة النقابية) أو (نقابة المصنع).

فسلطة اتخاذ القرارات ، وإصدار الأوامر ليست من اختصاص المندوبين ولكنها من عمل اللجنة النقابية (الفرع النقابي) أو (نقابة المصنع) .

ويتم في العادة اختيار المندوب للقيام بعمله كمندوب (وكيل) بقرار من اللجنة النقابية (الفرع النقابي) أو (نقابة المصنع) .

ولذلك فعلى المندوب النقابي (الوكيل) أن يضع على الدوام في اعتباره وجود الفرع النقابي (اللجنة النقابية) أو (نقابة المصنع) إذ أنه لا بد من التحكم في المهام والأعمال بشكل منسق بين مختلف قطاعات العمال ، وهذا لا يتم إلا إذا رجع كل مندوب في مقترحاته لزملائه فيبحثون الأمور معا أما إذا اتخذ كل مندوب قرارا انفراديا فإن نتائج ذلك تكون عكسية على وضع النقابة، لأنه لا بد من وجود تناقضات وفوضى واضطراب .

وعلى المندوب أن يكون مستعدا دائما لتقبل النقد الذي يوجه إليه ، كما أن عليه هو أن يقوم بمراجعة نفسه وتفحص الخطوات التي يتخذها . وهذا ما يسمى (النقد الذاتي) أي أن ينقد ذاته بنفسه .

وعلى الفرع النقابي (اللجنة النقابية) أو (نقابة المصنع) أن يسهر على مندوبيه لكي يظلوا أمناء لعملهم وعلاقتهم بالفرع يؤدون واجباتهم بارتياح . وأن يتولاهم بالرعاية والتوجيه الدائم ليظلوا أكفاء للقيام بمهماتهم ، أهلا لتحمل كل التبعات .

كما أنه لا يصح أن يثقل المندوب بمهام عديدة إذا لوحظ أن ذلك كثير على قدرته وجهده ، لأن هذا يحول بينه وبين الإنتاج المطلوب ، وبالتالي يضعف معنويته إذ يشعره بالعجز والضعف وهذا يجعله ينسحب من العمل .

اللجان المتفرعة

كثيرا ما تنشأ قضايا تستدعي أن يبذل لها اهتمام خاص خارج حدود الاختصاصات الموزعة بين قادة المنظمة النقابية ، وفي هذه الحالة تشكل لجنة خاصة لدراسة القضية وإعداد الحلول اللازمة لها لعرضها على المجلس التنفيذي للبت فيها .

وتتألف هذه اللجان في العادة من أعضاء المجلس التنفيذي وفي بعض الأحيان يشاركهم فيها أشخاص من خارج المجال النقابي وهؤلاء يكونون في العادة ممن لهم اهتمام بالشئون النقابية أو ذوي اختصاص بجوانب القضية التي تتألف اللجنة لحلها .

وبعض هذه اللجان دائم وبعضها مؤقت بحسب ما يستدعيه الحال ، واللجان الفرعية هي التي تضع في العادة المشروعات التي تستخدم كأساس لتقارير الأمين العام أو أمين الصندوق .

الخدمات الاجتماعية

إلى جانب الأعمال التي تؤديها اللجان الفرعية في مجال العلاقات الصناعية يمكن أن تتولى إنجاز الخدمات العامة التي يحتاجها العمال مثل :

-خدمة الاستشارات الطبية .

-خدمة التعاونيات العمالية (للمواد الاستهلاكية) .

-خدمة المساكن .

-خدمة استغلال الفراغ .

(نشاط فني أو رياضي – إنشاء مكتبات – تدبير رحلات) وتعتمد في الغالب هذه الخدمات على وجود متطوعين يؤدونها مجانا أو بالاتفاق مع أشخاص بالأجرة تحت إشراف لجنة نقابية .

أحـــاديث نقابيـــة*

* الكتاب الثاني للنعمان في الشئون النقابية صادر أيضا عن دار الهنا للطباعة بالقاهرة ..

قدمت قبل هذا الكتاب مجموعة من الدروس النقابية في كتاب " أبجديات نقابية " وهذه هي المجموعة الثانية من الأبجديات جمعت فيها محاضرات ودروسا نقابية متفرقة ، كلها متصلة بتسيير العمل النقابي ، وقد راعيت في اختيارها بساطة العرض وسهولة البيان الذي عمد إليه الأساتذة النقابيون الذين أعدوا هذه المحاضرات والدروس فقدموا لنا الحقائق الأساسية في العمل النقابي .

وقد قمت باختيار بعض الدروس النقابية التي درست للنقابيين في الاتحاد المغربي للشغل ، والمحاضرات التي ألقيت في اتحاد الكيماويات بمصر نظرا للاهتمام الذي يوليه هذان الاتحادان للثقافة العمالية .

والباعث على اختيار هذه المجموعة من المحاضرات والدروس هو إيجاد حلقة جديدة بين الأبجديات التي قدمت في المجموعة الأولى وبين الأبحاث النقابية الواسعة المستفيضة . ولذلك ألممت في هذه المجموعة بعدة مواضيع يستوجب كل واحد منها دراسة خاصة مفصلة ، **والغرض من وراء هذه الإلمامة هو استقطاب المهام الرئيسية للعمل النقابي في صورة موجزة يتيسر وعيها للناشئين من النقابيين الذين أتفق على دعوتهم رجال الصف الثاني ، والذين يتهيئون لاحتلال المقاعد الأمامية في المستقبل لقيادة الحركة العمالية.**

فإلى هؤلاء .. وكل عمالنا الأحرار أقدم هذا الكتاب ..

القاهرة – يونيو ١٩٦٢

محمد أحمد نعمان

***

مكانة المرأة والأحداث
في الحركة النقابيـــة

كانت النساء والأحداث على الخصوص دائما محل اســتغلال مــن قبــل النظام الرأسمالي أكثر من غيرهم من العمال توكل إليهم غالبا أشــد الأعمــال افتقادا للجزاء وأكثرها قذارة وإرهاقا ، وقد ظلت أجورهم منخفضة على الدوام حتى ولو كان الإنتاج الذي يقدمونه هو إنتاج شخص ناضج .

ويرجع سوء استغلال النساء البالغ إلى نقص في تكوينهن المــهني فــهن لهذه الحقيقة لا يرضين في الغالب الأعم بالوظائف الشاقة .

وفي البلاد المتخلفة على الخصوص يشغلن وظائف يدوية يقمن بتنفيذهــا تحت وطأة شروط صحية يرثى لها ، وشروط في العمل غــير إنســانية فــي الغالب .

وفي شتى البلاد سواء ما كان منها صناعيا أو متخلفا أو مستعمرا ، بـدأت النساء يفهمن ضرورة اتحادهن، وقد قرر مؤتمر العمل الدولي فــي ١٩٥١م أن يدفع للمرأة وللرجل أجر موحد بالنسبة للعمل الواحد وذلك مــا نصــت عليــه الاتفاقية رقم١٠٠.

ولقد أصبح شعار النقابة اليوم هو :

المساواة في العمل تعني المساواة في الأجر ، وإن لم يكن ذلك مطبقا فــي جميع الأماكن إلا أن على العمال المنظمين أن يجعلوا هذا القانون حقيقة واقعـة بنضالهم واجتهادهم.

ولقد كانت النساء على الدوام لا يدفع لهن غير نصف أجــر الرجــال ولا يتمتعن غالبا إلا بنصف ساعة للراحة وتناول الوجبات في فترة الظهيرة وذلــك مقابل ساعتين مسموح بها للعمال من الرجال، ولا يدفع لهن عموما أي أجــر مقابل ساعات العمل الإضافية .

جذب النساء للنقابة

إن على المسئولين النقابيين عن عمل ما أن يطالبوا بشروط أحسن للعمل: فمثلا، بعد الحصول على حق فترة راحة الظهيرة نفسها ستفهم النساء سبب قوة التنظيم النقابي وسنشهد على الفور أنهن سينخرطن في النقابة ويتسلمن مسئوليات نقابية .

وعلى سبيل المثال كان في مصنع (تي ــ تي ــ بي) بالرباط (مراكش) ١٠٦ من النساء ، ليس بينهن أية واحدة نقابية ، وكثيرات منهن متزوجات ، لهن أطفال في سن صغيرة ، ويصادفن عقبات جمة من أجل رعأيتهم ، وقد استطاع زملاؤهن الحصول على غرفتين مؤثثتين تحت تصرفهن ، وأطفال النساء اللاتي يعملن يوضعون في هاتين الغرفتين ثم يأخذونهم لدى الفراغ من العمل ، ونتيجة لذلك أصبحت كل النساء عضوات في النقابة ومنهن نساء منتخبات في المكتب .

العمال الأحداث

رغم وجود قواعد تحدد الأعمار وشروط العمل للصغار إلا أن الكثير من الثغرات في الحياة لا تزال موجودة بحيث لا تيسر تنفيذ القانون فنحن إذا أردنا أن نقول للآباء لا ترسلوا أطفالكم إلى العمل قبل سن الثانية عشرة ، فإن من الواجب أولا أن نوجد لهؤلاء الأطفال أماكن في المدارس ، كما أن من الضروري أن يكون لدى آبائهم ما يطعمونهم ويكسونهم به .

وإزاء هذا الحال يجب على الناضجين ــ وقد استحالت الحيلوله بين الأحداث والانخراط في الأعمال ــ يجب على الناضجين أن يناضلوا لإيجاد شروط مريحة للأحداث ، وأن يدافعوا عن حقوقهم وكلما ازداد فهم الأحداث لدور النقابة كلما ازدادت سرعتهم في الانخراط فيها ، والعمل من أجلها ليتكون منهم بدورهم ، مناضلون متشربون بروح الكفاح .

فلنساعد النساء والصغار على معرفة طريق النقابة والانخراط فيها ، وستكون ثمرة ذلك هي الوصول شيئا فشيئا إلى تحسين شروط عملنا ووسائل حياتنا.

ولكي نحدد مكان النساء والأطفال في الحركة النقابية علينا أن نناقش مكانهم بالنسبة للعمل.

في المجتمع البدائي كان الإنسان ، صيادا ، يحضر الغذاء ، وكانت المرأة في المأوى تعده ، وكان الصغار يتدربون على مهامهم في المستقبل بمساعدة الأم ، وهذه صورة لمجتمع مثالى نقدمها فيما يلي :

-الزوج يمارس مهنة تجلب موارد الرزق لعائلته .

-الزوجة في المنزل تستخدم هذه الموارد لصالح الأسرة المشترك .

-الصغار يتدربون عقليا ومهنيا على مهام الناضجين التي سيكون عليهم فيما بعد أن يقوموا بها.

***

وفي الوقت الحاضر تفرض الظروف الاقتصادية وضرورات المجتمع (الرأسمالي) العمل غالبا على النساء والصغار دون أن يكونوا مؤهلين للقيام بالأعمال المنتجة .

وهذه الظروف منها ما يتعلق بالنظام نفسه (وتلك أكثرها خطورة وشيوعا) مثل عدم كفاية دخل العمل أي الأجر .

أو عدم كفاية المساعدة المقدمة إلى العائلة (العلاوات العائلية) .

أو عدم كفاية التأمين الاجتماعي (التأمين ضد الحوادث المرض ــ البطالة).

ومنها ما يتعلق بحالات خاصة ، شخصية أو اجتماعية مثل :

-نساء غير متزوجات ، أرامل أو هجرهن أزواجهن .

-صغار أيتام أو مشردون .

- مهن نسائية على وجه الخصوص (حارسات أطفال ، معلمات ، ممرضات ، خياطات) .

كل ذلك يبين لنا المشاكل التي يحياها العديد من الأطفال والنساء العاملات ، مما يستوجب منا التفهم الكامل لها والعمل بوعي على حلها .

وهناك جوانب في تشغيل النساء والأحداث جديرة بالالتفات إليها سواء من حيث علاقاتهم بأصحاب الأعمال أو زملائهم العمال ، وكذلك دور هؤلاء في الحركة النقابية وكيفية استمالتهم للانخراط بها .

اختيار العمل وتحديد الأجر

كثيرا ما نجد النساء والأحداث يتعرضون للهضم في أجورهم بشكل بارز بالنسبة للعمال الرجال . ومرد ذلك في الغالب إلى سبب من اثنين :

١- إما وضع الحدث أو المرأة في عمل يتطلب منهما مجهودا كثيرا لا يطيقانه مما يتعذر به صاحب العمل لخفض أجورهم بدعوى عدم التكافؤ الإنتاجي بينهم وبين العمال الرجال .

٢- أو تشغيلهم في أعمال تحتاج لبعض التمرين .

وفيما عدا هاتين الحالتين لا يكون هناك مبرر لتخفيض أجور الأحداث والنساء غير التعسف المحض من قبل أصحاب الأعمال .

تلك هي مشاكل الأحداث والعاملات التي يمكن أن تنشأ من قبل أصحاب الأعمال..

المشاكل مع الزملاء

وهناك بواعث لمضايقة هؤلاء من قبل زملائهم العمال الرجال . فإنه يشيع على العموم شعور بين العمال الكبار بأن اشتغال النساء يهددهم بالبطالة ، ولذلك لا يخلو العمل المشترك من الإحساس بالمنافسة وبالتالي

ينعدم جو التعاطف والتضامن العمالي بين الرجال والنساء بسبب هذا الشعور الخاطئ .

أما الأحداث فغالبا ما يكلفون بالأعمال القذرة التي تسيء إلى نفسياتهم ، أو التافهة التي لا تكسبهم مرانا ، ولا تقوي فيهم كفاءة ، فتنقص من أعمارهم أعواما كثيرة دون أن يحذقوا مهنة فنية ، تيسر لهم مضاعفة إنتاجهم للحصول على أجر أفضل .

كما أن هناك جانبا آخر تأتي منه المضايقة للأحداث والنساء من قبل زملائهم الكبار وذلك هو عدم إدراك حاجة الأحداث لمزيد من الراحة بالنسبة لسنهم وأعصابهم المرهقة .

وكذلك عدم الالتفات للمشاكل الخاصة بالنساء من حيث أمومتهن وحساسيتهن.

دور النساء والأطفال في النقابة

للنساء والأحداث دور خاص يقومون به لمقاومة أخطاء أصحاب العمل التي تتمثل في النقط التالية :

التشغيل في أعمال لا تتناسب مع طاقة القائمين بها .

تخفيض الأجور والحرمان من امتيازات الأعمال التي تتساوى فيها قدرتهم مع قدرة الرجال الناضجين .

ودور هؤلاء في مقاومة هذه الأخطاء هو :

١- الدفاع عن حقوقهم في العمل ، وإزالة سوء الفهم الناشئ عند زملائهم الكبار .

٢- الدفاع عن حقوقهم في شغل مهامهم المهنية وعدم القيام بأعمال حقيرة .

وكذلك طرح المشاكل واقتراح الحلول المتعلقة بالحالات الخاصة بجنسهن أو بأعمارهم . وهناك مهام خاصة تناسبهم وتتفق مع حدود طاقتهم . هي من صميم الخدمات التي تشرف عليها المنظمات النقابية وتلك هي :

أعمال السكرتارية	(الاختزال، المراسلات، المحفوظات)
الخدمات الاجتماعية	(المساعدات ، التدريب المهني)
خدمات تعاونية	(الغذاء ، الكساء ، المسكن)
خدمات الفراغ	(الأعياد ، الفنون ، الرياضة)

وبعـــــد ،

فإن للنساء تأثيرا على أزواجهن فإذا لم يكن لديهن اهتمام بالنضال النقابي فإنهن بعدم فهم جدوى وأهمية هذا العمل يتحولن إلى عقبات في تكوين المناضلين ، ومن هذا يتبين ضرورة اشتراك النساء في العمل النقابي ، **كما أنه يجب أن يكون هناك أحداث يتابعون الحركة النقابية ، لكي يتسنى لنا خلق جيل من القادة النقابيين فيتدربون منذ بداية انشغالهم بالمصانع على مسؤولياتهم في المستقبل وبذلك يتمكنون من أن يحلوا محل من يكبرهم سنا عندما تأتي اللحظة المناسبة لذلك .**

التفرغ النقابي

الأصل في النشاط النقابي أن يقوم على التطوع ما دام العمل محدودا يمكن اقتسامه وإنجازه لوقته بصورة مرضية .

أما عندما تتكاثر الأعمال وتتشعب الواجبات أو حالما يظهر الإهمال واضحا في تنفيذ القرارات والتوصيات ، فإن الأمر يحتاج إلى أن يتخصص واحد أو أكثر من أعضاء مجلس النقابة ، لدفع العجلة للسير بحماس المؤمن بفكرته الذي تستغرق الأعمال كل وقته وعندئذ يقال أنه انقطع للنقابة أو تفرغ لشئونها .

فالتفرغ إذن ، انتقال من حالة التطوع ببعض الوقت وفائض الجهد إلى حالة من التجرد ، وبذل غاية الجهد في خدمة النقابة .

وقد يكون التفرغ لبعض الوقت يسمح فيه للنقابي بالتغيب يومين أو ثلاثة في الأسبوع لمدة قابلة للتجديد ، لمزاولة نشاط نقابي بصورة منتظمة .

وهذا النوع من التغيب أشبه بغياب العضو للأعمال النقابية ــ مثل جلسات التحكيم أو اجتماعات مجلس الإدارة ونحوها ــ وإنما نسميه تفرغا لقيامه على اتفاق بين النقابة والإدارة في صورة ثابتة محددة .

ولكن التفرغ الذي نعنيه هو انقطاع النقابي لواجبات لا تجد من يقوم بها غيره مدة متصلة قد تطول ما طال الأجل .

وفي أوربا وأمريكا يختار العضو المتفرغ ليهب للنقابة خبرته وجهده وكامل وقته مدى حياته أو إلى أن يطلب هو نفسه إعفاءه من العمل .

وتقرر الجمعية العمومية ، التفرغ الدائم للمراكز الكبيرة (السكرتير العام مثلا) ، أما تفرغ وظائف المدربين والنظاميين فقد يكتفي فيه بإقرار مجلس النقابة لها وقد تكون لمدة عام أو عامين قابلة للتجديد .

من الذي يتفرغ للعمل النقابي ؟

وعضو مجلس النقابة الذي يطلب إليه أن يتفرغ هو عادة رجل بارز الشخصية من الوزن الكبير من حيث الكفاية .

وقد جرت العادة أن يكون (السكرتير العام) في الاتحادات والنقابات الكبيرة متفرغا لأنه مولد القوى (الدينامو) أو العامود الذي تدور عليه الأعمال .

ويغلب أيضا أن يتفرغ مساعد السكرتير العام للسبب نفسه .

أما رئيس الاتحاد أو النقابة ، فقد يفضل العمال أن يكون مشتغلا ، وإن أنفق كثيرا من وقته في خدمة فكرته ، وطبعا لا يستقيم الأمر بتفرغ مجلس النقابة برمته بل الواجب أن تكون الغالبية في المجلس للعمال المشتغلين الذين هم على صلة دائمة بظروف العمل وشروطه .

الأعمال الموجبة للتفرغ

ليست الأعمال الإدارية أو الحسابية أو الكتابية البحتة مما يحتاج إلى تفرغ نقابي لأنها أعمال لا يشترط أن يقوم بها عضو منتخب – ومع ذلك فوضعها تحت إشراف السكرتير العام (وهو عضو منتخب) يعطيها حرارة الحياة التي يضفيها صاحب الفكرة على سائر أعماله .

والأعمال التي يتفرغ لها عادة هي الواجبات الكبيرة المتصلة بالتنظيم أو الثقافة العمالية أو إصدار صحيفة أو نحو ذلك من الأعمال التي لا تنقطع صلة القائم بها بالمحيط النقابي .

مكافأة (مقابل) التفرغ

لا يظفر المتفرغون بمكافآت سخية إلا في أمريكا ، وقد جرت العادة أن تكون مكافأة الانقطاع مرة ونصف مرة أو ضعف آخر مرتب لتعويض المتفرغ عن ترك عمله ولحفزه على بذل أقصى جهده ، فمعلوم أن المتفرغ قلما يظفر براحة أسبوعية ، وهو يسهر الليالي الطوال في العمل والانتقال ويعيش في الفنادق أكثر مما يعيش في بيته .

وعمل المتفرغ يقتضي العناية بملبسه ومظهره في مواجهة أصحاب الأعمال ورجال الحكومة ومع ذلك يفضل العمال أن يعيش مثلهم عيشة متواضعة ، فإن ظهرت عليه آثار النعمة خلعوه ومن هنا قيل أن العمال أسوأ أصحاب أعمال .

وبند التفرغ من أبواب الصرف المتكررة ، مثله مثل إيجار الدار والبريد والمطبوعات والموظفين ، لا تكاد تخلو منه ميزانية اتحاد أو نقابة .

ضمانات التفرغ

وليس يأتي التفرغ بثمراته إلا بمنح المتفرغ سلطات تنفيذية واسعة وتمكينه بكل الوسائل من القيام بمهمته (سيارة تليفون ونفر من المساعدين الأكفاء المنقطعين من حوله ، كأهم أدواته التنفيذية) .

ولا يطمئن بال المتفرغ إذا لم يستند إلى وعي نقابي مكتمل وإلى جهاز منظم ومالية متينة ومع ذلك فقد يؤدي خلاف داخلي بمستقبل المتفرغ وقد تعصف به أزمة وكم في التاريخ النقابي من صرعى .

نقص التفرغ علة النقابية

الأصل في مجلس النقابة أن يكون في النقابة بمثابة الحكومة ـ أداة تنفيذ ـ كما أن الجمعية العمومية هي بمثابة البرلمان ـ هيئة تشريعية ـ فهل تقوم مجالس النقابات بدورها .

الحق أن مجالس النقابات عندنا أصبحت أجهزة تشريعية تكاد تقتصر أعمالها على اتخاذ القرارات ووضع التنظيمات .

وعند التنفيذ تحوجها الضرورات ، فتظل القرارات حبرا على ورق حتى وكأن ليس للمجلس سلطات تنفيذية .

وعلاج هذه الحالة في التفرغ ، بقيام أحد النقابيين البارزين بالإشراف على الجهاز التنفيذي ـ متفرغا له ـ وعندها ينتهي التهالك في النقابية .

قانون النقابات والتفرغ

بقيت مسألة لها وزنها ، وهي أن أصحاب الأعمال لا يرحبون كثيرا بالنشاط النقابي ، ويعتبرونه موجها ضدهم وهم من أجل ذلك لا يجيزون التغيب للنشاط النقابي ، فما بالك بالتفرغ .

إن بعض من يهب نفسه للنقابية قد تنقطع به الأسباب فإذا عاد لم يجد عملا ، من أجل ذلك يمنح راغب التفرغ عاما كاملا مثلا أو عامين ، ليجتاز تجربة التفرغ فإن نجح فيها ونعمت ، وإلا فهناك عمله الأصلي في انتظاره .

والمفروض أن تصل النقابة والإدارة إلى اتفاق في هذا الشأن وهو شيء لا تسلم به الإدارة كما قدمنا .

ولا يحسم الأمر غير صدور تشريع عمالي ينتظم التفرغ النقابي ، كما هو حادث في الجمهورية العربية المتحدة التي أصدرت قانونا ينظم التفرغ النقابي ويحمي حقوق المتفرغين في مجالات عملهم حين تنتهي مدة تفرغهم .

اللجان الاستشارية المشتركة

اللجان المشتركة أداة للتشاور بين العمال وأصحاب الأعمال في ميدان العلاقات الصناعية ، وهي بطبيعتها نظام اختياري لا يؤتي ثماره في ميدان الإنتاج وفي استقرار العلاقات الصناعية ما لم يقم على إحساس بالمسئولية وكياسة من جانب العمال ، تقابله رغبة صادقة من جانب الإدارة (أصحاب الأعمال) للتعاون والتشاور مع العمال .

واللجان المشتركة وسيلة لالتقاء وجهات النظر .

فالإدارة لا شك تتأثر بمشاكل العمال .

وبالمثل يتأثر العمال بسياسة الإدارة .

وبهذا يمكن القول بأنه :

إذا نضج العمال طالبوا بها .

وإذا اتسع أفق أصحاب العمل وافقوا على قيامها .

ذلك أن عضوية اللجان المشتركة لا تقتصر على أعضاء مجلس النقابة ، بل يجتمع فيها النقابيون وغير النقابيين ، والموضوعات التي تبحثها اللجان المشتركة ليست مما يدخل في اختصاص النقابة إذا لا حد لما يمكن أن تتفاوض بشأنه النقابة.

ومن أجل ذلك يشترط في أعمال هذه اللجان ألا تتعرض لما هو من اختصاص النقابة فلا تتناول موضوعات الأجور ولا ساعات العمل ، ونحو ذلك .

ويسوقنا الحديث عن اللجان المشتركة والنقابة إلى عقد مقارنة بين أعمال واختصاص كل منهما .

التكوين

تتكون اللجان الاستشارية المشتركة من مندوبين عن العمال ومثلهم عن أصحاب الأعمال بعدد متساو .

ويختار مندوبو العمال عن طريق الانتخابات وإن كان يشترط في بعض الأحيان موافقة الإدارة على الترشيح .

أما ممثلو أصحاب الأعمال فتعينهم الإدارة .

اللائحة

كما يستلزم الأمر وجود لائحة للنقابة . كذلك بالمثل جرت العادة على وجود " قانون تنظيمي " للجان المشتركة غير أن النقابة تضع لائحتها ؛ أما " قانون " اللجان المشتركة فتصدره الإدارة بموافقة ممثلي العمال .

رئاسة الجلسات

في اللجان المشتركة لممثلي الإدارة (مندوب صاحب العمل) وقد تكون بالتناوب بين ممثلي الإدارة ومندوبي العمال كما هو حادث في الجمهورية العربية المتحدة .

الاجتماعات

دورية شهرية مثلا ، أو كلما دعت الحاجة . وتصح اجتماعاتها بنصف العدد في الجانبين وتعقد اجتماعاتها في الغالب في أوقات العمل الرسمية .

مدة العضوية

عام واحد ولممثلي العمال حق إعادة ترشيح أنفسهم . كما أن للإدارة إعادة تعيين نفس المندوبين . وللمرأة حق التمثيل .

المصروفات

ليس للجان المشتركة - طبعا - أية اشتراكات وتتحمل الإدارة سائر النفقات (مصاريف الانتقالات والاجتماعات) .

محاضر الجلسات

تعد المحاضر - ويوقعها رئيس المجلس ، ويمكن أن يشترك معه في ذلك ممثل عن العمال .

وتنشر ملخصات هذه المحاضر ، أو تعلن في اللوحات داخل المصنع .

التوصيات

معلوم أن مجلس النقابة يتخذ في شأن الموضوعات المختلفة قرارات .

أما اللجان المشتركة فتضع توصيات فطبيعتها استشارية كما قدمنا .

وتملك الإدارة حق الفيتو ، إذا كانت هذه التوصيات مما يتعارض مع سياسة الإدارة ، أو مما يثقل كاهل الميزانية وإن جرت العادة ألا يسلم ممثلو الإدارة إلا في حدود ما هو مرسوم لهم من قبل .

اختصاصات اللجان المشتركة

ليس للمجلس الحق في مناقشة الاتفاقيات المعقودة مع اتحادات العمال أو النقابات بغير إذن من الاتحادات أو النقابة .

وبذلك يمكن القول بأن مهمة اللجان بحث ودراسة المسائل القانونية التي تنشأ تبعا لظروف المؤسسة الخاصة ، ومنها :

١- ظروف العمل ـ النظافة ـ قوة الإنارة في المصنع ـ التهوية ـ وسائل الإطفاء والملابس (الزيادة عليها أو تعديلها) وما يتصل بالمطعم والمقصف ونحوه .

٢- المسائل المتصلة بالإنتاج وأساليب الوقاية من الإصابة ، المكننة ومراقبة الصناع ، الفقد في المجهود والخامات والزمن .

٣- بحث الشكايات ، وفض المنازعات ، والنظر في المقترحات التي تقدم إلى اللجنة .

٤- المساهمة في الأعمال الخيرية (تبرعات المستشفيات) .

٥- الموضوعات المتصلة بالتعليم والتدريب المهني .

٦- استطلاع رأي العمال والمستخدمين بشأن مسألة ما ذات بال .

٧- وقد يعهد إلى هذه اللجان بالإشراف على تفسير وتطبيق الاتفاقات التي تتم بين العمال وأصحاب الأعمال (مسألة الكادر ، والعلاوات والترقيات) .

٨- الاشتراك في رسم وتوجيه النشاط الاجتماعي (الرحلات ، والحفلات) وتنظيم الإجازات الصيفية .

٩- إعداد لائحة الإجازات .

وقد تقوم لجان فرعية تختص كل واحدة منها بنظر واحدة من هذه المسائل .

وقد توجد هذه المجالس في المؤسسات الكبيرة من درجتين ابتدائية واستئنافية. وقد تعقد لها مؤتمرات سنوية.

أراء في اللجان الاستشارية المشتركة

١- في المؤسسات الكبيرة لا تدع اللجان المشتركة فرصة لظهور النقابية الشكسة المحتدة ، فالإدارة تبين المطالب في مداولات هذه اللجنة ، وتعمل على دراستها وعلاجها قبل أن تصبح أسبابا للتذمر.

٢- هناك لون من الحماية تضفيها النقابية على ممثلي العمال من أجل ذلك يفاوضون في صراحة واطمئنان إلى أن ذلك لن تكون له آثار سيئة على المندوبين.

وقد ينص القانون التنظيمي للجنة صراحة على مثل هذا الحق لممثلي العمال في اللجنة.

٣- قد ترى الاتحادات والنقابات أن نظام اللجان المشتركة ينافس لجان المفاوضة فلذلك لا تشجع عليه .

والاختلاف ناجم عن التباين في وظيفة كل منهما كما سنشرحه فيما يلي :

أ) تسيطر على هذه اللجان الاستشارية روح لا تفرق بين صاحب العمل وبين العامل ، بل تضعهما معا على حد سواء ، فقد جرت العادة على المساواة في العدد بين مندوبي أصحاب الأعمال ومندوبي العمال في هذه اللجان.

ب) فرق ما بين المفاوضة النقابية ، وبين الدراسة الاستشارية للجان . ولقد كانت لجان المفاوضة أسبق إلى الوجود في ميادين العمل والصناعة من اللجان الاستشارية .

ج) اللجان الاستشارية تتوقع وتضع العلاج قبل ظهور الشكوى وهذه مرحلة متقدمة وتتسم بالتعقل والهدوء . أما المفاوضة الجماعية فلرفع ظلم واقع فعلا ، ومن أجل ذلك تتسم بالحماسة والاندفاع .

د) تنتهي أعمال اللجان الاستشارية بتقديم توصيات ، مهمة تنفيذها يقع على عاتق الإدارة .

أما لجان المفاوضة فيتم عملها في اتفاق أو تحويل الأمر إلى لجان التوفيق ثم التحكيم أو استخدام وسائل الضغط التي يكون الإضراب إحداها .

وفي عديد من البلدان المتقدمة نقابيا لا يكاد يخلو مصنع كبير أو مؤسسة من لجان مشتركة دائمة للدراسة والنصح واتخاذ التوصيات .

وقد بلغ الوعي عند البعض أن تسعى الاتحادات لعقد اتفاقات مع الإدارة لإدخال العمال بنظام اللجان المشتركة .

وقد تسعى الإدارة هناك لتحقيق هذا النظام للتعرف على حاجات العمال والعمل على راحتهم لكسب معاونتهم الصادقة .

منازعات العمل

تتضافر عوامل عديدة على قيام منازعات العمل ، ولكن أهمها سواء في جانب العمال أو أصحاب الأعمال ، العامل المالي الاقتصادي ، فحالة الكساد تدفع أصحاب الأعمال إلى ضغط المصروفات تجنبا للخسارة ، وأكبر المصروفات بند الأجور والمرتبات ، فيبدأ صاحب العمل سياسة التقتير والتوفير بوقف العلاوات والامتناع عن المنح والامتيازات التي أصبحت حقوقا مكتسبة ، كأن يماحك في صرف المكافأة السنوية ومكافأة الإنتاج (البونص)، أو يتملص من علاوة الغلاء أو يتهرب من مصروفات العلاج ، وهي أمور يتأثر بها دخل العامل والعامل شديد التأثر بكل ما يمس مورد رزقه .

وقد يضطر صاحب العمل إلى فصل عدد من المستخدمين والعمال لموازنة إيراده ومصروفه وهنا تكون الطامة الكبرى .

هذه أسباب النزاع وقلما تخرج المنازعات في أسبابها عما ذكرنا .

وتدبير الأمور المالية للمؤسسة ليس مما يدخل في اختصاص العامل ولا هي مما يحيط بعلمه ويقف على أسراره ، فأصحاب الأعمال لا يقبلون إشـواك ممثلي العمال في حل متاعبهم ، بل يأنفون أن يقف العمال علـــى الظــروف والملابسات ، عندما تسوء الأحوال ، ولذلك يظن العمال ـــ وهم معـذورون ـــ أن أصحاب الأعمال يتعسفون في أعمالهم وهنا تنشأ الجفوة وتسوء التفـاهم، وهما مقدمات كل نزاع .

ولا تقل أهمية العامل المالي الاقتصادي عند العمال عنـــها فـــي محيـط أصحاب الأعمال .

إن المستوى الخفيض في الأجور يورث الكآبة فضيـق ذات اليـد ، وفداحة تكاليف المعيشة ، واستمرار هذا الحال سبب هام في قيام منازعـــات العمل ، ذلك أن العامل تزيد أعباؤه سنة بعد أخرى من غير زيادة ملموســـة مقابلة في أجره ، وهو لا يعمل على رفع مستواه الفني في أوقات فراغـه ولا يجد السبيل إلى ذلك - فيبقى حيث هو ، ثـم لا يجـد متنفسـا مـن غـير المنازعات ، ولذا تراه متحمسا فيها .

هنا يأتي دور النقابات الواعية الرشـيدة ، وواجبـها أن تسـعى لـدى صاحب العمل للتعرف على الأسباب ، وتقدم الحلول والمقترحات على قـاعدة تبادل المصالح والمنافع ، وحبذا صاحب العمـل الواسـع الأفـق ، المحـب للتفاهم، غير المتحامل .

وكذلك تتولى النقابة تدارس الأمر مع عمال المؤسسة على ضوء ما لديهم من البيانات والمعلومات . وبوجود نقابة واعية رشيدة ، وصاحب عمل يعـالج الأمور بالكياسة الواجبة ينتفي قيام المنازعات ، **ولكن المنازعات تبقى ما بقـى عدوان من طرف على طرف .**

والعامل الثاني للمنازعات عدم قيام مصلحة العمل بالأشـــراف بصـــورة إيجابية على العلاقات الصناعية بين العمال وأصحاب الأعمال ، وعدم تدخلـــها بصورة فعالة لتسوية المنازعات . ومعلوم أن من أكبر أسباب الاحتكاك تـهاون أصحاب الأعمال في تنفيذ القرارات والقوانين.

والسبب الثالث لقيام المنازعات هو أن العلاقات الصناعية يعهد بها فـــي المؤسسات إلى من لا يحسنون القيام بها ، بل ومن لا يدرون من أمورها شيئا، والنتيجة هي ما يعانيه المجتمع الصناعي مــن روح الكراهيـة بيـن طرفـي الإنتاج. أن الإدارة أصبحت في عصرنا فنـــا ، ولا بـد أن يتولـى أمورهـا

أخصائيون مثلما يعهد في النواحي الفنية إلى المهندس أو الكيماوي ، وحبذا لو فرض على أصحاب الأعمال (رجال الإدارة في المصانع) نوع من التدريب في مسائل الإدارة ، يشبه إلى حد ما هذا اللون من التدريب الذي يصر المختصون على أن يتلقاه العمال .

***

والسبب الرابع العداوة التقليدية عند أصحاب الأعمال للنقابات ، فإن كبرياء أصحاب الأعمال تمنعهم من قبول مبدأ المشاورة والتعاون مع الاتحادات والنقابات.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن إدارة المصنع إذا ظفرت بقرار من طريق التحكيم فقلما تعدل عنه فيما بعد ، أو تسخو في المعاملة عما يقرره . وبذلك تكون النقابة بالتجائها إلى التحكيم قد أقامت حاجزا دون تحسين شروط العمل وظروفه في مستقبل الأيام من حيث لا تدري .

بل إن هناك اتجاها خطيرا لدى بعض أصحاب الأعمال هو حرمان العامل من بعض الحقوق والعود بهم إلى الحد الأدنى الذي تقرره القوانين ، وطريق أصحاب الأعمال إلى هذه الغاية الذهاب بالمنازعات إلى التحكيم ، أملا في أن يعجز العمال عن إثبات حقوقهم ، لا سيما إذا كانت القوانين تعقد استخدام سلاح الإضراب على العمال .

وأخيرا ،

يجب ألا ننسى أن التحكيم يورث العداوة والبغضاء بين العمال وأصحاب الأعمال فيه يقف الطرفان موقف الخصومة أمام القضاء ، على حين يتحقق الأمن في الصناعة بحل المشاكل بطريق المفاوضة الودية الجماعية .

المفاوضة الجماعية

العلاقة بين النقابة والإدارة

طبيعة العلاقة بين النقابة والإدارة أنها دائمة التغيير ، لا تقر على حال فحينا يسودها الود والتعاون ، وأحيانا تتسم بالخصومة والنزاع . وتبدأ في الغالب أزمة العلاقات بقيام النقابة الجديدة .

النقابة الجديدة

تقوم النقابات في العادة استجابة لرغبة جماعية وتصميم على تحقيق مطالب معينة . هذا الشعور هو الذي يدفع العمال إلى الانتظام في جهاز المطالبة بالحقوق والدفاع عن المصالح وهذا لجهاز هو النقابة .

وطبيعي أن تقوم حالة توتر في العلاقات عند نشأة النقابة فالإدارات لا تحسن الظن بالنقابات ، ولا ترحب بقيامها لهذا تبدأ الإدارة محاولاتها للقضاء على النقابة الوليدة في المهد وأسلوبها المفضل دائما هو التحرش برجال النقابة . هنا تضطر النقابة إلى قبول التحدي فيرتفع صوتها بالمطالبة وتجهر بنقد تصرفات الإدارة وتشتد الجفوة ، وتواجه العلاقات بين الإدارة والنقابة لأول مرة أزمة حقيقية .

نحو علاقات أفضل

هذه الحالة من الخصومة والتوتر في العلاقات لا يمكن أن تدوم ، فسرعان ما تدفع المصالح المشتركة كلا الطرفين إلى قبول ((هدنة)) لبحث المطالب أو المسائل المختلف عليها بقصد الوصول إلى تسويتها كلها أو بعضها .

هذا التصرف من جانب الإدارة إذعان للأمر الواقع ، واعـــتراف بقيــام النقابة وحق مزاولة نشاطها . هنا تطـــرح الإدارة عنادهـــا القديـــم ، وتنظـــر للموضوع من زاوية جديدة فتأخذ في دراسة ((النقابات)) وتجد فـــي البحـــث عن الأكفاء تعهد إليهم بمهمة العلاقات الصناعية .

أما في محيط النقابة فإن هذا التصرف ينشئ ((سابقة)) يمكن النســـج على منوالها كلما جد جديد . بهذه الطريقة تبنى النقابة تقاليدهـــا مـــع الإدارة ، وترسم أسلوب ، الالتقاء ، لفض المنازعات ونظر المطالب . وينتـــهي الأمـــر بقيام نظام ثابت يحرص الطرفان على قيامه والتزامه ، مع أنه إنما قـــام فـــي الأصل نتيجة لفترة غير قصيرة من الشد والجذب .

ومهما تكن موجبات الخصومة فإن هناك من العوامل ما يدفـــع للمهادنـــة بين الحين والحين . فمن جانب النقابة تحول قلة الموارد ، وضيق الوقـــت دون الاستمرار في المنازعات فتجد النقابة نفسها مضطرة إلى الاقتصار على بعض المشاكل وإرجاء بعضها الأخر .

ولا توجد نقابة تحتمل أن تبقى في منازعات لا تنتهي مهما قويت ماليتـــها، واتسع الوقت للمتفرغين من رجالها إذ لا بد من فـــترات اســـتجمام وتنظيـــم وإعداد ، فترات تلتزم النقابة فيها جانب الصبر ، وضبط النفـــس . والقـــاعدة العامة هي أنه طالما كانت الإدارة واثقة من أن النقابـــة لا تســـتهدف إفـــلاس المصنع ، وطالما كانت النقابة مطمئنة إلى أن الإدارة لا تعمل لهدمها والقضـــاء عليها ، فهناك مجال للاتفاق لا محالة . **وإنما يتعذر الاتفاق عندمـــا يتعـــرض فريق لهدم كيان الفريق الآخر .**

بمرور الوقت تبلغ النقابة رشدها ، وتعـــدل الإدارة عـــن غيـــها ويقتنـــع الطرفان بضرورة التعاون ، ويؤمن كل منهما بإمكان الاتفاق في كل المســـائل بلا استثناء لو فحص الطرفان المصلحة المشتركة بينهما ، وهنا تقوم حالـــة الأمن في الصناعة .

الأمن في الصناعة

لا تجهل الإدارة الرشيدة أهمية مشاورة العمال في مشـــاكل العمـــل فـــإن تجاهلت رأى العمال وركبت رأسها جنت على الأمن في الصناعة وتسببت فـــي قيام المنازعات التي تشكو منها والتي هي في الحقيقة من صنعها .

هذا عن الإدراة .

أما النقابات الرشيدة فترحب بالتعاون مع الإدراة في نطاق المصالح المشتركة ، وتفضل حسن التفاهم على سياسة قصر النظر ، وقلة الحيلة ، والمسارعة إلى الشكوى والتحكيم لولا أن بعض النقابات تبتلى بتعنت المديرين وسوء استعمال سلطاتهم .

كيف تتفاوض

لاشك أن حسن النية المتبادلة من شأنه أن يسمح لكل من الإدارة والنقابات بالمفاوضة في ظل سعة الصدر وتظهر آثار العلاقات الطيبة في شروط مرضية للعقود التي تتمخض عنها المفاوضة وعلى العكس من ذلك فإن العلاقات المتوترة تثمر التعنت وإذا كان هذا هو الحال وقت المفاوضة فما بالك بمشاكل التنفيذ التي تعترض الطرفين كل يوم .

ولا يغيب عن بالنا أن الظفر بالمطالب يتوقف إلى حد كبير على قيام علاقات طيبة بين أشخاص المتفاوضين بل نذهب أبعد من ذلك إلى القول بأنه مهما كانت سياسة الإدارة فإن في إمكان أشخاص المتفاوضين العمل على تحسين الموقف وتعديل السياسة في كثير من الأحيان للوصول إلى اتفاق .

ويظفر المفاوض بأحسن النتائج إذا عرف كيف يستميل الطرف الآخر باللفظ المهذب والمجاملة الكريمة من غير مهانة أو مذلة إنها تفعل فعل السحر في التقاء وجهتي النظر .

ومن الكياسة أن يقيس المفاوض في الاجتماعات التحضيرية واتصالاته مدى استعداد الإدراة للتسليم بالمطالب فلا يتجاوز الحد وبذلك يأمن الفشل .

ومن الكياسة ألا تزحم الإدارة بالمطالب دفعة واحدة وإنما الأجدر أن تتقدم النقابة بمطالبها على قاعدة وجود الدنيا في ستة أيام .

ومن الكياسة أن تقوم المفاوضة على أساس (خذ وأعط) فالصلابة والتشديد من جانب واحد عقبة ترتطم بها المفاوضة فتتحطم .

وللقيام بالمفاوضة يجب أن تنظم النقابة صفوفها ، وأن تضع سياستها الثابتة لمواصلة الكفاح إذا فشلت المفاوضة .

ومن حسن السياسة تركيز المفاوضة في أيـــدي رجــال مجلــس الإدارة ومعناه أن تسكت كل الأصوات فلا يعلو إلا صوت المجلس .

ويجب أن تتخذ النقابة قرارها في المسائل المختلفة عليها والانتهاء فيـــها إلى رأي واضح قبل الجلوس للمفاوضة .

كما يجب تنظيم الصفوف للوقوف إلى جانب المفاوضين بالرأي والتـأييد ، فإن توجيه النقد يضعف مركز المفاوض .

ويجب الاحتياط والحذر من الانقسام مهما كانت النتائج .

أضـــواء علــى

طريق اليمنيــين

من وراء الأسوار*

مناقشة سياسية حول مستقبل اليمن
اشترك فيها داخل سجن حجة كل من :

عبد الله السلال

أحمد محمد نعمان
أحمد المروني
أحمد المعلمي
محمد عبد الله الفسيل
محمد أحمد صبرة

عبدالرحمن الإرياني
عبد السلام صبرة
علي ناصر العنسي
محمد أحمد السياغي
محمد أحمد نعمان

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٣م عن دار الكاتب العربي بيروت .

حفل تاريخ الحركة الشعبية في اليمن بأبطال بذلوا الجهد الكبير ، والتضحية المشهودة في سبيل انتصار قضية الحرية والتقدم ، وما من أحد فيهم إلا ويستحق تقديرا كبيرا وذكرا دائما . غير أن مراحل الحركة الشعبية قد تعددت ، وكان هناك في كل مرحلة من هذه المراحل من يكاد يكون علما لتلك المرحلة ، وقد وجدت أن هؤلاء الأعلام هم أحق من تهدى إلى أسمائهم التاريخية هذه المناقشات التي تفتح السبيل لدراسة أشمل وأدق عن كيفية بناء اليمن المتحرر المتقدم والموحد .

فإلى أحمد بن عبدالوهاب الوريث ..

طليعة الشهداء من المثقفين .

وإلى سيف الحق إبراهيم ..

الذي انسلخ من أسرته وطبقته ليعلن حق الشعب في حكم نفسه ، ثم قدم ذاته في سبيل ذلك .

وإلى جمال جميل ..

الذي سطر بدمه وثيقة وحدة النضال العربي في اليمن .

وإلى حميد الأحمر ..

الذي كان رأسه أول فدية يقدمها شعب اليمن من أجل قيام الجمهورية .

وإلى نبيل الوقاد ..

طليعة الشهداء العرب في معركة تثبيت دعائم الجمهورية في اليمن .

إلى أرواح هؤلاء الأعلام وزملائهم في مختلف مراحل النضال الشعبي في اليمن أهدي هذه المناقشات .

الأحرار اليمنيون ...
حركة وطنية رائدة

مما يثار في وجه حركة الأحرار اليمنيين ، أنها لم تكن تأخذ بالتخطيط والدراسة فيما تنتهجه من سبل في تحركاتها وإنما كانت الأحداث تسير رجالها وتتقاذفهم من جانب لجانب .

ولقد أثير هذا الاتهام الظالم بسبب العجز في الإمكانيات الدعائية عند أحرار اليمن نتيجة ظروف معقدة أحاطت بسير القضية ، وانصراف التيارات السياسية العربية عن تقصي الحقيقة في سير حركة الأحرار لأن هذه الحركة لم تملك من القدرة على التحركات المثيرة ما تملكه غيرها من الحركات في بقية الأقطار العربية .

وجاء انفجار الحركة الثورية في ٢٦سبتمبر أيلول سنة ١٩٦٢م ، وما لحقه من معارك دامية على أرض اليمن ليضاعف الإنصراف عن حركة الأحرار كحركة سياسية في أرض العروبة ، ولها وجهة نظرها في حل المشكلة اليمنية ، مشكلة التخلف التاريخي الذي تحياه اليمن .

كما أن انبعاث الأمل من جديد في قيام الدولة العربية الاتحادية بعد الثورتين الميمونتين في سوريا والعراق وما تبع ذلك من نشاط سياسي في القاهرة وبغداد ودمشق متعدد الأوجه ، قد زاد من هذا الانصراف عند الرأي العام العربي عن محاولة دراسة الحركة الشعبية في اليمن التي كان يوم ٢٦سبتمبر أيلول سنة ١٩٦٢ من نتائجها .

***

ولما كان كل عربي مسؤولا مسئولية مباشرة عن إخصاب التجربة العربية ككل ، وذلك ما لا يتم إلا بالتقاء التجارب العربية كلها لتخرج بعد ذلك نسيجا واحدا منسجما مع المرحلة التاريخية الجديدة التي تمر بها الأمة العربية جمعاء ، فقد رأيت من حق اليمن وواجب بنيها أن يعرضوا ما عندهم من محاولات وتجارب ذاتية عساهم بذلك العرض يمكنون أشقائهم في كل قطر من معرفة المشكلة اليمنية على وجهها الصحيح ، وأعني بها المشكلة

التاريخية ، مشكلة التخلف ، وليس نظام الحكم المباد فحسب لأنه ليس غير مظهر من مظاهر التخلف ونتيجة من نتائجه ، ولذلك لا يصح اعتبار زواله تحقيقا شاملا لكل ما هدف الأحرار لتحقيقه في نضالهم الطويل الذي يمتد إلى اكثر من ثلاثين عاما .

وليس ما أقدمه هنا دراسة لحركة الأحرار اليمنيين ، أو استعراضا شاملا للمشكلة اليمنية ، ولكنه مناقشة هامة وتاريخية ، تعطينا صورة دقيقة للتفكير السياسي اليمني ، وهي تستمد أهميتها من الأشخاص المشتركين فيها ، والفترة التي عقدت فيها هذه المناقشة . كما أنها تدفع الاتهام بعدم الدراسة والتفكير ، وإن كانت لم تصل إلى الغاية التي من أجلها بدأت ، إلا أنها محاولة من المحاولات تعطينا صورة ودليلا على إعطاء التفكير والدرس قيمته في تسيير الحركة الشعبية . وحين يتاح نشر كل تراث الأحرار اليمنيين في مختلف المراحل سنتمكن من استجلاء الحقيقة كاملة ، وليس هذا غير نموذج من النماذج في فترة معينة .

ومع الحرص على حصر الحديث هنا عن هذه المناقشات إلا أنه مما ييسر فهم الكثير منها أن نستعرض في اختصار المناخ النفسي والفكري والأوضاع العامة التي نشأت حركة الأحرار اليمنيين في ظلها ؛ ولعلنا لا نشط في الحكم حين نقول أن علاقة السلطة بالفرد التي كان يصورها التناقض الحاد بين العسكري والفلاح في ظل الحكم الإمامي يكاد يكون أقوى الحوافز لحركة الأحرار لما كان لهذا التناقض من أوجه مفزعة .

١- فالظلم ينزله الإنسان الجندي بأخيه الإنسان الفلاح ماديا بنهب أمواله وحصيلة جهده بشتى السبل ، ومعنويا بإذلاله وامتهانه ... واحتكار السلطات دونه .

٢- والإفساد للنفس البشرية بتعويد الجندي الطغيان على الفلاح وإباحة عرضه وماله ، تحت تبريرات سخيفة ، وصرف نظر الجندي عن سوء الأوضاع في قريته وذويه بتصوير انتهابه جهد أخيه الفلاح في القرى الأخرى مغنما حبته أياه السلطة لتشيعه وإخلاصه لها .

٣ - والمحق للشعور بالكرامة الإنسانية لدى الاثنين ، ذاك بما يقترف ضد أخيه ، وهذا بالاستكانة لما يناله من إذلال وظلم ، وما يضطر له من اغتراب هربا من السوء .

٤ – التمزيق للوحدة الوطنية بتوريث الأحقاد والحزازات بين القطاعين ، قطاع الفلاحين الذي شاءت الظروف أن يكونوا متجمعين في مناطق متلاصقة هي المغرب والمشرق والجنوب ، وقطاع الجنود من نظامي ودفاعي وبراني ، وكلهم آتون من منطقة واحدة .

٥ – والتخلف عن مسايرة ركب العالم في المناطق كلها بسبب انحصار العلاقات في الوطن كله في هذا المدار العقيم المدمر .

٦ – والإنصراف عن الالتفات لماضي اليمن المجيد ، أو الاعتداد بالتراث اليمني والمحاولة لاستعادة مكانته المرموقة القديمة .

تلك هي الرؤى الست المفزعة التي أقضت مضاجع المستنيرين من أبناء اليمن ، فهبوا يحاولون التغيير في الأوضاع القائمة آنذاك فما الذي كانوا يطلبونه كي يقضوا على ما يشكون ؟

لقد نشأت حركة الأحرار اليمنيين تطالب أساسا بإقرار الأسس التالية في الحكم :

١- الفصل بين السلطات ...

فلا تتركز السلطات في يد شخص واحد ، أو جماعة بذاتها ، ومهما يدعي المغرضون من أن منهاج الحركة الشعبية التي قادها الأحرار لم يكن محددا فإن ذلك لا يغني عن الحق شيئا ، ولا يمكن أن يلغي أحداث التاريخ وسجلاته ، فلقد ركز الأحرار كل دعأيتهم ضد الحكم الفردي أولا وناقشوا الأمر مناقشة منطقية من وجهة النظر التي يرتكز عليها الحكم الفردي في اليمن يومها ، وهي وجهة النظر الدينية واستعرضوا في كثير مما كتبوه الأسانيد الداعية لحكم الشورى ولما جاء الإمام أحمد إلى عدن ، وأراد مساومة قادة حركة الأحرار أرسلوا إليه مطالبهم على النحو التالي :

أ- تشكيل مجلس شورى تكون الحكومة مسؤولة أمامه.

ب- تشكيل حكومة من أبناء الشعب.

ج- ابتعاد الأمراء سيوف الإسلام عن المراكز الحكومية.

د- تشكيل جبهة وطنية مراقبة على سير الحكومة يكون مقرها (عدن) أو (القاهرة) .

لقد ألحوا على نزع السلطات المطلقة من يد الإمام الفرد وعلى نزعها أيضا من يد أبنائه الذين كانوا يكونون قيادة حزبه وشيعته ، وعلى أن تكون السلطة التنفيذية خاضعة لإشراف سلطة تشريعية أخرى من أبناء الشعب .

ولما دخل الأحرار في اتفاق مع بعض القطاع الحاكم قبيل سنة ١٩٤٨م لم يتخلوا عن هذه المبادئ بل ثبتوها في ميثاق مكتوب ، وشكلوا بالفعل الأجهزة المتعددة التي تحقق مبدأ الفصل بين السلطات .

ونزع السلطات المطلقة من يد رئيس الدولة الذي كان لقبه إماما في ذلك الحين بحيث حظروا عليه أن يعزل موظفا أو يعينه إلا باقتراح الوزير المختص أو الجهة المختصة بحيث يكون رمزا للدولة وحكما مرجحا إذا ما اصطرعت الآراء أو احتدم نزاع ..

وبعد أن فشلت حركة ٤٨ لم يحد مؤسسو حركة الأحرار وقادتها عن منابع التفكير الأساسية لديهم فخططوا سيرهم على أساس تحقيق القضاء على احتكار السلطة في يد فئة معينة ، وكان سيوف الإسلام قد شبوا عن الطوق ، وكثر عددهم بحيث يستطيعون فعلا أن يكونوا قيادة سياسية محصورة فيهم ، وكان قطب الرحى في تجمع الأمراء السيف عبدالله ، ولذلك تقرر القضاء عليه وعلى شلته من الأمراء باية وسيلة ، وكان ذلك بالتعاون مع البدر الذي لم يختلف اثنان يومها على أنه أضعف أمير تستطيع القوى التقدمية الشعبية أن تسيره كما تشاء ، وعلى الخصوص بعد أن تقوى الوحشة بينه وبين البقية الباقية من أفراد أسرته .

وقد نجحت العملية إلى آخر لحظة ، ولم يحم العناصر الرجعية في جهاز الدولة مؤخرا غير دعم الإمام أحمد نفسه لها ، وإلا فإن البدر كان سيجد نفسه كالسمكة وقد انحسر عنها الماء .

* * *

ذاك هو سعي الأحرار وخطتهم من أجل إقرار مبدأ الفصل بين السلطات حتى يوم ٢٦ سبتمبر أيلول سنة ١٩٦٢م وهو المبدأ الذي ركز في شعار " السيادة الشعبية " .

٢- العدالة بين المواطنين ..

بالقضاء على أوجه الظلم المنصبة على فريق الفلاحين من فريق الجنود والموظفين بالشكل الذي أثار الأحقاد وهدد وحدة الشعب بالانقسام ، لا سيما وقد شاءت الظروف القاسية أن يأتي المجندون جميعا وغالبية الموظفين من مناطق الشمال وحدها التي يشيع فيها المذهب الزيدي ، مما صوّر الأمر وكأنه صراع بين طائفتين دينيتين بحيث تضاعفت الحساسية من هذا الوضع واشتدت أوجه الحرج فيه بين المدركين من المواطنين .

ولقد نددت مطبوعات الأحرار وصحفهم بهذه الأوضاع وأكدت في مواثيقها المتلاحقة على وجوب إقرار المساواة والعدالة وتحكيم الكفاءة في المراكز الحكومية ، **بل ذهبت قيادة حركة الأحرار إلى الإصرار على دوام الازدواج القيادي فيها رغم كل شيء ، وذلك بالترابط بين نعمان والزبيري حتى أصبحا الثنائي اليمني الذي لم تستطع كل المحاولات أن تفصمه إلى يوم ٢٦ سبتمبر أيلول سنة ١٩٦٢م .**

وقد حوى شعار " الوحدة الوطنية " هذا الاتجاه في حركة الأحرار وبلورته بشكل بارز .

٣- استعادة سمعة اليمن وكرامتها المتدهورة ..

بسبب فساد الحكم فيها ، واحتجازها بعيدا عن ركب الحضارة العالمي ، وفرض التخلف عليها الذي كان سيل المهاجرين إلى كل أنحاء العالم إعلانا صارخا عن ازدواج هذه الصور حيث يتخلى اليمن عن جنسيته ويغير اسمه عدة مرات ليظفر بفرصة العمل في أي مجال ، سواء كان يتلاءم مع قدراته أو لا يتلاءم ، ويحترف أي عمل حتى قتل إخوانه اليمنيين أنفسهم كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما كان بعض اليمنيين في أريتريا والحبشة يحاربون مع الأيطاليين والبعض الآخر يحارب مع الإنكليز .

حاربت لا دفاعا عن وطن

حاربت من أجل الرغيف

بجانب الفاشيست

وفي الليالي السود بين الدم واللهب

رأيت لي صحابا .. كانوا من اليمن

في الجانب المضاد

حاربتهم وحاربوني

لا دفاعا عن مثل

وكان لا يهم من يعيش أو يموت

ولا يهم قاهر ومنكسر

ولقد تعرض الأحرار لمأساة الهجرة التي كانت نقيضا صارخا لما يجب أن تكفله العدالة الاجتماعية .. تعرض الأحرار لهذه المأساة ، بالشرح والأيضاح منذ ستة وعشرين عاما عندما أطلقت " الأنة الأولى " عام ١٩٣٧م ، كما أن الإحساس المرير بمأساة الهجرة لدى المهاجرين هو الذي مكن لحركة الأحرار أن تعلن إرادة الشعب خلال ربع قرن كامل معتمدة على القوى اليمنية الذاتية في ذلك ، وإن تحقق في بنيان الوضع الرجعي ما حققته من تقويض وتدمير .

كما أن العلاقات الخارجية للحكومة السابقة وما اتسمت به من عدم الالتزام بالمواثيق والتعهدات ، والفوضى في طريقة التعامل ، كان كل ذلك مرتكزا من مرتكزات الحرب الدعائية التي شنتها الحركة على الحكومة السابقة بغية تعديل سياستها لاستعادة الكرامة المهدورة لاسم اليمن الذي بات مثار سخرية وهزء في كل مكان .

وقد استثار الأحرار المشاعر بالمقارنة الدائمة بين أمجاد اليمن القديمة ووضعها الحالي ، هادفين من وراء ذلك أن تقوم الأوضاع الجديدة متجهة بعزم قوي من أجل استعادة المكانة التاريخية لليمن ، وترسيخ الشعور بالكرامة لدى كل مواطن يمني ، حقرته الشوارع والموانئ في أرض المشرق والمغرب . ومن المناسب أن نقدم هنا قصيدة للأستاذ إبراهيم الحضراني كانت ديباجة لكتاب " اليمن المنهوبة المنكوبة " تصويرا للاتجاه في هذا السبيل :

إن يكن باد مجدنا وهوى ركنه المشيد
انقضى عز حمير وخبا بأسها الشديد
قسما لن نكل أونرفع الصوت من جديد
قد دوت في دمائنا صرخة الماضي البعيد
وسرت في نفوسنا نشوة السؤدد العتيد

***

قسما لن نعيش في أرض آبائنا عبيد
وهم السادة الأولى ما على فخرهم مزيد
لهم ذل وانزوى كل ذي سطوة عنيد
سل عن القوم مأربا وسل السفح من زبيد
وظفارا ويحصبا سله عن مجدنا التليد
قد جعلناه رمزنا ونهضنا لكي يعود
من يمت في سبيله مات في قومه شهيد
همم يعربية نهضت تحطم القيود
لا تهاب الردى ولا ترهب النار والحديد
أيها الظالم اتئد وعلى رأسك الوعيد
لم تصن حق أمة عشت في ظلها سعيد
إنها قد سعت إلى عزها الغابر المجيد
فتنح عن الطريق ودعها وما تريد

كما أن المقارنة الدائمة بين وضع اليمن وأوضاع الدول المتقدمة قد كان مهمازا من مهاميز الحركة لاثارة الاشواق الجارفة عند الجماهير من أجل التغيير التاريخي الذي يجب أن يجد سبيله في أرضنا .. وهذه أنشودة شباب الأحرار التي صاغها الأستاذ علي أحمد باكثير:

هذي شعوب العرب قد صحت
ونحن في نوم عميق
غايات سيرها توضحت
ولم يلح لنا الطريق
الام نحيا كالرقيق
نرسف في القيد الوثيق
إن لم نحطمه فمن؟

كفى كفى نوما كفى كفى
اليوم يوم اليقظة
هذى بلادنا على شفا
فأين أين الحفظة
كفى بما كان عظه
لبيك نحن الحفظة
لبيك يا صوت الوطن

تحيا اليمن تحيا اليمن

وقد رفع الأحرار شعار " العدالة الاجتماعية " إيمانا منهم بأن ذلك هو السبيل الوحيد لضمان تحقيق التقدم الإنساني في اليمن . تقدم الإنسان في تعامله مع مواطنيه ومع الحياة فيتحقق بالتالي استعادة الكرامة للفرد اليمني وللبلد مكانته التاريخية بين الأمم .

***

ونعود لموضوعنا فنستطرد كيف أديرت المناقشات التي يحويها هذا الكتاب . وما الذي أثارها في ذلك التاريخ بالذات . بدأت المناقشات بسؤال وجهته وأنا في منفى " حجة " إلى مجموعة من المعتقلين السياسيين في سجن (القاهرة) ببلدة حجة ، وكان ذلك في أغسطس آب سنة ١٩٥٣م . والذي أثار السؤال عندي عاملان :

الأول : أني كنت قبيل هذه الفترة في صنعاء ، وهناك اتصل بي سيف الإسلام عبدالله بواسطة أحد أعوانه الذي أبلغني سخط الأمير على الأوضاع وأنه يهيئ نفسه للقيام بعملية ما ضد أخيه الإمام أحمد ، ويرغب في مقابلتي والتفاهم معي نيابة عن والدي الذي كان منفيا في " حجة " آنذاك . وبالتحديد كان ذلك في أواخر يونيو حزيران سنة ١٩٥٢ أي قبل قيام الثورة العربية في مصر عام ١٩٥٢ بثلاثة أسابيع تقريبا. وذهبت لزيارة السيف عبدالله في منزله

منفردا ولم أخرج من مقابلته بأكثر من استشعاري لسعيه الحثيث للسلطة ، ولم أطمئن إليه بل قدرت أنه لو وجد هذه السلطة من أخيه أحمد فلن يبقى عنده أثر لسخط . ومع ذلك أحسست أنه لا بد من صدام على نحو ما في يوم من الأيام، فرسخ في نفسي يقين أن الإمام أحمد قد يتعرض لنهايته على غير يد الأحرار أو تدبيرهم ، وكي لا تكون نهاية مفاجئة لهم يجب أن يستعدوا لها من وقت مبكر بوضع خطة تبنى على أساسها مواقفهم مستقبلا في الداخل والخارج إزاء أي حاكم جديد ، فلا يفاجأ الناس بتغيير شخص الحاكم ، ويعتبرون مجرد هذا التغيير انتصارا ينسون به أساس الحل لمشاكلهم .

والثاني : أنني في زيارتي لصنعاء في تلك الفترة ، قرأت برنامج (جبهة مصر) الذي كان يدعو إليه المرحوم (علي ماهر باشا) قبل قيام الثورة ، وأبرز ما فيه الاهتمام بالقرية المصرية ، ودعم الموقف الداخلي للقدرة على بناء سياسة خارجية قوية ، فلما جاءت ثورة ٢٣ يوليو تموز سنة ١٩٥٢م ، وكان أول ما نادت به من الشعارات هو القضاء على الاقطاع ، والانتصاف للفلاحين ، وتطهير الأوضاع الداخلية للقدرة على مواجهة المستعمر ، تضاعف عندي الحماس من أجل استكمال الخطة البناءة الجديدة ، إذا ادركت أهمية الاعداد الفكري للإنجازات الثورية حتى وإن لم يكن هناك اتصال تنظيمي بين أولئك الدعاة للتغيير ، وبين القائمين بالتنفيذ العملي . فبعثت سؤالي إلى الزملاء الكبار في معتقل (القاهرة) ، ودارت المناقشة على النحو الذي يضمه هذا الكتيب .

أما كيف أمكن لهذه المناقشات أن تدور ، وكيف أمكن خرق سور السجن؟ فإن الفضل يرجع أولا وأخيرا إلى أولئك الجنود المجهولين الذين استطاعوا أن يحطموا أسوار السجون بين المناضلين ، وأن يحيلوا بعض المعتقلات السياسية إلى منتديات فكرية ، وأعني بهؤلاء مجموعة من حرس السجن والخدم الذين يتصلون بالمساجين على نحو ما كغاسل الثياب أو ناقل الماء .. وإنه لحق لهؤلاء أن تسجل أسماؤهم في صفحات التاريخ لإقدامهم على عملياتهم تلك التي أودت بأحدهم بعد ذلك للموت وهم المواطنون : **أحمد واصل ، عبدالله الغفري ، حسن علي وهاس ، وصالح دحان والشهيد علي حمود .**

ولقد توقفت المناقشات عند الحد الذي توقفت عنده ، ولسوء الحظ لم يتيسر استئنافها بعد ذلك بالصورة التي بدأت بها ، لان عديدا من المشتركين فيها افرج عنهم ، وانتقلوا من " حجة " إلى أماكن متفرقة لم يكن من الميسور مواصلة الاتصال بهم على نحو ما كانت عليه الحال في السجن .

ثم أعقب ذلك محاولة السيف عبدالله عام ١٩٥٥م السيطرة على السلطة بعد أن قامت ثلة من الجنود في " تعز " بإحراق قرى الفلاحين في "الحوبان" بسبب اختلافهم مع الفلاحين على أعواد الحطب التي حاول الجنود اغتصابها من القرية ، فدافع الفلاحون عنها كمورد من موارد رزقهم الشحيحة وأدى الأمر لقتال بين الطرفين انتهى بخروج الجنود من ثكناتهم في " تعز " لاحراق قرى الفلاحين في "الحوبان" .

وفي هذه المحاولة التي كان الفلاحون وقودها ، وكان طلب تنازل الإمام أحمد عن العرش لأخيه عبدالله النتيجة الوحيدة لها ، ثم ما تبع ذلك من إعدام السيف عبدالله وأعوانه ، **أفرج عن البقية الباقية من المشتركين في هذه المناقشة ، وبذلك زاد بعد بعضهم عن بعض ، بسبب ما ووجهوا به من متطلبات الحياة ، والحاجة للابتعاد عما يثير الشبهات بشكل ظاهر ، فلم تتح فرصة استئناف المناقشات** ، وانصب الجهد خلال الفترة التي أعقبت محاولة السيف عبدالله الفاشلة ، على الخلاص من الوضع الإمامي أساسا ومهما يكن من أمر المناقشات الأخرى التي تمت بعد ذلك ، إلا أنها لم تكن من الشمول والاتساع بحيث تعتبر تتمة لهذه المناقشة ، وربما تمكنت من تقديمها عند إصدار كتابي (في الطريق إلى الجمهورية) الذي آمل ان أوفق لاصداره قريبا .

وبجهد الطليعة الفدائية من ضباط الجيش الأحرار هد نظام الإمامة وقام النظام الجمهوري في اليمن ، وبدأت الدولة تكون منظماتها وأجهزتها التي كان آخرها إعلان تشكيل المنظمة الشعبية التي أطلق عليها " الجبهة الوطنية " لتضم العناصر الحرة الواعية التي عرفت من قبل باسم (الأحرار اليمنيين) الذين كان لهم منظمة " الاتحاد اليمني " ثم تعددت اتجاهات العاملين داخل هذه المنظمة بنشوء تيارات فكرية جديدة بحكم اتصال الشباب اليمني بحركات عقائدية خارج اليمن .

وإذا كانت هذه المناقشات سجلا أمينا لوجهات نظر أناس مسؤولين اليوم عن تقرير مصير الشعب العربي في اليمن ، وكانت تعطي القارئ العربي خارج اليمن صورة عن التفكير السياسي اليمني ، وعرضا لجانب من مشاكل

اليمن ، فإن اليمنيين أنفسهم محتاجون للاطلاع على هذه الآراء والأفكـــار ، لأن الكثير مما ورد فيها لا يزال حتى الآن ثابت الوجود في الواقع اليمنـــي ، وسيحتاج لزمن طويل كي يتخلص منه ، فإن ما صنعه التاريخ لا تبدده غـــير جهود تاريخية ، وإذا أمكن لهذه المناقشات أن تستأنف اليوم في إطار " الجبهـة الوطنية " للتوصل من خلال ذلك لتحديد سبل البناء لليمن المتحـــرر المتقـدم والموحد ، فإن الجيل الحاضر من أحرار اليمن يكون قـــد أنجـز مــا بذلـت التضحيات من أجله منذ مطلع عهد الاستقلال عقب الحرب العالمية الأولى .

وأحسب أنه محتم علينا ونحن نتطلب أن تكون هـــذه المناقشـات بدايـة دراسة شاملة للواقع اليمني أن نشير إلى أنه يجب تجنب إغفال قضيـــة وحـدة اليمن ، ذلك الإغفال الذي كان رد فعل نفسي عند كثير من المفكرين اليمنييـن ضد العبث والانتهازية التي عالجت بها الحكومة الإمامية هذه القضية .

إننا ونحن نجد اليوم أبناء جنوب اليمن يشتركون في مراكز الدولة الهامـة في الشمال الجمهوري ، وتأخذ قضية وحدة اليمن مكانتها بين القضايا العربيـة في المجالات السياسية الدولية ، يتوجب علينا التنبيه إلى ضـــرورة سـد هـذه الثغرة في كل مخطط نختطه ، وكل جهاز نقيمه ، وسيكون توفيقـا كبـيرا أن تحتل الكفاءات التنظيمية في جنوب اليمن مكانتها القيادية داخل إطار الجبهـــة الوطنية حتى تتحقق الأهداف الأساسية لحركة الأحرار اليمنيين المتمثلة فـــي : " السيادة الشعبية " " الوحدة الوطنية " " العدالة الاجتماعية " ، وبذلك نكون قـد حققنا روح بيان القاهرة الوحدوي الذي أصبحت اليمن رابعة الـــدول العربيـة الموقعة عليه ، فتتهيأ وتستكمل الظروف الموضوعية للتنفيذ العملي لهذا البيـان من الجانب اليمني ، هذا البيان الذي يشترط في إصرار حميد أن تستكمل كـــل دولة تنضم للدولة العربية الاتحادية مقومات السيادة والوحدة الوطنية وأن تنهج نهجا اجتماعيا يحقق العدالة بين المواطنين تحقيقا أيجابيـا لا ادعـــاء فيـــه ولا تزوير.

بون في أول يوليو تموز سنة ١٩٦٣م

محمد أحمد نعمان

ماذا نريد ؟
سؤال موجه إلى قادة اليمن

غايتنا

نحن الأمة نريد :

أن نحيا حياة نساهم فيها في بناء الكون لا أن نعيش على فضل الاخريـن، ننعم بنتائج مجهوداتهم ونقتصر على ما فضل من حاجياتهم .

وسيلتنا

ولن نبلغ شيئا مما نريد حتى نؤمن أولا بحقنا في ذلـك ، وبأنـه أيضـا واجب علينا ، ولا قيمة لحياتنا بدونه .

إصطدام

ولكن : هل السبيل ممهد لنا لنسير فيه وراء أهدافنا في الحياة ؟. ذلك مـا لا يحتاج إلى تساؤل فيه ، فإن الذين وكل إليهم أمر قيادتنا في معترك الحيـاة هم قوم لا يؤمنون بما نؤمن به ، ولا يعونه ولا يفقهونه .

وإذن : فليس إلا أن نتولى قيادة أنفسنا بأنفسنا لنسير نحو غأيتنا وأهدافنـا في الحياة .

***

تلك هي الرغبة التي ألحت علينا أمدا طويلا : الرغبة في الحياة الحرة الكريمة، وازالة ما يعوقنا عن تحقيقها – فحاولنا ان ننتزع القيادة من أيدي أولئك القادة – الحكام –.

المعركة وما بعدها

ولكنا أخفقنا في محاولتنا ، ووقعنا في أيدي من حاربناهم ونازعناهم السلطان والحكم .

وقعنا في أيديهم ، فحاروا في أمرنا : حارت عقولهم وأفهامهم في فهم مطالبنا لقصر إدراكهم ، وسطحية تفكيرهم ، وذهبوا في تعليل الدوافع لحربنا معهم مذاهب شتى ، ولكنهم لا يزالون بعيدين كل البعد عن فهم السبب الحقيقي، والدافع القوي الذي دفعنا إلى ما أقدمنا عليه .

ولذلك فقد ذهبوا في معالجة أمورنا مذاهب متفرقة : فقتلوا من قتلوا ، وآذوا من آذوا ، وأغدقوا الأموال وحبوا الوظائف آخرين ظنا منهم أن هذا هو علاج المشكلة ، فبعدوا وشطوا وحادوا عن السبيل ، وغفلوا عن معالجة الأسباب الحقيقية للمشكلة .

نحن والقوم

وهنا يجدر بنا أن نقف قليلا نتدبر أمرنا وأمرهم ، وتصرفاتنا وتصرفاتهم بعد النصر ، أو بعد الهزيمة على الأصح .

لقد كانوا طبيعيين في تصرفاتهم معنا ، متمشين مع منطقهم وتفكيرهم ، منسجمين وعقليتهم واعتقاداتهم ، فأتوا ما أتوا من الأمر ولم يشذوا عن طبائعهم في شيء فهل كنا طبيعيين ، وهل سرنا مع ما آمنا به في قرارات أنفسنا ؟

ذلك ما لا أستطيع أن أقطع فيه بنفي أو إثبات ، إذ لم يتح لي أن أطلع على تصرفات كل واحد منا خلال هذه المدة .. إلا أن الحالات القليلة التي اطلعت عليها لا تبشر بنتائج حسنة .

إني أقولها صريحة صادقة مخلصة : إن نتائج الحالات القليلة. - أقول القليلة ترفقا وتجاوزا - لا تدفع إلى الاطمئنان أو التفاؤل.

تطلع

وبما أنه ليس أشق على النفس من أن تشهد تحول من كانت تراهم مثلا أعلى في الحياة عن سبيل الحق ، وانحرافهم عن الطريق المستقيم ، فإني قد عزيت نفسي وهونت عليها الأمر ، وأبيت عليها الوقوف عند تلك النتيجة المؤلمة التي وصلت إليها في اختباري للدفعة الأولى ممن ساهموا في حركتنا وكان لهم ضلع فيها.

وها أنا أحملها على التفاؤل والرجاء والأمل ، فأتطلع إلى ما وراء الأسوار أبحث عن أولئك الذين انبعثت في ضمائرهم الحية رغبة الأمة في الحياة ، وشوقها القوي الشديد للمشاركة في بناء العالم ، لأرى فيما إذا كانوا قمينين بأن تعلق عليهم الأمال وفيما إذا كانوا جديرين بما قاموا له ، وتطلعت نفوسهم إليه .

تعزية .. وتأسية :

لقد قالوا إن الأرواح لا تؤذي الأرواح ، وكل أذى يحل بالجسم ما هو إلا أذى حيواني لا يؤثر في النفوس المؤمنة ، بل يدفع أصحابها للمضي في سبلهم التي انتهجوها لأنفسهم ، وتكون طول مدة الأذى على المؤمنين مظهرا لقوة احتمالهم التي يفخرون بها .

وقد مرت عليكم سنون لم تكونوا خلالها في نعيم ، بل تعرضتم فيها لشتى المتاعب والمشاق ، ولكنكم - وبرغم كل ذلك - لم تلاقوا حتى الساعة ما وعدتم ببذله وتقديمه ، إن الثمن الأخير لا يزال في أيديكم ، وأنتم مطالبون أن تبذلوا كل ما تجدون قبل أن تدفعوا بالورقة الأخيرة إلى الميدان .. أنتم مطالبون أن ترموا كل ورقة في أيديكم قبل أن تلوحوا بالورقة الرابحة مجرد التلويح لتستمر المعركة دون خسارات فادحة تصيب الوطن في أعز ما يملك .

فهل في نيتكم الاستمرار ؟

ذلك ما بت أعتقده .

ولذا فإني أقدم ما يلي :

كثيرا ما ألقيت على نفسي هذه الأسئلة :

بمن نسوس الأمة ، وكيف نبني حياتها ؟

.. من هم رجال الحل والعقد الذين يشعرون بأن عليهم إعادة بناء الأمة من جديد ؟

* * *

وبعد الاستعراض والبحث خلصت إلى أنهم ليسوا إلا أولئك الذين انبعث في صدورهم الإحساس بأن من الواجب أن تحيا هذه الأمة حياة كريمة تليق بمكانتها التاريخية ، وتتفق ومقومات الحياة المهياة لها .

لم يكونوا في نظري إلا أولئك الذين أقدموا على أن يقولوا للعابثين بمصائر البلاد وقدراتها أن تنحوا عن طريق الأمة ، وهتفوا في وجوههم قائلين :

أيها الظالم اتئد — وعلى رأسك الوعيد

لم تصن حق أمة — عشت في ظلها سعيد

فتنح عن الطريق — ودعها وما تريد

تلك الزمرة هي من أعتقد أنها أجدر من يطلق عليها " رجال الحل والعقد " الذين أنجبتهم الأمة في عصرها الحاضر .

ولقد ذهب من ذهب واستزل الشيطان من استزل وبقيت البقية الباقية التي نأمل مخلصين ان يحق فيها قوله تعالى (وما بدلوا تبديلا) .

وهذه البقية الباقية من الزمرة الصالحة هي التي يحق لي أن ألقي عليها هذا السؤال : كيف نبني حياة الأمة من جديد ؟

وإني لأقدم هذا السؤال باسم الأجيال التي ستخلفكم في الغد القريب ، تلك الأجيال التي لا تريد ان تتنكر لمن ضحوا في سبيلها مخلصين ، وجاهدوا من أجلها مؤمنين صادقين .. تلك الأجيال التي تريد أن تضع زمامها بيد الذين تعرضوا للأخطار في سبيلها دون أن يفكروا في مصلحة تعود عليهم ، أو ربح يدر على جيوبهم ، بل ساروا في جهادهم وهم يهتفون في أعماقهم :

لنحط الصخر عن كأهلها * ولو انحط علينا واستقر

إننا لم نفقد إيماننا بكم ــ بعد ــ ولكننا نود أن تسيروا بنا على هدى وبصيرة، وأن تدرسوا وتمحصوا وتضعوا الخطط البناءة في كل نواحي الحياة التي ترجونها لأمتكم وأن تضعوا الاسس الثابتة للحياة التي تبتغونها لها .

نريد أن تكتبوا الخطوط الرئيسية لما تجاهدون في سبيله ، فإن التاريخ قد أثبت باستمرار . إن كل ما ارتجل باء بالفشل ، وما نحب وما كنتم تحبون أبدا أن تضيع جهودكم ، أو أن تنقضي أوقاتكم فيما لا يعود على الوطن بالخير المأمول والمضمون أيضا .

وبناء أمة ووضع القواعد الثابتة لحياتها المستقرة المامولة أمر ليس بالهين اليسير ، ولا هو مرتكز على مجرد العاطفة المشبوبة ، أو الإخلاص المتناهي وحب التضحية فحسب ، بل هو فوق ذلك في حاجة إلى الدرس والوعي الكامل لما تريد الأمة ، وكيفية الحصول على ذلك .

الإستعانة بالفنيين لتخطيط المشاريع ، لا الرغبات

وهنا تحضرني ملاحظة على فكرة نشأت عند كثير منا وهي الاتكال على الخبراء الفنيين يؤتى بهم من الخارج ليضعوا الحلول لمشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية على اختلافها :

١- إني أحب أن أقول لهؤلاء بأن عليكم أن تتحسسوا مواطـن العلـل ، وتستوضحوها فإذا هي تجلت لكم واستبأنت انكشـف لكـم بالمقابلـة الحلول السليمة وما أخال أن طبيبا يعرف كيف يكون العلاج إذا لـم يعرف العلة كما أنه لا يستطيع معرفـة العلـة دون أن يشـكو لـه المريض ما يؤذيه منها .

٢- ثم إننا حين نتكل على الحلول الجاهزة ، ونستقدمها من الخارج كمـا نستقدم علب " السردين " و" الجبنة " نضعف في أنفسنا قـوة الإدراك للآلام والأدوار التي نعانيها إتكالا منا على أولي المعجـزات الذيـن سيعالجون كل علة بلمساتهم السحرية أو الذرية على حـد التعـابير الجديدة .

٣- لقد جاء الطليان إلى الحبشة ، وأحالوا بعضها إلى قطع من أوروبـا ووضعوا فيها من المشاريع الاقتصادية ما لا حصـر لـه ، ولكـن الحبشة حتى اليوم لا تختلف أبدا عما نحن عليه في حياة عامة النـاس ، وذلك لأن أبناء البلاد لم يكونوا قد أحسوا بحاجاتهم إلى مـا قدمـه المستعمر ، بل فرضت عليهم تلك المشاريع فرضا . وما لا يتجـاوب مع النفوس ـ وإن طال أمده ـ لا يدوم ولا يفيد .

٤- لقد قلت إننا نريد أن نحيا حياة نساهم بها في بناء هـذا العـالم ، ولكن هذه المساهمة يجب أن تكون متفقة مع كرامتنا ومصلحتنـا ، لا أن نساهم في بنائه بصورة نكون فيها عبيدا لبعض المخلوقـات ، أو أبقارا حلابة تستغل لفائدة طائفة على حسب هواها وسواء كـانت هذه الطائفة أسرة أو أمة أو حتى عصبة أمم شرقية كانت أو غربية.

ثم إننا نريد أن تكون هذه المساهمة على أكبر نطاق نستطيع أن نقـدم منه الخير الوفير للعالم حتى نكون عاملا هاما في بناء الكون بقدر ما هيئـت لنا من خيرات وامكانيات طبيعية تزخر بها أرضنا ، وذلك ما لا يتـأتى إلا إذا وضعنا سياستنا بأيدينا ، ووضعنا الحلول لمشاكلنا على ما نـراه نحـن ، لا على ما يرتئيه لنا خبير أمريكي أو أوروبي ينظر إلى العالم ومشاكله بعيـن المصلحة الخاصة لبلاده قبل كل شيء .

فهل يمكن أن تكتبوا ياحضرات السادة الخطوط العريضة للسياسة التـي ترونها أليق وأنسب مع ما نصبو إليه ؟. على أن تكون تلك الخطـوط شـاملة لمناحي الحياة من اقتصاد وثقافة ودفاع وصحة وقضاء وأمن وحكم فإننا فـي

حاجة لأن نتبين ما نريد في كل ناحية من نواحي الحياة ، وأن نركز أفكارنـــــا حتى تصبح لنا عقيدة راسخة ومبدأ واضح بيننا .

أما أن نسير ارتجالا فلن نفيد شيئا ، وربما جلبنا علينا وعلى من نريـــد نفعهم من الأضرار والأخطار ما لا نحبه ولا نرتضيه .

الجراف ـ حجة ٧-١٢-١٣٧٢

١٦-٨-١٩٥٣

محمد أحمد نعمان

المطاولة لا المناجزة
جواب القاضي عبدالرحمن الإرياني

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعليقا على سؤال ٣٤[١] وأجوبة الاخوان دارت المناقشة حول الاتصال والانفصال واقترح بعض الاخوان أن تبحث المسالة من جهتكم ومن جهة من هنا حتى ننتهي إلى رأي واحد أو يحتفظ البعض بآرائهم.

وأنتم تعرفون رأيي في الانفصال ، فقد ناقشنا الموضوع مع الفخري[٢] ومعكم أيضا . وأنا لا أزال أعتقد وجاهة ذلك الرأي ، إلا أني بعد أن كنت أتمسك به كغاية على إثر تلك الصدمات التي قاسيناها من القسم الأعلى أصبحت الآن أتمسك به كوسيلة نظرا إلى ما قد فهمنا من اتجاهات الدار رقم ١٣٠[٣] وفروعه نحو الوحدة ، والاتجاهات العربية العامة أيضا .

والأسباب التي جعلتني اقتنع بوجاهة ذلك الرأي هو ما كنت أعرفه مما لا تزال الأيام تزيدنا به معرفة من تمسك القسم الأعلى عامتهم وخاصتهم إلا النزر القليل من المتنورين بالخلافة الهاشمية واعتقادهم الاعتقاد الجازم أنه لا يجوز أن يتولى الحكم غير سيد علوي فاطمي والعمل على إقناعهم يحتاج إلى مدة طويلة وظروف ملائمة فيها كثير من الحرية ، وهذا الداء الوبيل المستفحل هو قديم جدا ، ونظرة عابرة في التاريخ اليمني تكفي لمعرفة خطر هذا الداء فهو ينخر في جسم الأمة من قبل عدة قرون ، وبسببه سفكت الدماء إنهارا.

١- ٣٤ هو الرقم السري لمحمد أحمد نعمان وقد وجه الخطاب إلى والدي .

٢- الفخري هو المرحوم عبد الله عبد الإله الأغبري .

وأهم من هذا أن الأمة فقدت عزتها وكرامتها وألفت العبودية وأصبح اليمني لا يشعر بذاتيته ، ولا يخطر على باله أنه من الممكن أن يقوم إمام من غير الأسر العلوية ، ويعتقد أن محله الطبيعي هو أن يكون محكوما وها أن أسرتكم من أكبر الأسر اليمنية وحضرتكم أكبر زعمائها ، وقد كنت القائد للحركة ولكم المحل الأول فبالله عليك إصدقني هل فكرت في يوم من الأيام في العمل لأن يؤول الحكم إليك أو إلى أحد من أسرتك أو غيرها من الأسر القحطانية ..؟

أعتقد انك ستجيب بالسلب ، بل أعتقد أنكم حين تطالعون هذا ستفسرونه بأحد أمرين : إما بالتهور أو بالسذاجة ، أما الأول فهو إنسياق وراء الخيال ، وأما الثاني فسطحية في الرأي لم تزن الأمور بميزانها ولا بلغت إلى أعماقها .

ومن هنا تعرف خطر هذا الداء الذي جعلنا نرضى بالدون ونألف الاستعباد أو التبعية . وإذا كان أكبر زعيم من أعظم اسرة لا يفكر في الحكم ولا يحلم به ولا يطمع إلى أكثر من أن يكون موظفا تابعا ، وهو لا يعتقد استحقاقهم لذلك دينا ، ولكن بحكم العادة المالوفة التي قررتها العصا والكرباج فما بالكم بمن سواكم ؟ ولا سيما الذين يعتنقون ذلك أعني أنه دين بينما لا يوجد طفل من بني هاشم إلا وهو يفكر بحكم اليمن ، فتأملوا البون الشاسع بيننا وبينهم لتقدروا خطر الداء .

إن الحركة في القسم الأعلى لا يمكن أن تنجح إلا على أساس " حطم صنما وانصب صنما في نفس الوقت " ، ومن نوع الأصنام التي ألفوا عبادتها وجرت العبودية المفروضة لها مع دمائهم أو تفرضها القوة القاهرة والنجاح على أساس تبديل صنم بآخر معناه الفشل ، وبذل جهود فيما لا يجدي نفعا في حل المشكلة ومعالجة الداء ، وقد يقول قائل إنا مضطرون إلى أن نلوح لهم بما ألفوه فننصب لهم أحد هذه الأصنام ثم نعود فنحطمه ، وإلا كان نصيبنا الفشل وبقيت المشكلة بدون حل .

وهذا الإيراد وجيه إلا أنه يجب أن نحاول محاولة أخرى أولية قد تجنبنا هذا الحل الذي يدعو إليه الإنسياق وراء ما نراه ضروريا للنجاح .

وتلك المحاولة هي أن يركز الأحرار والمهاجرون جهودهم في العمل على اتخاذ القسم الأسفل مركزا للحركة ، بناء على أنهم سيجدونهم ملبين لدعوتهم ويتزعم الحركة زعيم يمني شافعي أو زيدي على أن يكون من غير

٣- رمز الإتحاد الوطني .

الأسر العلوية، وينادى به زعيما أو قائدا أو نحو هذا بعد أن يتفق الأحرار من القسمين ويتفاهموا على اتخاذ القسم الأسفل قاعدة للحركة إلى ان يتم ارغام القسم الأعلى على قبول الوضع الجديد ، وإذا استمرت الزعامة مدة من الزمن بغير علوي ألف الناس ذلك ، وفهموا أنه من الممكن أن يقوم بالأمر غير المتألهين الذي ألفوا أن يُعبدوا.

وإذا تم الاستيلاء على القسم الأسفل على أساس أنه وسيلة أو بتعبير أصح مقدمة لإخضاع القسم الأعلى باتفاق بين أحرار القسمين فإنه سيغنينا عن تنصيب أحد الأصنام . وهذا لا يتم إلا إذا كان عند القائمين بالحركة قوة كافية لإيقاف القسم الأعلى عند حده ريثما تثبت قواعد الثورة ، ونستطيع إرغام أهل العقائد المضللة على قبول الوضع ، أما إذا كانت أيديهم قصيرة فإن تنصيب سيد يعتبر ضروريا ولكنه يجب أن يكون من غير الأسر الثلاث التي سبق لها أن حكمت اليمن وأصبح لها مركز مرموق لدى العامة ولها عصبية قوية ليتسنى في يوم من الأيام إبدائه لغيره مع العلم بأنه يعتبر ذلك حلا نهائيا .

اقترح البحث في الموضوع تلميذ مبارك[1] فقلت له : لعله مما يخاف الاتجاه الجديد ، وبعد تعديل الرأي إلى النظر في اتخاذه كوسيلة مؤقتة رأينا عرضه عليكم لأنكم واقفون على السياسة الجديدة فإذا وافقتم على بحثه وقررتم أنه لا يتنافى مع السياسة القائمة الآن كان بحثه بصورة مستوفاة وأدلى كل برأيه .

وقد شجع على عرضه عليكم ما لاحظناه في خبر أمس من أنهم لم يضعوا في محل الحفل [2]غير رسم الأمير ابراهيم والباقين كلهم من اليمنيين وتناسوا الآخرين وسواء كان ذلك عن قصد أو مجرد صدفة فإنه مما يشجع .

تفضلوا بعرض هذا على مبارك [3] ، وإلزامه بإرجاعه ، فإنه مما كتب للتمزيق السريع .

عبدالرحمن الإرياني

---

[1] يقصد به محمد الفسيل .

[2] يقصد به حفل افتتاح الاتحاد اليمني في القاهرة .

[3] مبارك هو الاسم الحركي لمحمد أحمد نعمان .

ملحق :

بعد تحرير هذا رأينا أن نحرر سؤالا مجردا عن أيضاح بواعثه ومدعماته ، وارسل وعاد الجواب بأن الخوض بالفكرة الآن سابق لأوانه لأنها لن تجد أنصارا في الوقت الحاضر إذ الاتجاهات العربية تؤم العمل للوحدة ، ومما يجب أن أفسر المراد من قولي أني أتمسك بهذا الرأي كوسيلة : فإني لم أرد انفصال القسم الأسفل واستقلاله بحكومة ، وإنما أردت أن يبدأ الأحرار إن استطاعوا باحتلاله واتخاذه مركزا للحركة نظرا إلى أنهم سيجدون من الأهالي أنصارا لهم ومنهم يعملون على إخضاع القسم الأعلى . وهذه أحسن وسيلة للنجاح في مناهضته للحكومة القائمة فقد قال ابن خلدون في مقدمته :

" إن الحكومة المستجدة ـــ ويريد بها الثائرة ـــ إذا سلكت في مناهضة الحكومة المستقرة ـــ ويريد بها القائمة في البلاد ـــ مسلك المناجزة كان نصيبها الفشل . فإذا أرادت النجاح فعليها أن تسلك مسلك المطاولة ، فينحاز القائمون بالثورة إلى جانب من البلاد ، ويساقوا الحكومة الحرب " .

وعلل ذلك بأن الظفر في الحرب كثيرا ما يرجع إلى اعتبارات نفسية وقد تكون وهمية :

" ولما كانت العادة المألوفة قد صيرت طاعة الحكومة المستقرة ضرورية والخروج عليها مخالفا للمألوف ، وهيبتها مستقرة في النفوس فلذلك تجد الحكومة المستجدة عوائق في التغلب عليها بالمناجزة فإذا طاولتها تكرر الحرب وكان سجالا، عرف الناس هرم الدولة المستقلة وتجرءوا عليها وزالت هيبتها المسيطرة على النفوس شيئا فشيئا ، وكتب الظفر أخيرا للدولة المستجدة سنة من السنن الطبيعية لعمران الكون " .

وهذه النظرة من عالم فيلسوف اجتماعي كبير لها قيمتها . وأعتقد أن رجال الحكومة الدستورية لو خرجوا أو بعضهم إلى الأطراف لما سقطت الحكومة بتلك السرعة ، ولكان نصيبها في النهاية النجاح .

وأكرر مرة أخرى بأنه ليس الغرض من احتلال القسم الأسفل أولا انفصاله بل الغرض اتخاذه قاعدة للحركة ، وكل ذلك بعد الحصول على موافقة حكومة عدن والجامعة أو مصر على الأقل .

الرجاء تأمل هذا وإرجاعه مع الإفادة الصريحة عن رأيكم فيه ، وأنا على يقين أنها لن تنحل المشكلة تماما إلا حين تقوم الحكومة الشعبية التـــي يرأســـها أهل الكفاءات من أي أسرة كانوا وإن بقينا مربوطين بقاعدة فقهية عتيقـــة فـــلا فلاح لنا.

عبدالرحمن الإرياني

التنظيم والتوجيه

جواب الأستاذ أحمد محمد نعمان

تسألني عن كيفية بناء الأمة من جديد بعد أن باءت بالفشل وأخفقت في محاولتها الأولى ، ولا شك أن الفشل هو سلم النجاح إذا واصل المرء كفاحه ونضاله ولم يستسلم لليأس ويخضع للهزيمة ويتأثر بها . **ومن لم يذق مرارة الفشل لا يطعم حلاوة النجاح .**

* * *

إن إخفاقنا في المحاولة الأولى هو الذي سيبصرنا كيف نبني الأمة من جديد، ويجنبنا الأخطاء وينأى بنا عن الغلط وسنحاول أن نستعرض أهم أسباب الإخفاق حتى نتبين السبيل ونسير على هدى وبصيرة .

كنا منذ زمن بعيد قد استعرضنا حالة أمتنا ، ودرسنا أوضاعها وعرفناها عللها معرفة دقيقة ، فإذا هي منكوبة بما نكبت به سائر الأمم من جهل وفقر ومرض ، **وحاولنا أن نلفت نظر القائمين عليها والمسؤولين عنها إلى ضرورة إنقاذ الأمة من هذا الثالوث المخيف الذي يتجلى بأبشع الصور وأشدها فظاعة ، وكانت محاولاتنا شبه تعريض ومجرد كنأيات ، فلم نجد إلا آذانا صماء وقلوبا غلفا فتلفتنا إلى من حولنا في الداخل نتحسس ونتلمس لعلنا نجد من يشاركنا الألم ويحس بما نحس به ويشعر بوجوب العمل لتخفيف محنة الأمة وقد وجدنا الكثيرين يتألمون سرا وجهرا ، ويفجعون من سوء المصير إلا أنهم لا يشعرون بأن عليهم واجبا يقتضيهم معالجة هذا الألم أو التفكير في علاجه وإذا وجد من يفكر في العلاج ويرى وجوب العمل فإنه يكتفي بالأماني فقط وأما العمل والتضحية فلا يخطران له على بال .**

* * *

آنئذ لم نر بدا من الهجرة والخروج من ديارنا وأبنائنا وأن نضحي بأعز شيء لدينا ما دام العمل في الداخل أصبح مستحيلا استحالة محققة ، وقد كان هدفنا السعي بمختلف الوسائل لانقاذ أمتنا لا لنكسب العيش وننعم بالحياة وننسى الوطن الذبيح وقد انضم إلينا من المهاجرين في الخارج ، كما التحق بنا من الداخل كثير من الأحرار . **وبالرغم من التفاوت بيننا جميعا في الرأي**

والإخلاص والإيمان بالقضية الوطنية والحماس لها ، مما يعتبر أمرا طبيعيا فإن الهدف بعد طول تخبط واضطراب وتشتت رأي وكثرة خلاف كاد ينعقد الإجماع عليه ، وهو أن لسعادة الأمة وانقاذها مما تعانيه لا يمكن أن يتم إلا بعد سقوط الحكومة القائمة واقامة أخرى صالحة مصلحة ، وقد تم ما أردناه من سقوط الحكومة قبل أن نعد للأمر عدته ، ونأخذ له أهبته ونستكمل الوسائل اللازمة ، ونحسب للشعب حسابا أو نخطره على بالنا وإنما اقيمت حكومة جديدة تفقد كل عناصر البقاء لأنها تشكلت ارتجالا ، دون اختيار موفق ولا درس ولا تمحيص فسقطت سقوطا مشينا مفجعا.

* * *

والآن إذا أردنا أن نستأنف النضال ونبني الأمة من جديد ، فإن هدفنا واضح، وغايتنا معروفة ، لم تتغير بالإخفاق ولم تتحول بالفشل . إننا نريد حكومة يمنية محضة تتألف من الشباب المؤمن القوي الذي يهب نفسه خالصة لوطنه ، ويبيعها رخيصة لمصلحة أمته لا يرمي من وراء الحكم إلى غاية شخصية أو جاه عريض أو سيطرة أو استغلال .

ولا ريب أن الحكومة التي تتألف من هؤلاء لم تجعل هدفها سوى " أن تحيا الأمة حياة تساهم بها في بناء الكون لا أن تعيش على فضل الآخرين ، تنعم بنتائج مجهوداتهم وتقتصر على ما فضل من حاجياتهم ".

وحين نقول الحكومة فلسنا نعني إلا أنها تشمل الجهاز الكامل لمختلف مصالح البلاد : فالداخلية والخارجية والمعارف والصحة والزراعة والمواصلات والدفاع والاشغال والأوقاف ينتظم الكل رئيس هو رئيس الدولة نستغني به عن رئيس آخر .

ويكون إلى جانب هذه الحكومة عدد من الشباب المستنير المفكر الواعي يزود الحكومة بأفكاره وآرائه ، ويراقب أعمالها بيقظة وحزم ، ومن الضروري لها أيضا الإستعانة بالخبراء والفنيين والاداريين من البلاد العربية لمختلف المصالح.

ولكي ننجو من الفشل والإخفاق في الوصول إلى أهدافنا وتحقيق أغراضنا يجب قبل كل شيء أن نسير كالآتي :

أ- البحث عن المخلصين :

١- البحث عن الشباب الصالح بحثا دقيقا متواصلا حتى نظفر بـأكبر عدد ممكن ، وذلك بمعرفة كل فرد من هذا الشباب معرفة حقيقية تستند على الدرس والخبرة والتجربة ومعرفة ما يتصف به من فهم صحيح لقضية بلاده والإخلاص لها والتضحية في سبيلها والإيمان بها وبنفسه ، وهذه المعرفة لا بد لها من وقت وأناة وصبر وطول بال ودقة نظر فلا يكفي أن نعتمد في معرفتنا لمن نريد أن نتعاون معه أن يشكو من سوء الحالة أو يكتب حولها بإسهاب أو يتحدث عنها دون انقطاع ويشن الحملة الكلامية على الحاكمين الفاسدين وليكن الإرشاد النبوي نصب أعيننا " **أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان** " .

.. فعلينا استعراض ماضي كل فرد ، وما أسلف من خير وقدم من عمل فمن لا خير فيه لماضيه لا خير فيه لحاضره ومستقبله . وهذا له مغزاه الذي لا ينبغي أن نتساهل فيه أبدا وإذا كان الماضي مرآة الحاضر فإن ماضي كل فرد سيساعدنا على المعرفة التامة لميوله واتجاهاته وما تنطوي عليه جوانحه ويثلج به صدره.

٢- ربط الصلة بين هؤلاء الشباب برباط محكم وثيق بحيث يتعاونون تعاونا صحيحا أساسه الثقة التامة والحب المتبادل والنصيحة الصادقة.

ب- الهيئة العليا - تشكيلها :

١- يتألف من مجموع الشباب هيئة عليا تمنح الثقة التامة ، ويختار أفرادها اختيارا حرا نزيها صريحا . ويجب أن تتوفر فيه الصفات التي تجذب القلوب وتستميل النفوس وتجمع الكلمة وتوحد الرأي.

٢- يختار رئيس للهيئة يكون رمزا للنضال والكفاح ومثلا أعلى في التضحية والفداء .

٣- يعمل على نشر الثقة بالهيئة العليا ورئيسها في نفوس أبناء الشعب ولفت أنظارهم إليها وأنها تسعى لخيرهم وتجاهد في سبيل إسعادهم.

٤- يجب أن تكون أسرار الهيئة وما تتخذه من قرارات في جلساتها السرية مقصورة عليها لا يحق لأي فرد أن يحاول الإطلاع عليها ، ومن حقها أن تنشر ما ترى المصلحة بنشره وتطوي ما عداه ، وليكن هذا دليلا على حزمها فلا تتهم بالاستبداد والاستئثار والتشكك والارتياب في سائر الأعضاء ، وعدم الثقة بهم ، بل يجب أن يعرف الأعضاء جيدا أن المصلحة العامة تفرض ذلك ، وليفرقوا بين العواطف والواجبات حتى لا يثير ذلك شيئا في أنفسهم .

جـ- واجبات الهيئة العليا :

١- على الهيئة وضع منهج عام شامل واضح المعالم والغايات وتحدد فيه المسؤوليات وتوزع الأعمال على ذوي الاختصاص حتى يعمل كل فرد في دائرة اختصاصه وحدود عمله ، وفيما يلي أهم الأعمال:

أ- جمع المال .

ب- الاتصالات الشخصية بكل من تؤمل منه المساعدة الادبية والمادية .

ج- المراسلات لليمنيين في الداخل والخارج .

د- الاتصالات الشخصية بالهيئات العربية والحكومات والصحافة العربية .

هـ- المراسلات للهيئات .

و- النشر .

ز- المحاضرات والخطابة .

٢- تعمل الهيئة العليا على توجيه الشباب إلى ما يجب عليهم من إنارة الأذهان، وإيقاظ الأفكار ، وبعث الهمم وإثارة العزائم ، والدعوة إلى الاتحاد والعمل والتضحية وخلق رأي عام يؤمن به الشعب ، وذلك بإشعاره بما يرزح تحته من مظالم القرون وفساد الأجيال ، وما

يسيطر على عقلة من أغلال ، ويملأ دماغه من أوهام وتصوير الأمة بشتى الطرق ، **وباللغة العاميـــة التـــي يفهمـــها ســـكان المنـــاطق المختلفة، فلا ينبغي تجاهل الشعب وإسقاطه من الحساب ، فقد كـــان من أسباب الفشل تجاهله ونسيانه والاستخفاف به .**

٣- الاتصال ببعض رؤساء الجيش وضباطه وايقاظ شعورهم وتحريـــك هممهم وإفهامهم أنهم جزء من هذه الأمة التي يجب أن يكونوا درعـــا حصينا للدفاع عنها وحمايتها والذود عن كرامتها وحقوقها وشـــرفها وإفهامهم أيضا أن مرتباتهم لم تكن صدقة ولا منحة من المستبد الـذي يمن عليهم بها وإنما هي من كد إخوانهم ومن ثمرة أتعابهم وجـــهدهم وشقائهم .

د- فروع الهيئة العليا المحلية :

يجب تشكيل فروع للهيئة العليا تؤدي نفس عملها في مختلف الجهات التي تؤسس فيها ، ما عدا الاتصالات الخارجية فيجب أن تبقى من اختصاص الهيئة العليا (المركزية) .

أحمد محمد نعمان

نشر العلم والثقافة

جواب الأستاذ أحمد حسين المروني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد النبيل حفظك الله

لقد سرني جدا تطلعكم إلى من وراء الأسوار تستفهمونهم عن الخطة الناجحة لبناء أمة كريمة محترمة لها قيمتها وتاريخها .

ولقد كانت أسئلتكم واضحة من جهة وغامضة من جهة أخرى . فأنتم تسألون عن الخطوط الرئيسية لهذا البناء المستقر الذي ترتكز عليه حكومة صالحة للحياة ، وتقوم على أساسه أمة تستطيع أن تشارك العالم في بناء الحضارة . ومعنى هذا أنكم تريدون أن نضع نواة لدستور منظم ؟ وإلا فما معنى قولكم : فهل يمكن أن تكتبوا ــ ياحضرات السادة ــ الخطوط الرئيسية العريضة للسياسة التي ترونها أليق وأنسب مع ما نصبو إليه على أن تكون تلك الخطوط شاملة لمناحي الحياة من اقتصاد وثقافة ودفاع وصحة وقضاء وأمن وحكم ؟ . ألم يكن هذا معناه رسم دستور أولي ؟

قد تقولون : نعم . إننا نريد ذلك .

ونحن نقول : إن هذا الأمر لا يمكن أن نقوم به ــ نحن الذين وراء الأسوار ــ وذلك لأمور منها :

١- جهلنا بالأسلوب الذي تصاغ به الدساتير حسب حاجة الأمم ومطالبها .

٢- جهلنا التام عن ما يجري وراء الأسوار من جانب الأمة ومن جانب الأحرار .

٣- عدم فهمنا لنفسية الأمة في مجموعها بعد هذه الحوادث الجسلم ، وهل قد بدأت تعي وتفكر في نفسها أم لا زالت ذلك القطيع الذي لا تحركه إلا العصا ، ولا يزجره إلا السوط ؟

كل ذلك وغيره له اعتبار كبير في بعث الأمم ورسم الخطط الموفقة لانهاضها.

والآن هل هناك من يجيب علينا إذا سألناه :

هل الأمة من اليقظة بحيث لم يبق لنا إلا أن نفكر في رسم الخطوط العريضة لدستورها الذي تقوم عليها سياستها ؟

وهل أصبحت من الوعي والفهم بحيث تحكم نفسها بنفسها ؟

وهل بيننا اليوم من المشرعين والقانونيين والاقتصاديين و. و. من نستغني بهم عن الإستعانة بالغير ؟ فإننا أمة لم تكن قد بدات تحبو على الأربع في ميدان السيادة والسياسة ؟

* * *

فإذا أجبتم على ذلك بالأيجاب ، وأن كل شيء مهيأ ولم يبق إلا العمل قلنا لكم : والآن نحن مهيئون للعمل كل واحد حسب اختصاصه وما خلق له .

ولا بد من الإستعانة بالخبراء والفنيين والسياسيين والعسكريين وغيرهم حسب سنة الخليقة ، إذ لم نسمع بأمة نهضت بنفسها وابتكرت حضارتها من وحي فكرها فقط ، بل إن هذه الحضارة الموجودة في هذا العصر لحلقة من سلسلة الحضارات التي نشأت في الصين والهند ووادي النيل ، ووادي الرافدين والشام وفلسطين والحبشة واليمن ، وكل حضارة سبقت أو جاءت بعد ذلك لم تقم إلا على المشاركة وتبادل الفكر والرأي بين الأمم .

وسواء كان الخبراء نفعيين يدينون بالمصلحة أو مخلصين يؤمنون بحق الإنسان على الإنسان ، لا يهمنا من ذلك إلا أن نستفيد من خبرتهم وتجاربهم ثم نستغني عنهم متى شعرنا في نفوسنا بالقدرة على العمل .

وأما ضربكم المثل بالحبشة وكيف أنها لم تهضم ما جاءها به الطليان من أسباب المدنية فهذا لا ينهض دليلا على أن الأمم لا تدين بما يجيء به الغير من أسباب الحضارة ، بل يدل على جهل الأمة وقصورها وعجزها عن مجاراة الأمم السباقة المتحضرة ، وهنا يلزم أن نأخذها بالقوة وبالتقليد كمصر وسورية والعراق والهند وغيرها ، وهذه الأمم لم تأخذ بأسباب التمدين عن رضا وارتياح ، لأن ذلك يخالف تقاليدها البالية وعاداتها السخيفة ، ولكن القوة الحاكمة أجبرتها على السير على منوالها ، ودافع الضرورة الذي يكيف الأحياء جعلها تأخذ بكل الأسباب في كل ناحية من نواحي الحياة وهكذا شأن

أمتنا : إنها تنتظر الطبيب ولكنها سترفض العلاج المر ، وتفضل الكي بحجر جهنم ، إنها تريد الطبيب والعلاج ولكن على أسلوب الشعوذة وتحضير العلاج المركب من السكر والعناب والشعير والعطارة .

أما الاتبرين والمستر بشلي والكنين والمستحضرات العلمية الفعالة الناجعة ، فما دامت تحمل تلك المرارة فسوف ترفضها وتركلها وترمي بها في البحر ، ولكن يبقى شيء واحد في يد الطبيب هو الحبل والسوط والمبضع ، وهنا يكون الأمر قائما على القسوة الرحيمة التي تبطن الخير والمصلحة ، وتظهر الشدة والعنف لكي يتم العلاج ويشفى المريض .

وأهم من هذا وذاك تهيؤ الأمة لقبول العلاج وثقتها بالأطباء وفهمها لعلتها ، واستنكارها لأساليب الشعوذة والتعزيم واستخدام الجن ، وإلا فكل محاولة لتطبيقها قبل الاستعداد والثقة فاشلة ومصيرها الحبوط والتلاشي .

إن أمتنا أيها الأخ الفاضل بحاجة إلى أن نضع يدها على مواضع عللها ومواطن ضعفها ، لتتحسس هي نفسها موضع العلة ، وتلمس مواطن الداء، وحينذاك تقنع بضرورة المعالجة وترضخ للوصفات وللعمليات ولو بمشقة.

* * *

أما والحالة على ما نرى ونسمع ونشعر ، فهذا مما يجعلني أتشاءم من التفكير في تحضير العلاج قبل أن يعرف المريض أنه مصاب ، وأن حياته في خطر .

بقي علينا أن نتساءل : ومن هم رجال الساعة فيما إذا دعا المريض مخلصا إلى استعمال العلاج ؟

والجواب على هذا مقدما من الأفكار المبتسرة التي لا تقوم إلا على العاطفة والتخمين الناقص ، والحكم في ذلك على الظروف التي تخلق الزعماء ولو من عدم. مع أن معنا – ولله الحمد رجالا ذوي مواهب وابتكار واختراع يمكنهم أن يأتوا بالمعجزات إذا وجدوا متنفسا وحرية ، ورأوا ما يشجعهم على العمل الأيجابي المثمر .

* * *

ويجب قبل كل شيء أن نحسب حساب هذا الانقسام المذهبي بين الأمة ، وهو أمر له خطره اذ يعد كالمريض المزدوج الشخصية ذي النفس المعقدة الذي يكلف الأطباء النفسانيين والسيكلوجين مشقة وعناء. ولذلك **فإني أرى بأن**

على القادة أن يوجهوا أعظم مجهوداتهم في إنقاذ الجانب المتهيئ لقبول العلاج وتحصينه من علل القسم الآخر كي لا تتسرب إليه حتى إذا ما تماثل للشفاء تغلب على الجانب الضعيف ونفث فيه الحياة والقوة وأصلح فاسده .

إننا أمام مريض مهستر يدين بالخرافات ، ويحكم بالدجل والشعوذة ، ويحسب بل يعتقد أن الحياة لا تتم إلا بإمام من ال البيت ، وقد ينحصر هذا الاعتقاد في أسرة واحدة مهما ضلت وأضلت ، لا سيما إذا عرفت بالسطوة والجبروت والقسوة ، كما هو المشاهد الان وهذه مشكلة أعقد من ذنب الضب.

إذن لم يبق إلا البتر والهدم وإزالة هذه الخرافات المجسمة بكل وسيلة. هذا إذا أردنا السرعة ، أما إذا أردنا السلامة والتأني فطريقة نشر العلم والثقافة بالوسائل الناجحة هي أضمن للنجاح خصوصا والزمن من أعظم العوامل المساعدة على تغيير الأوضاع مهما قامت العراقيل في وجوه المصلحين وتشبث الجمود بتقاليده .

وأخيرا يجب أن نثق بأنفسنا ، وأن نؤمن الإيمان الصحيح بأن الشعوب لن تموت ، وأن عجلة الزمن تدور معاكسة للرجعيين ومسايرة لاتجاه المجددين المصلحين ، وليعمل كل منا في دائرة اختصاصه بهدوء واطمئنان وثقة بالنجاح وصبر وثبات ، حتى إذا ما تهيأ الوقت وجاءت الفرصة ودقت ساعة الظفر ، هنالك يفرح المؤمنون بنصر الله ، وتطلع في أفق البلاد كواكب الإصلاح ، وتظهر الزعامة الحقة ، حاملة اللواء .

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

* * *

ولقد كنا طبيعيين في تصرفاتنا كما كان الخصم ، إلا أننا كنا في حاجة إلى ثقة بأنفسنا ، بحيث لا نرهب الحوادث مهما عظمت ، وكانت تنقصنا الخبرة والمرانة ، بل كانت الهزيمة طبيعية وضرورية لأجل أن تتم سنة الله في خلقه أي سنة التدريج .

وبعد فليس هذا كل ما كنت أريد أن أقوله ، ولكنه البعض المهم .

أحمد حسين المروني

الحكم الدستوري

جواب الأستاذ محمد أحمد السياغي

أنا لا أقول ان الموضوع شائك ، لكنه بالنسبة الينا شيء غامض اذ النتائج من التفكير لا تتوفق بالصحة إلا إذا كانت المقدمات مبنية على ضوء الحوادث والمجريات في الداخل والخارج . ومن أين لنا الوقوف على الأفكار والأيدي العاملة الان . وكيف نظام الجمعيات والأحزاب ، وكيف الاتصال بين الأحرار في الداخل والأحرار في الخارج ، وكيف المالية وموارد الجمع ، وما هو برنامج العمل ، إلى اخر ما هنالك مما يلزم الوقوف عليه لوضع المقدمات على ضوئه والتفكير في نتائجه ؟

وقد وقعنا فيما وقعنا فيه نتيجة أغلاط متعددة لم نحسب لها حسابا ، ولا فرضنا لها الفروض التي تضمن المقاومة ، وانتهت المسائل كلها بنتائج طبيعية سواء ما كان من الحاكمين وما كان من أضدادهم ، وما كان من الشعب نفسه ، والسبيل ممهد للسير ، والأهداف معلومة ولكن هل وضعنا الأغلاط الأولى في قائمة لاجتنابها ، وهل فرضنا الفروض الضامنة للسير إلى الأهداف ؟ هذا ما لا نستطيع الجزم به.

***

وأما تحول من كنا نراهم مثلا أعلى ، فليس لدينا مثالية إلا في افراد هم الرسل أولو العزم ، على أن المنحرفين انما انحرفوا فيما أظن وقتيا ريثما تمشي الحركة ثم تتفجر منهم براكين الانتقام .

أما الذين لا يزالون وراء القضبان فانما هم كالعدة المدخرة أو كالسلاح الاحتياطي ، ولا ينبغي التعويل عليهم بعمل أيجابي مهما كان تافها إلا عندما يكونون في ميدان العمل ، وهنالك يبرزون كل على حسب استعداده وإرادته .

وأما السؤال كيف وبمن نسوس الأمة ، وكيف نبني حياتها ؟

أو من هم رجال الحل والعقد ؟. الخ. فهذه الأسئلة وإن كانت في الصميم، ولكن هل نريد شيئا غير النظام ؟ . وتلك هي الكيفية . وهل تساس الأمة بغير الأكفاء؟ . وأولئك هم السواس . وهل بناء الحياة للأمة بالنظام الصحيح الذي

يتفق وميولها وأغراضها ويضمن لها السعادة والرخاء ، هو المطلوب . وتلـــك هي كيفية البناء .

* * *

وهنالك قوتان هائلتان لا بد من التفكير مقدما في هدّهما :

الأولى :

الأسياد الذي يفرضون سيادتهم على الأمة باسم الدين والعقيدة والمذهب .

والثانية:

الجهل المخيم على أدمغة الأمة ، والوهم المعشش في أفكارها ، فـــلا بـــد من تلقيح الدم اليمني الفاسد بدم لا عبودية فيه حتى يشعر اليمنــــي بكرامتـــه ، ويؤمن بحقه في الحياة .

* * *

وهاتان القوتان هما أول ما نفكر فيه مجتمعين ومتفرقين.

* * *

وأما أهل الحل والعقد فإذا كان يصح لنا أن نسمي رجالا للحل والعقد فـهم أولئك الذين تضج قلوبهم بالرحمة لهذا القطيع البشري ، وتمسح دموعهم حنانــا به ، إذ هم الذين يحلون ويعقدون في مصالح الأمة وعلى حسابها فقط .

وإلا فالظروف هي التي تخلق . ونظرة واحدة إلى أهل الحل والعقد في أيـــام فاروق ، وإليهم بعده بشهر واحد تبين مدى هذه النظرية في أهل الحل والعقد .

والمسالة إما أن تسير سيرا طبيعيا فلا معنى لكتابة الخطوط الرئيسية للجـــهاد من الذين لا يعرفون عنها شيئا ، ولا يزالون وراء القضبان .

وإن كانت قد طغت على الطبيعة وأصبحت تسعى حثيثا فإلى أي مدى قد بلغت؟

وهل بلغت إلى ما بلغت إليه قبل كتابة الخطوط الرئيسية ومعنى ذلك أنــها تسير على غير منهج ؟

* * *

وإن كنتم تريدون بما نكتبه هو ما يعود على الوطـــن بـــالخير المـــأمول والمضمون ، (وبناء أمة ووضع القواعد الثابتة . الخ . . الخ ..) فالذي ظـــهر

لي من معنى هذا شخصيا أن المراد منه وضع دستور : وكأن فينا السياسي المحنك ، والاقتصادي الخبير ، والمشرع وكل ما يتطلبه النظام الحكومي الصحيح من رجال في كل مناحي الحياة ، وكأن مصادر الدستور بين أيدينا من كل حكومة قائمة . هذا ما خطر لي من هذه الفقرة وإلا فما معنى وضع القواعد الثابتة لحياتها . الخ .

* * *

وأما الخطوط العريضة للسياسة التي ترى أنسب وأليق .. آخر ما في الفقرة ففي السؤال عن هذه الخطوط إحراج بالنسبة إلينا ، ولكن أتقدم إليكم بسؤال : هل بلغت قوة الحركة الوطنية درجة تستطيع معها أن تفرض نوعا حكوميا في الشعب؟ حتى نبين الخطوط العريضة للأليق والأنسب من الحكم ولا نسير ارتجالا .

ورأيي الشخصي في هذه الفقرة أقدمه لكم قبل الجواب منكم على السؤال:

وهو أن خير نوع من الحكم في الحال الحاضر هو الحكم الجمهوري الذي يباشر الشعب الحكم فيه بنفسه .

ولكن العقبات بالنسبة إلى ما نعرف ـ كثيرة وكأداء ، فلم تبلغ أمتنا الحد الذي تستسيغ معه الحكم الجمهوري ، ولا الحد الذي تهضم فيه النظام الجمهوري طفرة . وسنة التطور تقضي بالتدرج من نظام إلى نظام حتى تستقرعلى نظام ثابت مستقر . فأولا الحكم الدستوري المبني على الشورى برياسة شخصية هاشمية ولو هزيلة ليشترك الشعب في حكم نفسه ، فيقضي في أثناء هذا الحكم على التقاليد البالية وعلى الجمود والخمول ، ويعرف اليمني فيه قيمة نفسه ، وتزال العقبات المذهبية ويحصل التقارب بين الأفكار العليا والسفلى حتى يتأثر الشعب لنفسه بنفسه، ويقضي على الحكم الفردي ولو في ظل الدستور الشوروي ، ويفرض الشعب نفسه الحكم الجمهوري .

والخلاصة يا عزيزي أن الشيء السابق لأوانه كالفاكهة الفجة لاتغني ولا تسمن ، وقد قال علي قبيلي "إذا حضرت غاب إبليس " .

وقد استفدنا من هذا كله أن الأفكار متحدة ، وأن القضية في سبيل الظهور، وأن الأيدي تعمل وهذا هو كل ما يهمنا ونستريح إليه ونؤمن به .

فلا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

محمد أحمد السياغي

خلق الوعي العام

جواب الأستاذ محمد عبدالله الفسيل

سيدي

إطلعت على رسالتكم الطويلة الرائعة ، وأعجبت باتجاهكم الذي أعتبره جديدا في سنواتكم الأخيرة .

والواقع أننا هنا من وراء الأسوار ، لا ندري ما حدث وما يحدث في الخارج والداخل إلا شيئا قليلا لا نستطيع أن نكون به فكرة صحيحة ، لأننا نرى الدنيا من وراء ثقب صغير ، ونتخيل أن الزمن يزحف حولنا في بطء ، ويرسف في قيود وأغلال والحقيقة أن الزمن يدور بعنف وسرعة لا تقدر الأفكار أن تتصوره ، ولا تستطيع الأوهام أن تتخيله .

وكان من المنتظر أن ترسلوا قبل تلك السؤالات تفصيلا وافيا نعرف به سير الحركة في الداخل والخارج ، ونعرف مقدار قوتها المادية والمعنوية ، ونفهم به سياسة الأحرار ، وموقف البلاد العربية أو على الأصح الدول العربية من قضيتنا ، وسياسة انجلترا وحكومة عدن نحو اليمن ، وموقف رجالات المحميات وسلاطينها من الأحرار . وهذه كلها يجب أن يعرفها من يريد العمل أو من يفكر في وضع خطة للعمل .

وقد كنتم متشائمين عندما حسبتم أن كثيرا ممن كنتم " ترونهم مثلا أعلى في الحياة " قد تحولوا عن سبيل الحق ، فالواقع أن الذين كانوا مثلا أعلى في الحياة قد استشهدوا في سبيل الحق والحرية والواجب .

ولا تنس يا سيدي أن كل من " ساهموا في حركتنا وكان لهم ضلع فيها " لا يمكن أن يكونوا جميعا " مثلا أعلى في الحياة " فهناك المستغلون وهناك الساخطون والناقمون فقط ، أي الذين لم يندفعوا ، نعم لم يندفعوا بالمبدأ الوطني .

لقد كنتم متشائمين ، وقد يكون معكم شي من الحق ولكن لا كما تتصورون، ولو ألقيتم نظرة شاملة في الداخل والخارج لعرفتم أن كثيرا من

الأحرار الذين (ساهموا في حركتنا) لا يزالون يعملون ويضحون بأموالهم وجهودهم وأعصابهم في سبيل الوطن أكثر من ذي قبل .

ثم افترضوا أنهم جميعا قد تخلوا عن الميدان أو خانوا ، فهل سيفقد الوطن حماته وأحراره ؟ وهل سيفقد الحق أبطاله وأنصاره ؟ لا ؛ لا يا سيدي فإن الشعب لن يموت ؛ وإن الحرية إرادة الله التي أودعها فطرة الإنسان من أقدم العصور أي منذ الأزل .

لا تيأس ، ولا يشق على نفسك تحول من كنت (تراهم مثلا أعلى في الحياة) فميدان الجهاد يموج اليوم بحماة الوطنية وأنصار الحق ، والكون معمور كما يقولون .

ثم لا تنس يا سيدي أن الوضع الطبيعي الذي تمر به الأمة وضع يتيح للأذكياء من الوصوليين والمستغلين أن يخدعوا الملأيين باسم الوطنية والحرية ، كما كان الدجالون في القديم تماما يستغلون شعور الجماهير الديني .. أليس كذلك يا سيدي ؟

* * *

وكنتم على خطأ عندما تطلعتم إلى وراء الأسوار ، وتركتم ميادين الجهاد والنضال الوطني المواراة بأبطال الحرية ، وقادة الأمة **فالذين في السجون عاجزون عن القيام بأي عمل للوطن ، وحتى ولو كانوا جن الوطنية وعفاريت الحرية ، فماذا يصنعون وهم كجن سليمان في القماقم .**

ولكنكم " تتساذجون " عندما طلبتم منهم وضع خطط الجهاد ، وبرامج العمل، أو كنتم مجاملين يا سيدي ، فالذين في السجون لا يستطيعون أن يفكروا تفكيرا صحيحا سليما ما داموا يجهلون ما في خارج الأسوار .

* * *

وإذا كان ولا بد من رأي أبديه فهاكم رأيي :

١- نعم كان خصومنا طبيعيين في تصرفاتهم معنا ، أما نحن فلم نكن معهم طبيعيين ، وأقصد بـ " نحن " أولئك الأحرار الذين كانوا خارج الخطر . لقد كان الطغيان يجر في كل أسبوع نفرا من المصلحين الأحرار إلى المجزرة ، بينما كان بقية الأحرار في الخارج ، يترامون عند أقدامه طالبين منه المغفرة والصفح والرحمة، فهل أغناهم ذلك شيئا ؟ .. لا ، لا يا سيدي : لقد ازداد عتوا

وعدوانا، وأسكت أولئك بوعود كاذبة مفضوحة ، أو أسكتهم بالعطأيا والمنح .

وكان الموقف الطبيعي أن يقفوا موقف " الأحرار " إلى أن يتجمعوا للعمل والجهاد من جديد ، ويبينوا للطغيان أنهم موجودون في وجهه ، وأن من وقعوا في يدهم ضحايا الحرية التي ستجرف دماؤهم عرشه وتهوي به إلى قرار العدم .

وأنا واثق أن هذا الموقف الطبيعي كان سيخفف من ويله وشره ، كما أني واثق أنهم لم ينقذوا أحدا بموقفهم الأول .

٢- نعم " في نيتنا الاستمرار " ولكن كيف نستمر وماذا نعمل ؟

هذا إليكم أنتم .

١- ما هي الخطوط الرئيسية لما نجاهد في سبيله ؟

هذا سؤال خطير ، ليس من السهل أن يجيب عليه فرد أو أفراد ، فهو بحاجة إلى عقول عبقرية تفكر ، وإلى خبرة فنية تدبر ، وإلى إرادات قوية تنفذ ، وإلى نيات حسنة تقتل الأنانية الهلوعة في العاملين ، فلا يستغلون خيرات الوطن لصالحهم الشخصي .

والخطوط الرئيسية في نظري هي :

أولا : **خلق وعي عام في طبقات الشعب يفهم ما يريد الأحرار المجاهدون، وتصحيح الأفكار بشتى الوسائل ، حتى تفهم معنى " دستور " ومعنى " حرية "، ومعنى " وطنية " فإذا فهمت الجماهير معاني هذه الالفاظ ، جاز لنا أن ننتقل إلى النقطة الثانية .**

ثانيا : وضع مواد دستور مفصل كامل في أوضح عبارة مستمد من روح الإسلام ، يتلاءم مع أوضاع الأمة وتقاليدها وعاداتها ، ويطبع هذا الدستور المفصل ، ويوزع على أكبر عدد من رجالات البلاد سواء كانوا من الأحرار أو من غيرهم ، ويتولى وضع الدستور رجال " فنيون " بالاشتراك مع المفكرين من أحرار البلاد الذين يفهمون أوضاع البلاد ونفسية الأمة .

وتطبع المواد الرئيسية منه في كتيب صغير باللغة القريبة إلى أفهام العامة في أنحاء البلاد ، ويوزع بمئات الآلاف في الداخل .

***

ثالثا : يجب أن نعترف بهذه الحقيقة ، وهي أن قوة البلاد المقاومة هي في المهاجر لا في داخل البلاد ، وبناء عليه فيجب أن تتجه أنظار من في الداخل إليهم ، ((وعليهم أن يوجهوا أكبر مجهوداتهم لخلق قوة في الداخل بشتى الوسائل)) وخيال الجماهير في الداخل يجسم كل ما يأتي من الأحرار في الخارج ، فعلى هؤلاء أن يستغلوا هذا الخيال. .

رابعا : كل قضية وطنية لا بد لها من زعيم تجسم فيه ، وليس محمد الزبيري أو عبدالله الحكيمي أو أمثالهم الزعيم المطلوب. فالبلاد بحاجة إلى زعيم كالأمير إبراهيم ، أي زعيما ولو صوريا يرضي أوهام القبائل وسواد الناس ، فعلى الأحرار أن يخلقوا هذا الزعيم خلقا ، هذا إذا كان العمل على بقاء الاتحاد دون تجزئته .

وهذه الشخصية لا توجد اليوم في اليمن ، ويجب أن نعترف بشجاعة أن بيت حميد الدين هم القوة الفعلية التي لا يوجد غيرها ولا يقف أحد أمام واحد من أولاد الإمام يحيى كائنا من كان منهم ، اللهم إلا إذا كان هذا الشخص قائما على قوة الأحرار في المهاجر قد انضم إليهم وطبلوا له وزمروا و جسموه في أوهام القبائل وخيالهم .

خامسا : نحن الأمة نريد ان نعيد مجدنا من جديد ، وأن نقيم مدنيتنا وحضارتنا مرة ثانية .

نحن الأمة نريد أن ناخذ من العالم النور ، والعرفان ، كما أخذه العالم منا في القديم بل نريد أن نستعين بالعقول المفكرة والعلوم الفنية التي توجد في الأمم الأخرى ، كما استعانت الأمم في القديم بعبقرية آبائنا وعقولهم وعلومهم وفنونهم.

نحن الأمة جزء من الأرض ، وعضو من الإنسانية ، وقطعة من الكون، فلن ننعزل عن الأرض ، ولن نرفض إعانة الإنسانية ، ولن ننفصل عن الكون. .

هكذا يا سيدي تريد الأمة – إنها لا تستطيع ان تستغني عن الخبراء الفنيين الاجانب ، ومن الغرور أن تقول أمة من الأمم حتى أمريكا وروسيا إنها في غنى عن خبرة الآخرين . إن اليمن إذا أرادت حقا أن تنهض ، وأن تحيا ، فلا بد لها من أن تستعين بالخبراء في كل شيء من أمورها صغيرا أو كبيرا : من تنظيم رأس الحكومة إلى تنظيم وظيفة الكناسين .

ما هذا الكلام الذي تقوله يا سيدي ، هل أنت مجد أم هازل ؟.

لا بد لنا من الإستعانة بالأجانب ، ولكن يجب ان نختارهم اختيارا ، ويجب أن نبدأ أولا بالخبراء من العرب ، خصوصا المصريين ، فإذا استعنا بغيرهم وضعناهم تحت إشراف هيئة وطنية تستعين بالخبراء الإداريين العرب، حتى لا نستغل عن جهل .

هذه الخطوط الرئيسية التي تحضرني الآن وربما تكون مغلوطة مضحكة، ولكن ماذا يهمني مادمت لا أدري ماذا في الخارج .

* * *

بقي شيء ربما يثير الضحك أكثر عند من يعرف سير حركة الأحرار :

قلت لك إن القوة الحقيقية هي قوة الأحرار في المهاجر ، وأعتقد أنهم الآن يعملون على هدى وبصيرة ، فلا يحتاجون إلى – من يرسم لهم منا خطة العمل ، ولكنهم يحتاجون إلى أن نعاونهم في العمل والجهاد .

وأما خطة العمل في الداخل فحسب رأيي أنها تتفرغ إلى شعب ثلاث : خطة سياسية ، وخطة ثقافية ، وخطة دينية :

الأولى :

تقوم بها الشخصيات التي لها قيمتها ومركزها ، وتدين بالوطنية عن عقيدة ، وهذه يجب أن تتصل بالخارج ، وتتعاون مع قادة الحركة على تنفيذ خطة العمل . وهدفها الوحيد ((نسف العقبة)) وإقامة البناء الذي يسد الفراغ الذي ستتركه ، وهذا طبعا بالتعاون مع الخارج .

الثانية :

وتقوم بها الطبقة نصف المثقفة ، أو من المثقفين الذين يؤثرون السلامة فيبتعدون عن "السياسة" ويوجهها من وراء ستار الطبقة الأولى ، وهدفها نشر الكتب الثقافية والأدبية في اكبر مجموعة من الناشئة الجديدة ، وتحسين شراء المذياع والاستماع إليه لمن يستطيع .

وهكذا ترسم خطة محكمة من جميع أنحاء البلاد ترمي إلى أن يقوم المثقف أو نصف المثقف بتثقيف شخصين أو ثلاثة من أصدقائه ، ويوحي إلى كل واحد بنفس الفكرة بعد أن ينور وبهذه العملية تنتشر الثقافة بسرعة وبدون

كبير غرامة ، وعلى الأحرار في المهاجر أن يمدوا هذه الطبقة بواسطة الشعبة الأولى بالكتب المفيدة ولو مجانا .

وأما الثالثة :

فعليها أن تغزو الأفكار العامة والمتدينين من الناحية الدينية وتصحح لها عقائد الدين بنشر كتب دينية صحيحة ، كتفسير محمد عبده وحياة محمد هيكل وغير ذلك . وباسم الدين نستطيع أن نحطم الخرافة الزائفة التي رسمها الدجالون في العقول باسم الدين .

* * *

قد تقول يا سيدي إن عملية النسف التي تقوم بها الشعبة الأولى ، عملية تدمير فكيف يكون التعمير ؟

والواقع أن القضية الوطنية حينما تريد أن تقيم حكوماتها على أنقاض حكومة الظلم التي حطمتها ، لا بد أن يكون لها زعيم يرضي إرادة الأمة ، فمن هو زعيم قضيتنا الوطنية الذي ترضاه الأمة ؟

وأقصد هنا بالأمة : الجماهير ، العامة ، القبائل .

واليمن اليوم بين أمرين : إما أن تبقى موحدة تحت حكومة واحدة ، وحينئذ فلا بد للأحرار من شخصية ترضي عقول الزيود ، أي أن تكون من (السادة) ، ولا بد أن تكون من أحد ثلاثة بيوت : إما بيت حميد الدين ، وإما بيت الوزير ، وإما بيت شرف الدين .

فمن البيت الأول واحد من اثنين ، ومن البيت الثاني واحد من ثلاثة ، ومن البيت الثالث إن صح أن نجعله أحد البيوت شخص واحد فقط وسوف لا أبدي رأيا في من هم الأشخاص ، حتى أعرف رأيكم أنتم ؟

والأمر الثاني أن تنقسم اليمن إلى منطقتين ، في كل منطقة حكومة : منطقة الزيود وحكومتها معروفة ، منطقة الشوافع وحكومتها دستورية على رأسها الأحرار، وحينئذ فلا لزوم لتلك الشخصية ، وأي زعيم من زعماء الأحرار ، الذين يقودون الحركة الوطنية يستطيع أن يكون على رأس الحكومة الدستورية في المنطقة الشافعية إذا ساندته قوة المهاجرين ، سواء كانت الحكومة جمهورية أو ملكية ، أو زعامة كالباكستان ، وسواء كان ذلك الزعيم زيديا – في الأصل طبعا أو شافعيا أو مسلما مجتهدا . فإذا عدمت وسائل الإبقاء على وحدة اليمن ، فإن فكرة التقسيم يجب أن تنفذ في أقرب وقت

ممكن، وليس أسهل على الأحرار في المهاجر إذا ضحوا بالمال وألفوا جيشـــا يتدرب في أنحاء المهاجر باسم فرق كشفية وفرق رياضية .

فإذا تكونت حكومة الأحرار وأصبحت حقيقة واقعية في المنطقة الشـافعية أمكن اكتساح اليمن الأعلى ، أي المنطقة الزيدية بعد مدة بكل سهولة وعـادت اليمن إلى وحدتها .

ومع ذلك فمن يدري ربما وجد الزعيم العربي الذي يوحد البلاد العربيـة تحت حكومة واحدة بالحديد والنار ، كما فعل بسمارك الألماني ، ومن يدرينـا أن هذه الخطة نفسها هي التي تعمل لها مصر مع أحـرار البـلاد العربيـة ، ومنهم أحرار اليمن ، وحينئذ يصبح كل هذا الكلام الفارغ أضحوكة ، حقـق الله الأمال. .

محمد عبدالله الفسيل

القيادة الواعية

جواب الأستاذ على ناصر العنسي

جواب الأسئلة المهمة التي ينبغي الاهتمام بها ، وقد تصفحتها فأخذت عنها فكرة عامة فأجبت عليها إجابة عامة من غير ترتيب يقتضيه ترتيب الأسئلة .

والحق إنها فتحت لي أملا ، فهمت منها أن سير القضية يتحسن ، **وأنا ممن يرى أن للسياسة ظروفها ، وأن السياسي الماهر يتلون معها تلوينا ليس من نوع النفاق المذموم ، وإنما يسأير تيار الظروف القسرية في الحال التي تكون المقاومة مؤدية إلى الهلاك بدون نتيجة نافعة ترجى من وراء الاستماتة** : فتارة ينكمش وتارة يبرز ، وقد يتظاهر بالإخلاص لمن يخالفه في المبدأ والعقيدة اتقاء لسطوته وإبقاء على نفسه ومن يلوذ به ، حتى إذا ما شعر بأن الظروف قد تحسنت في جانب المبدأ الذي يؤمن به تحول إلى العمل الذي يحققه ، ولا بأس عندي بهذه الخطة ، كما أنه لا بأس بالاستماتة والتضحية الفريدة ، أو بعض المجموع إذا ترتب عليها نفع عام محقق لمن بقي من المجموع ، وعلى جماعة المبدأ أن يعذروا السياسي المنتمي إليهم ، فيما يبدو من تصرفاته في الظروف القهرية ما داموا يعلمون أنه مخلص للمبدأ في قرارة نفسه وينتظر الظروف المناسبة للعمل على تحقيقه .

وهناك حالات تختلف باختلاف الاشخاص والمبدأ ، فمثلا الأنبياء رسل الأديان وعباقرة النظريات العلمية ، يرون أن التلون قد يؤثر على المبدأ أو النظرية بحيث يزعزع إيمان المؤمنين بها ، و يصرفهم عن دعوة الناس إلى الإيمان بها ، فيفضل التضحية لأنها ستكون سببا في انتشار المبدأ كما فعل سقراط ، وعيسى ، وأمثالهما من فلاسفة العصور الوسطى ، وبعض هؤلاء الأنبياء والعلماء قد يخضع للظروف القسرية ويسأير خصمه ولكن في حدود لا تضر بصميم المبدأ أو تشعر بالرجوع عنه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الحديبية .

أما قضايا الشعوب السياسية فمسايرة الظروف من أجلها لا بد منه ، ولكن بشرط أن تكون الوثبة عند سنوح الفرصة حازمة قوية حكيمة .

الخطوة الأولى :

" نحن الأمة " ..

هذه العبارة جعلها السائل عنوان مقدمة الأسئلة ثم قال : نريد أن نحيا حياة نساهم بها في بناء الكون ، لا أن نعيش على فضل الآخرين ، ننعم بنتائج مجهوداتهم ونقتصر على ما فضل من حاجياتهم .

نعم يا حضرة السائل ، نريد أن نحيا كما أشرت ، لأن الإنسان مدني بالطبع كما قيل لا بد له من التعاون مع غيره كائنا من كان لبناء الكون ، ولكن الناس درجات في مشروع بناء الكون ، فمنهم من يجب عليه البدء ببناء أسرته قبل أمته ، حتى إذا تم بناء الأسرة شرع في بناء الأمة ، فإذا تم بناء الأمة ولو نسبيا ساهم بعد ذلك في بناء الكون مع غيره .

وهنا نقف وقفة قصيرة حول الأمة الواحدة ، ولا شك أن بناء الأمة درجات كبناء الكون أيضا ، فمثلا نرى أمة مصابة بحكومة فاسدة ، حكامها عقبة في طريق إصلاحها ، فالحكمة تقتضينا أولا وقبل كل شيء أن نفكر في الخطة التي تزيل الحكام الفاسدين . وفي مثل هذه الحالة نحن بين أمرين :

فإما أن تكون الأمة واعية ذات شعور موحد ولو إلى حد ما تتجاوب مع دعاة مصلحيها وتكون عونا لهم عند ظهورهم على ميدان سياستها ، وفي هذه الحال في مثل هذه الأمة ، يجب أن تعتمد على نفسها وعلى قادتها دون أن تعتمد على أمة أخرى ، إلا على سبيل المعاونة الأدبية ، كالإعتراف بوضعها الجديد والداعية بصلاحيتها .

الأمر الثاني وهو ما إذا لم تكن الأمة واعية ولا شاعرة بمصلحتها ولا بما يضرها وما ينفعها ، وإنما هي اتباع كل ناعق وعبيد القوي ، ولو كان شرا عليها ففي مثل هذه الحال لا بأس على قادتها من أجل مصلحتها أن يستعينوا بدولة أخرى لإنقاذها ، ولو قدموا لهذه الدولة المنقذة ثمنا أو بعض الثمن من مصالح الأمم المنقذة، بحيث لا يؤدي هذا الثمن إلى إحلال استعباد جديد محل استعباد زال وانقضي. كما فعل كافور الزعيم الأيطالي عندما استعان بنابليون الثالث على توحيد أيطاليا وانقاذها من سلطة النمسا ، ولم يفعل كافور هذا الفعل إلا بعد أن أيقن أن أيطاليا لا يمكن أن تنقذ نفسها بنفسها بعد أن فشلت حركة الزعماء السابقين الذين كانوا يظنون أن أيطاليا قادرة على تحرير نفسها ، فلم يتم شيء مما ظنوه .

***

الخطوة الثانية :

بعد أن تكون الأمة قد أزالت حكامها الفاسدين ، إما بنفسها أو بالإستعانة بغيرها تنتقل إلى الخطوة الثانية ، وهي التفكير في عموم الإصلاحات واستثمار موارد الدولة ، وهذه بطبيعة الحال تحتاج إلى أن تكون على درجات تتناسب مع ميزانية الدولة ، كمشروعات السنوات الخمس التي تعمل بها بعض الدول ، فتعين مشروعات معينة تتم في هذه المدة ثم تنتقل إلى مشروعات أخرى تتعين لإتمامها مدة محددة .. وهكذا .

وفي أثناء سير الأمة إلى التقدم ، إما أن يكون عندها من الخبراء والفنيين والمال ما تستغني به عن الإستعانة بخبراء أمة أخرى ومالها فذلك هو المطلوب ، وإن لم يكن عندها شيء من ذلك أو عندها البعض منه فلا بأس عليها من الإستعانة بغيرها من الخبراء والمال بشرط أن يكون لديها خبراء ولو إستعارتهم ليكونوا هيئة التفاهم والمفاوضة مع الشركات ونحوها بحيث يضمنون للأمة الموكلة أياهم نصيبا عادلا من ثمرات المصلحة المشتركة بين الأمة والشركات ولا يقول عاقل بأن الأمة لا تستعين بغيرها في مثل هذه الأحوال ، أو تشرك غيرها في استثمار مواردها لمصلحة الطرفين .

وهل الحياة قائمة إلا على المصالح المشتركة ، وأي أمة مهما بلغت من العلم والحضارة تزعم أنها تستغني عن غيرها ، وغيرها تستغني عنها . إن أرقى أمة تجد في بلادها خبراء وشركات أجنبية ، كما أن لها نفسها خبراء وشركات في بلاد أجنبية أخرى مهما أنتجت الأمة من أنواع الصناعات بموادها الخام وخبرائها ، فإنها لا بد أن تحتاج إلى بعض الصناعات تستوردها من غيرها لعدم وجود موادها الخام في بلادها ، أو عدم الخبراء المختصين بصناعة هذا النوع بالذات وأعتقد أن تبادل الخبراء والصناعات أمر بديهي ، لا يحتاج إلى تفكير .

نعم إننا معشر الشرقيين ما زلنا عالة على الغرب في كل شيء ، ولكن متى تعلمنا واستطعنا استثمار مواردنا أمكننا أن نستغني عن بعض ما عندهم بما عندنا ، ونبادلهم بما عندهم فيما ليس عندنا كما سيحتاجون إلينا في بعض ما ليس عندهم.

غير أن المسألة التي تحتاج إلى التفكير هي : هل في إمكان الشعوب العربية أن تستثمر مواردها بأموال عربية وخبراء عرب ، فإذا أمكن ذلك فهو الأفضل والمقدم ، وان لم يكن أو أمكن في البعض فلا محيص من الإستعانة بالغرب . **وأهم ما يجب التفكير فيه هو أن نبني حياة اليمن القادمة على أسس صحيحة من أول حجر في أساس البناء ، فتكون الأغلاط السابقة قد افادتنا تجربة لنتجنب الوقوع فيها مرة أخرى .**

وفي نظري أن الغلط كل الغلط في أن تسلم قيادتنا تحت تصرف شخصيات أثرية تعيش في محيط السير والحواشي على فكرة إننا نستغلها مؤقتا باعتبارها شخصيات معتمدة لدى القبائل ، فإذا فعلنا ذلك فقد كررنا الغلط مرة ثانية ، وذلك أن مثل هذه الشخصيات مستبدة بطبيعتها ، خرافية في عقليتها وتفكيرها ، ونحن في واد وهي في واد آخر ، ولكنها ستوافقنا على كل شيء في مبدأ الأمر بينما تضمر لنا السوء إلى حين تتمكن من صولجان الحكم ، لأننا في نظرها عصريون زنادقة ، وسنختلف معها في كل شيء ، ولن تنفذ من آرائنا ومقترحاتنا شيئا ، وسنكون بين أمرين ، إما أن تفشل في أول جولة عند القيام بعمل إيجابي فنسقط بسقوطها ، ونتحمل المسئولية بدون أن يكون لنا عمل إيجابي بجانب الشخصية التي سلمناه قيادنا ، وإما أن تنجح في يدها بعد حين ، لأنه لا يمكن أن تتحول عن خطة أسلافها منذ مئات السنين .

فإذا أردنا أن ننجح فمن الضروري أن نلقي قيادنا إلى شخصيات تفهم الغاية التي من أجلها يعمل الأحرار ، ولا بأس من أن تستعمل كافة الوسائل المؤدية إلى الغاية وعندي أن القوة إذا وجدت بأيدي أشخاص ولو لم يكونوا معتقدين عند العامة، فإن القوة والحزم أضمن لهم من العقيدة التي تبين من التجارب الماضية ، أنها لا تجدي شيئا عندما يجد الجد .

أما من يكون هؤلاء الأشخاص أو الشخصية التي ستلعب دورها ، فهذا متروك للظروف ، فمن برز إلى ميدان العمل وكان له من الكفاءة والإخلاص ما تطمئن إليه النفوس ، فذلك هو الشخصية أو الشخصيات المطلوبة ولا شك أن من بين الأشخاص الذين نعرفهم من يقدرون على إعادة الكرة لو غامروا ، ستكون لهم من تجارب الماضي الفاشل ما يبصرهم إلى تجنب كثير من الأخطاء ، وقد يكون فيمن لا نعرفهم ممن يعملون الآن أو سيعملون من يصلح لتقدم الصفوف .

أما ملاحظتكم على من خرجوا ثم تحولوا فهذا كان منتظرا بطبيعة الحال لأن الصدمات لها أثرها في النفوس سيما الذين جرفهم التيار بداوفع مختلفة غير دافع الإيمان بعدالة القضية ، وتحقيق فكرة المبدأ ، ولكن تحول أمثال هؤلاء لن يوقف سير الحركة بأي حال من الأحوال سيوجد ممن لم يصدموا من يحل محلهم قد يكونون خيرا منهم وأنفع للقضية .

والسلام عليكم وإني أرحب بهذه المناقشات وتبادل الآراء .

علي ناصر العنسي

لجنة شعبية مخلصة

جواب الأستاذ محمد أحمد صبرة

سيدي حياك الله

١- نعم إننا نريد أن نحيا حياة نساهم فيها في بناء الكون العام ، ولكن هذا غير ميسور قبل أن نبني كوننا الخاص بناء صالحا ، حتى يصبح جهازا صالحا لأن يشترك في بناء الكون العام .

* * *

٢- لقد كان القادة طبيعيين في تصرفاتهم إزائنا ، ولكننا لم نكن طبيعيين في موقفنا كمؤمنين بفكرة يريدون أن تنتصر وتسود أو يموتون دونها. لذلك تحول المتحول ، وقنط القانط ونكص الجبان ووقف الجميع تحت سحابتين : سحابة قنوط سوداء ، وسحابة أماني ومشاريع خيالية . وهاتان السحابتان غير ثابتتين في مكانهما فمؤمل الأمس هو قانط اليوم . لأن كلا الأمرين غير قائم على قواعد صحيحة والسبب الوحيد في هذا التزعزع الفكري والإرادي ، هو أننا عندما نادينا بفكرة الاصلاح لم نكن مدفوعين بإيماننا بها إيمانا يحتم علينا العمل بها ونشرها. وإنما كنا ثلاثة : ساخط ، ومقلد ، وطامع ورابع على الهامش ، وهو من هواة الظهور. وعمل يقوم على هذه الأسس سرعان ما ينهار ، وإذا إنهار إنهارت معه قوى صاحبه حتى يصبح لا يستطيع عملا ، ولا يجيد تفكيرا.

٣- أما إلقاء أزمة الأمور بيد من ... ومن ... ومن ... فهذه فكرة - إذا نظرنا إلى الدوافع السالفة الذكر ، وضعف الإيمان بالمبدأ - قد تكون فكرة خاطئة من هذه الناحية أولا ، ثم ليس كل من ضحى أو رفع عقيرته ضد الظلم والاستبداد ، أو وقع خلف القضبان يصلح لأن يتسلم الزمام ، فلا يصح أن يتسلم الزمام غير الكفء . وهذا الكفء غير موجود في رجال الدور الأول . وأعتقد أنه لن يكون إلا من رجال الدور الثاني ، فما أشبهنا برجل مر في ساحة جميلة فقال :

إنها تصلح لأن يبنى بها دار ، وانطلق يطنب في وصف هذا الـدار ، ولكن لم يصنع تصميمها ولا اختطها فسمعه رجل آخر فمضى إلـى الساحة ووضع تصميم الدار واختطها وباشر البناء . **إننا يا عزيـزي لا تزال ذرات دم العبودية والضعف في عروقنا أكثر من ذرات الـدم الحر القوي التي إذا كثرت في صاحبها جعلته قادرا علـى الخلـق والبعث .**

ولسنا أيضا رجال الحل والعقد الذين تتطلب

اللهم إلا إذا مكنتنا القدرة الإلهية من سحق ذرات العبودية المعشعشة فـي دمائنا ، المفرخة في عقولنا ، الجاثمة في أعصابنا .. إننا بحاجة ماسـة إلـى التخلص من وطأة هذه الذرات ... إننا ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا ، فـالعبد مهما كان ذكاؤه ، ومها كان توثبه ، فإن شعوره بالعبودية يحول بينـه وبيـن الإبداع والابتكار .

* * *

٤- أما السؤال : كيف نبني الحياة للأمة من جديد ؟ فهذا سؤال قبل كـل شيء لا يصح أن يلقى علينا ونحن من عرفت ، ولا يصح أن يلقـى إلا على جماعة - ولا أريد جماعة من المتخصصيـن ... خريجـي الجامعات والكليات - وإنما أريد جماعـة حكمـاء ملكتـهم الفكـرة وسيطرت على دمائهم وأرواحهم وعقولـهم وأعصابـهم وغرامـهم وحبهم وشهواتهم . هذه الجماعات هي التي تستطيع أن تخلق وتبعث، وهي التي تقدر أن تبتكر ما لا يحلم به خريجو الجامعات والكليـات ، هي التي تقدر أن تأتي بالمعجزات .

أما نحن فإنا لم نعط الفكرة من عقولنا وإحساسنا ومشاعرنا وقوانـا إلا ما نعطيه لبعض حاجاتنا التي لا تفرض علينا النصب في سبيلها. هـذا هـو منطلق موقفنا منها وعملنا لها . أما أقوالنا فشيء يجنن المجانين ..

* * *

ولكن لنتصور تخيلا أن هذا السؤال موجه إلينا ، فكيف يكون الجواب ؟

إن السؤال يبدو ضخما ، يحتاج إلى رؤية وعمق في التفكير ، وتمحيـص للرأي يمكننا أن نقيس بين الأمم ، ولكن قياسا إجماليا فقد نقول :

إن قصة الصراع بين الحرية والاستبداد واحدة في جميع الأمم والشعوب، وصورة خروج الأمم من الظلمات إلى النور صورة واحدة في الماضي والحاضر .

إلا أننا لا نستطيع أن نقول أن الصورة واحدة والقصة واحدة من جميع الوجوه لأن لكل أمة مميزاتها الخاصة ، ثم إنها تختلف باختلاف استعدادها للفهم ، وتلقي التعاليم الجديدة ، ثم تختلف باختلاف عقائدها وعاداتها وتقاليدها.

وإذا كانت صور الاستبداد واحدة في جملتها إلا أنها تختلف باختلاف المستعبدين دهاء وحنكة وجمودا وعجرفة وقوة وضعفا .

وتتفق حركات التحرير في العالم كله اتفاقا إجماليا ، ثم إنها تختلف باختلاف مقدرة القائمين بها وكفاءتهم ، واختلاف الظروف التي وجدت فيها الحركة ، وقوة العدو وضعفه وإنسجام سياسته واضطرابها .

***

ثم إن كل حركة يكون قادتها طبيعيين أي أوجدوا أنفسهم في ظروف هم الوحيدون فيها ، لا بد أن يكون سيرها طبيعيا ، فمن الطفولة إلى المراهقة ثم إلى دور الرشد فإلى عهد النضج فنحن إذا أردنا أن نضع الخطوط العريضة لسياستنا أو نرسم التصميم الذي نبني على منواله الحياة الجديدة لأمتنا ، فيجب أن لا نقلد غيرنا من الأمم .

وقد خطونا الخطوة الأولى التي كانت طبيعية محضة ، وقطعنا شوطا في ميدان التحرير لا بأس به . وحسبنا أن الحركة الأولى هزت الأفكار عامة ، فأيقظت بعضها ، وتركت بعضها حائرة تتلمس الهداية . ثم إن الفريق الأول كانوا قسمين :

قسما عرف النور واستطاع أن يجري إليه ، وقسما عرف النور ولكنه لم يستطع الجري ولا وجد معينا .

***

إننا قبل أن نضع التصميم للبناء ، يجب أن ندرس الأمة درسا وافيا ، ونتعمق في فهم ميولها وعقائدها وتقاليدها وعاداتها ومبلغ استعدادها للفهم، وهذه الدراسة لا يمكن أن تتسنى لنا اليوم إذا أردناها عميقة وافية ، إلا إذا كان هناك تعاون مع رجال غاصوا في صميم الشعب ، أقوياء عميقي التفكير والفهم ، وإلا فلن يتيسر لنا إلا في ظل حكم صالح . فعلى الأمة الآن ـ

وأريد بالأمة رجال الإصلاح ـ أن يعملوا على إيجاد حكم صالح يضمن لنا حرية التفكير والعمل فإذا ما وجدت حرية التفكير والعمل ، استطعنا أن نبني الحياة الجديدة ، بناء صحيحا قويا ثابتا وأن نخطو خطوات واسعة لا نستطيع أن نتصورها الآن .

* * *

إننا قد نضع التصميم اليوم في الظلام ، ونعتقد أنه جاء كما نحب وكما يجب أن يكون ، ولكنني على يقين بأننا عند طلوع الفجر وانقشاع الظلمات وبزوغ الشمس نجده غير صحيح ، ولا يتفق والظروف يومئذ . فالزمن اليوم يتطور فجأة وبسرعة لم تكن في حسباننا نحن ، والعقول يبدو أنها تتجه نحو المستقبل بحرارة ولهفة ، ونحن في محيطنا هذا الضيق محصورون نعيش في جو ، لو لم يكن فيه إلا شعورنا بأنا لسنا أحرارا فيه فهذا كاف لأن يحد من تفكيرنا إن لم يجعله عقيما .

ثم إن الأمة اليوم ليست الأمة التي فارقناها قبل خمس سنوات فقد حدثت في العالم أحداث كان لها صداها في أمتنا ، ثم إنها دخلت عليها تغييرات مهما كانت حقيرة فهي لا بد لها من أثر في تفكيرها أو تهيئتها للفهم ، ثم إن نشوء الفساد الخلقي وازدياده كما بلغ الآن يكون ضعفا في كيان العهد الحاضر يسهل تحطيمه ، ويهيئ للأمة التحول السريع .

* * *

والخلاصة أن تصميم بناء الحياة الجديدة يحتاج إلى لجنة تفهم الأمة فهما صحيحا ، كما تفهم الظروف التي تضع فيها التصميم ، ثم تعرف ميزانية الدولة ، ومقدار أموال الأمة التي يمكن أن تعمل في البناء والتشييد ، وتكون في جو حر . ثم إن هذه اللجنة تتكون من شخصيات شعبية معتدلة ، غير متهورة في أفكارها ، بعيدة عن الأنانية والتعصب للآراء الشخصية ، ويكون من أعضائها بعض الخبراء الفنيين العرب ، لأننا على كل حال مضطرون في بداية أمرنا للاستعانة بالغير . فهذه مصر وهي أرقى الأمم العربية ، لم تستغن عن استقدام الخبراء الفنيين الأجانب ، **وإنما الذي يجب أن نكون فيه حازمين هو جعل الأخذ والإعطاء متساويين .**

* * *

أما النية على الاستمرار فهذا ما لا يمكن أن أجيب عليه إلا عـــن نفســـي التي اعرف باطنها وظاهرها – أما الغير فلا (فقد جردوني[1] كثـــير) فــأقول عن نفسي نعم .

***

هذا جوابي وقد وافق عليه الوجيه[2] إلا أنه قال إني أسرفت في حقنا نحــن، وأنا أحببت أن أكون صريحا حتىلا أبقي للكذب مجالا ، فوا لله مـــا قلــت إلا الواقع .

محمد أحمد صبره

---

[1] -جردوني بتحريك الراء (يعني خدعوني) .

[2] – الوجيه هو لقب عبد الرحمن الإرياني .

التطور الطبيعي

جواب الأستاذ أحمد عبدالرحمن المعلمي

أقول لك قبل كل شيء ، إن كانت الفكرة لك فلله درك ، وإن من الحق ما قلته غير مرة إنك ناضج التفكير ، وإنك أيضا سبقت الأوان بنضجك .

إن ما أبديت هي الحقيقة المرة : إننا نريد ولكنا لا ندري بكل ما نريد ، ونحب ونعشق ، ولكن هذه المحبوبة أو المعشوقة لا ندري كيف هي ولا كيف الوصول إليها .

وكيف يتأتى لمن يتصور قصرا يريد أن يبنيه ، أن يبنيه قبل أن يضع التصميم المهندس له ويعرف المساحة وما يستلزم له ؟ وما أصدق تلك العبارة المنطقية ((إن فاقد الشيء لا يعطيه)) ! . ولكن بالرغم من أن الفكرة فكرة الواقع، وإني موافق عليها ، إلا أن شعاري هو : لا بد – ولا بد ، وهو ما يجب أن يكون شعار رجال المبادئ ، أن حاول وصمم واكفر بالمستحيل ، هو الواجب أمام القضية التي تشغل مخك ومخي ، لتتكتل الجهود .

وليكن منها طاقة ذريه لتحطيم ما يعترض الطريق.

***

لا يجب أن يكون المرء واقعيا .. واذكر مقالك في ((السلوة)) في الخيال وأثره في الحياة ، ولا يمنع أي مانع من وضع البرامج وتنظيم السير ، ومحاولة تركيز الآراء ودراسة الملابسات ولو كنا خياليين. أو لتكن طبقة خياليين واقلية ، وطبقة من الناس واقعيين .

ثم لننظر بماذا نحن مغلوبون .. وما هي القوة المسيطرة هل هي حقيقية أو وهمية ، وهل تمتلك من الحق ما تستحق به البقاء ، أو يمكنها من البقاء ، ثم نوازن بين ذلك وبين جانبنا ... هذا ما يفعل أولا ثم ..

ويغلب على كثيرين ممن يريدون ، أنهم يتطلبون أمورا ضخمة بدون مقابل ثمن .

و لا تظن أننا خاسرون بما كان ، فالأمر لم يتجاوز السير الطبيعي ، وقليل منا من يعرف هذه الحقيقة الثمينة ، والمضي في قانون التطور الطبيعي الذي لا بد منه ، ولا محيص عنه للأفراد والجماعات وجميع الموجودات .

هذه خطرات عابرة حررتها عقب الاطلاع على سؤالك .

ولا بد لي من إعادة النظر مرة ومرات للتروي والاستنتاج ، وسأعرض على شخص أو شخصين ممن أثق بهم واطلب منهم الجواب .

ودعني أقف بجانبك أولا كالسائل[١] ما دمت معجبا بالفكرة فإذا ما انتهينا من الاستجواب أبدينا رأينا ، **والسؤال في حاجة لأن يلقى في محيط أوسع بل في مركز الإدارة[٢] إن كان هناك مركز .**

أحمد عبدالرحمن المعلمي

[١] السائل هو أحمد المعلمي الذي عرض أسئلة النعمان لأعضاء الأحرار واستلم منهم الأجوبة وسلمها للنعمان .

[٢] مركز الإدارة يقصد به الاتحاد اليمني المركز وهو خارج اليمن

وضع المناهج واختيار الأكفاء

جواب الرئيس عبدالله السلال

سؤال مغر جدا ، يبعث في النفوس الآمال العريضة ويحفزها على ارتقاء قمة المجد قبل أن تستكمل أهميتها ، يصور للقارئ أن الأمر على وشك الإنتهاء بفضل الرجال الأفذاذ الذين يستعدون للقبض على الأمور بيد حديدية ، وقوة لا تعرف التواني والتهاون بالنقاط التي تسبب رد الفعل بناء ليقظتهم وتسديدهم كل ثغرة ، وبتهم وحسمهم كل عائق يعترض سيرهم .

* * *

ورأيي أن هذا السؤال كان الأحرى به أن يوضع على منصة مجلس بين أعضائه الخبير بالاقتصاد ، والبارع في علم السياسة ، والزعيم العبقري ، والمتخصص بالشئون الاجتماعية ، والقائد العسكري المقدام ، إلى غير ذلك من الرجال المحنكين الذين خاضوا الحوادث وخبروا مقياس الأمور .

ولا أقول هذا متهكما أو مازحا ، فالسؤال قد قيد المسئول بنقطة توهم أن في الأمة من الأفذاذ : المبتكر والمبدع والمغامر ، كل هذا ينطوي تحت كلمة (لا أن نعيش على فضل الآخرين) .

ومهما يكن من سبق أوان السؤال ، وحثه على الاعتماد بالنفس ، وتحفيزه العزائم والهمم ، فالأمر يحتاج إلى روية واتئاد ، ودرس وبحث وتحليل ، فالمهمة كبيرة والأمر جلل ، ولا أقول هذا مثبطا أو متشائما ، بل محذرا من الوقوع في الطفرات قبل استكمال العدة التي لا تتم إلا بإيجاد كمية مستنيرة كبيرة فيها رجال صادقو العزم ، قد تشربت ألبابهم وقلوبهم بالغاية المثلى التي نهدف إليها ونسعى للصعود إلى قمتها .

وهذا يا سيدي لا يتأتى ولا يكون إلا في جو فيه بصيص من النور ولمعة من الحرية ، أما شعب صفته الجمود ونعته الخذلان والجهل ، مرت عليه أيام وأحداث أفقدته العزة والكرامة ، وعطلت فيه الحركة والشعور ، فهو بحاجة إلى أبطال قد خلعوا من قلوبهم رداء الوهم ، ومزقوا من عقولهم غشاء الدجنة والظلام، و أمنوا بالمبدأ إيمانا صادقا لا يشوبه جبن ولا فتور .

من أين لنا برجال هذه صفاتهم و احرارنا يعدون على الأصابع:

من صدق .. منهم فهو مثقل بالمخلفات والرواسب التي أكسبته عقم التفكير أورثته عدم الثقة والاستسلام لأول صدمة . هذا رأس مالنا ، وتلك بضاعتنا ، وعلى رأس الجميع أرباب قد لبسوا مسوح الغطرسة وقادهم الغرور إلى زاوية جانبية يرسلون منها إلى الناس أمواج الوهم التي يحكمونهم بها ممزوجة بالقداسة (والشريعة الغراء التي فقدت من المعمورة) على حد تعبيرهم .

أجل قد يشتم من جوابي تشاؤما ، فلا عليك إذا تنشقت هذه الرائحة ما دام الأمر يحتاج إلى تدبر وتعقل وتحليل على أشعة الغلطات السابقة ، و لا حاجة بي إلى أن الفت نظرك إلى بعض (الهيولى) والشخصيات التي كنا نتمثل فيها القوة النافخة للأرواح والجرأة الكافية لخلاص الموقف ، وإذا بالآمال تتبخر وتتلاشى في عالم الخيال ، وسبب هذا ضيق أفقنا وتسرعنا في الأحكام ، والآن وقد ورد مثل هذا السؤال الذي يشعر بعقول جديدة ونفوس متوثبة معتمدة ، فلنناقش بعض النقط الرئيسية وندرسها على ضوء الواقع ، ولنجعل ما قدمناه ممهدا لنكون على بصيرة وحذر .

* * *

لا يهمني من تخلص من المحنة ، وانصرف إلى حياته الجديدة بعد أن أغلق نوافذ فكره والتزم عدم الخوض فيما كان قد وطد نفسه عليه فشخص هذه صفاته يجب أن نشطب اسمه من قائمة الحرية ونعتبره متمرغا في الطبيعة البهيمية سعيا وراء غرض تافه تحطم فيه .

أما غيره الذي نسمع صوته من الداخل يردد ، أن الوضع ثقيل لا يطلق ، فهذا صوت مطرب يضرب على وتر واحد ، يحتاج إلى فنان يعلمه الوحدة والإنسجام ، ويشرح له أن الصوت المنفرد يتلاشى في الفضاء .

أما من وراء الأسوار فلقد أحسنت الظن وبالغت في الثقة بهم ، وظنك في محله غير أنه لا ينطبق إلا على أشخاص معدودين أبرز صفة فيهم الإخلاص، وهذا غير كاف لبناء حياة مستقرة كريمة تتفق مع الشروط الموجهة في السؤال .

* * *

أما كيف نبني حياة طليقة حرة دون أن يكون لأحد يد في مشاركتنا هذا البناء ، فهذا مطلب ضخم فخم يحتاج إلى ذخيرة متوفرة تشتمل على جميع

الأجزاء التي يقوم بها هذا البناء . وهذه الأجزاء إذا تيسر وجود بعضها فينـــا ، فالأخرى لا بد أن نوجدها مضطرين ولو استعنا بغيرنا .

وخير طريقة تتفق مع ما ننويه من عمل يحقق لنا ولو بعضا مما وطدنـــا نفوسنا عليه :

أولا : حصر المخلصين بعد الدقة والتحري من صــــدق إيمانـــهم ، ثـم المفاهمة التي لا يتم أمر إلا بها ، وهذه بعيدة عن الطبع اليمني .

ثانيا : رسم منهج دقيق مدروس من جميع نواحيه للنقاط التي يجب علينـا القيام بها. وهذا لا يتم إلا بعد أن نستعين بعدة مناهج لأمم كانت فـي مثل حالتنا – ثم بالسير على ضوء هذه المناهج – سمت ونفضـــت عنها رداء الخمول والموت .

ثالثا : لا نقتصر على ما تحتويه هذه المناهج إذ لا بد لنا من أن نـــدرس الظروف والبيئة والأحوال . ونقتصر على ما نعتقد ونجـــزم فيـه النجاح والوصول إلى الهدف المرسوم .

رابعا : خير علاج ، نشر الثقافة وتوسيع الدعاية وتأسيس مراكز في كـل مدينة تقوم ببث الدعوة وتشرح للناس الحالة الراهنة وتضرب لـــهم الأمثال الكثيرة التي تقرب من أذهانهم بما وصلت إليه الحالة مـــن الكبت والاختناق ، وينتخب لهذا العمل العقـــلاء والمرنـــون الذيـــن يغلب عليهم التدين والاستقامة وقوة التأثير .

وتفتح شعب في هذه المراكز يقوم بأعمالها أشخاص لتحريـــر النشـــرات وشرح القضية شرحا واضحا بينا ، بحيث يفهمها أكبر عدد ممكن وترسخ فـــي أذهانهم وقلوبهم .

خامسا : ما دامت الظروف مناسبة في البلاد العربية بعد قيام الانقلابـــات الأخيرة التي سقط على أثرها من كان عقبة كؤودا في ســـبيل كـل خير وأمل .

وما دامت الحكومات الحاضرة تنادي وتلبي كل طـــالب عربـــي للتعليـــم والتدريس مجانا في معاهدها . أقول ما دامت الظــــروف هكـــذا ، فالفرصـــة سانحة لإرسال أكبر عدد مستطاع إلى مصر وسوريا ولبنان ، ويجب علينـــا أن نستعمل كل وسيلة وغاية لتحقيق هذه الغاية التي ستشد من أزرنا وتغنينا فـــي

المستقبل عن الإستعانة بمن نحتاج إليهم . هذا إذا كنا نحاول وثبة تحقق لنا وضعا يتفق مع منية السائل .

سادسا : لا بد من ارتباط هذه المراكز بإخواننا الذين يدأبون ويعملون في الخارج حتى ينهج الجميع على برامج يضعها أولو الخبرة تتفق مع نهجنا وقصدنا .

وخير من يضع هذه المناهج الأشخاص المفكرون الناضجون الذين يغلب على مزاجهم الهدوء والتثبت في الأمور ، وعلى رأسهم من ذاق مرارة المحنة واكتوى بلظاها، فهؤلاء قد تلقوا درسا وافيا عرفوا به اليمن وكيف يجب أن يراض ويساس.

سابعا : لا بد من وجود الشخصية على شرط أن لا تكون الشخصية هي الغرض الأول ، فقد بينت الحوادث الأخيرة أن قيمتها دون ما كنا نتصوره ، فاليمن اليوم غيره بالأمس لأن الأوضاع الأخيرة قد زعزعته وأذابت منه الخلق الكريم ، وجعلته يستجيب للقوة ويفزع منها أكثر من التشيع للعقيدة .

وبناء على هذا يجب أن تجعل الشخصية ثانوية ، نوهم بها من بقي من مجانين اليمن الأعلى .

ولكن من أين لنا بشخصية تتجاوب مع أهدافنا وتنبض بشعورنا ؟

هذه عقدة العقد ، لا سيما وقد إنهارت أخلاقنا وذاب ما كنا نتصوره في سلف وخلف ، وتبين لنا أنها عقلية واحدة : التعصب لحمتها والجمود سداها .

ثامنا : نلاحظ الفروق بين اليمن الأعلى والأسفل ، وندرس خير الطرق التي تقرب هذه الفروق وتوحد الشعور ، وتزيل من النفوس ما رسخ فيه من التدابر والتباغض. وهذا يحتاج جهودا كبيرة إلا أنه شرط مقدم ولو نحقق به على الأقل بعض النقاط الرئيسية التي تقربنا من الهدف ، ولاعمدة في هذا الشرط على الغوغاء والرعاع. بل العمدة على الرجال الذين يرجى منهم التعاون ، ولا سيما بعض رجال حريب ومأرب والجوفين وعبيدة ومراد والمحميات .

تاسعا : من ثبت إخلاصه وكفاءته عد من رجال الدولة المنتخبين الذين يباشرون الأعمال بقوة وصرامة لاتعرف التثاقل ولا التباطؤ ، ولا فرق بين زيدي وشافعي ، ولا سيد ومسود ، لأن مناهجنا كفيلة بأن تجعل الجميع يشعرون بالوطنية والإخاء ، ولا عبرة بالمأفونين والمشعبين .

هذه خطوط رئيسية موجزة اقتصرت فيها على المهم الذي يحقق هذا الحلم الرائع الجميل .

ولا يخفى ما تحتاجه هذه الأعمال من أموال ورجال ، وبلادنا مع الأسف الشديد مجدبة من النفوس الخيرة ، مصابة بالعقم وغير مستعدة لمواجهة الفجر الصادق قبل أن تسبقها قوة مغامرة تهز كيانها وتحدث فيها رجة تبعثها من جمودها الطويل وسباتها المستمر .

***

أما إذا أردنا الطريق المختصرة فالمغامرة المحاطة باليقظة والحذر بشرط أن تكون مبنية على خطة تضمن لها النجاح ، ولو تعددت الوسائل والأساليب الاحتياطية ، وهذه لا تتم إلا إذا استعنا بأقطاب العرب الذين يحبذون خطتنا ، ويضمنون لنا التعاون الذي يتم ما شرعنا .

خصوصا وحكام العرب اليوم من المغامرين والذين يؤيدون كل حركة تقضي على العراقيل المسببة لهدم كل مشروع يقرب الوحدة العربية .

فإذا حصرنا أفكارنا ووجهنا جهودنا إلى هذه النقطة ، بلغنا نصف المرحلة دون نظر إلى العاقبة التي تثقلنا بخطة باهضة لا تقوم ولا تتحقق إلا بعد جهاز يهيئ العمل في جو مشبع بالحرية ويخلق رجالا ناضجين مفكرين .

ورغما عن وجود هذا كله ، لا بد لنا من الإستعانة والتعاون وعدم الاستقلال بنفوسنا ، وهذه قاعدة تكاد تكون منطبقة على كل أمة تخلصت مما تحاول التخلص منه ، **ولا يضرنا الإستعانة ولو بالشيطان كما قال (تشرشل)** ولنا أسوة بإيطاليا في القرن التاسع عشر حينما حاول زعماؤها التخلص من النمسا ، والوحدة فتمسك (مازيني) ومن على شاكلته بعدم التعاون مع اية قوة فأخفق الجميع في محاولاتهم حتى بزغ نجم (كافور) وصرح أنه لا يتم لإيطاليا ما تصبو إليه إلا بمعاونة قوة خارجية ، وهذا ما انتهت إليه إيطاليا وبلغت به الغاية بواسطة (نابليون الثالث) والجيش الفرنسي.

بعد التحية : هذا ما حضرني الآن وارتأيته ، وهناك نقط أخرى على رجال العبقرية والفكر تمامها والسلام .

المخلص

عبدالله السلال

التعاون طريق النجاح

جواب الأستاذ عبدالسلام صبرة

آمنت أن لنـــــا حقا وأن لنــــا شعبا سينهض من كابوسه الطامي
وأن في الشعب أبطالا وأن بـــه قومـــا يعـــد الفتى منهم بأقـــــوام

من السنة المطردة في الحياة أن للأمم في حياتها العامـــة أدوارا تتعـــاقب عليها كالأدوار المطردة في حياة الفرد الخاصة ، وكما أن لحياة الفرد في كـــل دور من أدوارها قوانين خاصة تختلف فيها الميول والمؤثرات ، وتتراوح فيـــها القوة والضعف بحسب التطور الطبيعي ، كذلك الأمر في حياة الأمم .

ونحن اليوم في حياتنا الاجتماعية أشبه ما نكون بحياة الفـــرد الـــذي قـــد انتهي من دور الطفولة الساذجة العمياء ، ودخل في دور المراهقة المضطربـــة المرتبكة بما فيها من الشعور المشوش ، فهو كلما برقت في نفسه بارقـــة مـــن بوارق الحياة الحرة الشريفة ، لا تلبث أن تعقبها ظلمة من ظلمات الليل الحـــالك تجعله رهين فكرة الإقدام والإحجام في وقت واحد ، وما يزال هذا شأنه حتـــى يأخذ من صدمات الحياة ومن دروسها القاسية ما يؤهله لأن يكون فـــي صـــف الرجال العاملين الناجحين .

والمراهق بطبيعته مهما ساعدته الظروف أن ينال من قوة الذكـــاء وقـــوة الإرادة والإخلاص ما يستطيع به أن يفهم الحياة فهما صحيحا ، وهذا نادر فهو مع ذلك كلما حاول أن يخطو إلى غايته خطوة واحدة دون أن يتخذ من أساتذته ومرشديه قوادا ينيرون له الطريق ويعرفونه بمواقع الخطـــأ ويمـــدون أيديـــهم القوية إلى يده الضعيفة ، اعترضته العقبات الكـــأداء ، ووقفـــت فـــي ســـبيله الأشواك والثعابين التي تضطره أن يعود القهقري ، ثم ينقلـــب علـــى عقبيـــه منهزما . هذه سنة الله في خلقه ، وهذا شانه في العباد .

وها نحن الآن قد قطعنا في حياتنا الاجتماعية مرحلة الطفولة ، وعبرنـــا طريقها الوعرة الكأداء وأخذنا من دروسها القاسية ما جعلنا نفهم مواقع الخطـــأ ونشعر أن النجاح موقوف على أمور ثلاثة :

<u>أولها :</u> تحقيق التعارف والتآلف .

ثانيها : تحقيق طريقة التفاهم والتعاون كعقيدة .

ثالثها : الاطمئنان إلى الثقة المؤدية إلى التضحية ، فنحن أحوج ما نكون إلى وضع الخطط الحكيمة في سبيل تحقيق الوصول إلى هذه الغاية .

إذا تم لنا هذا استطعنا أن نصل إلى هذه الغاية ، واستطعنا بعدها أن نذلل الصعوبات ، ونحطم الكثير من العراقيل ، ونستفتح حياة جديدة تضمن لنا النجاح ، وتساعدنا على وضع الخطوط العريضة التي تكفل سير القضية سيرا يتمشى مع القانون الطبيعي .

وأعتقد أنكم لا تجهلون ما تعانيه أمتنا المسكينة من مرارة الأمراض المزمنة ، والمخلفات من العادات الغريبة التي تقف حجر عثرة في سبيل القضية .

وكيف يغيب عنا أن اليمن أعظم بلاد أصيبت في رجالها وأصبحت ما بين قبيلة تقدس الشخصيات المزيفة التي تحكمها باسم الدين والشريعة ، وتتخذ منها آلهة تقدسها وتسبح بحمدها في الوقت الذي تطول عليها بسياطها المحرقة، ثم تصول بها على العاملين في إنقاذها ، فهي كالآلة العمياء يجمعها طبل من الدجل والتضليل، ويفرقها سوط من الطغيان والجبروت ، وما بين أشخاص مذبذبين يميلون مع ما يتفق ومصالحهم الشخصية .

إذا فهمنا الحقيقة عرفنا أن الداء الوحيد هو في داخلنا ، وأن الواجب يقضي علينا قبل كل شيء بصفتنا جماعة قد قطعت مراحل الطفولة ، واستطاعت أن تكون من أبنائها جماعة صالحة للعمل ، أن تفكر في عملية التخريب قبل أن نشغل نفوسنا بعملية البناء ، وأن نعرف أن **المعدة بيت الداء، وأن عملية التطهير رأس الدواء ، وأن النفوس المتخمة بأقوات الفقراء والجائعين ليست إلا شجرة جرداء لا تورق ولا تثمر قد انتصبت للناس في ملتقى الطريق تعترض الرائح ، وتصد السبيل فلا الناس بظلها يستظلون ، ولا من شرها ناجون ، فالخير كل الخير في قطع هذه الشجرة من جذورها قبل كل شيء ،** ومتى تم لنا هذا استطعنا بعدئذ أن نقد إلى طريقة البناء مستعينين بغيرنا من رجالات العرب أولا ، ومن رجال أوروبا ثانيا ، وليس معنى هذا الاستعداد أن نتعطل عن كل مواهبنا ، ونلقي بأنفسنا إلى أيدي غيرنا كرعاع أغبياء ، يرضون بأن يكونوا عالة على غيرهم ، ولكن يجب علينا أن نعتمد على أنفسنا في فهم ما يضرنا وما ينفعنا ، حتى نكون على بصيرة من أمر المستعان بهم بحيث نستطيع أن نوقفهم في حدود لا تتجاوز ما يمس بجانب الاستقلال ، ولا يضر بحياتنا الحرة الشريفة ، فالإستعانة بالخبراء ضرورية لامناص لاية أمة من اتخاذها كوسيلة من وسائل التقدم ، كما هو الشأن في حياة الشقيقات العربية

في تقدمها ، فلولا الإستعانة بالخبراء من رجال الغرب في وضع الدساتير ، وفي سائر العلوم الزراعية والصناعية والكيماوية ، لما رأينا هذه النتائج التي نراها اليوم ولقد كان لأوروبا في أول نهضتها أكبر نصيب من علوم العرب التي اتخذتها البذرة الأولى لهذا النبات ، كما كان لها القسط الأوفر من علوم اليونان التي ساعدتها على وضع القواعد الأساسية لسير الحياة .

وجملة القول يا حضرة الصديق العزيز أننا بحاجة إلى أن نكرس جهودنا في إيجاد الجمعية المؤمنة بواجب الهدم أولا ، ولو ترتب على ذلك ما قد يكون طبيعيا من الأخطار ، ثم نبحث عن الشخصية الصالحة التي تستطيع أن تسيطر على الموقف في الساعة الحرجة ، ثم نبدأ بعملية التطهير حتى ننتهي منها ، ومتى تم ذلك واستطعنا أن نخطو الخطوة الأولى بأقدام ثابتة جاز لنا أن نفكر في وضع الخطوط العريضة ، وإقامة النظام للحكم الجديد ، مستعينين بالخبراء من رجال العرب ، ومن رجال الغرب كما هو ضروري ، وليس أمام العزائم الصادقة شيء مستحيل ، ومن أشنع الخطأ أن نبني أمالنا على غير هذه الخطة ، فنوكل أنفسنا إلى من عرفنا من الشخصيات التي لا تدين بسوى الاستبداد ، ولا تعمل لغير محاربة التقدم الثقافي وخنق كل صوت يدعو إلى التحرر من عبادة الأصنام البشرية .

وإذا كان لا بد لنا من الإستعانة ببعض الشخصيات المقدسة ، فيجب أن نكون حريصين على اتخاذ كل الأسلحة الصارمة أمام ما قد يعترضنا في هذا السبيل من الطبائع الهدامة التي خلفتها الأجيال .

ومعاذ الله أن تحسبوني من المتشائمين ، **فلي من الأمل العظيم في حياة القضية ونجاحها ما يجعلني أعيش سعيدا في نفسي** ، مؤمنا بكل غاية حسنة وكيف لا والقضية لا تزال تقطع اشواطها الطبيعية بفضل رجالها العاملين أمثال الحكيمي والزبيري وعبدالله عبدالوهاب الذين نرجو الله أن يوفقهم لما هو أجدى وأنفع وأسرع إلى الشفاء .

عبدالسلام صبرة

رسائل وأجوبة أيضاحية حول المناقشة

ملحق ١- رسالة من الأستاذ علي ناصر العنسي

سيدي

عاودت النظر في الرسالة التي اشتملت على بعض الأسئلة فوجدت أنك كنت تجيب عليها بما نشعر به كلنا .

وتأملت بعض النقط التي كنت تصيغها في عبارات عامة ، مثل بناء الكون والاستقلال الاقتصادي ، وما شاكل ذلك مما يفسر بتفسيرات مختلفة تبعدها عن التحديد والتعيين ، كما يفعل السياسيون في صوغ المعاهدات ، تأملتها فوجدت أننا متفقون ، وأن مثلك أول من يفهم مقدار احتياج الأمم بعضها إلى بعض في المصنوعات والخبراء ونحو ذلك .

ثم فهمت الغرض الرئيسي من الموضوع ، ولعلي قد أشرت إليه إشارة عابرة ، مع ذلك فما زال الموضوع كله في حدود المسائل الكلية ، ولكن **المسائل الكلية تتشعب عند تحليلها إلى جزئياتها ، ولا يتيسر إمكان تطبيق الكليات أو عدم تطبيقها إلا بعد درس الجزئيات .**

ولعلك قد وعدت بنقاش الأجوبة ، ولكن لما لم تشر ولو إشارة خفيفة إلى وصول الرسالة ، كما أشرت إلى الزميلين [(١)] بصورة خاصة .

لعلك اعتبرت إعادة الرسالة [(٢)]والوعد العمومي بالنقاش هو الجواب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

علي ناصر العنسي

---

(١) يقصد بهما القاضي عبدالرحمن الإرياني والقاضي احمد المعلمي.

(٢) كانت العادة المتعاوف عليها بين المسجونين أن تعاد لهم رسائلهم كما يعيدون هم أيضاً ما يرسل إليهم من خارج السجن للإحتياط والطمأنينة.

ملحق ٢- الرد على رسالة الأستاذ علي العنسي الأخيرة

سيدي

استلمت رسالتكم وقرأتها ووعيتها ، وقد لمست فيها الاتفاق التام بيننا ، كما أحسست أيضا أن جوابات الأخوان جميعا متوافقة ، إلا أن هناك خواطر كثيرة في رؤوسهم تدافعت وتدفقت حين الإجابة فشغلوا بها ، **كما أنهم لم يعوا الموضوع وعيكم له .**

وقد جاءت إشارتكم الأخيرة كالتفسير للسؤال والجواب ، وهو ما كنت اعتزم كتابته إليكم . وما دمتم قد فهمتم الغرض من الرسالة فهما دقيقا واضحا، فقد جاء دور الخطوة الثانية ، وهو تناول فكرة الرسالة بالشرح والتفصيل للإخوان .

إلا أنني كنت أحب أن يفرغ بقية الأخوان المسؤولين ما في رؤوسهم من آراء وخواطر حتى نبحث التفصيلات فيما بعد ، وقد أزلنا الالتباسات التي في أذهانهم ، فلا تحشر حين بحث التفاصيل فتعوقنا عن المضي في العمل .

هذا وإني لأرفع شكري لكم ، وتقديري البالغ لسداد رأيكم الذي أعاد لي كثيرا من الطمأنينة ، بعد أن كنت أتأرجح بين الشك واليقين من فهم الجماعة للموضوع .

ولقد خلصتموني من حيرتي في إعادة التبعة على سوء تعبيري وقصوره أو على سوء فهمكم . هذا وإني أود أن تدلوا بآرائكم التفصيلية ، وأن تقوموا بشرح الموضوع للإخوان ما دمتم قد وعيتموه تماما .

وأعتقد أنه بتكرار المطالعة سيزول كل لبس وغموض .

وهذه ورقة الاعتماد بلغة الدبلوماسية التي أشرتم إليها لتقوموا بهذه العملية التي أعتبر أنها لبنة ضخمة في بناء كفاحنا .

والله يحفظكم .

محمد أحمد نعمان

ملحق ٣- جواب الأستاذ العنسي

سيدي

.. وأشكركم على تقديركم ، والحق أنكم أولى بالتقدير وأرجو لكم ولأمثالكم العاملين توفيقا محققا ، ونحن مستعدون لإرشاداتكم وتوجيهاتكم .

علي ناصر العنسي

ملحق ٤- رسالة من الأستاذ محمد أحمد صبرة

سيدي

حفظك الله ورعاك . قل لمبارك ما ثمرة النقاش الذي فتحه ، ولعل الأجوبة قد اتفقت في جملتها ، فهل أراد قطع الوقت أم ماذا ؟

محمد أحمد صبره

ملحق ٥- جواب الأستاذ محمد أحمد نعمان

النقاش الذي فتح يا سيدي ، **والثمرة المطلوبة منه هو أن نستذكر ما نريده لهذه البلاد ، وأن نحدد وجهات نظرنا نحن حتى لا نسير في ركاب غيرنا كما تشاء لهم أهواؤهم ، ونكون كبش الفداء دائما .**

إنني أريد أن نتبين ما نريده وأن نحدد معالم الطريق حتى لا يستزلنا خبيث مندس بيننا إلى مزلق من المزالق ، فإن الغايات المبهمة تحشر الساعين حشرا ، فيسير كل بوحي من أغراضه وربما وضع أحدهم العراقيل والأشواك بل الخنادق في طريق الآخرين ، إما عن قصد أو عن غير قصد . وقد بلغنا

من هذا الأمر أشده فلا نريد أن نلدغ مرة أخرى ، معتمدين على الصداقة وحسن الشعور . ففي القلوب ما فيها كما قلتم . وهذا محسوس وملموس منذ زمن بعيد ، ولم يغلبونا على أمرنا إلا بنبلنا وحرصنا من حسن السمعة للجميع.

ولهذا فإني أنادي واطلب بإلحاح الإبانة عن كل غرض وأساليبه حتى نسير ونحن مطمئنون . ورجائي أن تعيد النظر في السؤال وقد استبان لك الغرض منه أوضح لي كل خاطرة وكل خلجة يا أخي ، حتى نعرف أنفسنا ونتفهمها ، فنسير ونحن واثقون من أنفسنا لا نخشى أن يطعننا أحد من الخلف.

محمد أحمد نعمان

ما هي خطة البناء؟

تفسير وإيضاح من الأستاذ محمد أحمد نعمان

سادتي :

إطلعت على إجاباتكم وإني لشاكر أولا استجابتكم للدعوة وتفضلكم بالإجابة.

وبعد فلقد تيسر لي من مطالعة هذه الجوابات معرفة مناحي التفكير عند كل واحد منكم ، وهذه كما أعتقد أولى حلقات المعرفة المباشرة بيننا .

وأنا وإن لم تتح لي الفرصة لمعرفتكم المعرفة التامة سابقا ، مما يخول لي بحث موضوع هام كالذي نبحثه اليوم ، إلا أن الذي جرأني على مفاتحتكم بالحديث عنه هو ما استقر في نفسي من اليقين بإخلاصكم الكامل ، لما كان لنا شرف المشاركة فيه من العمل في سبيل هذه الأمة وغيرها .

ولما لم يكن كل واحد منا قد عرف وجهة نظر الآخر قبل اليوم ، فمن الطبيعي أن يحدث هناك من الاختلاف في فهم مقصد كل منا الشيء الكثير ، وذلك ما حدث بالنسبة لي بعد أن اطلعت على إجاباتكم لأول وهلة ، وأعتقد أنه قد حدث لكم أيضا عندما قرأتم ندائي الموجه إليكم .

والذي أرجو أن يستقر في الأذهان أن هذا أمر طبيعي، وليس بذي خطر يهدد الموضوع بانقطاع البحث فيه أو إهماله ، لأن وجهات أنظارنا لم تكن مفهومة لبعضنا البعض من قبل ، وإني لأعتقد – مما لمسته بعد تكرار المطالعة للردود – **أن الاختلاف ليس إلا في معالجة البحث وعرض الموضوع ، وإلا فنحن متفقون على الأسس .**

وإليكم الآن التعليق على ردودكم الكريمة ، **وأحب أن يتأكد الجميع أن رائدي هو المصلحة العامة قبل كل شيء ، وفي ذلك ما يغفر لي الخطأ إن أخطأت، ويحملكم على التسامح معي قليلا إن شططت والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،** لقد أمعنت النظر في ردودكم فوجدت أغلبها قد احتمل سؤالي على غير ما قصدت إليه ، إذ كان سؤالي عن الأهداف التي من أجلها

كانت الثورة على الحكومة لأني لا أريد أن أجعل الهدف الوحيد هو إزالتـــها فقط ، بينما رحتم في الإجابات تفسرون كيف يكون التخلص مـــن الحكومـــة ، كإنما ذلك غاية الغايات ، ونهاية النهاية. وإني لألتمس لكم العذر فـــي ذلـــك ، فإن الحالة النفسية التي أنتم عليها تحملكم فيما أعتقد على هذا النوع من التفكير.

وما دمتم متجهين هذا الاتجاه ، فإني أعيد عليكم السؤال كالآتي :

ما الذي تطلبونه للأمة من الحكومة ؟...وإذا كانت لكم طلبات فهل هـــي تشمل مناحي الحياة كلها أم تنحصر في بعضها دون البعض ؟ أي هل تنقمـــون على فساد في القضاء والإدارة ، وتأخر في التعليم ، وضعف فـــي الجيـــش ، وتدهور في الزراعة ، وبالتالي في اقتصاديات البلاد ؟ وهكذا أم أن الشـــكاوى محصورة في عدم توفر الكهرباء وإنشاء المطارات الدولية ، أم ماذا .. ثم مـــا هي الحلول التي ترونها بعد أن تبسطوا وتوضحوا بالتفصيل شكاواكم هذه كلها؟

هذا وأخذنا أن تكون هذه الأسئلة واضحة لا لبس فيها ، ولا غمـــوض ، وأملي أن أجد بعدها الردود الوافية المستفيضة .

الوحدة وشكل الحكم :

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى ما تعرض إليه البعض من شكل الحكم فـــي البلاد وكيف يجب أن يكون ، وما أشار إليه آخرون من الخشية علـــى وحـــدة البلاد من الانقسام المذهبي ، **وهذا كما أعتقد مما ينظر فيه مؤخـــرا** بعـــد أن نخلص من بحث الموضوع الأول ، لأني لم أكن قد تهيأت لمناقشة ما يتعلـــق بشكل الحكم ، وأمر الوحدة لاعتقادي أن ذلك يأتي بعد أن تحدد مطالبنـــا فـــي هذه الحياة ...

الإستعانة الفنية :

وأما الإستعانة الفنية من الخارج فإني لم أقصد به إلـــى أنـــه يجـــب أن نستغني عن الخبرة الفنية الأجنبية في إنـــهاض البـــلاد ، بـــل القصـــد أن لا ننتظرهم ليأتوا ، فيحددوا لنا رغباتنا فـــي الحيـــاة ، ويضعـــوا لنـــا الـــبرامج والأهداف .

هذا ما قصدت إليه ليس إلا ، فإني أردت أن ما نستطيع نحن بتهيئة الأمة لقبول التجديد على الأساليب الحديثة ، لا أن نأتي أولا بالخبراء من الخارج ثم نعود لنعمل على إرساء قواعد البرامج التي خططوها ، فالواجب أن ما نستطيع نحن بالعمل فلا نلحق بالحبشة .

هذا وأرجو أن يكون قد ارتفع اللبس من الأذهان في هذه الناحية أيضا ، وإلى اللقاء والسلام .

محمد أحمد نعمان

هكذا ما نستطيع

رسالة ثانية من الأستاذ أحمد حسين المروني

١- لكي نلفت الأنظار إلى جدية العمل وإصرار العاملين ، يجب أن تكون الجمعية التأسيسية التي تضع نواة التشريع المطلوب على ضوء أماني الأحرار ومطالب الأمة .

٢- وتتشكل من أعضاء الجمعية حكومة تمارس أعمالها الإدارية ، ولو في نطاق ضيق : فوزير المعارف مثلا يضع التقارير المسهبة على النقاط الحساسة والمشاريع المهمة التي يجب أن تقوم بها وزارته مع إرصاد المال اللازم لتنفيذها . وأهمها طلب المتخصصين لوضع برامج التعليم ، وشراء أكبر كمية من الكتب الثقافية والعلمية مع تعميم الراديو في كل معهد ومدرسة وبث النشرات التربوية والتهذيبية بكميات كبيرة بحيث تغزو القرى والحواضر ، وتعيين أشخاص ممثلين يجوبون الأقطار ، ولو في أزياء تنكرية يتناولون النشرات من أيدي الناس ، ويشرحون لهم ما فيها بلغتهم وحسب مقدرتهم على الفهم ، ثم يبشرون بحلول وقت الخلاص بأساليب رصينة لا تدعو إلى الريبة أو الشك في أمرهم ، وكل هذا بحاجة إلى مال وفكر وسهر وتعب .

٣- وفي نفس الوقت يقدم وزير المال تقاريره الضافية بواسطة أعوانه عن ميزانية الحكومة ومدى قدرتها على تلبية الاعتمادات والأرصدة بعد أن تقدر مصادر المال ومآتي الثروة بمساعدة وزارة الاقتصاد والتجارة التي قد قامت باستطلاع واسع لمعرفة منابع الثروة الطبيعية الجمركية وحاصلات الزكاة والضرائب .

وقل هكذا في بقية الوزارات والإدارات ..

... ولا تكتفي هذه المنظمة بأن تستعرض هذه التقارير في الخفاء بل تحاول أن ترسلها إلى فروع الجمعية في الداخل والخارج ، وهذه بدورها تسهل للناس الاطلاع بصورة لبقة بحيث يفهمون أن هناك حكومة منظمة تعمل بجد وإصرار على إسعاد الشعب وإنقاذه .

وهناك وزارة الإرشاد القومي ، وواجبها تهيئة العقول لقبول مبدأ التحرير والثورة على التقاليد البالية والنظم المخرفة المضللة ، وتفهيم العامة ضرورة التكيف ومسايرة سياسة العصر ، واستقبال علومه بكل ترحاب . وليكن ذلك بالأسلوب الذي يسهل للعامة فهم مقاصد الحكومة الجديدة ، ويجعلها تقتنع مبدئيا بوجوب الانقلاب وضرورته .

حرب الأعصاب

وهناك أمر يجب أن لا نغفل عنه ، وهو من أهم الأسلحة القوية الفعالة ذلك أن **القوم مهزومون في أنفسهم** ، فيجب استغلال هذا الجو المتوجس المستريب بتشكيل دائرة تابعة لوزارة الدعاية والنشر تقوم بتهيئة كل الوسائل الممكنة لتسرب الثقافة والعلوم إلى المناطق المهمة البعيدة عن حركة الحياة . وواجب هذه الدائرة وضع منشورات خاصة تلتزم صيغا تتوعد وتوعد ، وتبشر وتنذر الحاكمين والعمال والأمراء ومديري الدوائر ، وتوهمهم بأنهم سوف يحاسبون حسابا عسيرا عندما يناقشون الحساب بعد قيام الحركة ، وتحذرهم وتنذرهم وتأمرهم بصيغ قوية أن يلتزموا الحياد إن لم يسايروا التيار ، وأن يحفظوا سجلات حساباتهم لكل صغيرة وكبيرة إذ أنهم مسؤولون عن جميع تصرفاتهم .

وفي نفس الوقت تكون هنالك أيد تستقبل منشورات تنذر وتبشر الجنود والرعية وتعد المخلصين بالخير العميم ، وتتوعد الأشرار بالعذاب الأليم.

الإرهاب

ولا باس بأن تظهر بعض عصابات تفتك ببعض المجرمين من أوغاد العسكر وأعوان الحكومة المستبدة من الأوباش والأدنياء . فهذا مما يهيئ جو العمل ويشعر الرعية والحاكمين بجدية العمل .

الاتصال بالعالم الخارجي

وفي هذه الآونة تكون الجمعية الكبرى قد أرسلت عدة نداءات إلى العالم العربي والإسلامي وبرقيات ورسائل تحتج فيها على سكوت الحكومات أمام تصرفات الحكومة المنهارة ، ووجوب تغييرها واستمرار المعاونة الفعلية وجعل العالم أمام أمر واقع يدعو إلى مؤازرة الجمعية أو المنظمة السياسية اليمنية ، وقد نستغني عن هذا بالاتصال سرا بوزارات الخارجية والرجالات العاملين لإنعاش الشعوب وإنهاض الأمم ، ولا نخالهم إلا مؤمنين بعدالة القضية الوطنية ولا سيما بعد سقوط طاغية مصر ، وقيام هذه الحكومة الرشيدة التي اعتنقت الخير مبدأ لجميع الناس .

اليمن الأعلى والأسفل

اليمن الأسفل هو منطقة العمل الجدي وحقل التجربة الذي لا تتم القضية إلا إذا تهيأ جوه لقبولها ، وأنا أعتقد بأن أكثر رجاله قد فهموا ما يهدف إليه الأحرار من ثورتهم ، فإذا أضيف إلى فهمهم تفهيم أصرح أوضح ، ونودي لديهم بأن زعيما كبيرا قد التفت النفوس حوله سيعقد له الأمر ، وتتم له بيعة الملك على النظم الدستورية الصحيحة ، لا أظن بل لا أعتقد بأن واحدا من ذلك الشعب الساخط المعذب يتأخر عن العمل والمفاداة والتضحية بكل ما عنده من قوة .

نعم يا عزيزي ، إن الأمة لا تقبل النظريات إلا مطبقة بالفعل ، وقد رأينا التجربة المرة الأولى التي كلفتنا ثمنا غاليا ، فقد كان الناس لا يفهمون الكلام بقدر ما ينتظرون تحقق العمل ، حتى إذا ما تم انخلعت قلوب أشياع الظلم ، وجمدت دماؤهم ، ودهشوا دهشة لم يبدوا معها أي حركة . وأما الأمة فقد فتحت فمها دهشا من هذه المفاجأة التي لم تكن لتتوقعها . ناهيك بأن واحدا من الناس وأبالسة الحكومة وأنصارها لم يحركوا ساكنا ، بل لم يحدثوا أنفسهم بأن يبدوا أي مقاومة ، حتى بدا قرن الشيطان وضعفت الحكومة ، وبان أمر ضعفها ، هنالك وثبت الثعالب المتربصة وكان ما كان .

واليمن الأعلى هو ميدان التشيع والغلو ، وهو الذي يستدعي جهدا أو تعبا ويقظة . انه ساخط على الوضع ، ناقم على الحكم والأعوان ، ولكنه سرعان ما ينقلب سخطه رضا عندما يسمع أبناء النبي وبناته يستنصرونه ويطلبون نجدته ، وهنا ينسى كل شيء ، ينسى جروحه الدامية وآلامه السود ، وقيوده التي حطمت أقدامه وغلت أيديه ، ينسى كل ذلك ، ويقوم منتصرا للآل والمال ويغضب لا للكرامة ولا للفضيلة ، ولكن لأجل أن يستولي على صنعاء وما في بيوتها ودكاكينها .

هذا علاجه سهل من القائمين بالأمر إذا فهموا كيف يسوسون هذه النفس المزدوجة ، وأحسن طريقة لذلك هو مقاطعته بصورة سليمة ، وإشعاره بأنه عضو فاسد لا قيمة له ، وأن رضوخه للاستبداد يجعله في معزل عن خير العدل وجو الحرية ، ولكن بصورة ليس فيها تحد أو مناهضة ، وقد أرانا التاريخ من سلوكه ما فيه مقنع ، فهو عندما يشعر بقوة الجانب الآخر ، ويعلم بما ينعم به من رخاء ، سرعان ما يستجيب للانضمام تحت لواء نصفه العامل المتوثب ، بل قد يبلغ به السخط أن يثور على حكامه ويطردهم من ربوعه ، ولكننا لا نركن طبعا إلى هذا القياس ، بل نحسب له الحساب المستوفى ، ونتوقع ثورته على القسم الناهض ، ونرصد له العدة والقوة وننتظر نقمته ، وسيفاجأ بما لم يكن ينتظره ، فيرضخ ويستكين ويستسلم للأمر الواقع .

وهنا يجدر بنا أن نصرح بأن الهيئة الحاكمة تضم العنصر من الشقيقين الزيدي والشافعي معا ، بحيث لا يبقى لأذناب الطغيان مقال ولا مجال للمشاغبة والتأليب . وهذا الأمر يسير ، فرجال الحركة قد فهموا هذه النكتة ، وقد أجمعوا أمرهم على العمل بهذا المبدأ الذي وحد صفوفهم ولم شعثهم ، ولم يبق إلا بث المنشورات باللغة السهلة المقبولة نوضح لهم طبيعة الحركة وأهدافها ممضاة بأسماء القائمين من المذهبين ، ولا بأس بأن نتصل بأولئك الذين تركوا الميدان وظلوا متفرجين ونستعين بآرائهم ونشعرهم ببقاء حيثيتهم ورتبتهم بين الصفوف .

الصحيفة

هذا وإنقاذه أرجو أن تظهر صحيفة في القريب العاجل تعبر عن مقاصد الأحرار وغايتهم ، وتنادي الأمة إلى العمل معهم ، وترسل النداءات في حرارة وإخلاص إلى الأمة شيبا وشبانا ، وتستنهض همم الشباب المستفز

الناقم، وتفتح حقولا لآرائهم وصراخهم ، وتشجعهم على النضال بالأقلام في ميدان الحرية .

نواة الجيش الوطني

وإذا ما لمسنا النتائج المبشرة جاز لنا أن نهيئ من أبناء اليمن في المهاجر جيشا صغيرا تحت اسم ((الفتوة)) أو ((الكشافة)) يتهيئون للحركة المناهضة على الحدود ، وإعداد بعضهم للمفاداة إذا لزم الأمر ومفاجأة الحاكمين في عقر دورهم ، كما كان يفعل دعاة الإمامة من قبل في سبيل الباطل .

يا عزيزي النبيل :

إن الأمر عظيم وعظيم ، ولكن همم الرجال وإخلاص المؤمنين بعدالة القضية أعظم وأعظم ، والمسالة بحاجة إلى مثابرة وتحمل وصبر **وما ضاع حق لم ينم عنه أهله .**

هذا ما بقي من خواطري حول سؤالكم ، وقد أكون قاصرا في استيعاب ما ترمون إليه ، ولكن حسبي المشاركة ، وفي الصدور ما لا تبديه السطور والسلام عليكم .

أحمد حسين المروني

تعليقات حول الإيضاح الجديد

سيدي :

اطلعت على جوابكم فذهبت بي الأفكار كل مذهب ، وخطـــر ببـــالي أن سؤالكم وردكم الأخير قد وجهته هيئة من هيئات الجامعـــة العربيـــة التـــي لا تعرف اليمن وأوضاعه الشعبية والحكومية معرفة تامة ، فهي تسال مم تشكو ؟ (وما الذي تطلبه للأمة من الحكومة ، وإذا كانت لنا طلبات فهل هـــي مـــن ، ومن ، ومن أو من عدم توفر الكـــهرباء) أي والله الكـــهرباء ، وعـــدم توفـــر البسكويت والبقلاوة والمعكرونة ما هذا الكلام يا سيدي ؟ . هل هو موجـــه منك إلينا ، أم من شخص أو هيئة غير يمنية ..؟

أتدري بقصة ذلك المريض الذي دخل إلى المسجد ورفع يديه ودعا الله : ((يا الله اشف رأسي، يا الله باخر صدري ، يا الله صلح عيونـــي وأســـناني ، ويدي ورجلي وبطني وظهري)) ، فسمعه شخص آخر فقال له : ((ربنا مـــش فارغ يبقى يصلح لك كل ما فيك من خراب مش احسن يموتك ويخلـــق واحـــد ثاني)) ..

أتريد عندما نشكو لك يا سيدي أن تقول لنا (أي للأمـــة اليمنيـــة) مـــش أحسن يموتها ربنا ويخلق أمة ثانية ؟

وأخيرا قل لنا ما تريد بالصراحة وسأتصل بك قريبا .

((مش أحسن إذا كنت بتمشي وقت بهذا)) أن تفكر في ما هـــو أفضـــل وأنفع لك ولنا وللصالح العام .

تقبل أحر تحياتي وسلامي عليك وعلى والدي العظيم. ..

محمد الفسيل

سيدي حفظك الله

ذكرتني بسؤالك عما نشكوه جواب ذلك الحكيم للقاضي عبدالله مطهر أحد كتبة الإمام يحيى ، فقد جاء حكيم ماهر خاص بجلالة الإمام ، ولما عرض أهل مقامه أنفسهم عليه للمعاينة أنذر كل واحد منهم بمرض خطير سيصاب به، فمنهم من سيصاب بفقد الصوت وآخر بفقد الشم ، وثالث بالفالج ، وآخر وآخر ، حتى وصل دور القاضي عبدالله مطهر ، وكان نحيفا كثير الأمراض متنوعها فقال له بعد معاينته : ((أنت خراب)) .

ونحن نشكو الخراب العام .

عبدالرحمن الإرياني

عزيزي

مما حفظناه أن ذماريا وجد أحد أصدقائه يتخاصم مع رجل فهب بعصبية مضطرمة وحمية متقدة معينا لصديقه ، وكانت النتيجة أن قتلا الرجل ، ولما خر صريعا مضرجا بدمه ، قام ذلك الصديق يسأل صاحبه هكذا : ((عليش ، عليش قتلناه)) ، فأجابه صديقه : ((وأيش دراني)) .

أحمد المعلمي

عزيزي الفاضل النبيل حفظك الله

تحية إعجاب وتقدير– ولقد فوجئت بجوابكم الأخير الذي كان بمثابة التعليق على أجوبتنا السابقة أقول : لقد فوجئنا بجوابكم قبل أن أتم ما طلبتموه مني تكملة لجوابي السابق ، وها هو مع هذا ، إذ كنت أتوقع بأن الأسئلة

الأولى التي وجهتموها هي ما يبحث الآن في الداخل والخارج ، حتى إذا وافى جوابكم الأخير فهمت أنكم تعملون بانفراد في برجكم العاجي .

ولقد حضرتني قصة تصلح أن تكون كالجواب على أسئلتكم الأخيرة ، وهي كما يرويها الأجداد عن سابقيهم .

قيل أن قبيلة من بقايا القبائل اليمنية في الجوف أو مأرب أو غيرها من أقاليم الحضارة اليمنية ، وجدت عمودا من المرمر كتب في رأسه هذه العبارة ((اقلب تجد)) فجنت القبيلة بهذه الإشارة المغرية ، واعتقدت بأن كنزا ثمينا تحت هذا العمود قد أخره لهم الأجداد الأول ، حتى إذا حشدوا ما لديهم من قوة الحفريات واستعانوا بكل ما لديهم من شيخ وكهل وشاب ، ولحقوا العمود إلى أعمق بقعة في الأرض ، وتمكنوا من إمالته ورؤية ما تحته وجدوا في أسفله هذه العبارة ((صدقت يا خضعي)) .

ونحن معكم هكذا .. ما كدنا نقرأ الأسئلة الأولى ، ونجيب عليها ، ونحشد الأفكار وندرس الأوضاع ، وننظر يمينا وشمالا مستقصيين ممحصين بلحثين، ثم كتبنا ما كتبنا ، وصرنا نعمل الفكر والخواطر والحفظات للاستزادة من البحث والتمحيص حتى فوجئنا بالأسئلة الأخيرة التي إن دلت على شيء فهي تدل على أنكم تعملون بانفراد في برجكم العاجي .

وإلا فقولوا لي بالله عليكم من الذي يجهل مطالبنا ، ومن الذي يشك في أهدافنا ؟

وهل يعقل أن فينا من يشكو فساد الحكم ، وآخرين يريدون مطارات وكهرباء ؟ وغيرهم يرغب في توسيع الطرقات وتبليطها ؟ وفتح مشاريع الري واستخراج المعادن ؟ وهل تختلف الشكوى والداء واحد ، والعملة واحدة ، والمريض واحد ؟.

أرجو أن تكونوا معنا أكثر صراحة ، وتكشفوا لنا عن نتيجة هذا ((المذراع)) ، وإلا فانتظروا حملة صحفية شعواء من جميع الأحزاب .

سدد الله خطى الجميع ، وأخذ بأيدينا إلى ما فيه الخير لأمتنا وبلادنا ، وشكرا لكم يا عزيزي ، والسلام .

أحمد حسين المروني

إيضاح أخير من محمد أحمد نعمان

سادتي

لم أوجه أسئلتي لجهلي بما في البلاد من شرور وبالتالي وخراب ، ولا بما تتطلبه من خير وتقدم وإصلاح ، بل إني أعلم أن الشكاوى كثيرة ، وأن الخراب عام كما قلتم . **إلا أني بعد أن عرفت الحركات القائمة في الخارج لم أجدها شافية للنفس ، ولا وافية بالغرض ، فهي لا تعطي العالم العربي صورة واضحة المعالم لمشاكلنا ، ولا تبين للمهاجرين القضية بيانا شافيا وافيا .**

ولقد تلمست اتجاهات القائمين بالأعمال فوجدتها مبهمة لم تتضح اتضاحا قويا .

وعندي إيمان عميق بأنكم خير من يعي القضية وعيا شاملا ، وقد أحببت أن تعيدوا النظر في المشاكل الموجودة ، ثم تضعوا لها الحلول ، على شكل منهج شامل عام للحركة في الخارج تتحدد فيه الأهداف والوسائل التي يمكن أن ينفذها الأحرار في الخارج ، وسأقوم أنا بإبلاغهم ذلك ، فإن الكثيرين من الأحرار المتحمسين للقضية لا يجدون متسعا من أوقاتهم للتفكير والتدبير ، ولا يجدون من ثقافتهم عونا لهم من ذلك .

هذا ما إليه قصدت فما عندكم ؟

وإنقاذه وإن كنت أرى أن المدى طويل ، والمركب صعب ، إلا أن ذلك لا يمنعنا من البدء في العمل ، وإذا ذهبت بنا الأيام قبل أن تستكمل أعمالنا ولا قدر الله – فإننا نكون قد وضعنا لبنات ضخمة في البناء .

وإنقاذه أعتقد أنا إذا جزأنا العمل وتوزعناه جميعا ، فإنه سيتيسر .

وعندي أيضا أن هذا العمل هو خير ما يمكن أن تقدموه لأمتكم في الفترة التي تعيشون فيها اليوم ، اللهم إلا إذا كان عندكم من الاتجاهات والأفكار ما هو خير من هذا مما لا أعلمه ، **فأفيدوا لأني لا أطيق أن أصبر على حرمان الأمة من نتائج أفكاركم إذ اعتبركم كما قلت – غير مرة – الطاقة المفكرة**

لهذه البلاد ، وإهمال استثمار هذه الطاقة أعظم إجراما في نظري من إهمال استثمار الموارد المادية الموجودة أرضها .

هذا هو ما في نفسي بصراحة ، ولست معبرا به عن وجهة نظري وحدي، فهنالك الكثير من أبناء البلاد الذين يقدرون مكانتكم الفكرية يشاركونني في ذلك ، فهل أنتم محل لهذا الأمل وفيكم قوة للقيام بهذا العمل ؟ أم أنكم برمون بالحياة ولا تطيقون أن تفكروا بعد الآن إلا في وسائل الإطلاق ؟ لتشاطرونا ما نحن فيه من ميوعة وضياع وذل وهوان ، والسلام .

محمد أحمد نعمان

خاتمة النقاش

... حياك الله تعالى

لقد أحسنت بما أبنت أخيرا ، وطابت نفوس الجماعة كلهم ، وإلا فقد كانوا بيدقوا سميات[1] لي ولك ، وقالوا ما هذه المهازل ؟ فقلت لهم لا مش مـــهازل ، وقمنا جميعا نسخر ونتماجن وحررنا إليك ما حررنا .

والآن وبعد أن أزحت النقاب فنحن جميعا في أثناء التفكــير فـــي وضـــع رسالة توجيهية ستطلع عليها قريبا أن شاء الله ، دعنا نفكر ونفكر . والســلام..

أحمد المعلمي

---

(1) يدقوا الحكايات لي ولك (أي يهرجون) .

هذا الكتاب

صرخة الحرية والحق والعدالة يطلقها رجال اليمن الأحرار ، وأبطالها المغاوير الأبرار ، من وراء أسوار السجن الذي يشد بأجسامهم إلى معالم القرون الوسطى من واقع مجتمع المملكة المتوكلية المتربعة سعيدة على عرش بغيها واستبدادها .

ومن ظلمة السجن هذه كان أولئك الميامين ، وكلٍ حامل روحه على كفه، يدرسون ويخططون ويبنون مستقبل اليمن السعيد حقا ، المتحرر صدقا : يمن الشعب بسائر أفراده ، ومختلف طبقاته .

وفيما كان الحاكم المتأله على عرش استبداده منغمسا في حماة لهوه وفجوره ، مطمئنا إلى وجود حفاري قبره العميق وراء الأسوار ، كان رسول المؤلف الفدائي المغوار يضرب في زي الخادم الأمين للحاكم – ذهابا وغدوا– حاملا أمانة الرسالة من الأحرار وإليهم ...

ووقع البطل في قبضة الجزار ، وكان السكين في عنقه ، ولكن على لسانه حلاوة الاستشهاد في سبيل الرسالة التي أديت بأمانة ، وكان من أياتها هذه الصفحات التي تتسامى اليوم بناءً شامخا بصرح البلد الذي هو منبت أرومة العروبة.

وكان البغي خبرا بعد عين .

أضواء على

طريق اليمنيين

أزمة المثقف اليمني*

ليست القحطانية والهاشمية ،
ولا الزيدية والشافعية ، ولا
الفوضى والاستبداد غير مظاهر
لمشكلتنا الرئيسية " التخلف ".

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٤عن دار النصر للطباعة والنشر والإعلان .. في القاهرة ..

ماذا نريد ..؟

في ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٣م توجهت إلى مجموعة من المعتقلين السياسيين في " حجة " وهم البقية الباقية من قادة الأحرار اليمنيين أسألهم وضع خطة شاملة كبرنامج سياسي للأحرار يطالبون الحكومة آنذاك بتحقيقه ، أو يعملون هم إذا ما استطاعوا السيطرة على السلطة ، أن ينفذوه بأنفسهم ، ودارت مناقشات حينها جمعتها وأصدرتها في كتاب (من وراء الأسوار) الذي أصدرته دار الكاتب العربي في لبنان .

ولم تتوصل المناقشات يومها للرد على السؤال الخالد ، ماذا نريد ؟

ثم اشتركت مع بعض من الذين تصدوا للإجابة في مناوئة العهد المتوكلي خارج اليمن بعد انقلاب سنة ٥٥ وظل السؤال معلقا دون جواب .

وخلال العمل السياسي المضاد للنظام الإمامي سواء داخل (الاتحاد اليمني) أو (الجبهة الوطنية المتحدة) أو (الاتحاد القومي لليمن) في الصحافة أو المنتديات كنت ألح دائما في سؤالي عن (البديل) للأوضاع التي نشكوها .

واليوم وقد قامت الجمهورية نظاما للحكم في جزء من اليمن هو الجزء الشمالي المعروف سابقا بالمملكة المتوكلية أجد أن السؤال قد عاد يطرح نفسه في قوة وإلحاح من جديد **ولا فارق بين وضع أغسطس ١٩٥٣م واليوم** ، إلا أن الذين كانوا بالأمس حبيسي أسوار أربعة في سجن قاهرة حجة قد أصبحوا اليوم يتربعون كراسي الحكم في صنعاء .

وكان التساؤل يومها يدور في همس مستريب فأصبح اليوم شغل الكثيرين الشاغل في صراحة ووضوح .

ومن أجل الوصول إلى جواب إيجابي يساعد على حل المشكلة اليمنية أتقدم من جديد بعرض الموقف السياسي الراهن والرأي الذي توصلت إليه في شق سبل الخلاص من حالة الانغلاق الذي عاشته اليمن قرونا طويلة .

فإلى الزملاء من الطليعة التقدمية سواء كانوا في مراكز السلطة أو خارجها أتقدم بهذه الدراسة آملا أن تثير الاهتمام الواعي بمشاكل الحكم والبلاد تمهيدا لحلها الحل السليم .

القاهرة إبريل ١٩٦٤م

محمد أحمد نعمان

أزمـــــة

حرج ما بعده حرج أن يجد المرء نفسه ، يواجه أحلامه مواجهة المنكـر لها ، المتبرم بها ، الناقد لها في عنف وشمول وعمق .

وأشد قسوة على النفس من هذا الحرج أن يتقبل الإنسان أحلامه وهـــو يجدها تتحقق بصورة مشوهة تكون في بعض حالاتها أسوأ من الوضع الـذي أراد الخلاص منه .

وبين قبول الأمر على علاته والتصدي للنقد والتصحيح الـــذي يحتـاج لعمليات عميقة وواسعة تبدو وكأنها رفض للوضع الجديـد بأكملـه تتمـزق أعصاب الواعين الذين يريدون أن يحققوا بجهودهم تغييرا إيجابيا في حيـــاة بلادهم لا أن ينفعلوا فينفسوا عن مشاعرهم بـــأي تعبـير مـن التعبـيرات الصارخة .

وتلك هي أزمة المثقفين في اليمن اليوم .

***

وقبل أن نستطرد القول تواجهنا عدة أسئلة :

من هو المثقف اليمني ؟ وماذا يريد ؟

وما الذي جرى في أرضه حتى تثور الأزمة لديه ؟.

والمثقف اليمني في عرفنا ، هو من أوتي حظا من الفهم والدراسة يمكنـــه من التعبير عن الرغبة التي تجيش في نفوس الجماهير لتطوير أوضاع اليمن ، والخروج بها من عزلتها عن العالم المتحضر ، وإعـــادة صياغـــة العلاقـــات الاجتماعية والسياسية على أسس عادلة بين مختلف فئات الشعب .

ولكي نكون دقيقين مع أنفسنا والواقع ينبغي لنا أن نتبين مدى وضـــوح هذا التعريف ودقته في أذهان وواقع من ندعوهـــم المثقفيـــن ، وهـــل هـــذا التعريف الشامل ينطبق من كل جانب على كل من يدعى مثقفا ؛ أم أن القلـــة هي التي ينطبق عليها التعريف كاملا ، بينما تتوزع الكثرة جوانب من هـــذا التعريف أو تبرز لدى بعضهم جوانب وتضعف أخرى أو تختفي .

ولمزيد من البيان نجدنا أحوج ما نكون لاستعراض المناخ الفكري للثورة اليمنية وعوامل الثورة في واقع الشعب ومدى فهم المثقفين في مختلف أنحاء اليمن لواقع شعبهم في مناطقه المختلفة .

المناخ الفكري للثورة

منذ مطلع عهد الإمام يحيى سنة ١٩١٨م ، أي بعد جلاء الأتراك الذين حكموا اليمن في عهدهم الثاني الذي استمر ٥٢ عاما (١٢٨٥- ١٣٣٧هـ) ، واليمن تتفاعل بعوامل الثورة على العهد القديم الذي عاشته فقضى عليها بالتخلف عن ركب العالم المتحضر .

وكأية جماعة بشرية تتوق لنقلة تاريخية نجد الطليعة في اليمن تتألف من الشباب المستنير القادر على استنباط أحاسيس المجتمع وبلورتها في أفكار مصوغة صياغة تشد العزيمة الشعبية لهدم النظام القديم .

ولم تكن الطليعة اليمنية في هذه المرحلة من تاريخ اليمن لتستطيع الفكاك من المؤثرات الثقافية التي كانت سائدة في تلكم الفترة ، وليست أكثر من شذرات مبعثرة عن تاريخ اليمن القديم ، وصور مهزوزة عن العالم الحديث الذي نقلت أخباره إليها عبر النظم التركية في الإدارة والأدوات الحديثة التي استخدموها في الحرب أثناء وجودهم في بلادنا ، أو تلك الصحف القليلة والكتب التي كان يبعثها بعض المهاجرين اليمنيين إلى إخوانهم وأصدقائهم داخل اليمن .

وإذا ما نحن تذكرنا جيدا أساليب التعليم في العهد المتوكلي وما سبقه من عهود تمتد إلى صدر الإسلام ، تجدنا أمام حلقات في الجوامع يتجمع فيها الطلاب للاستماع إلى شيخ يقرأ عليهم كتابا ما في قواعد اللغة أو الفقه والتفسير والحديث ، أو هو يستمع لهم يتداولون قراءة إحدى هذه الكتب وما يجيب به الشيخ على استفسار يأتي من أحد (طالبي العلم الشريف) يقبل دون نقاش .

في هذا المناخ الثقافي الراكد الرتيب تمرد قلة من الشباب على أساليب التفكير الشائعة ، **ولكن هذا التمرد لم يتم إلا بمزيد من الحذر حتى ليكاد يكون تململا وامتعاضا أقرب منه إلى التمرد** ، وانسل هؤلاء من الحلقات ليعالجوا مواضيع أخرى في شئون الحياة متذرعين بمختلف المعاذير التي كان أقواها ضمانا الاتجاه لمعالجة الشعر لوضع قصائد المديح في خليفة الله وابن رسول الله أو كتابة (تاريخ الأئمة الأطهار) .

الأجواء المختلفة

لم تكن اليمن مترابطة الأجزاء بحيث يسهل الانتقال بين مناطقها دون مشقة وعسر ، كما أنه ليس فيها صحافة أو إذاعة تنقل أخبار المناطق لبعضها البعض فتيسر التفاعل السريع ، وانتقال الأفكار من جهة لأخرى بحيث يستطاع توحيد وجهات النظر التي لا بد وأن تتنوع في مجتمع كالمجتمع اليمني الذي يعيش أبناؤه في مناطق ذات مناخات مختلفة وأوضاع جغرافية متباينة .

وإزاء هذه الحالة فقد اختلفت بواعث الثورة في اليمن وتنوعت ، وإن أجمع الشباب المستنير في مختلف المناطق على السخط من الأوضاع عامة ، فان تحليلهم لبواعث السخط وبالتالي رأيهم في الحلول يختلف اختلافات كبيرة.

وإذا ما نحن عدنا بذاكرتنا إلى حال صنعاء وتعز في مطلع العهد المتوكلي فإن الصورة تتجلى لنا بوضوح ، وهاتان المدينتان هما أبرز مجالات تجمع الشباب المستنير في اليمن .

***

كانت صنعاء بجوامعها العديدة ذات الأوقاف الواسعة مهبط الشباب من مختلف أنحاء الشمال إذ يلقون في هذه الجوامع المسكن المعد (لطلبة العلم) والمقرر من الحبوب الذي يسد الرمق كما يجدون الشيخ المعتكف في الجامع يعطي الدروس بلا مقابل من الطلاب وقد عرف هؤلاء الطلاب باسم المهاجرين كما أن المأوى الملحق بالجوامع يسمى " المنازل " جمع " منزلة " .

وإلى جانب هؤلاء الشباب القادمين من القبائل المجاورة لصنعاء نجد أبناء الأسر التجارية في صنعاء أو المشاركة في الإدارة ممن تدربوا على شئون الإدارة في عهد الأتراك ، أو توصلوا للمراكز الإدارية بسبب تعاونهم مع الإمام قبل سيطرته على صنعاء ، ومن هذا اللقاء ثارت مقارنات صامتة بين ابن الفقير المهاجر الذي يتفوق في الدرس على ابن الأمير أو الحاكم أو التاجر ولكنه يعيش في حالة سيئة ووضع قاس على كرامته ، لأن ما تقرر لهؤلاء الطلاب من الحبوب لا يكفي احتياجاتهم ، ولم يكن هناك غير سبيلين اثنين لسد هذه الاحتياجات :

١- **الراتب :** وهو ليس مبلغا من المال يصرف للطالب من جهة رسمية وإنما هو رغيف تتكفل به أسرة من الأسر يوميا لهذا الطالب يذهب بنفسه ليطرق بابها كل يوم عند الظهيرة فتقدمه له ، وقد يتمكن الطالب من الحصول على عدة أرغفة من عدة بيوت يأكل منها ما يحتاج لأكله ويتصرف بالباقي إما بالمقايضة مع بعض زملائه بشيء آخر أو ببيعه ، والبعض يجدون رغيفا وإداما ، أو يدعون للأكل وقت الظهر على مائدة بعض (المحسنين) .

٢- **الدريس :** أي تلاوة القران مقابل مبلغ من المال تحت طلب المحتاج للتقرب إلى الله لحل ضائقة نزلت به أو وفاء بنذر أو طلبا للشفاء أو النجاة من خطر يحتمل .

ومن خضوع الكثيرين لهذه الأوضاع ، واستمرار المقارنات في أنفسهم بينهم وبين أحوال زملائهم بدأت النقمة على الأوضاع في نفوس البعض من الشباب وتفتح وعيهم على إحساس مرير بتناقضات شائعة في المجتمع قاسية على نفوسهم ولو أن هذا الإحساس كان غامضا أيضا قدر المرارة التي اتسم بها .

* * *

وفي محيط الشباب نفسه نمت مشاعر الضيق بالأوضاع من خلال التطلعات الشابة للمتعة الحسية في " صنعاء " باعثة الخيالات الشعرية في تاريخ اليمن بما عرف عن أهلها من ظرف ورقة ، وما امتاز به مناخها من لطف واعتدال وإشراق .

وكان العهد المتوكلي قاتم النظرة للوجود بطبيعة تكوين قادته القادمين من المغارات والكهوف والجبال الجرداء السوداء وعناء المعركة الطويلة المدى مع الأتراك والثقافة الشيعية الحاقدة على الوجود ، بينما كانت صنعاء الطروب ما تزال ندية الأجواء بليالي الباشوات وما فاح فيها من عطور وبخور تتمايل منها القدود وتدور لها الرؤوس .

وبهذا أضيف عامل جديد من عوامل السخط ضاعف من حدته وساعد على تبلوره أن بدأ صراع بين المدرسة التركية في الإدارة والمدرسة الإمامية إذا صح أن نطلق على الفوضى الرسمية الدائمة اسم المدرسة ، وإذا بمشاعر الضيق الفردية تبدأ تعبر عن نفسها في أسلوب ناقد للدولة التي تأبى السير على النظام .

وترتاد الفوضى مسلكا لها ومنهجا.

فإذا ما سافرت إلى العراق مجموعة من شباب صنعاء الذين نضجت مشاعرهم في هذا الجو وعادوا إلى بلادهم يحملون الانطباعات القوية عن الفوارق بين حال بلادهم والعراق في ذلك الحين ، واستصحبوا معهم كتبا أدبية حديثة تعالج بعض شئون الحياة خارج حدود " متن الأزهار " و" نهج البلاغة " جد عامل جديد إلى عوامل السخط في صنعاء وهو بعد الشقة بين اليمن والحضارة الحديثة .

ذلك شأن "صنعاء"وتلك عوامل سخطها الرئيسية فماذا عن شقيقتها (تعز)؟

الاستقلال ... الاحتلال

استقبال الناس في صنعاء للإمام يحيى حاكما لها بعد الأتراك لم يكن محل نفور شامل ، وإن صاحبه انقباض بعض الشخصيات القليلة التي عاشت في ظل الأتراك ذات سيطرة ونفوذ ، ذاك لأن المعركة السياسية خلال الحكم التركي كانت تدور رحاها في الخفاء داخل صنعاء نفسها ، وكان للإمامة أنصارها ؛ لأن صنعاء كانت عاصمة كثير من الأئمة خلال القرون العشرة الأخيرة . ومهما خضعت صنعاء للحاكمين من " زبيد " أو " تعز " أو "مذيخرة" أو الوافدين من " استامبول (اسطنبول) " أو " مصر " أو " بغداد " فإنها على الدوام عصية القلب لا تعطي ودها لأحد منهم ، وما هي إلا فترة تربص حتى تنبذهم مستعينة أو مستخذية للقبائل المحيطة بها والتي تجند نفسها لأحد الأئمة .

ولقد كان هذا نفسه ما تعج به المشاعر في " تعز " كلما اضطرت للخضوع لسلطة إمام من الأئمة فإن تنازع الصدارة بين المدينتين قد رسخ عبر التاريخ بفعل استراتيجية كل منهما المختلفة عن الأخرى .. " فصنعاء " ذات حدائق الكروم والجمال الفتان والأدب الرفيع الرقيق .. والقريبة من أرض الأمجاد الأثرية أرض مأرب وظفار .. و" تعز " القريبة من منافذ اليمن إلى العالم الخارجي " عدن "و" المخا " ومركز المنطقة الخصبة السهلة ، وموطن الشعب السموح الوديع .. هاتان المدينتان اصطبغ التنافس الاستراتيجي بينهما صبغة عقائدية إذ تشيعت " صنعاء " بحكم موقعها من منشأ المذهب الزيدي وظلت " تعز " سنية ، وبسيطرة السنة على كل تهامة التي تقع فيها " زبيد " حاضرة العديد من الدول اليمنية لفترة طويلة من الزمان إلى جانب " تعز " و" إب " التي كانت " جبلة " و" مذيخرة " فيها مراكز حكومات

لها شأنها المعروف في مقارعة حكومات صنعاء وغيرها .. **بشيوع المذهب الشافعي في هذه المناطق المتوارثة تاريخيا منافسة " صنعاء " تضخم الإحساس بهذه المنافسة وتركز في " تعز " التي استطاعت أن تحافظ على الإحساس بذاتها كعاصمة بسبب استقرار الأتراك فيها وتركيزهم عليها كقاعدة احتياطية أمينة أكثر من سواها من مدن الجنوب في مواجهة صنعاء التي كانت على الدوام مهددة بغزو القبائل المؤيدة للإمام .**

وبإحساس واضح صريح بكل هذا الإرث التاريخي استقبلت " تعز " الجيوش المظفرة من " المجاهدين في سبيل الله والإمام " ، وضاعف من إثارة هذه الأحاسيس المعركة التي دارت رحاها في " حبيش " بين المواطنين ومجندي الإمام ، لذلك فقد كان **الشعور السائد في مواجهة العهد المتوكلي أنه غزو واحتلال لا تحرير من حكم أجنبي ، أو عودة لوضع شرعي انتظره المواطنون طويلا ، ولذلك فإن الانفعال المضاد كان جاهزا منذ اللحظة الأولى لوفود الحاكمين الجدد وكانت الأنظار مركزة على التصرفات لتنقدها بالحق وبالباطل .**

بعث الإمام يحيى إلى تعز حملة عسكرية بقيادة علي بن عبد الله الوزير الذي أطلق عليه لقب أمير الجيش .

وبالرغم من أن هذه المنطقة لم تكن مستعصية بحيث يحتاج الأمر لإرسال قوات عسكرية وأمير جيش ، إلا أن التأثر بالتاريخ هو الذي حرك هذه القوى ، وبعثها مزودة بشحنات عاطفية مضادة ، وكان قادة الجيش آنذاك أشد انفعالا بتاريخ الصراع الدامي بين الأئمة والحكام اليمنيين الآخرين، ذلك الصراع الذي اصطبغ بالصبغة الدينية أكثر من أي شيء آخر كجزء من الصراع الشيعي السني الذي طغى على البلاد العربية بعد انحلال الخلافة . ولذلك فقد كانت الوحشة قائمة على أشدها بين الوافدين قوادا وجنودا وبين المواطنين ، واتسمت التصرفات كلها بطابع الحقد التاريخي ، ولذلك فقد كان من طليعة أعمال حكام العهد المتوكلي القضاء على الشخصيات القيادية المحلية بشتى الوسائل واختلاق المعاذير لابتزاز ممتلكاتهم ثم نهب كل ما يمكن أن يصل إليه الجنود مما يمتلكه الفلاحون ، فقد كان الجندي القادم من الشمال (مجاهدا في سبيل الله) وكان الفلاح في الجنوب واحدا من (إخوان النصارى) ومرد هذين الاعتبارين إلى أن الشماليين كانوا يحاربون الأتراك (تحت راية الإمام بن رسول الله) و(ظل الله في أرضه) بينما كان الجنوبيون خاضعين لسلطة الأتراك منصرفين

لأعمالهم في الحقول والأسواق ، ولذلك فقد نظرت إليهم السلطة الجديدة المتعصبة نظرة المؤمن إلى الكافر .

ومن هذا السبيل تفجرت كل شحنات الحقد والمجاعة التاريخية التي عاشها الناس في جبال الشمال الجرداء .

وعلى الإعتقالات الجماعية لوجوه البلاد وأعيانها واحتلال الجنود منازل الفلاحين يطلبون إليهم أن يؤوهم ويطعموهم ما يشتهون ، وعلى أفواج المهاجرين من المواطنين يتركون نساءهم وأطفالهم هربا من قسوة الحكام الجدد تفتح وعي الكثيرين من شباب " إب " و" تعز " .

وكما عمل اتصال بعض من شباب صنعاء بالعالم الحديث في أذهان الكثيرين ، كان رد الفعل واسعا وقويا في نفوس وعقول شباب " تعز " وما جاورها بفعل اختلاط بعضهم بالأجانب في " عدن " و" جيبوتي " و" مصوع " وشرق أفريقيا فقد كان هؤلاء أشبه ما يكونون بأدوات توصيل حضارية بين العالم الحديث وبين إخوانهم الذين خلفوهم من ورائهم في أرض الوطن ، إذ كانوا يوافونهم بالصحف العربية التي تصدر في القاهرة والكتب الحديثة التي تناقش الشئون الاجتماعية ، والفكرية والتاريخية ، مما أكسب البعض زادا ثقافيا طيبا يمكنه من الانطلاق في شيء من الحرية والفكاك من عقلية الماضي وثقافته التي حملتها الكتب الصفراء أو المخطوطات القديمة التي كانت تحصر الاهتمامات كلها في أبواب الفقه الإسلامي المعروفة أو الأحاجي والألغاز التي تحويها كتب اللغة وقواعدها .

***

وهكذا ظلت المدينتان " تعز " و" صنعاء " تتفاعل كل منها بعوامل الثورة على العهد المتوكلي وفق مناخها وطقسها الفكري والنفسي . وكانت الصلة مقطوعة بين الطليعة هنا وهناك بسبب بعد الشقة التي لا تيسر قطعها مواصلات سهلة أو صحافة سيارة تنقل آراء كل فريق للآخر ، حتى لقد كان كل تجمع يتم لبعض من الطليعة اليمنية في منطقة ما ، لا تعلم به بقية الطلائع إلا بالمصادفة وبعد وقت طويل ، وهكذا نجد نادي " الإصلاح الأدبي " مثلا نشأ في " الحجرية " عام ١٩٣٣م فلا يبلغ خبره إلى "ا لعدين " إلا بعد نحو عام أو أكثر من نشوئه لأسباب خارجة عن قصد التعميم وشمول التنظيم .

وتبعا لهذا الواقع انحصرت عوامل الثورة في كلا المدينتين الكبيرتين كل منهما لحال سبيلها ، وبالتالي نشأت آراء متعددة ومختلفة في أوجه الحل للمشكلة كل بحسب ما يحس ويرى ويفهم وبحسب الأبعاد التي يترامى بصره إليها.

تطورات

ذلك هو الحال بين عامي ١٩١٨ – ١٩٣٤م حين قامت الحرب بين اليمن والسعودية ، **التي كان قيامها سببا قويا في إنعاش الأفكار بين أبناء اليمن جميعا وكشف حقيقة المقدرة لدى الحكام في مواجهة آية قوة أخرى** . كما حملت الحرب في تضاعيفها فرص اللقاء بين جماعات هنا وجماعات هناك وحين تم أول لقاء في تعز بين أحمد بن أحمد المطاع (القادم من صنعاء من أجل وضع خريطة لليمن) وبين أحمد محمد نعمان الذي أسس نادي الإصلاح الأدبي في " ذبحان " وكان قد طلب إلى تعز وحددت إقامته فيها بسبب نشاطه الأدبي الذي رأت فيه سلطات " تعز " المتوكلية مروقا من الدين وتشبها " بالنصارى " كما تحكي رسائل السيد علي الوزير " أمير الجيش " وردوده على مذكرات الأستاذ نعمان .

وفي هذا اللقاء الذي شارك فيه السيد عباس أحمد باشا ، والشيخ حسن الدعيس وعلي الفقيه المعروف " بالمستر علي" والأستاذ محمد أحمد حيدرة وكان ذلك سنة ١٩٣٥م . تم لقاء المدينتين ، وقام أول تنظيم يمني شامل فأسست (الجمعية اليمنية) واختير الأستاذ نعمان رئيسا لها ومن يومها بدأ الاتصال المباشر بين " تعز " و" صنعاء " .

ثم تلاحقت بعد ذلك التنظيمات في قاهرة مصر وفي عدن من الكتيبة الأولى إلى شباب الأمر بالمعروف ، إلى " حزب الأحرار اليمني " فالجمعية اليمنية الكبرى ثم " الاتحاد اليمني " .

وفي كل هذه التنظيمات كان الحرص قويا وشديدا على حماية مبدأ الوحدة الوطنية وتجسيده بشكل بارز في مركز القيادة إذ أن الرئاسة والأمانة العامة ظلت مقسمة على الدوام بين مولود بـ " صنعاء " أو مولود في " تعز " وما كان ذلك إلا إحساسا بوجود التنوع في بواعث الثورة واعترافا باختلاف الظروف التي تحياها المناطق المختلفة تحت ظل الحكم المتوكلي مما يستدعي تمثيلا قياديا عاش بكل مشاعره في حمى الظروف القاسية التي عاشتها مختلف المناطق .

ولكن ..

ومع هذا الإقرار لواقع الشعب المنقسم على نفسه داخليا والحرص على معالجة هذا الانقسام الداخلي إلا أن الانصراف الكبير لمحاولة هدم الوضع

المتوكلي . لم تتح الفرصة للدراسة الواعية للأسباب التاريخية لهذا الانقسام وإعداد الخطة الناجحة لرأب الصدع .

ذلك من جانب ، ومن جانب آخر ، فإن انعدام أسلوب الدراسة الشاملة لمتطلبات البلد في مراحلها الجديدة بسبب شح الينابيع الفكرية للثوريين اليمنيين قد أفسد أيضا التفكير في حل التناقضات التي كان يحس بها أبناء الشمال في مجتمعهم المحصور وحوافز الثورة لديهم النابعة من ظروف حياة صنعاء **وإذا بنا جميعا وقد قدر للحركة الأخيرة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م أن تنجح وتستقر، نواجه إشكالات التاريخ العريقة في بلادنا بإجراءات لم تصب المحز، وتتكافأ مع تاريخية المشاكل اليمنية . وليس ظلما أو تهوينا من شأن قادة الحركة الأخيرة والحركة نفسها إذا قلنا إن التنفيس عن الحقد كان الطابع الوحيد الطاغي على كل التصرفات والإجراءات التي اتخذت منذ ٢٦ سبتمبر ٦٢ حتى اليوم ، على النطاق الصنعاني ؛ سواء في مواجهة رجال العهد المتوكلي البارزين أو القبائل التي كانت تسند ذلك العهد ، أو الفقهاء والمعممين الذين تفوح من رؤياهم روائح الكتب الصفراء أو المخطوطات القديمة .**

تناقضات موهومة

وكما حرصت التنظيمات الشعبية المناوئة للعهد المتوكلي على تجسيد الوحدة الوطنية في إبراز شخصيات شمالية على مستوى القيادة في حين أن القواعد الرئيسية للحركة ، وعصبها الرئيسي قد كانت من أبناء المناطق الجنوبية المنفعلين بما لحقهم من إرهاق وإذلال . فقد حرصت قيادة الحركة الأخيرة على ذلك فاستوزرت عديدا من أبناء المنطقة الجنوبية وأشركتهم في كثير من المراكز الحكومية الهامة أكثر عددا مما حدث في حركة سنة ٤٨ ؛ حتى أصبحت القاعدة في كل تعديل وزاري أو تنظيم في أجهزة الدولة أن تقتسم المراكز مناصفة بين الشمال والجنوب ...

وتبدو هذه الإجراءات عند البعض من أبناء الجنوب وكأنها حل للإشكال التاريخي ، إذ يتصورون أن التناقض الرئيسي في حياة الشعب هو استئثار فريق بالسلطات دون فريق آخر ، اتفاقا مع التفسير البدائي القديم للصراع السياسي في بلاد العرب صراع الشيعة والسنة ، وإغفالا للمفاهيم الحديثة في تحليل التناقضات الاجتماعية ، وتحديد المعالم بين فئات الشعب وطبقاته ،

غير أن هذا البعض يلاحق التطبيقات فيجدها متأثرة بالواقع النفسي القديم أي استشعار الآخرين حق احتكار السلطة تبعا للدربة الطويلة على ممارستها، فتثور عوامل السخط والحنق لدى الوافد الجديد للسلطة من أبناء الجنوب لأنه لم يجد في العهد الجديد تحقيق أحلامه في دقة كاملة ومن هنا ينشأ عامل من عوامل الشكوى والانزعاج من سير الأحوال.

وفي الجانب الآخر نجد الاستغراب والإحساس بالمفاجأة لوفود وجوه جديدة إلى السلطة من منبع جديد هو الجنوب ، إذ أن شيئا كهذا يوصد بعض المجالات أمام متوارثي القيادة السياسية في الدولة والمحترفين لها بحكم الماضي الطويل في ممارسة السلطة ، ويأتي التبرير لاعتراض هؤلاء بشكل منطقي وهو" الكفاءة " فتقديم عامل الخبرة والمران أشد إلزاما في نظرهم على ما عداه عند اختيار المسؤولين عن شؤون الدولة ، وهذه حجة وجيهة يضاعف من الحماس لها والتشدد في سبيلها أن بعض من رشحوا للمراكز الحكومية في العهد الجديد كانت أمامهم مجالات رزق واسعة في التجارة مما يغنيهم عن المنصب والمرتب . بينما يضيق الحال بكثير من شباب الشمال المتعلم الذي لا يجد سبيلا للعيش في غير الوظيفة الحكومية .

وينشأ بهذا عامل جديد من عوامل السخط تشتد حدته ، حين نجد أن دخول العناصر الجنوبية التي لم تسلح بخبرة سياسية أو إدارية قد كان ذريعة لإشراك عناصر شمالية غير واعية في مهام الحكم ومراكزه الرئيسية إذ أصبح الثقل السياسي للشخص مقدما في عرف الدولة على الكفاءة والخبرة فشيخ القبيلة المحاربة مثلا أو الضابط المقاتل أحق بالتقديم على المفكر السياسي مهما كانت المسافات واسعة في استعداداته واستعداداتهم الذهنية والإدارية .

ويوما بعد يوم اتسع مجال الزحف على المراكز الحكومية من هذين القطاعين ، حتى أصبح المستنيرون سواء كانوا من المدرسة القديمة مؤسسي الحركة الوطنية قبل ثلاثين عاما ، أو الطليعة الجديدة التي اتصلت بالمدارس الفكرية الحديثة أصبح هؤلاء وكأنهم دخلاء على مجالات القيادة أو هم في أحسن حالتهم ضيوف عابرون عليهم التزام الأدب مع الأسياد أرباب المنزل .

وإذا ما أتيحت فرصة لأحد هؤلاء المثقفين أن يلي مركزا يحتاج لخبرته وفنه بصورة اضطرارية فإن التعامل يتم معه على أساس الاستخدام

(وبحسب الحاجة وبقدر الاستلطاف) فيبدو وكأنه دويدار[1] وليس ابن البيت وهكذا نشأ الإحساس لدى هؤلاء بأنهم وإن كانوا في الظاهر مسؤولين في المستويات العليا إلا أنهم في الحقيقة مسئولون (درجة ثالثة) !! .

تبلور التناقض الحقيقي

وحين آلت السلطة لهذه الأيدي كان محتما أن ترتكب من الأخطاء ما لم يكن متوقعا ، وإن كان هذا هو الطبيعي بسبب عدم الخبرة السابقة ، وبهذا واجهت البلد إلى جانب إثارة المشاعر المحلية والطائفية العجز في الإدارة والارتباك . وكأننا في العهد القديم الذي كان يمارس التحكم الطائفي دون تفسير وفلسفة صريحة له إلا أنا حولنا الأمر إلى مبارزة طائفية ومحلية مكشوفة باسم العدالة والمساواة دون أن نبحث حقيقة الظلم الاجتماعي الذي يعاني منه جميع المواطنين سواء أكانوا مجندين مشردين من قراهم تحت خدعة الجهاد في سبيل الله أو فلاحين تعتصر جهودهم في شكل زكوة وأجور تنافيذ .

لقد أصبح أشد الناس حماسا واندفاعا مع التفسير البدائي للتناقضات بين صفوف الشعب ، هو أحقهم بالتمركز والتسلط ، واتقاء لإثارته النعرة المحلية والطائفية وتم بالتالي تحقيق تعادل في النوعية بين الوافدين من الجنوب إلى السلطة وزملائهم الشماليين .

وبالتقاء الفريقين لم يسد الوئام بينهما ، لأن حيثية وجودهما خاطئة في أساسها ولا يمكن أن تنتج غير مزيد من الشقاق والخلاف والتنازع والشجار الذي يشقى به المواطنون جميعا شمالا وجنوبا حتى ليصح على الموقف المثل العامي اليمني (جاء يكحلها عماها) .

إن كل فريق يطلب لنفسه مزيدا من المجد والسلطة تحت ستار المطالبة بالإنصاف لأهل منطقته ، فالشمالي يقول إن مناطق الشمال قد عزلت عن الحياة الجديدة خلال قرون عديدة وأصبحت مضرب المثل في التأخر والتخلف فلا طرق للسيارات ولا مدارس ، ولا معرفة بالعلاج الحديث ، وإنما تدريب على الإنتحارات المتلاحقة في شكل حروب صغيرة بين إمام وآخر أو إمام وأمير في سبيل الحصول على الجنة الموعودة . ولذلك فالمسئول الشمالي

---

[1] الدويدار هو الخادم الصغير في المنزل الذي لا يخضع للحجاب بين النساء والرجال.

الجديد ينجرف بحماس ساذج غير متبصر يطالب بتخصيص معظم المعونات للإنشاء والتعمير في الشمال . وبسبب عراقة الشعور القبلي في مناطق الشمال وخشونة أساليب التعامل فيها ؛ تبدو هذه المطالبات بشكل تحكمي مستفز ، في حين نجد الجنوبيين يشكون من طول اضطهاد مواطنيهم في الجنوب على أيدي الحكام السابقين فهم يرجون لهم تعويضا كبيرا بأن يؤثروا بمعظم الخير الجديد ، لا سيما وموارد الخزينة الحكومية إنما تأتي من الجنوب أساسا ، لذلك فهؤلاء هم الذين يجب أن يعاملوا على أساس الأفضلية والأسبقية .

وفي مواجهة الأسلوب القبلي المستفز الذي يستخدمه الشماليون في مناقشاتهم أو محاوراتهم ، نجد الانفعال المضاد يحتد وبعنف حتى ليطالب من يطالب بأن يحتفظ كل قسم بموارده وأن يختار هو بنفسه حصته من الوزراء والموظفين الإداريين من بين أبنائه .

ومن هذا جميعه يبرز أمام المثقفين التساؤل عن الإشكال الحقيقي والتناقض الرئيسي في حياة الشعب وطريقة حله :

أهو مجرد شكل الحكم وتحويله من إمامة إلى جمهورية ؟

أم التسلط الطائفي واقتسام المراكز بين هؤلاء وهؤلاء ؟

ويأتي الجواب أن هاتين الحالتين ليستا سوى مظهرين من مظاهر التناقض الحقيقي في حياة الشعب .

أما التناقض الحقيقي فهو التخلف .. التناقض الحقيقي في حياة الشعب وليس في حياة بعض أفراد طامحين ، أو عاجزين ..

وبقدر ما يستعصى فهم الحقيقة على الممسكين بالسلطة بقدر ما تعنف أزمة المثقفين الذين لا يجدون سبيلا لتعديل الموقف ، فينطوون على أنفسهم يأسون على حال البلاد ، وهم يألمون لما حل بالسلطة من عجز وقصور حتى عن إدارة الأمور على النحو المألوف ؛ إضافة للمعاني الرديئة التي أثيرت في علاقات المواطنين ببعضهم فكأنهم على حد ما قال المتنبي :

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا

التقييم السليم للحكم

ولكم يشتد الجزع ، وتحتد الأزمة عندما يواجه المثقف كل هذا فلا يقوى على مواجهته بموقف المعارضة الإيجابية التي يستدعيها الموقف ، ذاك أن الجمهورية الوليدة حلم الشباب المثقف منذ أمد كحل للإشكالات والتناقضات قد أثيرت في وجهها حرب سافرة تكاد تقضي عليها وتئدها وهي في مهدها ، **ولذلك فإن الإيجابية المتطلبة قد تتيح للخصوم أن يستغلوها لصالحهم ضد وجود الجمهورية ، فيؤثر المثقف الوقوف في سلبية تأكل عليه أعصابه ، لأنه ما كان لمثقف أصيل أن يقف من شئون بلده موقفا سلبيا ، لا سيما إذا كان قد أسهم في مقاومة العهد المتوكلي . وهو في الوقت نفسه يضيق أشد الضيق بتقبل الحال كما هو عليه ، لأنه يشهد أحلامه العزيزة مشوهة كالحة الوجه** ، فهو صريع الإحساس بالإشفاق والألم على أحلامه . والعجز القاتل دون حمايتها من العبث والتشويه ، لأن الجهل المتحكم المتعصب لنفسه ، لا يتورع عن حماية نفسه في مواجهة الناقدين بالقسوة واللعن ، وأبسط ما يرمى به متصد للوضع (الرجعية) أو معاداة الثورة ، وإذا به حين يتصدى للوضع بمحاولة التصحيح يتصور نفسه موصوما بأقسى الاتهامات في وطنيته وتقدميته ، فيصبح : " ملعونا ، وبغير عشاء " ؟!

ولكن لماذا يكون التصدي للمناقشة والنقد بغية تصحيح الأوضاع وحمايتها ، سببا في إثارة المشاكل على الناقدين ؟

إن مرد ذلك إلى عدم تقييم الحكم قيمته الحقيقية ، وأنه وظيفة اجتماعية لتنظيم شئون المواطنين ؛ ومعونتهم بالإرشاد الملزم على تحقيق أهداف حياتهم ، ذلك أن المعنى الشائع والمتوارث للحكم والسلطة هو التحكم في الشئون العامة والخاصة لتحقيق رغبات وأهواء المتمسكين بالسلطة . وهذا المعنى هو الذي عرفه اليمنيون من خلال تجاربهم السياسية الطويلة . فهم إذا نعموا بحاكم يقدم بعض الخدمات كشق ترعة للماء أو حفر بئر ، فإنهم يسجلون ذلك له مأثرة أو حسنة يثاب عليها يوم القيامة . إذ ليست في عرفهم السياسي واجبا عليه نحو مواطنيه .

ولم يخل الحكام الذين عرفتهم اليمن خلال تاريخها الطويل من استشعار الحق الإلهي في التحكم . وإذ لم تتفاعل البلد بالأنظمة السياسية الحديثة ولم يكن للمدارس الفكرية الجديدة وجود محسوس في اليمن ، فإن تحويل نظام

الحكم من الإمامة إلى الجمهورية ، وتغيير شعار الدولة وعلمها لم يكن قادرا وحده على طي المسافات التاريخية بين العقلية المسجونة في صراع الشيعة والسنة وبين الصراع الأيدلوجي بين النظم السياسية المعاصرة . من ديمقراطية الطبقة العاملة ، إلى الديمقراطية الموجهة ، فالديمقراطية الغربية .

ولتحديد الموقف بشكل أصرح فإن الجمهورية الجديدة في اليمن لم تكن تعني أكثر من انتزاع السلطة من السلالة الهاشمية إلى غيرهم ممن يسمون " القحطانية " أما جوهر التفكير السياسي وتحديد العلاقة بين الحاكم والمواطن ، وأثر الأخير في تحديد سياسة الأول ، فإن الأمر لا يعدو ما كان عليه في القديم ، وليس طبيعيا أن يكون تلاميذ المدرسة القديمة ؛ أو الأحداث الذين لم يرثوا تجربة ، أو يكون لهم حظ أو نصيب في وعي سياسة الدول الحديثة بسبب العزلة الطويلة التي عاشتها اليمن ، ليس طبيعيا أن يقوى هؤلاء على الخروج بالجمهورية عن دائرة الحكم السلطاني .

والاستمرار في اعتبار الجمهورية نقيضا لوجود هاشمي على رأس الدولة كما هو الحال اليوم ، هو في الواقع والمفهوم السياسي للجمهورية اعتبار مغلوط الأساس. وهو إلى "السلطنة" التي لا تشترط هاشمية رئيسها - أقرب منها إلى الجمهورية التي لم يرتبط شكلها أو روحها في بلد ما بتحديد نوع سلالة رئيسها من بين سلالات الشعب .

إن العرقية في تحديد شخصية رئيس الدولة . منهج في التفكير متخلف ومنغلق ، وهو سبب رئيسي للثورة على نظام الإمامة . ولذلك فلا يصح أن يكون الخطأ من الطرف الآخر . وأن يجعل هذا الخطأ في التفكير هو كل معنى للجمهورية .

وكما أنه لا يصح أن تكون " القحطانية " كل دلالات الجمهورية وسبب وجودها ، فكذلك لا يصح أن تفهم " الثورة " على أنها مجرد حمل السلاح أو هز القلم لمناوأة العهد الإمامي .

وإنما الثورية الحقة هي الخروج على أساليب التفكير السياسي العتيقة التي احتبست كل طاقات شعب اليمن في مصارعة ذاتية أودت بسمعة هذا الشعب العريق ، وجعلته واحدا من الشعوب المتخلفة البائسة المشردة .

إن الثورية الحقة التي تعطي صاحبها حق الإمساك بزمام السلطة هي الوعي الكامل لحقيقة أسباب تخلف الشعب ، والإدراك البصير لسبل الرقي به وتحقيق الوحدة الشعورية بين أبنائه ؛ والقضاء على أوجه البؤس والشقاء

الذي يسيطر على حياته ، واستعادة كرامته أمام نفسه ؛ وأمـــام السـلطة ، وأمام الآخرين خارج حدود بلده .

ولن نبلغ شيئا من ذلك إذا لم نكن مزودين بالثقافة الثورية ؛ ننهلها مـن كل تجربة إنسانية ، وإذا لم نعتمد الأسلوب العلمي أساسا لتفكيرنا وتصرفاتنا وذلك بدراسة مشاكلنا على الطبيعة دراسة مباشرة جادة معتمدة على اللقـــاء المباشر بجماهير شعبنا ، واعتماد الإحصاء وســيلة ، والتخطيـط الشـامل منهجا ، باسطين داخل نفوسنا وعقولنا خريطة اليمن ، كـل اليمـن نتنسـم روائح أجوائها جميعا ؛ ونحصى طاقاتها كلها ، واحتياجاتها كلها ؛ لنخــرج بالخطة الشاملة التي تعيد لنا بناء اليمن الحديثة الموحدة المتطورة .

إن نظام الحكم الأمثل في اليمن هو النظـــام الـذي يعـرف أن مهمتــه الأساسية وسبب وجوده ليس غير إعادة تنسيق العلاقات بيـن المواطنيـن ، على أساس عادل منصف ، وإقامة الروابط بين المواطنين وأرضهم بطريقـة تغمر نفوسهم بالاعتزاز والحب لها ؛ وتيسر لهم الرزق الهنيء العزيز .. فلا يحتاجون للهجرة والاغتراب ، يفرون بأنفسهم مـن عنـاء الفاقـة وقسـوة البؤس ؛ أو ينجون بها من ظلم بعضهم لبعض ، واختطـاف بعضـهم لقمـة العيش من أفواه بعضهم الآخر .

وتلك هي الثورة الحقة التي يشير لها الرئيس جمال عبد الناصر في قوله:

(إن الثورة .. كل ثورة لا تستحق أسمها إلا إذا اعتمدت الأسلوب العلمـي فكرا وعملا ، طريقا لها .

إن الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الأوضاع القديمة التي تســتبد بمجتمعهم وتعرقل حركته ، وتحول دون انطلاقه .

وإنما الثورة هي علم التغيير الاجتماعي الشامل العميق لصنع حياة جديـدة تفي بمطالب الثوار وآمالهم) .

نعم .. إن الثورة هي علم :

التغيير الاجتماعي ..

الشامل ..

العميق ..

لصنع حياة جديدة .

وليست الثورة المتطلبة مجرد استبدال رجال في ســدة الحكـم برجـال آخرين بقوة السلاح .

مسئوليـة الطلائـع الجديـدة

من هذا التعريف المحدد لمعنى الثورة تتجه أبصارنا نحو المسئولين الطبيعيين عن تحقيق وجود الثورة ، وحمايتها ، واستثمارها الاستثمار الإيجابي . إن الثورة ليست تنفيسا عن غضب الثوار وحقدهم وإنما هي البصيرة النافذة المدركة لما يعانيه المجتمع بكل أجزائه ، من مشاكل اقتصادية واجتماعية والقدرة على وضع الخطة الشاملة لتغيير المجتمع في عمق يضرب في أغوار التاريخ ، وشمول ينفتح على أرجاء الوطن كله .. مناطق ، وطبقات، وفئات .

وهل يكون غير المثقفين حقا أقدر على امتلاك هذه النظرة الشاملة ؟

المثقفون الذين عاشوا مأساة شعبهم في حاضر ، ودرسوا تاريخه ، وتزودوا فوق ذلك بالثقافة والعلم الحديث ؟

وهل يصبح مسئولا عن تقديم الحل غير هؤلاء بصفة أساسية ؟

أيصح أن يطلب الحل من أمي أو شاب نصف متعلم لا يعرف عن اليمن غير جزء من مدينته ، ولا يعي مشاكل أهل البلدة التي يعيشها إلا ما يستعيره لها من تقديرات وتحليلات يقرؤها في بعض الصحف تتحدث عن مشاكل بلدان وشعوب أخرى ؟

إن التعلل بالقوة العسكرية ، أو المكانة القبلية ، أو الوجاهة لتسليم مقاليد الأمور وأزمة القيادة لمن لا يتكافأ ومسئوليات القيادة الثورية التقدمية ليس غير نكوص عن احتمال التبعة ؛ أو تآمر على حق الشعب في أن ينال مبتغاه من وراء تضحياته الكبرى .

وإذا كانت المطامع الشخصية تحرك البعض لذلك فإن واجب الطلائع الجديدة من الشباب المثقف أن تتيقظ لواجباتها ، وأن تستشعر مسئوليتها القيادية تاريخيا ، لأنها أولى الناس جميعا باحتمال هذه التبعات ، بحيث تكرم التضحيات الكبرى التي قدمها الشعب لحماية الثورة ، بتحقيق **الهدف الكبير في حياة الشعب وهو التقدم** .. لا أن تبدو كأنما كانت " عقيرة " ليتسلم آخرون السلطة فيحبسوا طاقات الشعب عن الانطلاق كما فعل السابقون .

وإن أول ما يستوجبه الموقف من المثقفين اليمنيين اليوم أن يتيقظوا لعوامل الفرقة والانقسام التي تتحكم في علاقاتهم ببعض ، دون أن يكون لها موجب أو ضرورة أو تأثير في سير قضية شعبهم ، اللهم إلا تأثير التعويق وتسليط القوى السياسية التقليدية .

إن توزع الشباب اليمني .. وانقسامه على بعضه تحت شعارات الأحزاب العربية خارج اليمن من شيوعية وبعثية ، وقومية لا يفيد اليمن في شيء في وقتها الحاضر ، ذاك أن كل منظمة من هذه المنظمات لم يكن لها رأي مدروس في حل المشاكل اليمنية بحيث يهبها شباب اليمن أو بعض منه حماسه وإيمانه .

إنني لا أدعو للانغلاق في حدود اليمن ، ولكني أتطلب الالتفات لليمن من أبنائها ودراسة مشاكلها التاريخية ، ثم عرضها من جديد عرضا علميا حديثا بحسب المناهج الحديثة التي تفتح عليها الوعي الإنساني في تاريخه المعاصر ، فلا تنحبس الرؤية في الجدل الموروث العقيم بين الهاشمية والقحطانية ، أو الزيدية والشافعية .

وإذ نصنع ذلك لا نجدب التجربة العربية الجديدة ، بانصرافنا عن صراعاتها المحلية في الأقطار الأخرى ، بل نحن نخصبها بتقديم نموذج جديد حي لتجربة عربية أصيلة .

إنه لإسراف كبير أن يبدد شباب اليمن طاقاتهم في مصارعة بين حزب وحزب داخل سوريا أو العراق ، كأن ليس لليمن مشكلة ما ، بينما نحن نجد أن هذا الحزب وذاك لم يختلفا يوما من الأيام في نظرتهما لمشكلة عربية أخرى فكأن سوريا والعراق أحوج ما تكون لمجندين لأحزابها من بقية الأقطار ، وكأنا قد فرغنا من كل مشكلة من مشاكلنا المباشرة فلم يبق علينا إلا أن نتصدى لحل مشاكل بقية الأشقاء .

ومن عجب أنه بقدر ما تدعي بعض الحركات لنفسها الشمول على النطاق القومي إلا أنا لا نجد أثرا لصراع بينها في قضية من قضايا الوطن العربي ، أكثر من التنازع على السلطة في سوريا والعراق وإذا ما تعرضت لأية قضية أخرى من قضايا العروبة ذاتها لا تفعل أكثر مما تفعل اليوم بشأن قضية قبرص !

إن بداية الحل لأزمة المثقفين اليمنيين اليوم ، بل ولمشكلة اليمن التاريخية لا تكمن في غير انصراف الطلائع الجديدة عن الصراعات الجدلية في القضايا التي لا تحتاج لجهدهم .

وهذا لا يعني عدم المتابعة لما يجري في بقية الأقطار العربية وأنحاء العالم وإنما المراد أن يتركز الاهتمام على قضية اليمن ، وإعداد الخطة الشاملة للقضاء على أسباب تخلفها ، لنحقق اعتزاز المواطن اليمني بأرضه، ونؤكد مكانة اليمن بين شقيقاتها العربية ودول العالم المتحضر . وحينها سيكون لنا وزن في أي خلاف ينشب بين شقيق وآخر . ولنا يومها أن نتعصب لهذا أو ذاك .

إن تاريخ اليمن ، واقتصاديات اليمن وآداب اليمن ، وثقافة اليمن .. كل ذلك لا يزال معميات أمام الغالبية منا وهي أولى بجهدنا جميعا نتلمس من خلالها شخصيتنا ووجودنا ، ونستبين من دراستها مشاكلنا وطرق الحل السليم لها .

ثم ..

لقد جاءت " الجمهورية " على أنقاض " الإمامة " ..

ولم تكن الإمامة مجرد نظام للحكم يسير دون ارتباط روحي باتباعه وأنصاره ، بل ارتبطت الإمامة بقداسة الأسرة الهاشمية ، وحقها في احتكار السلطة .

ولذلك فإن " الجمهورية " النقيضة للإمامة أشد ما تكون حاجة لزاد عاطفي لأنصارها يملأ أسماعهم وأبصارهم ، أي أنه لا بد من نظرية سياسية ترتبط بها كل شئون الفكر والحياة في اليمن ، لتحل محل النظرة القديمة التي رسمتها العقيدة الإمامية .

وكما كان للإمامة أشياع يحاربون من أجلها . فلا بد " للجمهورية " من تنظيم للجماهير ذات المصلحة المباشرة في قيام النظام الجمهوري ، لتحمي هذا النظام الذي يحقق أهدافها في الحياة .. والتنظيم السياسي للجماهير ، بالقيادة اليمنية الواعية هو السياج الواحد لدوام الجمهورية وازدهارها ، وبدون ذلك فإن الجمهورية في اليمن لن تعدو أن تكون كإمارة بني زياد أو بني نجاح ، أو غيرهم ممن تعاقبوا على حكم اليمن من غير الأئمة .

ولقد انقضى زمن الإمارات والولايات والسلطنات ، إذ لم تعد روح العصر الحديث تتقبل شيئا من ذلك ، فليس أمامنا إلا مواجهة تبعات التطور في بلادنا ، وامتلاك الأسباب الحديثة للوفاء بهذه التبعات.

الاتحاد اليمني التقدمي

بعد المحاولات المختلفة ، والتحويل والتبديل في أسماء المجالس التي أعلنت منذ قيام الجمهورية ، من " مجلس قيادة الثورة "، إلى " مجلس الرئاسة" ومجلس الشيوخ الأعلى فالمكتب السياسي ، أمسك القائمون بالأمر بطرف الخيط من أجل خلق الجهاز الذي يستطيع فعلا أن يؤكد وجود الجمهورية ، ويفسرها كنظام حديث للحكم وذلك باتخاذ القرار داخل المكتب السياسي ، وفي صلب لائحته الداخلية بأن ينقسم أعضاء المكتب السياسي إلى قسمين :

١- **الأمانة العامة المؤقتة للاتحاد اليمني التقدمي :**

ومهمتها إعداد الخطة الشاملة لقيام التنظيم الشعبي ، وفروعه في الألوية والقضوات والنواحي .

٢- **المجلس الجمهوري :**

مهمته إعداد مشاريع القوانين الخاصة بتنظيم أجهزة الدولة ، ووضع السياسة العامة ، ومراقبة تنفيذها المراقبة المباشرة ، وذلك بتوزيع أعضاء المجلس الإشراف على الوزارات والمصالح .

ولقد كان إعلان إقامة الاتحاد اليمني التقدمي سدا للحاجة القائمة بأن تظل القيادة قادرة على معايشة أحاسيس الجماهير ، وأكثر استبانة لمطامحها وأحلامها في كل أنحاء الجمهورية إذ تتولى الأمانة العامة المؤقتة بواسطة القيادات المحلية المتسلسلة بين القمة والقاعدة ، نقل مشاعر الجماهير وآرائها في أمانة إلى المشرفين على تنفيذ سياسة الدولة في (المجلس الجمهوري) الذين تقتضيهم طبيعة مهامهم الانصراف للدارسة والتفكير ، وتوجيه الأعمال من مكاتبهم ، بعيدا عن الاحتكاك المباشر بالجمهور ؛ وبهذا تضمن سلامة الإجراءات الحكومية ؛ ومطابقتها لرغبات الشعب في الفترة الانتقالية بين قيام المكتب السياسي ؛ ومجلس الشورى ؛ كما تضمن في الوقت نفسه للسلطة التنفيذية في الدولة القدرة على إيضاح سياستها على الدوام عن طريق الأمانة العامة المؤقتة (للاتحاد اليمني التقدمي) ؛ فلا تتعرض إجراءاتها لسوء الفهم الذي يؤدي لفقدان الثقة بين السلطة والجمهور ، مما يعرقل سير دولاب العمل في الدولة ؛ ويربك المسئولين ، فتتضاعف أسباب النقمة ؛ **ويشيع التذمر الذي كان على الدوام من أقوى أسباب التمرد المسلح .**

كما أن إباحة التجمع المنظم ؛ بل ورعايته يبدد الوحشة التقليدية بين المواطن والسلطة ؛ ويخفف في الوقت نفسه كثيرا من عنجهية الممسك بالسلطة لأنه يجد نفسه يوما بعد يوم معرضا للمناقشة والنقد ؛ فتتحول بالتالي النظرة القديمة للسلطة من أنها إمكانية التحكم في حياة الآخرين إلى الحرص البالغ على إرضاء الآخرين بتحسين أحوالهم ؛ ومعيشتهم ؛ وبهذا يحق المعنى الجديد للسلطة بأنها تكليف لا تشريف .

ولا شك أن التوترات الموروثة بين أبناء المناطق المختلفة ستخف حدتها وينصرف الرأي العام عن مبررات الانقسام والتمزق المألوفة بسبب التنازع المحلي على السلطة ، إلى الإدراك المستبصر الرشيد بأن الحكم وظيفة اجتماعية يؤديها القادر عليها دون نظر للقرية التي ولد فيها ؛ أو المذهب الديني الذي كان جدوده يتبعون ...

وبالأخذ القوي بأساليب التفكير الحديثة في سياسة الدولة ، وإعادة بنائها داخل إطار (الاتحاد اليمني التقدمي) ، وإتاحة الفرصة للشباب الواعي المستنير للقاء الدائم المنتظم لدراسة المشاكل العامة والبحث عن حلولها العلمية ، بهذا وحده نقضي على الأزمات النفسية والفكرية لدى الشباب المستنير ذي القدرة على التفكير الحديث ، والإسهام الفعال في تطوير أوضاع البلاد ، ونقلها من حالة الجمود والرتابة إلى وضع متنور متفاعل مع التقدم الإنساني الذي تخلفنا عنه طويلا .

تلك هي النتائج الإيجابية العاجلة لإقرار وجود تنظيم شعبي ، ولكن النتيجة الهامة الكبرى هي في استيعاب هذا التنظيم لكل الطاقات المفكرة بين أبناء الشعب ، وإعادة صياغة وجهات النظر السياسية الشائعة والمتأثرة بالميراث النفسي المشوه ، الذي خلفته عهود الفرقة والانقسام داخل الوطن الواحد ، وبين أبنائه .

(والاتحاد اليمني التقدمي) الذي أعلن عن إقامته في ٩ فبراير سنة ٦٤م بقرار جمهوري هو مفتاح باب التاريخ ، والسبيل الأمين لحل التناقض الحقيقي في حياة الشعب بكل فئاته وطبقاته .. التناقض الخطير الذي لا ينتسب للشافعي ولا لزيد بن علي ، ولم يولد في " صنعاء " أو " تعز " وليس له غير اسم واحد هو" التخلف ".

إن التنظيم الشعبي هو السبيل الوحيد لصهر كل القوى التقدمية في بوتقة واحدة ، وخلف القيادة السياسية المتطورة ، القادرة على إعادة بناء اليمن من جديد في قالب عصري يحقق أهداف نضال الشعب من أجل :

السيادة الشعبية .. والوحدة الوطنية .. والعدالة الاجتماعية .

وبالإعلان عن إقامة هذا التنظيم أمسكت القيادة اليمنيـــة الجديــدة بـــأول الخيط وعلى كل الشباب المثقف أن يحولوا هذا الخيط الدقيق إلى جسر قـــوي متين يعبر منه الجيل المعاصر إلى ردهات الحياة المتطورة الجديـــدة ؛ وتعبــد عن طريقه مسالك التقدم والنماء لليمن المتقدمة الموحدة إلى الأبد .

كما أن إباحة التجمع المنظم ؛ بل ورعايته يبدد الوحشة التقليدية بين المواطن والسلطة ؛ ويخفف في الوقت نفسه كثيرا من عنجهية الممسك بالسلطة لأنه يجد نفسه يوما بعد يوم معرضا للمناقشة والنقد ؛ فتتحول بالتالي النظرة القديمة للسلطة من أنها إمكانية التحكم في حياة الآخرين إلى الحرص البالغ على إرضاء الآخرين بتحسين أحوالهم ؛ ومعيشتهم ؛ وبهذا يحق المعنى الجديد للسلطة بأنها تكليف لا تشريف .

ولا شك أن التوترات الموروثة بين أبناء المناطق المختلفة ستخف حدتها وينصرف الرأي العام عن مبررات الانقسام والتمزق المألوفة بسبب التنازع المحلي على السلطة ، إلى الإدراك المستبصر الرشيد بأن الحكم وظيفة اجتماعية يؤديها القادر عليها دون نظر للقرية التي ولد فيها ؛ أو المذهب الديني الذي كان جدوده يتبعون ...

وبالأخذ القوي بأساليب التفكير الحديثة في سياسة الدولة ، وإعادة بنائها داخل إطار (الاتحاد اليمني التقدمي) ، وإتاحة الفرصة للشباب الواعي المستنير للقاء الدائم المنتظم لدراسة المشاكل العامة والبحث عن حلولها العلمية ، بهذا وحده نقضي على الأزمات النفسية والفكرية لدى الشباب المستنير ذي القدرة على التفكير الحديث ، والإسهام الفعال في تطوير أوضاع البلاد ، ونقلها من حالة الجمود والرتابة إلى وضع متنور متفاعل مع التقدم الإنساني الذي تخلفنا عنه طويلا .

تلك هي النتائج الإيجابية العاجلة لإقرار وجود تنظيم شعبي ، ولكن النتيجة الهامة الكبرى هي في استيعاب هذا التنظيم لكل الطاقات المفكرة بين أبناء الشعب ، وإعادة صياغة وجهات النظر السياسية الشائعة والمتأثرة بالميراث النفسي المشوه ، الذي خلفته عهود الفرقة والانقسام داخل الوطن الواحد ، وبين أبنائه .

(والاتحاد اليمني التقدمي) الذي أعلن عن إقامته في ٩ فبراير سنة ٦٤م بقرار جمهوري هو مفتاح باب التاريخ ، والسبيل الأمين لحل التناقض الحقيقي في حياة الشعب بكل فئاته وطبقاته .. التناقض الخطير الذي لا ينتسب للشافعي ولا لزيد بن علي ، ولم يولد في " صنعاء " أو " تعز " وليس له غير اسم واحد هو" التخلف ".

إن التنظيم الشعبي هو السبيل الوحيد لصهر كل القوى التقدمية في بوتقة واحدة ، وخلف القيادة السياسية المتطورة ، القادرة على إعادة بناء اليمن من جديد في قالب عصري يحقق أهداف نضال الشعب من أجل :

السيادة الشعبية .. والوحدة الوطنية .. والعدالة الاجتماعية .

وبالإعلان عن إقامة هذا التنظيم أمسكت القيادة اليمنيـــة الجديــدة بــأول الخيط وعلى كل الشباب المثقف أن يحولوا هذا الخيط الدقيق إلى جسر قـــوي متين يعبر منه الجيل المعاصر إلى ردهات الحياة المتطورة الجديــدة ؛ وتعبــد عن طريقه مسالك التقدم والنماء لليمن المتقدمة الموحدة إلى الأبد .

أضـواء علـى

طريق اليمنيين

الوطنيـــة ..

لا .. الحقــد !*

لا بـد من شـق الجـراح لتبـرأ

إن صناعة أقدار الشعوب لا يمكن أن تتم على شكل اقتسام الغنائم بين المتحاربين ، فتلك طريقة عتيقة لا يرتضيها منطق العصر الحاضر ، ولا تقرها الأعراف الدستورية اليوم، وإنما يكون ذلك بإعطاء الحق لأهله ..

أي الشعب ..!

* صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٤م عن دار الهنا للطباعة في القاهرة ..

فرحتـــــــــــي وآ رب   قـــا ذرينـــــا الحـــــب
والمطــــــر فـــــي آب   هَرِّبـــوا جـــا الليـــل

وآ قـُــــــــــليب الأم   مـــن عـــــذاب اليـــوم
والبُنَـــي بالســــــوم   هَرِّبـــوا جـــا الليـــل

المطــــــر يَسكُـــــــب   مـــو يفيـــد نَصـــرُب
والذئــــاب تقـــــرب   هَرِّبـــوا جـــا الليـــل

وآ حمـــام الـــــدور   فوقنــــا تـــــــدور
والجنـــاح مكســــور   هَرِّبـــوا جـــا الليـــل

ليتنــــــا مثلـــــك   كـــل شــــي تملـــك
مـــا زرعتـــه لـــــك   هَرِّبـــوا جـــا الليـــل

أحمد الجابري

الوطنية .. لا .. الحقد

من أجل القضاء على الخوف الذي ظل يضغط على مناسم الإنسان في بلادنا .

من أجل الخلاص من العناء القاسي الذي يكابده الإنسان .. إنسان الحقل في قريتنا .

من أجل الحصول على الغبطة التي حرمت منها أكواخ شعبنا ، الجاثم عليها شعور الضيق والمذلة والهوان .

من أجل أن يحيا إنسان بلادنا .. إنسان اليمن المقهورة المضطهدة التعيسة في :

سلام .. ويسر .. وسرور

*****

من أجل ذاك التقى الشباب الأحرار في تعز عام ١٩٣٤م .

ومن أجل ذاك أطلقت الأنة الأولى من القاهرة في مصر عام ١٩٣٧م .

ومن أجل ذاك تشكلت ((الكتيبة اليمنية الأولى)) في مصر سنة ١٩٣٨م.

وقام من بعدها في صنعاء ((شباب الأمر بالمعروف)) عام ١٩٤٠م .

ثم تأسس حزب الأحرار اليمني في عدن عام ١٩٤٤م فلما أوقفت السلطات البريطانية نشاطه استأنفه عام ١٩٤٦ باسم ((الجمعية اليمانية الكبرى)) التي فجرت أحداث فبراير سنة ١٩٤٨ ، وطلعت على التاريخ بأول ثورة يمنية .

***

وكما هو فعل التاريخ في كل التحركات .. كانت الطليعة من الشباب المستنير .

وفي عهود الظلام .. لا تتاح الاستنارة إلا لقلة من أبناء الشعب تؤويـــهم المدن .

وكذلك كان شأن قيادة الحركة اليمنية .. فقد كانت في أيدي أبناء المـــدن الذين أتيحت لهم فرص التعليم .

ولكن ..

ظلت هذه الحركة محصـــورة فـي نطـاق " الحجريـة " و" صنعـاء " و" تعز " و" إب " .

وكان عملها همسا ووشوشة ..

فلما انتقلت عن طريق النشر بالكتيبات والصحف خارج اليمـــن .. فـي المهاجر اليمنية دفق في شرايينها دم الحياة .. دم الشعب ..

لما انضم الفلاح الذي هجر قريته هاربا من الخوف والشقاء .. والكآبـة . وأصبح عاملا في المهجر ، تحول الهمس إلى فحيح ، وأصبحت الوشوشـــات دمدمات وإذا بنا نجد بنيان الطغيان يتهاوى ..

وكان رد الفعل الأول لانطلاق (صوت اليمن) التي غذاهـــا الفلاحـون والعمال وصغار التجار المهاجرون أن انشقت الأسرة المالكـــة علـى نفسـها بانضمام البطل الشهيد سيف الحق إبراهيم أمير اليمن ، إلى صف الأحرار .

وتلاحقت الانتصارات بفعل انبعاث الشعب المضطهد الخـــائف الحزيـن حتى يومنا هذا الذي أشرقت فيه أنوار الجمهورية على أرض اليمن .

المرحلة الأولى للجبهة الوطنية

وخلال المعركة الوطنية ضد الطغيان ، لم يكن سليما أن يلتفـــت المـرء الحريص على انتصار قضية شعبه ، لكل التناقضات التي صنعتها كل عـــهود الظلام والطغيان ، وإنما تتركز كل الاهتمامات ، وتوفر كل الجهود من أجـــل الخلاص من العدو الرئيسي أولا .

وطبيعي أن إرجاء بحث هذه التناقضات في حياة الشعب لا يعني أنها قـد زالت ، أو أنه لا سبيل لحلها إلى الأبد .. وإنما يكـون الأمـر أمـر الوقـت المناسب .

وما من شعب في التاريخ صفّى كل مشاكله في لحظة واحدة ، وخلص من شرور حياته كلها في ضربة واحدة ، بل إن بناء الحياة المرتجاة لشعب كشعبنا يتطلب جهودا عظمى تفوق في ضخامتها وعمقها ما فعله التاريخ بشعبنا خلال مئات السنين ، وما أكده من ظلم في التعامل بين أبناء الشعب أنفسهم في الأرزاق والاعتبارات .

ولقد خلصنا من الإمامة كشكل للحكم في اليمن .

فهل يكون طبيعيا أن نخلص على الفور من الروح الشريرة التي عاشت مع نظام الإمامة في اليمن ؟

أيكون طبيعيا فور الخلاص من الإمام أن نخلص من الحكم الطائفي الذي بُني العهد الإمامي على أساسه فأصبحت غالبية الشعب مستذلة بقلة من بنيه؟

أيكون طبيعيا فور قصف قصر الإمام وإعدام ثلة ممن عرفوا بالموالاة له أن تتحول الجبال الجرداء التي لم يجد بنوها سبيلا للعيش غير الوظيفة و" الجندية " التي أرهبت بقية أبناء الشعب ، أن تتحول إلى جنان خضراء تنتزع آثار المجاعة التاريخية التي صنعت الطائفية ، وحددت سلوك الجندي و" النقيب".. وسلوك " العامل " و" القاضي " و" الكاتب" تجاه مواطنيهم من الفلاحين والتجار الصغار الذين لم يجدوا سبيلا لاتقاء الشر أو دفع الضيم ، غير الفرار من البلاد ..

فالجيش يحتل البلاد وماله

في غير أكواخ الضعيف مقام

يسطو وينهب ما يشاء كأنما

هو للخليفة معول هدام

طبيعي ..

وأكثر من الطبيعي أن يظل التاريخ الآثم ، صانع التفرقة والامتيازات ، متحكما مسيرا موجها للأحداث والمواقف .

* * *

والشعب ..

الشعب " الرعوي " ..

الشعب المهاجر ..

الشعب الذي لم يكن عهد الظلام مجسما في روحه وفكره بصورة (السيد) فلان أو (السيد) علان ، قدر ما كان مصورا في وضوح وجلاء بـ "العسكري " و" النقيب " يأتي من الجبل الأجرد إلى الأرض الخضراء فيمر بها كما تمر الجراد.

المطر يسكب ..

مو يفيد نصرب ..

والذئاب تقرب .. !

هذا الشعب ..

الذي استذل رجاله وشردوا وامتهنوا وقتلوا ، وأقصوا من كل مراكز الدولة في عهود الظلام باعتبارهم كفار تأويل ، وإخوان نصارى .

الشعب هذا ..

لم يكن يحس أبدا بالضيق الذي يحس به أبناء " صنعاء " من التمييز بين طالب مكتب الأيتام وطالب المدرسة العلمية .

لم يكن يدري شيئا من ذلك وهو ينحت في صخرة الطغيان خلال الثلاثين عاما .. ويمول كل التحركات ويحمي معنويات المتحركين .

ولم تكن تلك قضية حياته ..

ولا يمكن أن تكون كذلك أبدا .

إن ما يتطلبه هذا الشعب المضطهد التعيس ليس في الخلاص من مجموعة أفراد أو أسر بذاتها ..

وإنما يتطلب الخلاص من العقلية والنفسية والأوضاع والنظم التي أشعرته أنه جزء من الحقل وليس سيد الحقل .. وأنه أداة من أدوات الإنتاج الذي يجب أن ينعم به ويشرف امتلاكه غيره .

أهي ثورة صنعاء .. أم ثورة اليمن؟

واليوم ..

اليوم وقد أفرغت " صنعاء " كل ما في صدرها من كبت ، ونفست عن مشاعرها تنفيسا قاصفا ، أتتحبس الثورة في هذا المجال ، أم تنطلق من هذا العقال لتكون ثورة شعب اليمن .

ثورة كل الشعب ..

ثورة ((الرعوي)) أولا وقبل كل شئ ؟ .

لقد كانت جريمة وطنية أن يناقش هذا الأمر في مرحلة النضال ضد الحكم الإمامي ..

وأصبح الصمت عنه اليوم أكبر إجراما في حق الشعب وحق الثورة .

ونحن الذين تصدينا للتاريخ الآثم وقدمنا من أجل زحزحة الطغيان أعز ما نملك من أهل ومال وجهد لا نزال على أصالتنا المصممة من أجل إعادة صنع التاريخ في بلادنا لصالح مجموع الشعب .. كل الشعب ..

ليس من أجل القرية وحدها ؛

وليس من أجل المهاجر المناضل وحده ، كما أنه ليس من أجل المدينة وحدها .

وليس من أجل الذين لمعت أسماؤهم في تاريخ النضال وحدهم ؛

ولكن من أجل هؤلاء جميعا .

ومن أجل اليمن التي ظلت مثار سخرية وهزؤ بين العالمين في العهد البائد.

ومن أجل ألا تجهض الثورة أو تتجمد أو تنحبس وتشل .

وماذا نريد ؟

لقد قامت حركة الأحرار اليمنيين مركزة أهدافها في ثلاثة مبادئ رئيسية تبنى الدولة على أساسها وهي :

الوحدة الوطنية ..

السيادة الشعبية ..

العدالة الاجتماعية ..

وليس من سبيل غير هذا السبيل لإقرار السلام والاستقرار في اليمن وكفالة الأمن والطمأنينة بين الحاكمين والمحكومين .

الفزع للجميع ..

إن لصنعاء أن تفزع من القبائل ..

ولها أن تتقي مخاطرهم ..

فالتيقظ للمخاطر التي تحيط بالمرء دلالة على سلامة الفطرة التي تحفز المرء للمحافظة على البقاء .

واستذكار المآسي والنكبات أمر طبيعي لمن بقيت له مسكة عقل ..

وليس هينا ما مر بصنعاء من نكبات على أيدي القبائل أثناء العهد الإمامي ، فهي إما منهوبة فعلا أو مهددة بالنهب والخراب .

ولذلك فمن الطبيعي والمقبول جدا أن تتجه أفكار أولي السلطة في " صنعاء " لانتهاج كل السبل من أجل اتقاء القبائل حتى لا تهدد حياة صنعاء بالخراب والدمار .

ولقد انتهجت كل السبل .. بفعل الذخيرة المركومة في النفوس من المشاعر المختلطة عند أهل صنعاء بين الفزع ، والحقد ، والرغبة في المداراة.

وكان آخر ما في اليد من عطاء أن يدعى رجال القبائل لعضوية مجلس الوزراء وأن يرسلوا للمؤتمرات الدولية سياسية وفنية ..!

ليكن كل ذلك ..

فهي حتميات تاريخية للركام النفسي من الصور المختلطة عند المقيمين بصنعاء .

هذا الركام الذي قضى على الإمام أحمد أقوى شخصية إمامية عرفتها اليمن.. قضى عليه أن يظل بعيدا عن صنعاء كل العهد المتوكلي إلا أشهرا معدودات .!

ولكن !..

أيكون الفزع حقا لأهل (صنعاء) وحدهم .. يعبرون عنه ويتقون شره بأية وسيلة يشاءونها أو يقدرون عليها .. ولا يكون لغير أهل صنعاء أن يفزعوا وينهجوا سبلا تقيهم مخاطر ما يفزعون منه .. ؟

وهل يصح منطقيا أن تشرع الشرائع في الدولة بوحي من ظروف مدينة واحدة في القطر كله ، ومشاعر عدد محدود من أبناء الشعب ، دون التفات للمشاعر التي صنعتها قرون في نفوس غالبية أبناء الشعب .

لقد ضاق (الصنعاني القحطاني) بامتيازات (الهاشمي) في ظل الحكم الإمامي فقتله ، وأقصاه عن مراكز الدولة الحساسة ، وفزع (الصنعاني) من (القبيلي) ، فأشهر السلاح في وجهه ثم تصالح معه على اقتسام السلطة من أعلى مجلس للدولة إلى أبسط مركز من مراكزها .. !

فماذا يكون سبيل التنفيس عن مشاعر الفلاح وسبل تطمينه .. الفلاح ، الذي جلده (الهاشمي المسيطر) (والصنعاني الموظف) ، (والقبيلي المتعسكر) واستباحوا ماله ودمه وعرضه ، ثم شردوه خارج وطنه ؟

وما هو التعويض لابن الفلاح الذي تعلم ، عن احتكار السلطة دونه مئات السنين ، وما سبيل رد اعتباره إزاء الشك في وطنيته وولائه للدولة..؟

* * *

كيف نزيل الرواسب .. ؟

لسنا في سرد هذه الصور مختلقين ولا مدعين .. فواقع الأحوال ، وصرائح الأقوال التي تطلق بين حين وحين من أكابر المسئولين تؤكد على الدوام وجود الرواسب التي صنعتها التفرقة بين فئات الشعب بفعل الحكم الإمامي الطائفي المتعصب . وليست أزمة أمير لواء تعز الأخيرة غير ظاهرة من هذه الظواهر العابرة لأساس تاريخي قائم في حياة شعب اليمن ..

والسؤال القائم الآن ليس عن وجود الرواسب من عدمها ..

وإنما هو في طريقة كشف هذه الرواسب وعلاجها .

أيكون الصمت عن التفرقة وصورها في السلطة والمعاملة هو العـــلاج لآثارها ..؟

أم يكون ذلك بالدعاء الصالح أن تتطهر القلوب بنفسها .؟

طبيعي .. أننا لا ندعو ولا نفكر في أن تحـــل وتـــذاب هـــذه الرواســـب بالطريقة التي حاول المحاولون أن يفعلوها بين من يدعـــون (هاشـــميين) ، (وقحطانيين) .

كما أنا لا نرى أن يلجأ للأساليب العنيفة التي استخدمت في وجوه القبـــائل والتي أبرزت أسماء مغمورة ، ورفعت أشخاصا عاديين إلى أعلى المراكز فـــي الدولة وأخطرها لأنهم كانوا يستبيحون التقتيل الجماعي والحرق والتدمـــير إذا ما وجدوا سبيلا لذلك تحت أي مبرر أو سبب .

وإنما تكون إزالة الرواسب بالاعتراف الجريء بوجودها قبل كل شيء .

وأن هذا الوجود وجود باطل أساسه يستوجب إلغاء الأساس نفسه عنـــد كل الجوانب ، وليس المظهر فحسب .

لقد فرقت الإمامة بين فئات الشعب باســـم (هاشـــمية) و(قحطانيـــة) وفرقت الأخيرة إلى (شيعة ونواصب) أو (شوافع وزيود) .

ولم يكن التفريق نظريا ، أي مجرد كلام يقال .. وإنمـــا كـــان تفريقـــا معنويا وماديا .

أي أنه تفريق محسوس من خلال أشكال المعاملات في الدولة .

وملموس من حيث مكانة كل فئة وأثرها في تسيير الحكومة ؛ ولقد كـــانت رئاسة الدولة محصورة في الواقع وبنص الشرع في (الهاشميين من الزيدية).

وكانت الجندية ووظائف الدولة محصورة بـــالفعل فـــي (الشـــيعة مـــن القحطانيين) الذين سموا (بالزيود).

وإنصافا للحقيقة والتاريخ .. وحتى لا نكون متجنين على العهد الإمـــامي نقول أنه قد ترك لغالبية أبناء الشعب من أبواب " نجران " إلى " باب المندب" ومن " مشارف الجوف " إلى " كرش " ترك لـــهؤلاء حـــق الفلاحـــة ودفـــع الضرائب لخزينة الدولة لتنفق على موظفيها وجنودها .

الجنود والموظفين الذين لم تكن رواتبهم الرسمية (التي يتقاضونها مما يدفعه الفلاحون وصغار التجار) تشكل عشر ما يتقاضونه مباشرة وبأنفسهم من إخوانهم الفلاحين وصغار التجار بالقوة على شكل رشاوي للموظفين وأجور (تنافيذ).

وليس من قبيل الإدعاء أن نقول إن أول ما لجأ إليه العهد الإمامي في مرحلته الأخيرة أي مرحلة الإمام يحيى .. هو القضاء على الشخصيات القيادية الموجودة في مناطق الفلاحين غير الشيعة أي (الشوافع) ، فقد اعتقل كل هؤلاء ولم ينج منهم من الموت في السجن إلا من أعدم بالسيف بعد حين .

وإذا وجد من يشغل مركزا هاما في الدولة من هؤلاء أثناء العهد المتوكلي ، فإنما كان من قبيل إدعاء المشاركة الكاذبة وحسبنا تدليلا على ذلك أن نشير إلى أنه لم يعين حتى آخر وزارة متوكلية غير شخص واحد فقط . وأنه لم يعين أمير لواء في كل العهد المتوكلي غير شخص واحد لفترة محدودة ..

ذاك هو الحال في العهد الإمامي .

وتلك هي صور التفرقة وأشكالها التي خلقت رواسب الشك والارتياب التي يدعو كل المخلصين لإزالتها .

وما الحل ؟

وحركة الأحرار اليمنيين النابعة من ظروف اليمن ، والمتحركة بعقلية يمنية أصيلة ، لم تكن معزولة عن كل هذا . وبالتالي لم تفقد الوسيلة المثلى لمعالجة هذه الأوضاع التي أعلنت ثورتها عليها .

لقد كان ضيق أبناء المدينة الكبيرة " صنعاء " من التمييز العنصري ، وفزعهم من نهب القبائل وتخريبها ، وشكواهم من التزمت والرجعية الدينية ، أساسا فكريا مرعيا في قيادة الحركة وكان له من يمثله في وضوح وجلاء .

وكان رعب أبناء الفلاحين من العساكر ، والشعور بالمذلة والاضطهاد للمستنيرين منهم ، قوة دافعة لحركة الأحرار بارزة في القيادة والقاعدة .

لقد وضعت القيادة الوطنية على رأسها بادئ ذي بدء مواطنا من الجبال العليا هو محمد محمود الزبيري وأعلن رئيسا لحزب الأحرار ، ثم رئيسا للجمعية اليمانية الكبرى ورئيسا لتحرير (صوت اليمن) .

ووقف كل أحرار الشعب من المناطق المضطهدة عاملين في صمت ، بعيدين عن الأضواء يكدحون ويتعبون ويعتصرون زاد الحركة وزنادها من أقواتهم الضئيلة .

وإلى جانب محمد محمود الزبيري وضع أمير اليمن سيف الحق إبراهيم زعيما أعلى للأحرار ، حتى تكفل الحركة وحدة الشعور الوطني في المعركة، وحتى لا تتشتت قوى النضال .. وحتى لا يحس أبناء " صنعاء " أن الحركة لا تعنيهم قدر ما تعني أبناء القرى التي ينهبها عساكر الجبال وموظفو "صنعاء " .

* * *

ومن الامتزاج والتفاعل بين هذين الفريقين انبثقت شعارات (السيادة الشعبية ، والوحدة الوطنية ، والعدالة الاجتماعية) لحركة الأحرار اليمنيين .

لم تكن هذه الشعارات غامضة ولا مبهمة بل فسرت في المطالبة بشكل معين من الحكم .

فهو حكم جمهوري لا يستند للنظرة السلالية سواء كانت هاشمية أو قحطانية.

ديمقراطي .. تمثل فيه فئات الشعب بحسب نسبتها العددية .. وليس بحسب امتلاكها للعدة والسلاح ..

تقدمي .. يسعى لرفاهية كل الشعب بمضاعفته قدراته الإنتاجية وعدالة توزيعها بحسب الجهد والحاجة ، وليس بحسب القدرة على الاغتصاب أو الاحتيال.

ولم تكن هذه السبل غامضة ولا مستورة وإنما شملها ميثاق وطني تدارسته قيادة الحركة في " القاهرة " و" عدن " واطلع عليه القياديون من الأحرار داخل اليمن أثناء الإعداد لإقامة الجمهورية اليمنية بقيادة الشهيد حميد بن حسين بن ناصر الأحمر ، وهذا الميثاق يتضمن تأكيد حق جميع المواطنين في ممارسة السلطة بحسب الكفاءة .. **كما يقرر الأخذ بالنظام اللا مركزي في**

الإدارة تخفيفا لمشاعر السخط من الأثرة والبغي في السلطان ، اللذين كانا سمة العهد المتوكلي وكل العهود الإمامية ..

وفي ظرف عاصف كالذي تمر به البلاد اليوم ، لا يمكن أن تعلق الطمأنينة والأمن بأشخاص يأتون أو يذهبون ، يستقيمون أو ينحرفون ، وإنما يكون ذلك في خلق ظروف مواتية لهذه الطمأنينة والأمان .

والوحدة الوطنية والسيادة الشعبية ليس مظهرها بحال أن تعدم زمرة ما من الناس ، وتجيء فئة نقيضة لها إلى السلطة .

وإنما مظهرها الحقيقي أن تتاح لأبناء الشعب في المناطق المختلفة كلها فرصة إقامة الحكومة الشعبية التي تمثل كل فئات الشعب المضطهدة المناضلة .

إن العدالة الاجتماعية التي تحمي المضطهد من مستغليه لا يمكن أن يتفاعل بها ، إذا لم تكن أجهزة الدولة نفسها مبنية من قطاعات الشعب المضطهدة بنسب عادلة سليمة .

وإن الوحدة الوطنية والسيادة الشعبية لا تعني أن تستأثر فئة من الشعب بكل السلطات لتحمى مصالحها وتنفذ أهواءها ورغباتها ، طالما كانت من فئة تناقض الفئة التي استأثرت بالسلطات في العهد البائد .

واليوم ..

وقد مضى على الجمهورية عامان وأعلن دستور للدولة ، نجد من واجبنا نحو شعبنا وبلادنا .. ووفاء لكل التضحيات التي قدمت ، وحرصا على استقرار منتج يحقق آمال الشعب في الحياة الهانئة المتقدمة .. نجد أنه من واجبنا التأكيد من جديد على وجوب إتاحة الفرصة لكل فئات الشعب أن تسوس أمورها عن طريق المجالس المحلية المنتخبة ، والمجلس الوطني المنتخب انتخابا مباشرا من الشعب لتنبثق عنه حكومة مسئولة أمامه ، وينتخب رئيس الجمهورية بواسطته .

لقد أغفلنا حتى الآن مفتاح الموقف بالنسبة لميلاد الديمقراطية اليمنية الحقيقية ، وذلك بالإرجاء والتسويف في إقامة التنظيمات الشعبية التي تستطيع وحدها دون سواها قيادة الشعب سياسيا ليقيم مجالسه المحلية ومجلسه الوطني .

إن صناعة أقدار الشعوب لا يمكن أن تتم على شكل اقتسام الغنائم بين المتحاربين ، فتلك طريقة عتيقة لا يرتضيها منطق العصر الحاضر ، ولا تقرها الأعراف الدستورية اليوم .

وإنما يكون ذلك بإعطاء الحق لأهله .. وليسوا سوى الشعب .. هذا .. ليسوسوا أمورهم .

ولذلك فإنه ما من شئ يمنح الجمهورية ذاتيتها ، ويفرق بينها وبين (السلطنة) أو (الإمامة) ، غير إعلان قيام التنظيم الشعبي الذي ينتظم جماهير الشعب في كل قرية ومدينة ليكون له وحده حق إقامة المجالس المحلية والمجلس الوطني .

وبالتالي انتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة .

وما لم تفهم الأمور على هذا النحو المبسط السليم فإن حلقة واحدة من حلقات التاريخ الآثم تكون قد انفصمت يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ليس غير .. وستظل الحلقات الباقية في حاجة لجهد جهيد وصبر شديد !

والشعب الذي استطاع حتى الآن أن يحقق ما حقق من هزائم وخسائر في أعدائه لن يصده عن المضي إلى الأمام بريق خادع ولو خطف أبصار العالمين .

* * *

وما لم نبدأ من حيث يجب البدء .. فإن المشكلة ستظل قائمة على أصلها دون تغيير إلا في الشكل الظاهري . وسيظل البحث عن الحل قائما إلى أن يجيء الحل ، ويطلع الفجر الصادق على الشعب .

القاهرة في ٥ /١٠/١٩٦٤م

الزبيــــــري

داعيــة الســلام ..

لـــم يمـــت ..*

* صدر هذا الكتاب في ١٩٦٥/٤/٢٥ عن مطبعة الجماهير في عدن ..

سيظل هذا الجرح ينزف ، لكن الجريح لن يموت
سيبعث الدم المسفوح روحا في التراب
سيوقظ الموتى ، سيستفيق النائمون
مهلا !
هنا على الطريق
هذا الدم المطلول يصبغ الصخور
هذا الدم القاني على كل طريق
آثار سيره الدؤوب ، شامخا ،
بلا وقوف
ألا تراه ، سائرا بلا ضماد
مبتسما ، كفه اليمنى تصافح النجوم
يسراه تنثر الورود في الطريق
في مفرقه
سنبلتا قمح وعذق بن
هل تسمعون شدوه ؟
يقلقكم هذا النشيد
لن تسكتوه ، لا ، لن تقدروا
مهما طعنتموه ، لن يموت
لن تجف بسمته
ولن يموت هذا اللحن ، لن تجف نغمته
مهما طعنتموه ، لن يموت
فكل طعنة دم جديد
يبعث روحا في التراب

يوقظ الموتى ، ينبه النيام
لكن الجريح لن يموت ، لن يموت
لن يميته النزيف

محمد أنعم غالب

أحقا قتل الزبيري ..؟

وبين القبائل .. ؟

الزبيري الذي لم يحمل سلاحا في يوم من الأيـــام وهــو يجــوب أرض المعارك خلال ثلاثين شهرا كاملة .. يجوب أرض المعارك ، ليس مــن أجــل إذكاء نار الحرب بين فريق وآخر .. وإنما من أجل السلام بين المتحاربين ..

الزبيري الثائر بالشعر ..

المحارب بالسلام ..

المتعصب ضد التعصب ..

المدني الذي يعبد القبائل والريف ..

الزبيري هذا ..

يقتل ..

وبين القبائل !

شيء يعجز المرء عن تصديقه ..

ولماذا يمكن أن يقتل الزبيري ؟

أبسبب ثأر بينه وبين أحد .. ؟

أم لشطط وعجرفة في تعامله جرح بها كبرياء مواطن له ؟

أم حسدا لثروة جمعها ؟ وبنيان شيده .. ونعمة يعيشها ؟

ما الذي يمكن أن يحرك عوامل الشر في نفس يمنـــي لـــيرمي الزبـــيري بالرصاص ؟

الزبيري الوديع المهذب .

الزبيري الفقير ..

الزبيري الذي لا يملك إلا طهارة نفسه ، وإيمانه المخلص بشعبه ، ويقينــه القاطع بانتصار قضية شعبه .. قضية الحرية والتقدم والسلام ..

قبل أن يذاع أنه قتل بالرصاص .. واكتفت الأنباء بالإشارة إلى أنه لقـــي مصرعه ، ذهبت بنا الظنون كل مذهب ..

ترى .. أشرب من بئر مسموم في الصحراء ؟

أم وقع في ليلة ظلماء وسط حفرة لم يقصده أحد بها ؟

أم زلت به قدم من جبل برط ..

أم صدمته عربة ..

لقد ذهبت خيالاتنا ترصف طرقا في جبل برط وتملأها بالعربات لتحدث صداما ييسر لنا فهم إمكانية لقيا الزبيري لمصرعه في جبل برط لأننا لم نستطع بحالٍ أن نتصور وجود يد تجسر على العدوان على الزبيري .

وتأكدت الأنباء ..

وحق اليقين ..

أن الزبيري قد قتل قتلا بفعل عامد متعمد ..

ودفن جثمان الزبيري فعلا ..

وأعلن عليه الحداد الرسمي ثلاثة أيام ..

وأذيع أن القاتلين قد اعترفا بجريمتهما بفعل الإغراء من أعوان البدر ..

وقيل : إن الغرض من وراء الجريمة إثارة الشقاق بين القبائل اليمنية ..

.. .. ..

لقد وقعت الواقعة ..

وقتل الزبيري حقا ..

كما قتل المسيح ..

وغاندي ..

وكيندي ..

ولتكن الرصاصات آتية من أي مصدر .. فذاك لا يهم ..

المهم هو اتضاح الصورة أمامنا لقيمة الروح الإنسانية في بلادنا .. اليمن ..

إن مصرع الزبيري على خطورته ودلالاته المتعددة ، يجدد لنا الذكريات السوداء للأيام القاسية الرهيبة التي عاشتها وتعيشها بلادنا في الوقت الحاضر..

مصرع الزبيري – فوق كل الاعتبارات الخاصـــة – تجسـيد للمجـزرة الوحشية التي تعيشها اليمن ..

الزبيري الأثير على الكثيرين منا ، والحبيب إلى نفـوس العديديـن منـا يجمع في نفوسنا اليوم بمصرعه مشاعر اليتامى والثكالى والمفجوعين بآبائهم ، وأزواجهم وأبنائهم وإخوانهم في الحرب الضروس التي تدور رحاها لتطحـن ما قاوم الزمان في الماضي واستعصى عليه .

الزبيري ، بمقاومته الصلبة ، وتمرده على أحابيل الشـر فـي المـاضي الطويل ونجاته من المؤامرات المتعددة والكيد اللئيم ..

الزبيري المعتز بحصانته ضد الكيد والقائل :

نمر على شـفرات السيـوف ونـأتي المنيـة مـن بابـها
ونحتقر الحادثـات الكبـار إذا اعترضتنـا بأتعابـها
وكم حيـة تنطـوي حولنـا فننسـل مـن بيـن أنيابـها

الزبيري مثل المقاومة الشعبية العنيدة ، والصلابة اليمنية المقـدودة مـن الصخر الأصم الأشم يقع فريسة للأيدي الشريرة ..

تماما كما هو شأن الوطن والشعب ..

ترى .. أنقول اليوم وا رحمتاه لليمن ... !

وا جزعاه على الزبيري ... ؟

وما الذي يجدي اليمن أن نترحم عليها ..

وماذا يغير من أمر الزبيري أن نجزع اليوم عليه ..

إننا بشر ..

ومصارع الزملاء والأنداد لا يثير مجرد الأسى والألم لفقدانهم فحسب بـل هو يتعدى ذلك ليكون نذيرا مباشرا ..

فالجزع على الرفيق يسقط في المعركة ، بقدر ما يثـير الألـم عليـه .. يستثير مشاعر الضعف الإنساني من جانبين .. مضاعفة الجهد على الإنسـان ليقوم بدوره ودور رفيقه وقبل أن تنتهي المعركة بالنصر المأمول .

ذاك جانب في الأمر لا يقدر المرء على مداراته أو تجاهله ..

وللأمر جانب آخر أوسع وأشمل ..

وذاك هو أسلوب التعامل بين المتنازعين في اليمن على الدوام ..

أسلوب القتل ..

الأسلوب البدائي المتوحش ..

أسلوب الموت ..

الموت ..

الموت..

ولقد يقول قائل : " **وأين أنتم من هذا المنطق خلال الفترة السابقة .. ولماذا لم يثر أشجانكم غير الزبيري .. وهل كانت دماء اليمنيين التي أريقت خلال ثلاثين شهرا نوعا من المياه الآسنة التي يراد التخلص منها ، فلم تثركم ولم تدعكم للولولة والبكاء والنحيب ؟** " .

وللمتسائل أن يتساءل ..

وللعاتب أن يعتب ..

وللحاقد والشامت أن يثيرا الشكوك ..

ودون أن نثير الجدل لندلل على عمق إحساسنا بالمأساة وهي تحصد أرواح مواطنينا ، وتدمر ديارهم نستعيد قراءة فقرات بسيطة علقنا بها قبل ثلاث سنوات على محاولة قتل الإمام أحمد نفسه ..

لقد جاء في الصفحة الخامسة من(التاريخ الآثم) تحت عنوان حكم الموت ما يلي :

" مرت باليمن خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة أحداث عنيفة متلاحقة لا تقاس بها الأحداث التي مرت بها سائر الأقطار العربية في هذه الحقبة من التاريخ .

ولا نغالي إذا قلنا إن هذه الحالة لم يتعرض لها شعب من شعوب منطقتي الشرق الأوسط والأدنى جميعها من حيث التكرار في شكل الأحداث واتجاهها الذي لم يتغير ولم يتبدل ..

والظاهرة البارزة في أحداث اليمن لجوء الأطراف المتنازعة لحكم الموت ينفذه كل طرف في الطرف الآخر فور التمكن منه ..

والالتجاء لحكم الموت كأساس للتفكير في التقدم ليس هو الأسلوب السوي الذي تستهدفه طلائع الشعب اليمني بحال من الأحوال ، بل إن الحركة الشعبية

في اليمن لم تقم في أساسها إلا لتحقن الدماء التي بدأت تراق على يد الإمام يحيى الذي اغتال شيخ الإسلام محمد جغمان ورفيقيه السدمي ومطير ، ثم آل أبي دنيا ، وأشاع الخراب والدمار باستخدامه النسف والاغتيال المختلف الأشكال للقضاء على ذوي الآراء الحرة وطلائع الشعب التقدمية التي أرادت أن تضع سدا عاليا في وجه الدماء اليمنية البريئة التي فاضت بها الحروب الأهلية الطائفية منذ إثني عشر قرنا " .

وجاء في الصفحة الخامسة عشر :

" إن الموقف المتدهور اليوم في اليمن لا تقف آثاره السيئة على النطاق القطري ولكنه يتسع ليشمل المنطقة العربية كلها بشكل أو بآخر ولذلك فإن اليمن شعبا وحكاما لا ينفعها شيئا أن يرمى حادث إطلاق الرصاص على الإمام بالإثم والإجرام ولكن الذي ينفعها هو الإحساس الواضح القوي بأن التاريخ الطويل المتصل هو الآثم والمجرم ، هو الذي يجب أن تنصب عليه اللعنة في موقف حازم قوي يغير وجه التاريخ في اليمن ..

إن حكم الموت يجب أن يولي لغير رجعة في أرضنا ..

وإن السلام يجب أن يحل في بلادنا ، والويل لمن ترك الحقد يسير تاريخه " .

كما جاء في الصفحة الثالثة عشرة من (ليقف النزيف في اليمن) المنشور في ١٣ إبريل ١٩٦٢م :

" وما من مخلص ينتسب لليمن ، أو تربطه باليمن رابطة يجد في نفسه استرواحا لاستمرار الحال على ما هو عليه ، بحيث يظل التعامل بين اليمن والتاريخ الإنساني قائما على هذا الشكل المفزع الدامي.

إننا نريد لبلادنا أن تغادر القمقم سليمة ، لتلحق بركب الإنسانية المتقدم فلسنا مصارعي ثيران ، ولا هواة صيد ، لنظل نتلاقف الرؤوس من جانب لجانب بين آونة وأخرى ..

إننا دعاة تقدم وسلام ..

تقدم لأنفسنا وبلادنا ..

تقدم في التعامل مع أنفسنا ..

وتقدم في التعامل مع الحياة ..

وسلام لشعبنا من شعبنا .. ومن تحكم التاريخ الأسود في نفوسنا " .

وفي الصفحة السادسة عشرة :

" وإنها لجريمة إنسانية أن يظل هذا الشعب ينزف دمه بهذا الشكل المستهتر دون أن نتنادى لوقف النزيف بكل الصور والأساليب الممكنة " .

إن دعوة السلام التي صرع الزبيري وهو يعمل لها ليست جديدة علينا ، والزبيري نفسه صريع السلام ، إنما كان كل جهده وزملاءه في الآونة الأخيرة إشفاقا على الأرواح البريئة التي تزهق بلا حساب ، وحرصا على الأيدي التي تحتاجها اليمن للبناء والتعمير بدلا من أن تشغل بأعمال التخريب والموت ..

والعزاء لليمن اليوم ..

ولكل (زبيري) الفكر والمنهج والعمل ..

والعزاء الحقيقي .. أن نقوي من تمسكنا بالمنهج المسالم الإنساني الذي دعا إليه الزبيري وقضى نحبه في سبيله ..

ولقد يطيش صواب الحمقى ، ويتفنن الأعداء والخصوم في الكيد ضد الطريقة الزبيرية بعد أن كادوا بالوجود الزبيري .. فيقولون :

" وهل يكون سلام مع القتلة .. ومن أجل القتلة؟ "

" لقد كان الزبيري ساذجا ، وبريئا ، فجاءته المنية من حيث الأمان ، ومن العدو الذي حسبه صديقا ، وهام به ، وغنى له ، ودعا الآخرين إلى حبه .. "

الرد على الكيد اللئيم ، لا يكون بالاستسلام به ، وقبول خطته .. ونقول : لا .. وإنما هو بالإصرار على النهج والأسلوب الذي ضايقه حتى حمله على الفعلة النكراء ..

ترى .. هل كان العدو يرى في أسلوب الزبيري خطئا عقليا يحرص على تصحيحه لمصلحتنا ؟

أم أنه وجد فيه خطرا على مصالحه فأراد الخلاص منه ؟

مادام الجاني عدوا فإن صنيعه لمصلحته .. وليس لمصلحتنا ..

والرد عليه بأن نجعله يوقن أن الزبيري لم يقتل إلا في جسده ..

أما أسلوبه ..

أما دعوته ..

أما منهجه ..

فلم يقتل ..

الزبيري في إيمانه العميق بالشعب ..

الزبيري في حرصه واستماتته على أن يحرر الشعب نفسه ..

الزبيري في غرامه ببلاده ، وتفانيه في أن تحيا في سلام وحب بين بنيها .. الزبيري الذي أقسم ألا يهادن الطغاة ساعة واحدة ، وألا يقبل المساومة على شرف شعبه ..

الزبيري الذي قدم عهده واضحا صريحاً دقيقاً في قصيدته (كفر وإيمان) بأن يظل مع الشعب وبالشعب ولو قدم نفسه فداء لأخطاء الشعب ..

الزبيري هذا .. لم يقتل ..

ونحن جميعا نردد مع الزبيري ميثاقه العظيم بالإيمان بالشعب حيث يقول:

كفرت بعزمتي الصامدة
وقدسية الغضبة الحاقدة
وأنات قلبي تحت الخطوب
وأحلامه الحية الصاعدة
وعمر شباب نذرت به
لشعبي وأهدافه الخالدة
وبالشهداء وأرواحهم
تراقبني من عل شاهدة
إذا أنا أيدت حكم الطغاة
وهادنتهم ساعة واحدة

هي الشاة تتبع جزارها
وتنسى ببرسيمه ثارها
تباع وتشرى من الذابحين
وتجهل في البيع أسعارها
يجرجرها الحبل في عنقها ألذ
ليل فتحسبه غارها

تـــرى مديـــة الذبـــح مصقولـــة
تضـــيء فتكـــبر أنوارهـــا
هـــي الشـــاة ، لكننـــي الآدمـــي
أكـــبر نفســـي عـــن الســـائمة
تمـــرد قلبـــي علـــى الظـــالمين
ودنيـــاهم الفظـــة الغاشـــمة
وعشت مع الشعب فـــي خطبـــه
المريـــر وآلامـــه الخاتمـــة
أثـــير كوامـــن أعماقـــه
وأوقـــظ عزتـــه النائمـــة
وأغـــزو ديـــاجير أغـــواره
فأشـــعلها بـــالرؤى الحالمـــة
واطـــرد أشـــباح كابوســـه
الرهيـــب وأهوالـــه الجاثمـــة

كفـــرت بعـــهد الطغـــاة البغـــاة
ومـــا زخرفـــوه ومـــا زيفـــوه
وأكبرت نفســـي عـــن أن أكـــون
عبـــد ا لطاغيـــة توجـــوه
وعن أن يرانـــي شـــعبي الـــذي
يعـــذب عونـــا لمـــن عذبـــوه
أ أجثـــو علـــى ركبتـــي خاشـــعا
لجثـــة طاغيـــة حنطـــوه
أ ألعقـــه خنجـــرا قـــاتلا
لشـــعبي وأكـــثر فيـــه الولـــوه

أنا ابن لشعبي ، أنا حقده الرهيب
أنـــا شـــعره ، أنـــا فـــوه
أ تعنـــو لطاغيـــة جبـــهتي
فمن هو ، من أصله ، من أبوه ؟

سـأمضي عنيـدا فـلا أنثنـي
وأحيـا كريمـا فـلا أنحنـي
وأرفـع نحـو السـما جبـهتي
كمـا ارتفعـت جبهـة المؤمـن

أمـوت خميصـا ولا أقبـل
الفتـات مـن القـاتل المحسـن
أطعـم . مـن قـاتل أمتـي
أرى الـدم فـي كفـه المنتـن
يقـدم لـي طعـم شـلو شـهيد
مـن إخوتـي لحمـه أو بنـي
تكـاد اللقيمـات مـن لحمـه
تقـول لآكلـها خنتنـي
فلا نبضـت نخـوة فـي دمـي
ولا عزنـي شـرف الموطـن
إذا حدت عن مبدئي أو رضيـت
بعيـش مـن العـار مسـتهجن

وآمنـت بالشـعب حتـى وقـد
رآه الـورى جثـة هـامدة
تداعـى إليـه أعـداؤه
يقتسـموه علـى المـائدة
فـهذا بشـلو شـهيد يعيـث
وذاك يسـاوم فـي الفـائدة
وذا لليتـامى يـهز السـياط
لتعبـث بـالجثث الراقـدة
وكم مـن وليـد حـذار الحمـام
رأى نفسـه صافعـا والـده

وآمنـت بالشـعب يـوم جثـا
أمـام الطغـاة علـى ركبتيـه

ويوم انبرى في ذهــول الــهوان
يرامــي مكاســبه مــن يديــه
ويــوم مددنــا شــعاع الصبــاح
له ، فــانزوى وحمــى مقلتيــه
ويوم عصرنــا رقــاب الطغــاة
وســقناهم كــالجواري إليــه
فأطلقــهم مــن هــوان الأســار
ذئابــا علينــا ، صــلالا عليــه

هــو الشــعب حــق مشــيئآته
صــواب ورشــد خطيئآتــه
لــه نبضنــا وأحاسيســنا
فمــا نحــن إلا نباتاتــه
لــه دمعنــا ولــه دمنــا
يغــذى عليــه ويقتاتــه
يحطــم بــالموت زهــر الحيــاة
منــا لتصلــب شــوكاته
ويقصف عمر الحمــام الوديــع
لتحيــا وتكــبر حياتــه
ولكنــه فــي المجــال البعيــد
تعلــو علــى الظلــم راياتــه
وتقتلــع الشــر خيراتــه
وتبتلــع الكــل غاياتــه

نعم وتبتلع الكل غاياته

ونحن مع الزبيري ..

فإن نحن فزنا فيا طالما تذل الصعاب لركابها

وإن نلق حتفا فيا حبذا المنايا تجيء لخطابها

ولسنا أبدا نجهل الاحتمالات القاسية ، ولكنا مع ذلك يملأ قلوبنا اليقين بـأن شعبنا في النهاية ، ومن خلال التجربة المريرة سيقوى على صد العدوان ..

ولقد كان الزبيري رائدا بصيرا ، وقائدا ملهما ، يرى أبعاد الأرض التي يقف عليها وطلائع الشعب ، بنفاذ قاهر ..

فالعناء والمشقة والخطر ..

كل ذلك لم يكن عن البال بمعزل ..

بل كان كل ذلك مقدرا ، ومعد له التهيؤ للاحتمال بالفداء المطمئن إلى النصر يأتي ولو بعد حين ..

والزبيري ، والزبيريون . وهم كل أحرار اليمن وطلائعه المؤمنة لم يغفلوا عن وعي الاحتمالات العنيفة السيئة ، فقد كان يحدوهم الراحل إلى الدوام بأهازيجه المستبصرة المستوثقة ، وما غش ولا خدع . ولا يسر أو استسهل .. بل كان على الدوام يزجي الآمال العذاب لبني قومه في كؤوس من الآلام الشداد ولا يخلق الفرحة ويشيع الابتسام إلا من اعتصار الأسى والجهد وتخطي الخطوب والأهوال الجسام .. لتكون فرحة غامرة ، وتتطبع ابتسامة منتصرة صادقة وقورة ..

ومن حقنا اليوم أن نطوي مع الزبيري تطوافه الشاق الذي ينتهي بنا لفرحة النصر المكين ..

لنمض مع الزبيري ، الرائد الأمين في مرثاة شعب :

ما كنت أحسب أني سوف أبكيه
وأن شعري إلى الدنيا سينعيه
وأنني سوف أبقى بعد نكبته
حيا ، أمزق روحي في مراثيه
وأن من كنت أرجوهم لنجدته
يوم الكريهة ، كانوا من أعاديه
ألقوا بأبطاله في شر مهلكة
لأنهم حاولوا أغلى أمانيه

قد عاش دهرا طويلا في دياجره
حتى انمحى كل نور في مآقيه
فصار لا الليل يؤذيه بظلمته
ولا الصباح إذا ما لاح يهديه
فإن سلمت فإني قد وهبت له

دقـــائق العمـــر ، ماضيـــه وآتيـــــه
وكنـــت أحـــرص لـــو أنـــي أمـــوت لـــه
وحـــدي فـــداء ، ويبقـــــي كـــل أهليـــه
لكنـــــه أجـــــل يـــــأتي لموعـــــده
مـــــا كـــــل مـــــن يتمنـــــاه ملاقيـــــه
وليـــس لـــي بعـــــده عمـــــر وإن بقيـــت
أنفـــاس قلبـــي تفديـــــه وترثيـــــه
فلســـت أســـكن إلا فـــــي مقـــــابره
ونســـت أقتـــات إلا مـــــن مآســـــيه
ومـــا أنـــا منـــه إلا زفـــرة بقيـــت
فـــي التيـــه ، بيـــن رفـــات مـــن بواقيـــه

كنـــا جيوشـــا تلاقـــي الدهـــر رادعـــه
واليـــوم وحـــدي بـــلا درع ألاقيـــه
إذا وقفـــت جثـــا دهـــــري بكلكلـــه
فوقـــي ، وجـــرت بيـــافوخي دواهيـــه
وإن مشـــيت بـــه ألقـــت غياهبـــه
علـــى طريقـــي شـــباكا مـــن أفاعيـــه
تكتلـــت قـــوة الدنيـــا بأجمعـــها
فـــي طعنـــة مزقـــت صـــدري ومـــا فيـــه

قضيـــت عمـــرك ملدوغـــا وهـــا آنـــذا
أرى بحضنـــك ثعبانـــا تربيـــه
تشكو له ما تلاقـــي وهـــو منبعـــث الشـــكوى
وأصـــل البـــلا فيمـــا تلاقيـــه

أغلى أمانيه فـــي الدنيـــا دموعـــك تجريـــها
ورأســـك تحـــت النـــير تحنيـــه
وجرحـــك الفـــاغر الملســـوع يحقنـــه
ســـما ، ويعطيـــك طبـــا لا يداويـــه
فلا تضع عمر الأجيال فـــي ضعـــة الشـــكوى

فيكفيـــــك ماضيــــه ويكفيـــــه

قـد كـان يخلبـــه لفـــظ يفـــوه بـــه
طـــاغ ، ويخدعـــه وعـــد ويغويـــــه
وكـان يرتـــاع مـــن ســوط يلـــوح لـــه
ظنـــا بـــأن ســـلام الـــهون ينجيـــه

واليـوم قـد شـب عـن طـوق وأنضجـــه
دم ، وهزتـــه فـــي عنـــف معانيـــــه
رأى الطغـــاة بـــأن الخـــوف يقتلـــه
وفاتـــهم أن عنـــف الحقـــد يحييـــه

القاهرة ٦/٤/٦٥م

محمد أحمد نعمان

أضـــــواء على

طريق اليمنييـــن

الأطراف المعنية في اليمن*

المسؤولية التاريخية التي
تواجهنا اليوم في اليمن هي
التوصل إلى صيغة موحدة لأهداف
الشعب ، كل الشعب ..

وإشاعة الفهم بين جميع
الفئات لهذه الصيغة الموحدة ، التي
ستحتاج حتما لكل القوى الشعبية
كي تحققها وتحميها ، بقناعة
واعية وإصرار دائم رصين .

* صدر هذا الكتاب أول عام ١٩٦٦م عن منشورات دار الصبان بعدن ..

دونما إثارة أو رضوخ

تختلف مواجهة الباحثين للمواقف السياسية ذات الأسباب المعقدة لنشوئها وتكوينها ، اختلافا كبيرا من شخص لشخص .. ويتحكم في أسلوب المواجهة التكوين النفسي والفكري للشخص ، كما يؤثر في أسلوبه إلى حد بعيد ، الظروف التي تحيط به وتمكنه من معرفة أوجه الحقيقة ، والجهر بما يعرف .

وتتفاوت طرق المواجهة لهذه المواقف تفاوتا كبيرا بين الرفض والقبول ، فهناك من يعمد إلى إثارة المشاعر ضد المواقف التي يرفضها داعيا لإنكار شرعيتها ، حاملا على صانعيها ، تنفيسا عن آلام مكبوتة في نفسه ، وإثارة للآخرين كي يهدموا الموقف على رؤوس صانعيه أو بعضهم ، ممن تتجه ضدهم مشاعر المثير المهيج ، أو تسهل عليه إثارة الآخرين ضدهم .. وسواء قدر لمن ينهج هذا السبيل النصر أو الهزيمة في محاولته تلك ، فإنه لا يتراجع عنها ولا يرتضي لها بديلا ، فإن انتصر فبطل عظيم ، وإن فشل فشهيد كريم، ولن تفقد طاقته للتوتر العنيف صيغة محتدة تصوغ به نهايته على كلا الحالين.

وهناك من يستبد به إحساسه بالعجز ، وتشبثه في الوقت ذاته بالوقوف على أرض المسرح ، ولو كلوحة من ألواح واجهة المسرح ، قانعا من الأمر بالسلامة ، متخذا من مسوح التعقل ، وتقبل الأمر الواقع على علاته منهجا لسلوكه ، ثم تدفعه رغبة العيش في سلام لمواقف انتهازية ، تصبغ له كل يوم لونا ، وتصنع له في كل حين شعارا .

وبين الأسلوبين .. أسلوب الرفض والقبول درجات .. كما أن الرفض والقبول قد يتسع مجاله ويضيق ، بالنسبة لأبعاد أية قضية من القضايا ، واستعدادات كل شخص ، بحسب تكوينه النفسي ومقدرته العقلية على اصطناع التبريرات لمواءمة موقفه مع التيارات المتناقضة عنه .

والتزام أحد الأسلوبين لا يؤدي عادة إلى الحلول السليمة الواقعية ، لأن رفض الواقع أساسا للبحث والمعالجة ، ومحاولة فرض نظرة معينة ، وحلول ذاتية قائمة في ذهن الإنسان وفق أحلامه ، لا تعدو أن تكون ضربا من ضروب الخيال والهوس ، وأسلوبا من أساليب القفز في الظلمات ..

والاقتناع بالواقع السيئ الأليم كما هو ، ومحاولة التواؤم معه دون مس لأصوله ومظاهره ، إنما هو خضوع واستسلام يلغي الفوارق بين الإنسان والحشرات الضعيفة التي تعيش دواما في الأوحال بلا تقزز ولا اشمئزاز .

وإنما يكون سبيل المعالجة السليمة أن يراعى الواقع على أصله كأساس قائم ، مع اعتزام التطوير والتغيير إلى الأفضل بحسب ما تطمح إليه أحلام المحاولين وتتجه إليه أفكارهم .

وفي اليمن حيث تحتد معركة من معارك الصراع بين فئات مختلفة ، وتسيل الدماء فيها بلا قياس كل يوم ، يتوزع الكثيرون مواقعهم بين هذين الأسلوبين العقيمين ، وكل فريق لا ينظر إلا لموقعه الذي يعتبره حجر الزاوية، وأساس المشكلة كلها ، رافضا قبول وجهة نظر غيره ، معتبرا لها مجرد ادعاء باطل لغمط حقه ، وطمس وجهة نظره .

وانفعالا بهذه الحالة وجدتني مدفوعا للقيام بهذا العرض لأبعاد المشكلة اليمنية جميعها ، كما أتيح لي أن أراها من خلال العمل السياسي ، سواء داخل أجهزة الحكم أو خارجها .. وإذا كنت قد استعرضت كل التناقضات ، فليس الغرض إثارة أحقاد ، أو نبش ذكريات ، ولا تعميق الشعور السلبي الضعيف ، الذي يقول لا فائدة في المحاولة فهكذا صنعنا القدر ، ولا بد من وضع الحلول على أساس استمرار الواقع هكذا .

إن هناك من يفزع أشد الفزع لمجرد ذكر الفروق الموجودة في الاعتبارات بين أبناء الشعب ، ويعتبر ذلك عملا ضد الوحدة الوطنية يقصد به التمزيق والتجزئة ، وتقسيم الشعب إلى شيع وطوائف وأحزاب .. ويعتبر أية محاولة لبسط المشكلة من هذا القبيل إثارة مخربة .

وهناك آخرون يرون الحديث عن هذا الفريق أو ذاك ، أو هذه الطائفة أو تلك ، حرفة يحترفونها ، ويعيشون عليها ولها ، ولا يدور في بالهم رأي أو فكر إلا في حدود الطائفة أو السلالة .. فكل ما هو للطائفة حق وخير ، وما هو لغيرها باطل وشر ، وإثم مبين يجب أن يقضى عليه .

والموقفان – على الأقل في تقديري – لا يقتربان من المشكلة ولا يساعدان على حلها .

إن تجاهل الواقع لا يمكن من الفهم الذي يساعد على الحل .

والتمسك بالواقع ، والانطلاق منه للاستمرار فيه ، جمود يثبت المشكلة ويرسخها ، ولا ينتقل بنا خارج حدودها ..

والسبيل الأوفق في الأمر أن يستعرض الواقع على ما هو عليه ، ليغير هذا الواقع بهدف إزالة السوء فيه ، وليس نقل سوئه من فريق إلى فريق .

لقد استأثر الهاشميون بالسلطة أجيالا ..

هذه حقيقة في واقع اليمن وتاريخه ..

فهل يكون الرد أن يستأثر بالسلطة غير الهاشميين أجيالا جديدة ..

إن السوء في الاحتكار والاستئثار ، ورفض هذا السوء يستوجب أن لا يمارسه فريق جديد ، وان تنهج نهجا مضادا للاحتكار والاستئثار ذاته .

ولقد اعتبر الفلاحون والتجار طبقة أدنى من الفقهاء والعساكر ، فهل يكون رد الفعل السليم أن نعكس الوضع ، فنضع هؤلاء محل أولئك .. أم نقر الأمور على ما عليه .. وأمرنا وأمرهم لله الواحد القهار .. ؟

ليس هذا ولا ذاك ..

وإنما هي سبيل سلام واحدة ..

سلام لليمن وشعبها ..

اليمن . كل اليمن ..

وشعب اليمن .. كل الشعب ..

وذاك السبيل هو سبيل الاعتراف الواعي ، المخلص ، بكل الفئات ، على أساس يمنيتها أولا وقبل أي اعتبار آخر .

الهاشمي .

والقحطاني .

الزيدي .

والشافعي .

التهامي .

والجبلي .

الرعوي .

والقبيلي .

العسكري .

والتاجر .

الفقيه .

والكاتب.

الضابط .

والشيخ .

كل هؤلاء يمنيون أولا وقبل كل شيء .

وقبل أن يوجد عدنان وقحطان ، وجدت أرض اليمن مجال حياة للبشـــر الذين يعيشون عليها ..

وقبل أن يكون زيد والشافعي وجدود جدودهما ، كان شعب اليمن .. كـل الشعب موجودا على أرض اليمن .. كل اليمن . ؟

والسياسة .. سياسة الاقتصاد والاجتماع ، ليست غير أسلوب العمل الــذي يكفل للشعب حياة هانئة على أرضه ..

ولن يكون الهناء بدون الحب ..

ولن يكون الحب بدون اليقين القاطع أنه بدونه سيكون الفناء .. وما مـــن سبيل للفناء والاندثار ، أقصر من سبيل التمزق والتناحر ، وتحول الواحد إلـــى أطراف متعددة ..

فمن أجل البناء ..

من أجل استمرار وجودنا كبشر على أرضنا ،

كشعب في وطن ..

يجب أن تحول الأطرف المعنية ، إلى طرف موحد الشعور والوجــدان .. ينطلق بطاقاته للبناء والتعمير ، في سرور وغبطة ، بدل استنزافها في أعمـــال الفناء ، التي جاءت تعبيرا قاصفا عن الحقد والكراهيـــة والــهموم التاريخيــة السوداء .

ولربما ضاق الكثيرون بما تحويه هذه الدراسة .

ولكني مطمئن إلى أن كثيرين آخرين سيجدون فيها دعوة مخلصة لتحطيـم الاسطوانات المشروخة التي أزعج بها أسماعنا لوقت طويل كثير من المرضى والعاجزين والمشوهين فأفسدت علينا متعة حياتنا وجمالها .

فإلى الضائقين بنعيب البوم والغربان السوداء على أطلالنا .

وإلى الحالمين بيمن مستقر موحد ، نبني الحياة فيه ونغني ..

أقدم هذه المحاولة أملا أن تكون شعاعا في الظلمات السوداء والحمـــــراء التي تجتازها مسيرتنا .

القاهرة : مارس ١٩٦٥م

محمد أحمد نعمان

.. ولـماذا القـتـال ..؟

من البديهي أن المرء لا يرفع صوته في حديث إلا حين يحس بـأن مـا يطالب به معرض للنكران ، فهو يحاول برفع الصوت أن يؤكد صـواب مـا يدعو إليه ويطالب بإقراره ، سواء كان ذلك الأمر معنويا أو ماديـا . ويشـتد الصخب والضجيج عادة كلما قويت محاولة غمـط الحـق ، واشـتد حـرص صاحبه عليه ، وقد يحدث الشجار ويستخدم العنف من أجـل الوصـول إلـى إقرار ما يدعيه المدعي .

والشعوب حين تلجأ جماعات فيها إلى استخدام العنف من أجـل إرسـاء أسس جديدة في حياتها ، أو تغيير لنظمها القائمة ، إنما تفعل ذلـك مسـتجيبة لرغبات عامة عند جماهير الشعب للإطاحة بنظام معيـن ، أو هـي مسـتغلة لمشاعر الضيق الحبيسة في نفوس الجماهير فتصور لها أن ضربتها القاضيـة للنظام القائم هي الخلاص لها مما تعانيه وما تشكوه .

وما أحسب التاريخ قدم لنا ثورة سياسية أو انقلابـا فـي شـعب مـن الشعوب لتغيير نظام الحكم في حين يكون فيه ذلك الشـعب مرتاحـا رضـي النفس بما يلقاه في ظل ذلك النظام ، وهكذا كان شأن الشعب اليمني قبل قيـام الحركة الأخيرة التي قام بها شباب الضباط يوم ١٩٦٢/٩/٢٦م .

غير أنه من حق الكثيرين أن يتساءلوا عن مـدى صحـة هـذا القـول بالمقارنة لما قام من حروب ومعارك دامية خلال الثلاثين شهرا الماضية فـي اليمن في محاولة تثبيت النظام الجديد ، وماذا عساه يكون الباعث على ذلـك إذا كانت المشاعر الجماهيرية في اليمن معبأة بالفعل ضد النظام الإمامي .

حقا لقد كانت المشاعر معبأة ضد النظام الإمامي ، ولكن بواعث السـخط والضيق بهذا النظام كانت تختلف من منطقة لأخرى في اليمـن بحسـب مـا تواجهه من أساليب التعامل الذي يصطدم بأحلامـها ومصالحـها ومطامحـها ومطامعها أحيانا ، فلما وجهت الضربة للنظام الإمامي تقبلها الجميع وانتظـروا الخطوات التالية ليروا هل ستحقق ما كانوا يتطلعون إليه مـن وراء القضـاء على نظام الإمامة أم ستكون مناقضة لها .

إن مكنونات الأحداث التـــي تلاحقــت علـــى أرض اليمـــن بعــد يــوم ١٩٦٢/٩/٢٦م قد كانت كامنة في قلب المجتمع اليمني تتطلب لحظة الانفجـــار لتتفلت من عيارها بلا بصيرة ولا انضباط ، تأتي على كل ما تلقاه في طريقـــها بالحق والباطل ، ولم يكن هذا خفيا على العاملين فـــي القضيـــة اليمنيـــة مـــن الأحرار اليمنيين قبل اندلاع النار ، بل كان يقينا ثابتا ، ورأيا واضحا صريحـــا سبق وأن أشير إليه في كثير من المجالات ، ومما جاء في هذا السبيل مـــا ورد في الصفحة ٣٣ من التقرير العام للاتحاد اليمني عن الفترة ما بين ٢٦ يوليـــو ١٩٥٧م و٣ سبتمبر ١٩٦١م إذ تشير هذه الصفحة لاختلاف بواعث الشـــكوى عند المواطنين اليمنيين فتقول :

" وأول نقاط البدء أن تدرس في وضوح بواعث الشكوى عند المواطنيـــن على اختلاف مناطقهم دون تعميم أو إدماج ، لأنه مما يعز على الجدل تبـــاين أشكال الحكم في مناطق اليمن .. تدرس بواعث الشكوى مـــن حيــث تقديــر المواطنين أنفسهم لها ، سواء كانت تقديرات صحيحة أو خاطئة .

ثم تفسر الأسباب الحقيقية لهذه الشكوى بحسب النظرة الشاملة التي كـــان الرعيل الأول يفتقدها عند مطلع الحركـــة ، وتيســـرت لنـــا بفعـــل الامـــتزاج والتقارب الذي يسرته السجون المشتركة ، واللقاءات الحرة المنطلقة .

ثم تقيم المشاكل التي أحدثها سوء الحكم بحسب أهميتـــها علـــى نطـــاق وطني لا محلي ، ليركز في المعالجة على الأهم فالمهم " .

ولمزيد من البيان في هذا المجال نرجع إلى الصفحة السابعة والعشـــرين من نفس التقرير ، حيث أورد ما يلي :

" وصاحب انقطاع الصلات بين المستنيرين ، عدم تعرف كل منهم علـــى أحوال مواطنيه في المنطقة التي يعيش فيها الآخرون فالانتقال بيـــن منـــاطق اليمن لا يتم إلا بمشقة كبيرة ولا تتيسر إلا أمام الموظف الحكومي الذي ينقـــل بأمر الحكومة من منطقة لأخرى ، وقد زاد هـــذا الجـــهل لبواعـــث الســـخط المتعددة، زاد من اختلاف وجهات النظر في الحل المطلوب ، إذ أن المشـــاكل التي يعاني منها المواطن في (تعز) و(إب) مثلا ، غيرها فـــي صنعـــاء أو تهامة وبالتالي أصبح انفعال المستنيرين المضاد للأوضاع متباينـــا ، واختلفـــت الترسبات في نفوسهم من الحال ، فالمستنير في تعز مثـــلا ملتفـــت بحساســـية مفرطة للمظالم التي تنصب على الفلاح بفعل العسكري والمأمور ، والمســـتنير في صنعاء متضايق من الكبت الفكري بســـبب الـــتزمت الدينـــي والتعصـــب السلالي " .

ولكن يا ترى ما هي الأحلام المختلطة ، والآمال المتناقضة المتصارعة في نفسية الشعب اليمني ، والتي جاءت تفجيرات مروعة على مدى ثلاثين شهرا والبقية تأتي .. ؟

الرعية والقبائل

إن انقسام اليمن في غالبيتها إلى بدو وفلاحين ، وضعف نشوء الطبقة التجارية بسبب قلة الفائض من الإنتاج العام الذي يتيح الفرصة الواسعة لتبادل تجاري مع الخارج ، وانعدام الصناعة الحديثة وانقراض الأعمال الحرفية القديمة أيضا .. كل ذلك خلق علاقات إنتاج متخلفة بين المواطنين ، وأورثهم أفكارا سياسية واجتماعية رجعية توجه نظرتهم لبعضهم بعضا وللحياة والبشرية أجمع .

وطبيعي أن هذا الانقسام إلى بدو وفلاحين لم يكن انقساما اختياريا صنعه الناس لأنفسهم وفق خطة فكرية أو هوى في نفوس البعض منهم وإنما هو فعل الطبيعة نفسها في الأرض المجدبة التي صنعت البداوة والأرض الخضراء التي أتاحت فرصة الفلاحة .

ولما كانت الحاجة أم الاختراع كما يقولون فإن جدب مناطق الشمال قد حصرت مجالات الرزق في الرعي الذي يشكل سلوكا معينا للرعاة متسما بعدم الاستقرار ، والميل إلى العدوان المولد لمشاعر الحذر والشك والارتياب في كل ما يتصل بالمرء من أشياء يمكن أن تدل على عدوانه أو محاولته العدوان بالتسلل من منطقته إلى مناطق الآخرين كي ترعى حيواناته التي يعتمد في حياته عليها .

ولما كانت مجالات الرعي محصورة نظرا لعدم وفرة الأمطار ، ولم تكن متوازية في سعتها مع تكاثر السكان الذين يتوالدون سنة بعد سنة ، فقد كانت الهجرة المؤقتة والمستديمة من المواطن المجدبة إلى السهول الخصبة في الغرب والجنوب ، هي المنفذ الذي يتنسم منها الشماليون والمشارقة نسمات الوجود ويلتمسون فيها المقدرة على مواصلة الحياة .

وبالنفسية البدوية العنيفة المستريبة المستوحشة تدفقت سيول الهجرة نحو السهول الغربية والجنوبية لتُواجَه بمشاعر الفزع الناتج عن المباغتة العنيفة ، فقد انداحت الأفواج المتلمظة الأفواه ، المتحلبة الشفاه ، تريد أن تأتي على

الأخضر واليابس لتعوض عن مجاعتها التاريخية وحرمانها الطويل ، ولذلك لم يأت الانتقال من منطقة لمنطقة عملا عفويا سمحا وإنما اتسم بطابع الغزو الذي لم يفقد على مختلف العصور مبررات أو أسبابا . فقد أعطته الصراعات الدينية القديمة والحديثة الرايات العديدة التي يستطيع أن يرفعها فوق رأسه وهو يبحث عن لقمة العيش بحد السلاح !.

وفي هذا المناخ النفسي وتحت وطأة هذه الظروف المعيشية القاسية نشأت دويلات يمنية متعددة تعتمد في أساس وجودها على استغلال احتياجات القبائل البدوية للاندفاع من مواقعها الأصلية نحو الأراضي الخضراء فخلقت لها المبررات العقائدية لجعل الاغتصاب والتسلط شرعيا ، وكأن الصراع ليس من أجل توفير إمكانيات العيش وإنما من أجل إعلاء كلمة الله و" الجهاد في سبيل الله " بين مؤمنين حقيقيين ومؤمنين زائفين .

لقد كان ضياع مفهوم الوطنية وعدم الاقتناع الواعي بأن اليمن جميعا مجال الحياة لكل أبنائه ، هو الدافع لإشراك السماء في صراعات الأرض وجعلها وكأنها هي المحرك لهذه النوازع ، كما أن البساطة والوضوح في عهد الفروسية لم تكن بالقدر الذي تتيح إعلان البواعث الحقيقية للغزو ، وأنها طلب للرزق وليس ما يسمى (المجد والعظمة) ، وإذا كان البحث عن التبريرات المعنوية المثالية كالحرص على تمدين المتخلفين وحماية الأقليات المستضعفة من طغيان الأغلبية المستأثرة بالخير والسلطة في هذا القطر أو ذاك .. إذا كان ذلك الادعاء قد رافق حركة الاستعمار الاستغلالية فقد كان من الطبيعي أن يكون الحال كذلك في التنقلات البشرية من منطقة لأخرى في المرحلة التاريخية التي سبقت الاستعمار الغربي وفي البلدان التي لم تتصل بالعقلية الأوربية الحديثة وظلت في عزلتها القديمة .

الشيعة والنواصب

وفي اليمن تم لقاء عجيب بين هذه الظروف الاقتصادية المتناقضة وبين نفسية العلويين الهاربين من بطش أبناء عمومتهم العباسيين وقسوتهم البالغة عليهم ، والمتجاوزة للحدود الإنسانية .

لقد قدمت طلائع الأئمة العلويين إلى اليمن قبل إحدى عشر قرنا ، تريد أن تنجو بنفسها من العذاب الشديد الذي كانت تلقاه في بغداد .. وكانت القسوة في التعامل بين العباسيين والعلويين قد بلغت حد رمي العلويين أحياء في

الآبار التي لا يجدون منها منفذا ، أو بناء الجدران عليهم أحياء ، هم وأبناؤهم، فاتسمت نفسيات من نجا منهم بالحقد المرير على الوجود والقسوة على كل مـن يقع في أيديهم ممن يعترض سبيلهم .

وفي هذه الأثناء لم تكن اليمن خاضعة لحكومة موحدة ، بل كان السـهل يخضع لحكومة والجبل لأخرى والاثنتان في حال صراع ومناوشات دائمـة ، يريد " الجبلي " أن يضاعف من محاصيله بالاستيلاء على " تهامة " .. ويبذل " التهامي " أقصى جهده للحفاظ على ما بين يديه ، ويقوى على ذلك زمنا فتسـوء أحوال الجبال ، ويشيع التنافر بين رجالها فيلجأ بعض منـهم إلـى المدينـة المنورة كي يأتوا بأول إمام إلى أرض اليمن من أبنـاء رسـول الله ليحـاربوا تحت رايته (النبوية) (الهاشمية) بني عمومتهم في الجبال أولا ، ثم ليتجـهوا صوب بقية الأنحاء (ليعلوا كلمة الله) و(يثبتوا دين محمـد بـن عبـد الله) (وينصروا أحفاد رسول الله) . ولم تكن " كلمة الله " ولا " دين محمد بن عبـد الله " ولا " أحفاد رسول الله " في الحقيقة غير الجوع الشـديد الـذي توارثـه هؤلاء وعاشوه في أرضهم الشحيحة .. ولم تكن كل هذه الدعاوى غير جـهل بحق المشاركة الطبيعية بين المواطنين في خيرات البلد كلها على أساس العمـل المشترك للاستثمار والإنتاج .

ولم يكن الوعي السياسي عند الأئمة آنذاك بقادر على تخطي هذه الحـدود فلجأوا إلى تجنيد هؤلاء الشيعة المناصرين من اجل فرض سيطرتهم على بقيـة المناطق بالقوة وحد السلاح ، وباستمرار المحاولات على هذا النمط رسـخت هذه الأساليب وتعمقت في نفسيات الطرفين مشاعر متضادة لم يتح لها في فـترة من فترات التاريخ أن تهذب أو تعدل ، وكان انفلات المناطق الخصبة لبعـض الفترات التاريخية من تحت سيطرة الأئمة أو على الأصح من اسـتغلال أهـل الجبال لها وبالبغي والقسوة ، مثارا لاستمرار المحاولة من جديد علـى شـكل صراع دام مزق اليمن في كثير من الأحيان إلى عدة دويلات كل منها يحـاول أن يسيطر على بقية أجزاء البلاد حتى أنه **لم يقدر للبلد أن تتوحد كلها في ظل حكومة مركزية غير ثلاث مرات خلال الإحدى عشر قرنا الماضية ، ولم تكـن ليطول بها الأمر إلا ريثما تعود للتمزق من جديـد ، وإذا مـا تـم التوحيـد والسيطرة المركزية فإن أسلوب الحكم يكون مطبوعا بالميراث الأصيل وهـو تحكم الجهة التي تستطيع السيطرة على بقية الجهات ، واحتكار السـلطة دون الآخرين ، ومعاملتهم معاملة العدو المنكسر ، وليس المواطن الشـريك فـي الخير والحياة .. وسواء كان المنتصر شماليا أو جنوبيا فإن الأسلوب العدائي في التعامل لا يتغير .**

وكان العهد المتوكلي الذي دام أربعة وأربعين عاما بين ١٩١٨ و ١٩٦٢م هو آخر ما وصل إليه نظام الحكم المتعصب في اليمن من لطف وتهذيب في التعامل مع المواطنين وتوجيه العلاقات فيما بينهم .

وكما هو معروف استهل العهد المتوكلي أعماله بتسيير مجموعات من قبائل الشمال نحو الجنوب للاستيلاء على المراكز فيها ، والقيام بجباية الزكاة والمحافظة على الأمن هناك ، وجعل على رأس هذه القبائل أشخاصا من المتعصبين للسلالة الهاشمية ، المؤمنين بحقهم المقدس في الاستئثار بالسلطة ، والحاقدين على الذين لم يتعصب أجدادهم قبل مئات السنين لحق علي بن أبي طالب في الخلافة بعد الرسول هو وأبناؤه وأحفاده وأحفاد أحفاده ..!

وبالعقلية والنفسية الشيعية أديرت الأمور وأقيمت العلاقات بين الحاكمين والمحكومين ، وكان الطابع الديني هو الغالب على كل التصرفات والتحركات، وكان القبيلي المجند تحت لواء الإمام والذي قدم من شمال صنعاء إلى سهول تهامة وإب وتعز والبيضاء لا يسمى جنديا بل مجاهدا في سبيل الله ، وعلى هذا الأساس أبيح له أن يسكن في مساكن الأهالي بالقوة حتى لو أدى الأمر وكثيرا ما كان يؤدي إلى إخراج رب المسكن ليحتله المجاهد في سبيل الله ويفرض على الزوجة أن تتولى خدمته وإطعامه ما يختار من طعام .

وليس هذا بالأمر المجهول بل هو شائع العلم كما يصوره الحوار الشعري الذي أداره الأستاذ الزبيري بين العجوز والعسكري في إحدى قصائده إذ يقول:

(العسكري) : أين الدجاج .. وأين القات فابتدري

إنا جياع وما في حيكم كرم

(العجوز) : يا سيدي ليس لي مال ولا نشب

ولا ضياع ولا قربى ولا رحم

إلا بني الذي يبكي لمسغبة

وتلك أدمعه الحمراء تنسجم

(العسكري) : إني إذن راجع للكوخ أهدمه

يا شافعية أن الكذب دأبكموا

وكم من أكواخ هدمت أو أحرقت لأن فلاحا أو فلاحة اعتذرت بالفقر عن تلبية الرغبات المسعورة للجنود ، والتي لا قبل لأحد بها ، **ولا تزال اليمن كلها تذكر إحراق قرية الحوبان سنة ١٩٥٥م بفعل الجنود الذين أرادوا اغتصاب**

حزم الحطب من الفلاحين فدافعوا عنها ثم عـــاد الجنـــود ليقـــاتلوا الأهـــالي ويحرقوا قريتهم ، ويأتون بعد ذلك ليتستروا على فعلتهم هذه بادعاء الثوريـــة والعمل ضد الطغيان !

رافضي في ناصبي

لقد وجه الإمام يحيى قبائل الشمال التي حاربت تحت قيادته ضد الأتـــراك، وجه هذه القبائل نحو الجنوب ، وتهامة بدعوى المحافظة على الراية المحمديـــة في بلاد (كفار التأويل) و(إخوان النصارى) ليسلم هو نفسه من شر القبـــائل الشمالية التي تريد أن تعيش دون أن تعمل في الحقـــول ، لأن الفلاحـــة فـــي تقديرها عمل غير شريف مثل القتال انسجاما مع المفـــهوم البـــدوي لمعـــاني الشرف .

وللإنصاف فإن الإمام يحيى لم يشأ بهذه الوسيلة أن يكرم الشـــماليين أو أنه تصرف هذا التصرف تحت دافع الحـــب والحـــرص علـــى مصالحـــهم ، والرغبة في رد جميلهم لأنهم جاءوا به إلى العرش .. وإنما أراد أن يضـــرب جناحا بجناح وأن يصرف أنظار الشماليين أنفسهم عما تعانيه مناطقهم مـــن تخلف يستوجب بذل جهود كبيرة للخروج بها من حالة العقم والجمـــود إلـــى حالة الإنتاج والتحرك .

ولم يقف به الأمر عند هذا الحد ، بل إنه أثار بين قبائل الشمال نفســـها المشاكل العديدة ، سواء بين القبيلة وجارتها ، أو بين أجنحة القبيلة ذاتها .. وطبيعي أنه لم يخلق أسباب الخلاف من العدم فالمجتمع القبلي بطبيعته حـــافل بالتناقضات العديدة ، ولكنه استخدم هذه التناقضات لتظل القـــوى مشـــغولة ببعضها ، ولم يحسم إشكالا على الإطلاق ، وقد كانت المحاكم الشـــرعية أداة هامة من أدواته التي استخدم بها تعقيد المشاكل ، حتى لتظل بعض القضايـــا ثلاثين عاما يستصفي خلالها القضاة أموال الفريقين ويضيع أصحاب القضايـــا خلال المنازعات ويفتقرون ويتشردون ولا تزال القضية معلقة .

ناب كلب .. في رأس كلب !!

وكما استثار الخلافات بين القبائل وفي داخلها ، استثاره عن طريق المحاكم ، والإدارات وقيادة الجيش بين أفراد القبائل وبين أبناء المدن الشمالية نفسها ، فالمقيمون بصنعاء من قضاة ، وموظفين ، أو كتبة في دوائر الجيش ، كل هؤلاء في ظل العهد المتوكلي كانوا محل نقمة دائمة من أبناء القبائل الذين يتعاملون معهم، إذ يستلبون ما في جيوبهم ويسيئون إليهم ، ويحقرونهم في المعاملة والمخاطبة، وخلال التاريخ الإمامي الطويل تعرضت صنعاء نفسها للنهب والحريق والتدمير على أيدي القبائل الشمالية نفسها عدة مرات ، لأن العلاقات التي أقامها الإمام يحيى لم تكن من صنعه هو وحده ، وإنما كانت استمرارا للعلاقات التي حددها الأئمة السابقون من قبل بوحي من ظروف البلاد المتخلفة ، وعقليتها الأثرية ، وتفكيرها البدائي العاجز عن إدراك طبيعة التناقض الإنساني مع الطبيعة في الشمال ، مما أدى لتحويله إلى تناقض بين الإنسان وأخيه .

ومما يمكن أن يستدل به على تاريخية هذه العلاقات بين القبائل وبين الأئمة ومن ارتبط بهم من العمال ، والقضاة سواء كانوا هاشميين أو غير هاشميين ما قاله السيد أحمد بن شرف الدين القارة في إحدى قصائده قبل مائة عام :

القبيلي عدو نفسه ... صِدقْ ، قد قالها المجرب
كم يطيش في الضلال حسنه ... حين تشرق وحين تغرب
حقْ برميل يسد نخسه ... ويدزهً وهو مسنًب
وبشامق تدوس ظهره ... وفرق كل يوم فرقة
وزناجير تفك صدره ... كل حلقة تلز حلقة
وحزم أثل تكد جحره ... كل ضربة تشل نتفة
ما عليك في الجعيل ملامة ... لك ثواب تبعد الشناعة
لا ترجي له السلامة ... لا ، ولا تطلب الشفاعة

وعبر التاريخ الطويل لم تختلف هذه النظرة في القبيلي عند المسئولين الإماميين المقيمين في صنعاء ، وبالتالي عند أهل صنعاء أنفسهم نحو القبائل ،

مما مكن للأحقاد التي تتفجر في شكل حرائـــق واغتصـــاب وتدمـــير ونـــهب لصنعاء كلما واتت الفرصة القبائل تحت أي مبرر من المبررات .

ولقد كان شعار الأئمة في إثارة هذه التناقضات واستغلالها التعبير الشـــائع الذي يقول :

(ناب كلب في رأس كلب) ..!

(واشغل القبيلي في نفسه قبل ما يشغلك) ...

.. .. ..

الهاشمية والقحطانية

وداخل صنعاء نفسها .. المدينة الأولى في اليمن ، والتي حظيت في عـــهد الإمام يحيى على الخصوص بالمكانة العليا ، ومنحت أبهة وجلالا ، لا تدانيـــها فيه أية مدينة يمنية أخرى ، واعتبر أبناؤها والمقيمون فيـــــها رجـــال الدولـــة ومسيريها ..

صنعاء من الداخل .. وبعيدا عن صراعاتـــــها التاريخيـــة مـــع القبـــائل الشمالية، أو مع المدن الأخرى في بقية الألويـــــة .. صنعـــاء هـــذه ، كـــانت تصطرع في داخلها تناقضات مختلفة ومتعددة تتناوب علـــــى فـــترات الحـــدة والبروز .

ولما كانت كعبة الرواد .. رواد (المقام الشريف) أو (العتبة الخضــواء) كما كان يطلق على مقر الإمام يحيى ، فقد استقر بها على مر الأيام القـــادمون من عديد من الجهات ، وعلى الأخص في مناطق الشـــمال كـــــ " صعـــدة " و" شهارة " و" خمر " و" حوث " ، فأضافوا عاملا جديدا من عوامـــــل تنـــوع المتناقضات الصنعائية الذاتية ، شأن صنعاء في ذلك شأن أية عاصمـــــة مـــن العواصم التي لا يمكنها أن تغلق على نفسها مجتمعها الخاص بها ، لا تتقبـــــل وافدا إليها ، ولكن هذا التوافد الدائم واختلاط أشتات عديـــدة ونمـــاذج بشـــرية مختلفة ، هو الذي يعطي العاصمة في العادة شخصية متميزة عن سائر المـــدن الأخرى ، كما أن استمرار الروافد البشرية في تدفقها إلـــى حـــوض صنعـــاء جعلها في حالة تفاعل دائم ، غير أن التغييرات والتطـــورات لا تظـــهر فـــي المجتمع الصنعائي بسرعة ، لأن الحركة من حولها وإليها متسمة بالبطء ، كمـــا أن الوصول إليها وخلال أيام الإمام يحيـــى بـــالذات ، لـــم يكـــن يحـــدث إلا اضطرارا لحل مشكلة استعصى على الحكام المحليين حلها ، أو هـــم جعلوهـــا

مستعصية الحل ، أو لطلب وظيفة من الإمام خارج صنعاء وليس داخلها ، ولذلك فلا يستقر في صنعاء ويقيم فيها الإقامة الدائمة غير من حصلوا على مجالات عمل خارجها ، إذ يكسبون ما ييسر لهم شراء عمارة أو سكن لهم داخلها من العمال والحكام ، الذين قدموا أساسا من المدارس العلمية أي المدارس الملحقة بالجوامع على غرار الأزهر القديم جدا جدا .

ومع المدى تكون ما يمكن أن يسمى بالمجتمع الصنعائي الذي تتألف طبقته الأولى أو (علية القوم) كما كان يقال من الهاشميين الذين أسهموا في المعركة مع الإمام يحيى ضد الأتراك ، وهؤلاء هم الذين كان يطلق عليهم السادة ، ولا يصح أن يطلق لقب السيد على غيرهم أي على غير الهاشميين .

ولم يقتصر الأمر على احتكار السيادة لفظيا ، وإنما ارتبط هذا بحق رئاسة الدولة ، إذ لا يجوز شرعا في منطق الإمامة أن يكون رئيس الدولة غير هاشمي وفاطمي .

وتبع هذا التفريق في المعاملة ، فمن واجب سائر المواطنين أن يقبلوا أيدي السادة عند المصافحة ، وليس مفروضا على أي سيد أن يقبل يد المواطن ، وإذا حدث أن أحدهم فعل ذلك اعتبرت هذه فضيلة فيه عند بقية المواطنين ، وأصبح يقال عنه إنه " مناصف " أي أنه يتبادل التحية مع الآخرين نصفا بنصف ، كل يقبل يد الآخر . والتحية بتقبيل الأيدي في العادة إنما كانت بين السادة ومن يقترب منهم من المواطنين الوجهاء بين الناس ، أما المواطنون العاديون فالمفروض عليهم أن يقبلوا ركب الهاشميين ، وإذا أراد الهاشمي أن يرد على هذه التحية ، فليس بأكثر من وضع يده على كتف المواطن المتقوس الظهر أمامه وهو يقبل ركبتيه .

وطبيعي أنه بقدر ما تقوى صلة أسرة من الأسر الهاشمية بالإمام يحيى بقدر ما يغالي أفرادها في التمسك بهذه القواعد في التعامل مع الآخرين ، والتشدد على المواطنين في مراعاة قواعد البروتوكول الخاص بهم ، وإلى جانب بيت حميد الدين أي أسرة الإمام يحيى نفسه ، وقفت بضعة أسر هاشمية وأشخاص هاشميون بعينهم لم يقووا على تكوين أسر ، فكانت بيت الوزير ، وبيت عبد القادر وبيت إبراهيم ، وبيت إسحاق ، وقد كونت هذه الأسر الأرستقراطية الهاشمية داخل صنعاء بحكم النسب والعلاقة الوطيدة بالإمام نفسه كما كان رجالها على رأس القبائل التي وجهها الإمام إلى مختلف أنحاء اليمن الغربية والجنوبية أي البيضاء ، والحديدة وتعز وإب ومن هناك حيث استقر كبار رجال هذه الأسر لسنوات طويلة يعاملون المواطن على حسب مقتضيات الإرث التاريخي من المشاعر العدائية بين مناطق الجبال والسهول

مضافا إليها أحقاد العلويين على من يعتبرونهم (نواصب) أي غـير محبيـن لعلي بن أبى طالب وأحفاده ، مناصبين لـهم العـداء ، فاستصفوا ثـروات الكثيرين من رجال هذه المناطق واستباحوا أخذ الرشوة ومضاعفـة العقوبـات المالية تحت أي مبرر ، جريا على ما قاله أحد أسلافهم من الأئمـة ، إذ قـال (لا يؤاخذني الله إلا فيما أبقيته لهم) ، **وعـن هـذا السـبيل للإثـراء غـير المشروع استطاعوا أن يشيدوا قصورهم في صنعاء ، وأن يشـتروا أملاكـا وضياعا واسعة وسعت من الفوارق وزادت من التفاوت في الاعتبارات بينـهم وبين بقية المواطنين في صنعاء ، فتعرضوا بالتالي لامتصاص جانب كبـير من نقمة الناس على الوضع الذي شاده الإمام يحيى ، بل أصبحوا المشـجب الذي يعلق عليه الناس خطايا الإمام نفسه حتى شاع التعبـير القـائل (أمـا سيدي صلوات الله عليه لكن المحوشين هم الملاعين) .**

ولما كان المؤهل الأساسي لترشيح المرء نفسه ليكون إماما هو هاشميته ، أصبح كل هاشمي يحلم بالإمامة حتى لقد كان أطفال الهاشميين يتحدى الواحـد منهم رفيقه من أبناء عمومته وقرابته إن كان يستطيع أن يقسم بـالله أنـه لـن يكون إماما . وما من واحد منهم بالطبع كان يجرؤ على هذا القسم لأنه لن يـبر هذا القسم ، فهو مؤمن في أعماقه أنه مؤهل لذلك المركز ، والاحتمـال غـير مرفوض أبدا في أن تؤول الإمامة إليه ما دام هاشميا !.

وإزاء هذه الحالة الشائعة كان الإمام يحيى يتكئ على عكاز آخر من غـير الهاشميين إلى جانب العكاز الأول المتمثل في الأسر الهاشـمية التـي سـبقت الإشارة إليها .. وقد كان العكاز الثاني من القضاة الشرعيين (غير الهاشـميين) الذين قوى مركزهم في ظل الإمامة بسبب من تضلعهم في فهم الفقه الشـيعي ، ومناصرتهم المخلصة للإمامة والإمام ، فكونوا أسرا تضارع الأسر الهاشـمية في المكانة الاجتماعية والأثر السياسي ، والثراء ، وفي مقدمـة هـذه الأسـر الصنعائية غير الهاشمية أو البيوت كما نسميها في اليمن : بيت العمري وبيـت مطهر ثم بيت الجرافي والسرحي حتى لقد شاع في صنعاء مثل سائر يقـول : **" إذا اشتط السيد رقعوه بفقيه " و" اشتط " هنا بمعنى (خـرق أو تمـزق) والفقيه مقصود به قاضي غير هاشمي بمعنـى أن الفقـهاء هـم احتيـاطيو الهاشميين في السلطة .**

أراد الإمام يحيى بإبراز كبار هذه الأسر على مسرح السياسة أن يضـع توازنا مع الشخصيات الكبيرة من الأسر الهاشـمية ، الذيـن كـانوا مؤهليـن لمنافسته في الحكم بسبب النسب ، ومن خلال نقل الثقل من جانب لجانب فـي عملية الحكم ، ومحاولة الموازنة الدائمة بيـن هـذا الفريـق وذاك ، ثـارت

منافسات مستترة عنيفة بين الفريقين ومن يتصل بهما من الموظفيـــــن أو ذوي المصالح ، كما كانت المنافسات ذاتها تحتدم داخل أفراد كل فريق أيضا لتحقيق مزيد من المصالح الذاتية المباشرة ، وبفعل المناورات السياسية بين الفريقيـــن تولدت حزازات وأحقاد وتعمقت مع مرور الأيام في نفوس المواطنين العـاديين داخل صنعاء الذين تتألف غالبيتهم من غير الهاشميين ، وكان كبــــار رجـــال الأسر غير الهاشمية يغذون هذه المشاعر بحكمة وبراعة لا تثير عليـــهم حقــد الإمام ، فقد جعلوا من أنفسهم خدمة وجنودا للإمام نفسه ، وليـــس للعصبيـــة الهاشمية تحت دعوى عدم الاطمئنان التام إلى ولاء الآخرين للإمــــام نفســـه ، وبهذا استطاعوا أن يحافظوا على مراكزهـــم ، فيحققـــوا الأربـــاح يبتغونـــها لأشخاصهم ، كما أنهم استندوا على قاعدة نفسية عند العامة في هذا التمركـز ، وهي أنهم يمثلون التحدي " القحطاني " في احتلال المراكز الكبرى في الدولـــة ضد الهاشميين الذين يعتبرون غيرهم مواطنين من الدرجة الثانية .

وبسبب هذا الشعور السائد داخل المدينة استطاعوا أن يكروا ويفروا فـــي علاقاتهم مع كبار الهاشميين ، وان يتفقوا ويختلفوا معهم ، وهم بمنجـــاة مـــن الإحساس بالمشاعر المعادية عند عامة الناس داخل صنعاء ، وإن كان هذا لـــم يكن شأنهم مع القبائل أو المواطنين في بقية أنحاء اليمن ، لأنهم بالنسبة لـــهؤلاء لم يكونوا ليقدموا لهم عزاء نفسيا كما يفعلون مع أهالي صنعاء ، وإضافة لذلـك فقد كانت إدارة الأعمال وتسيير شئون الدولة المحلية داخل صنعاء ليست فـــي أيديهم ، وإنما يوجهون الشؤون العامة والسياسية ، فـــي المجـــال الأوســـع إذ يسيطرون على ديوان الإمام نفسه الذي يوجه سير الأمور في كل أنحاء البلـد ، بينما كانت أمور صنعاء المباشرة منوطة " بعامل " الإمام من الأسر الهاشـــمية .. كما أنه لم يكن لأهل صنعاء من العلاقات المتشابكة مع الحكومة مثـــل مـــا لبقية المواطنين الذين يمونون الخزينة العامة بما يقدمون من ضرائـــب ، ولـــم يكن أهل صنعاء ليشكلوا خطرا على الدولة مثل القبائل الشمالية فتحتاج لخلـــق المشاكل القضائية بينهم ، أو استخدام الإرهاب والعسف في التعـــامل معـــهم ، ذاك لأن هذه المدينة كما سبقت الإشارة تفتقد وحدة الشعور الداخلـــــي لسـبب تنافر مكوناتها البشرية المتوافدة من أنحاء مختلفة بمصالح متضاربة وأحـــلام متضادة .

البزغـــة

ظلت تلك هي العلاقات داخل صنعاء في المرحلة الأولى لحكـــم الإمـــام يحيى التي تمتد نحو عشرين عاما ، كان خلالها لا يـــزال مكتمـــل الصحـــة ، قادرا على ممارسة الأعمال بإدراك ومتابعة شاملة وجهد لا يكل .

وقد كانت هذه الفترة مثار خلافات هنا وهناك ، وتمـــردات فـــي بعـــض المناطق القبلية ، وكانت الدولة في بدء عهدها تحاول تثبيت سلطتها فـــي كـــل أنحاء البلاد ، وترسخ من قواعدها ، ولذلك فقد اتسمت الصراعات السياســـية ، والمنافسات بين رجال الدولة بكثير من الوقار والرصانة ، وكما انطبعت أيضـــا بالمناورة الطويلة المدى ، والمتحركة في هدوء ، والتواء ، وتسلل .

وكان الإمام يحيى خلال هذه الفترة يدرب أبناءه على ممارســـة أعمـــال الدولة من خلال تكليفهم العمل في ديوانه هو بصنعاء ، أو الخروج للناس فـــي صنعاء نفسها ، لحل مشاكلهم ، وكلما اطمأن إلى ســـلامة تصرفـــات الواحـــد منهم، عينه حاكما لمقاطعة من المقاطعات ، وأطلق عليه لقب أمير لواء ، خلفـــا لإحدى الشخصيات الهاشمية التي كان سبق وأن سيرها إلى هـــذه المنطقـــة أو تلك ، على رأس مجموعة من القبائل في بدء العهد المتوكلي .

وما أن بدأ الإمام يحيى ينفذ خطته هذه .. وكان يؤيده فيـــها " العمـــري " ومن لف لفه ، من منافسي كبار الأسر الهاشمية .. حتى بدأ الإحساس بـــالضيق والحنق ، يتسرب إلى نفوس كبار الهاشميين الذين أدركوا أن هناك تآمرا علـــى الحيلولة بينهم وبين إعداد أنفسهم لممارسة الحق الإلهي ، في أن تؤول الإمامـــة إليهم ، من بعد الإمام يحيى ، إذ أنه بتسليمه أبنائه مقاليد الأمـــور فـــي ألويـــة اليمن المختلفة يعدهم بالتالي لخلافته من بعده . ومن هنا بدأ التشكيك في نزاهة الإمام ، وعدالته ، يسري على ألسنة بعض كبار المسئولين مـــن الهاشـــميين ، مما جذب إليهم بعضا من الشباب الذي ولد على مطلع عهد الاستقلال ، وتمكن من الاتصال بعض الشيء بأفكار وثقافة العصر الحديث ، لمنطلقه من عقـــال النظرية التقليدية للحكم والحياة .

وفي جو العبودية الكهنوتية التي كان يعيشها الشباب المحكومون بأفكار وثقافة الشيعة المغالية ، وفي مواجهة سياسة الشح القاسي ، التي اختطها الإمام يحيى وجد هؤلاء الشباب متنفسا لمشاعرهم ، ومطامحهم فيما يلقونه من سخط عند أولئك المتصدرين لمنافسة أبناء الإمام في السلطة ، فإذا بهم يتجرأون على تداول الأحاديث الناقدة ، والساخطة .. ويوما بعد يوم ، وبفعل التراكم النفسي لعوامل السخط التي ولدتها قسوة الحياة وضيق مجالات البروز في المجتمع ، والسعة في العيش للعديد من الشباب الذي استئار بعض الشيء .. وبسبب المضايقات الشديدة التي جاء بها عهد الإمام المتزمت ، بالنسبة للمتع الحسية التي كان الكثيرون قد اعتادوا عليها في ظل الحكم التركي ، وانفعالا بالخليط من التناقضات المتعددة ، داخل محيط صنعاء ، نشأت جماعة من الشباب الناقم المتحفز لتغيير الأحوال ، وبلغ الأمر ذروته في صنعاء ، واشتدت حدته، عندما أعلن تعيين سيف الإسلام أحمد أميرا للواء تعز ، بدلا من السيد على الوزير ، الذي حكم تعز عشرين عاما ، منذ مطلع عهد الإمام يحيى عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٣٨م (١٣٣٧ - ١٣٥٧هـ). وقد نشطت العناصر الهاشمية في صنعاء نشاطا كبيرا في ذلك ضد السيف أحمد ، واستثارت حفيظة بعض اخوته عليه مثل سيف الإسلام الحسين الذي تملق المنافسون لأسرته مطامحه وإعجابه بنفسه ، فعقد اجتماع بينه وبين عبد الله الوزير وعلي بن حمود شرف الدين في إحدى مدن تهامة ، لوضع خطة للحيلولة دون ولاية عهد السيف أحمد ، وخلافته لأبيه في الحكم .

وكان كل واحد من المجتمعين يعد نفسه ليكون إماما من بعد الإمام يحيى..!

وكان في صنعاء شباب هاشمي لا يجد لنفسه مجالا في منافسة الكبار آنذاك ، ولا اتساع له في ميدان المنافسة من أجل الإمامة مستقبلا ، كما أنه في الوقت نفسه لا يحس بمشاعر الإخاء الحقيقي والمودة الصادقة من أقرانه غير الهاشميين ، وكان هناك شباب غير هاشمي يحس في أعماقه بألم التفريق بين مواطن وآخر بسبب السلالة التي يتحدر منها ، ويشتد الإحساس بهذا التفريق ، كلما كان الشاب على قدر من الذكاء وسعة الاطلاع ، وهو يجد نفسه مجبورا لأن يقبل يد وركبة أي هاشمي ، حتى ولو كان تجسيدا للغباء والتفاهة والبلادة أو شريرا أو متحللا .

وكانت المكتبة في اليمن معتمدة على المخطوطات القديمة وإذا وجد مطبوع ما ، فغالبا ما يكون من الكتب الصفراء التي تقدم المخطوطات القديمة بتنسيق في الإخراج أفضل ليس غير ، أما المحتوى فإنه لا يختلف عن

المخطوطات في الفقه ، وعلوم اللغة . وعن سبيل الحج أولا ، تسربت إلى " صنعاء " كتب غير صفراء ، من دواوين شعر ، أو كتب تاريخ ، أو أبحاث اجتماعية ، فما أن وقعت في أيدي أولئك الشباب ، الذين يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة ، وضغط المعيشة المنخفضة المقترة ، وسقم المناهج التعليمية التقليدية في الجوامع ، وتزمت المجتمع في تقييمه لقواعد السلوك المهذب .. حتى كانت منفذا لهذا السخط المختلط في نفوسهم ، إذ جعلوا التجديد الأدبي هو ميدان المعركة الذي يتجمعون فيه أولا ، وكأنهم لا يعدون أن يكونوا متطلعين للإجادة والتفوق على من عداهم من الأدباء في الشعر والخطابة ، والكتابة في التاريخ أساسا على منهج جديد ، ومن تجمع هؤلاء الشباب تحت وطأة مشاعر الضيق تلك تكون في صنعاء ، ما كان القدامى يطلقون عليهم " البزغة " وهي تعني الطليعة ، إلا أنها أكثر ميلا للتهزئة والاستصغار ، لأنها إشارة إلى بداية طلوع الشجيرات الصغيرة الناعمة من بطن الأرض ، وكان المراد باختيار هذا التعبير هو المقارنة بين هؤلاء ، وبين الأشجار الضخمة الرأسية في قلب المجتمع .

ولما بدأ هؤلاء الشباب ، يقارنون بين أوضاع بلادهم وأوضاع البلدان الأخرى ، في هذا العصر ، وبدأوا يركزون في أحاديثهم ، أو ما ينتجون من أدب على التجاوب مع روح العصر ، والأخذ بالأساليب الحديثة ، أضيف إلى الصفة الأولى صفة أخرى ، هي العصرية وسموا بالعصريين ، ولم يكن هذا الاسم ، يحمل الروح المشجعة ، أو المعجبة ، قدر ما كان يشير أيضا إلى استهجان لهذا التفكير ، الذي يريد أن يبتعد عن روح الماضي المجيد ، الماضي المقدس ، المنزه الـ .. الـ .. فقد كانت العصور الماضية ، في تقدير القوى الاجتماعية ، والفكرية التقليدية ، هي أعصر الطهر والسلامة .

مكتب الأيتام والمدرسة العلمية

بسبب الازدواج في عقلية الدولة بعد استيلاء الإمام يحيى على السلطة ، حيث تضاربت المدرستان التركية والإمامية في الإدارة ، وجد الإمام يحيى الحاجة قائمة لتخريج موظفين إداريين على أساس من القواعد التي خلفها الأتراك ، بينما كان حريصا في الوقت نفسه على إشاعة الثقافة الشيعية ليدعم حكمه الجديد المرتكز على العقلية القديمة في الحياة وعلاقات البشر ببعضهم وبالوجود .

فلما بدأ الأمر يستقر للإمام يحيى بعد انقضاء نحو سبعة أعوام على دخوله صنعاء أنشأ مدرسة ابتدائية داخلية باسم (مكتب الأيتام) كما أنشأ مدرسة أخرى داخلية أسماها (المدرسة العلمية) .

ولم يكن التفريق بين المدرستين مقصورا على التسمية ، وإنما كان الفارق أبعد مدى وأعمق ، فقد كانت المدرستان تختلفان أساسا في المعايير التي تطبقها على الطلاب الذين تقبلهم أو ترفضهم .. فاقتصرت المدرسة العلمية على قبول من يسمون في اليمن (أبناء الناس) والمقصود بهم من كان لذويهم مركز اجتماعي محترم وغالبا ما يكونون من المشتغلين بالقضاء أو من الهاشميين الذين لا يمارسون حرفة يدوية ، وذلك ليعد هؤلاء الأبناء ، قضاة وعمالا للإمام في أنحاء البلاد ، بينما فتحت أبواب مكتب الأيتام لتقبل الأيتام أساسا ، أو الذين لا اعتبار لأهاليهم في المجالات الاجتماعية ولا قدرة لديهم على إيواء أبنائهم في منازلهم والإنفاق عليهم .. **والاعتبار الاجتماعي الذي أشير إليه هنا لا يعني أن أولئك الأباء من أشرار الناس ، ولكن مما يضطهدهم المجتمع في نظرته إليهم واعتباره لهم ، بسبب أنهم لا يمارسون سلطانا في الأرض ولا يملكون ما يتباهون به ، فهم بين خياط ، أو بائع فحم أو حطب ، أو صاحب حرفة يدوية محدودة الدخل كالنجارة والحدادة ، ونحوها ، دع عنك ابن الحلاق ، أو الجزار ، فهؤلاء يعتبرون من مواطنين من الدرجة العاشرة ، وقد استحدث في اليمن تعبير مواجه لتعبير (أبناء الناس) ، وهو (أبناء السوق) و(أولاد الشوارع) .**

وفي جو هذين الاعتبارين المختلفين لطالب مكتب الأيتام وطالب المدرسة العلمية نشأ صراع آخر ، ظل يعبر عن نفسه بشتى الصور والأساليب في الدوائر التي عمل فيها الخريجون في المجالين ، فقد أصبح خريجو المدرسة العلمية هم رجال الدولة يوما بعد يوم ، المثقفون الثقافة الشيعية ومنطقها الذي هو منطق الدولة وثقافتها السياسية ، بينما انحصر خريجو مكتب الأيتام في الوظائف الإدارية الصغيرة أي الكتابية سواء في الدوائر المدنية أو العسكرية . فمن طلبة مكتب الأيتام موظفو التلغراف واللاسلكي ، ومنهم الكتبة في الدوائر المالية ، ومنهم كثير من مدرسي القرى وبعض المدن ، ومنهم الكتبة في الجيش ، وكثير من الضباط .

وكانت تميز طلبة المدرسة العلمية عن طلبة مكتب الأيتام ، الملابس التي يلبسها كل فريق ، فالعمامة والقميص ذو الأكمام الواسعة الطويلة ، والجبة ، والخنجر والشال ، والسبحة الملفوفة على رأس الخنجر ، كل ذلك من مكملات الدراسة العلمية .. ولا يصح لطالب أن يلتحق بالمدرسة العلمية إلا وهو لابس

هذا الزي ؛ بينما يأتي طالب مكتب الأيتام بالملابس العاديـــة وطاقيــة علـــى رأسه، وجاكتة إن وجدها ، أو اكتفى بالقميص الطويـــل (الجلابيـــة) رابطـــا وسطه بخيط أو حزام من الجلد . وحين يتخرج من المكتب سواء إلى العمل أو إلى المدرسة المتوسطة ، أو الثانوية ، فإنه لا يتغير من لباسه شيء غير اللفـــة الشعبية التي يلفها على رأسه ، وهي ما تسمى بـــ (الصمادة) ويلبسها عامـــة أبناء الشعب ، لا المسؤولون .

وقد كان لهذا المظهر أثره في تعامل الناس مع صاحبه ، فالعمامة أدعـــى للاحترام من الصمادة ، والقميص ذو الأكمام الواسعة الطويلة أولى بذلك مـــن الجلابية .

ويوما بعد يوم ، وحادثا إثر حادث ، ترسب في نفـــوس الكثـــيرين حقـــد أعمى على (أصحاب العمائم) بما أودى بحياة البعض منهم ، دون أن يكـــون هناك ما يبرر ذلك غير انتمائهم للفريق الذي دللـــه العهد القديم أو انتمى إليـــه .. وما يزال الفعل قائما وردوده متلاحقة ، فعل الثأر ورد الاعتبـــار لطـــلاب الأيتام من طلاب العلمية ، والانتقام المنفعل الذي يغلف نفسه بشـــتى الوســـائل والأساليب ، والشعارات المختلفة ، **وذاك هو ما يفسر لنا الجو الملغـــم الـــذي يسيطر على علاقات العلماء بالضباط ، ونظرتهم لبعضهم بعضا ، وهو أمـــر له أهميته في صنعاء ، وأثره البالغ في مدينة اليمن الأولـــى التـــي تفيـــض تأثيرات على مجرى الأحداث السياسية في أنحاء البلاد عموما .**

المحـــــاولات

القفز على الحواجز

لقد كانت تلك هي أبرز المتناقضات في باطن الحياة اليمنية خلال العـــهد المتوكلي (١٩١٨-١٩٦٢) . وكان الإحساس بها متفاوتا بحسب علاقة كل فئـة أو فريق أو منطقة بالوضع .

ومع صعوبة الاتصال بين أنحاء البلاد ، وانعدام وسائل النشر العامة لـم يكن جليا لكل فريق ماذا يعانيه الآخرون .

وكل فتى يبكي لبلواه غابطا   فتى مثله ، باكي الفؤاد حزينه .

وفي ظل هذا الحال اختلف تقييم المشكلة واختلف بالتـالي التفكـير فـي طريقة حلها ، فمن في صنعاء من الشباب تختلف نظرتهم فيما بينـهم بحسـب انتماء كل واحد لقطاع من القطاعات المتناقضة داخل صنعاء ، وكل الذين فـي صنعاء يرون الحل غير ما يراه من في تعز ، فلما نشأت حركة الأحرار قامت وهي تزخر بالخلافات الفكرية تبعا للمكونات الاجتماعية للعاملين داخل الحركة ، غير أن جلال المحاولة الأولى ، ورهبة الحكم القاسي قد فرض على الجميـع التسامح فيما بينهم ، وتقبل بعضهم بعضا والالتفاف حول الطليعة التي أعلنـت المعارضة خارج حدود الإمام بقيادة الزبيري ونعمان .

ولا شك أن تمكن نعمان والزبيري من اللجوء إلى الخارج وقدرتهم علـى الاستمرار ، قد أتاح لهما فرصة احتلال مركز القيادة الشعبية ، حتى ولو لـم يقتنع بذلك العديد من أقرانهما داخل اليمن نفسها ، وإن كان هذا الاقتنـاع بـدأ يتسرب لنفوس الكثير منهم بعد أن صمد نعمان والزبيري لإغراءات وتـهديدات الإمام أحمد ، التي كان آخرها قدومه إلى عدن عام ١٩٤٦ ومحاولته الملحـة في مقابلتهما دون أن يتمكن من ذلك ، مما حمله على الذهـاب بنفسـه إلـى المنزل الذي كانا يسكنان فيه دون موعد، فاعتذر له بأنهما غير موجودين فيه.

لقد كان هذا الحادث إيذانا بدخول الحركة الشعبية في طريق جديد ، فمـا أن وصل النبأ إلى صنعاء ، حتى أحس بعض الأمراء من أبناء الإمام يحيـى بأن عهد الأسرة قد ولى ، وكان أشدهم إحساسا بالتحول التاريخي الشهيد سيف

الحق إبراهيم ، الذي حاول أن يقنع إخوانه بإلقاء القبض على الإمام يحيى واحتجازه في القصر ، وإعلان جنونه ، ليختار الشعب له إماما آخر ، دون أن تتعرض الأسرة لخطر يحل بها ، واستهوت الفكرة الأمراء الشباب أول الأمر ولكنهم عادوا فتراجعوا عنها ، مما حدا بالأمير سيف الحق أن يغادر البلاد تحت دعوى الاستشفاء في أسمرا ، ومنها توجه إلى عدن حيث أعلن انضمامه لحركة الأحرار .

وبخروج سيف الحق من صنعاء ، وإذاعة انضمامه لحركة الأحرار في الصحافة العربية والإذاعات ، ثم إعلانه قائدا للحركة وزعيما أعلى للأحرار ، حدث رد فعل قوي في أوساط صنعاء دفع بالحركة إلى سبيل جديد لم يكن قد اتضح منذ البداية فقد كان الأحرار محصورين في مجال دعائي مداره الشكوى من سوء الحال استثارة للمشاعر في داخل اليمن وخارجها ضد الحكم القائم ، للضغط عليه أدبيا كي يعدل من أساليبه التي ينهجها في الحكم ضد المواطنين، والمتمثلة أساسا في ابتزاز نتاج أعمالهم في الأرض تحت اسم الزكوة ، وكان مرد هذا الانحصار في مجال العمل السياسي راجعا لتقدير قيادة الحركة لحقيقة مركزها وثقلها بين مختلف الفئات والأنماط الاجتماعية الموجودة داخل البلاد . فليس على رأس الحركة شخص يمكن له – من خلال إقرار أسس الحكم الإمامي – أن يرشح نفسه لرئاسة الدولة ، وبالتالي تتخذ الحركة ، صفة المعارضة الشاملة الهادفة لإسقاط الحكم القائم وإحلاله بغيره ، كما أن الإلفاظ لتغيير أسس النظام أي تحويل الدولة من ملكية إلى جمهورية ، كان مستبعدا حينها نظرا للظروف الداخلية والخارجية ، كما أن **الشكل في حد ذاته لم يكن هدفا جوهريا في تقدير قيادة الحركة ، قدر ما كان وقف السوء النازل بالشعب هو الهدف الأكبر ، وقد كانت القاعدة الأصولية (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) هي دليل العمل السياسي يومها عند قيادة الأحرار .**

* * *

ذاك كان حال حركة الأحرار قبل انضمام سيف الحق إبراهيم فلما انضم إلى الحركة وتبع ذلك نشاط دعائي كبير في البلاد العربية ، واهتمام واسع بقضية اليمن في كثير من عواصم العالم ، تنبه في صنعاء المتطلعون لمنافسة بيت حميد الدين من الأسر الهاشمية ممن كانوا مستروحين في قرارات أنفسهم لحركة الأحرار دون أن يتقدموا بعون لها أو تأييد سرى أو علني ، إذ كانوا يجدون فيها ، إضعافا لمعنوية الإمام يحيى وأولاده أمامهم ، وتمهيدا غير مباشر لوصولهم إلى العرش بعد الإمام يحيى ، لا سيما وقد اشتدت حملات الأحرار على السيف أحمد الذي كان وليا للعهد في عهد الإمام يحيى ، ولقد

كان هؤلاء يكتفون (بالتفضل) على الأحرار بقراءة مطبوعاتهم ومنشوراتهم دون أن يكونوا يدا في الوقيعة بمن يوصل لهم تلك المطبوعات !.

غير أن موقف هؤلاء تغير بعد انضمام سيف الحق إبراهيم إلى حركة الأحرار ، وخشوا أن يكون هذا حائلا بينهم وبين تحقيق مطامعهم وتطلعهم إلى السلطة بعد الإمام يحيى ، لأن سيف الحق يمكن له أن يرشح نفسه إماما بسبب نسبه الهاشمي ، مدعوما بموقفه المناوئ لسياسة أبيه وأخوته ، وبذلك تنتقل السلطة من بيت حميد الدين لبيت حميد الدين .

وتحت هذا الدافع تجمعت الشخصيات الهاشمية الكبيرة الموجودة بصنعاء، وارتبطت بحركة الأحرار على أساس إبعاد بيت حميد الدين من السلطة ، واقتسامها بين الأسر الهاشمية الأخرى التي تنافس جدودها على الإمامة مع أسلاف بيت حميد الدين ... وكانت محاولة ١٩٤٨ التي أطاحت بالإمام يحيى، ولم تقو على الصمود في وجه ابنه أحمد بسبب التناقضات العتية التي كان يحفل بها هذا اللقاء بين الأحرار وهم الطليعة من الشباب المستنير ، **وبين الأسر الطامعة التي كانت متناحرة فيما بينها أساسا ، حتى داخل الأسرة الواحدة ذاتها ، كما أن الأحرار أنفسهم لم يكونوا في درجة من القوة الذاتية التي تمكنهم من تسيير الأمور وتوجيه الأحداث على هواهم وأكثر من ذلك كان الأحرار أنفسهم مرتبكين ومبهورين من تقبل هذه الأسر التعامل معهم ، مما لم يتح لهم سبيل التمعن في دلالات هذا اللقاء الخطير ، والاحتياط له ، فأسلموا أنفسهم وتسابق معظمهم بلا بصيرة ولا روية ، قانعا من العملية كلها بالخلاص من أسرة حميد الدين ، كأن ذلك هو كل ما يصنع للشعب ما يبتغي في الحياة . حتى لقد كان أي داعية للتريث والتبصر في هذا التعامل يعتبر خارجا على الحركة أو متآمرا ..**

وكان كل ذلك طبيعيا في أول تجربة يقدم عليها الأحرار .. ولم يفيقوا إلا وهم في سجون الإمام أحمد وقد تساقطت رؤوس زملاء أعزاء عليهم ، وعادت الأسرة أشد ما تكون تحكما وسيطرة بعد أن خلا لها الجو بالتخلص من كل المنافسين .

* * *

تلك هي المحاولة التغييرية الأولى عام ١٩٤٨م ، وقد كان طابعها تجاهل كل التناقضات ، والتركيز على هدف واحد هو القضاء على حكم بيت حميد الدين ، إضعافا للقداسة المتسلطة وإحلالها بغيرها على أساس الالتزام بنظام دستوري على غرار النظم الدستورية السائدة في البلاد العربية آنذاك .

وأيا كان مقدار الصواب والخطأ في هذا التعامل ، إلا أن الطابع الشامل له قد كان المداراة ، والتجاوز ، على طريقة القفز فوق الحواجز ، وليس إزالتها .

ودون استطراد لتفاصيل الحوادث ، وكيف أطلت التناقضات بوجهها بارز القسمات ، واضح الملامح ، من خلال التعامل داخل صنعاء بين ممثلي الفئات المختلفة ، والشخصيات المتناحرة على السلطة داخل الأسر المنافسة لأسرة حميد الدين .. دون أن نلج في هذا الخضم العجيب والمفزع من الأحداث والمفاجآت ، فإن التجربة قد انتهت بعد ستة وعشرين يوما إذ استطاع الإمام أحمد أن يثير التناقض الراسخ المكين بين " صنعاء " ومناطق القبائل ، وأطلق الأحقاد التاريخية من عقالها **فقد أباح للقبائل أن ينهبوا كل ما في صنعاء مما تعتبره القبائل في الأصل ملكا أساسيا لها لأن نتاج أرضها قد صب في صنعاء ، إما في شكل بضائع لا يؤمن القبيلي أن الصنعائي قد دفع ثمنها الوافي ، وإما في شكل نقود تحايل موظفو صنعاء على ابتزازها من القبيلي بمختلف الوسائل إما في المحكمة أو الإدارة المالية كرشوة .**

وسقطت صنعاء في أيدي القبائل الذين قادهم سيوف الإسلام أبناء الإمام يحيى واخوة الإمام أحمد الذين اعتملت نفوسهم بالحقد المرير ضد قتلة أبيهم وأخويهم ، فلم يكن هناك بد من العنف الشديد مع كل الخصوم والمنافسين ، وهكذا سيق كل الأحرار وأبناء الأسر المنافسة لبيت حميد الدين ، سيق هؤلاء إلى" حجة " معقل الإمام أحمد الذي أدار منه عملياته العسكرية ضد الحكومة الدستورية ، وهناك أعمل الإمام أحمد فيهم سيفه ، وأوثق من بقي منهم في الأغلال بضع سنين .

المكيدة

وفي السجن .. وبعد أن توقفت عمليات الإعدام وانتقل من بقي من الأحرار في السجن من مرحلة انتظار الموت ، إلى مرحلة التطلع لممارسة الحياة خارج أسوار السجن ، بدأ التفكير عندهم يتجه للبحث عن وسيلة لفتح الحديث مع الإمام .

وينفتح باب الحديث من قبل الإمام نفسه ، إذ أبرق للأستاذ أحمد محمد نعمان إلى السجن يسأله عن مذكراته عن الحوادث أثناء الانقلاب ، فقد بلغه أن الأستاذ نعمان كان يسجل ذلك يوما بيوم ، وقد طلب منه الإمام أن يبعث

ذلك إليه يضيفه على ما لديه من بيانات ستكون مع ما سجله نعمان من أجـدى الخدمات التاريخية كما قال الإمام في برقيته .

ولم تكن البرقية قاسية ولا جافة ، ولم تأت على صيغة الأمر بل كـانت طلبا لطيفا هادئا ، مكن لنعمان أن يشكو أثقال الحديد التي أقعدته علـى الأرض ثلاثة أشهر ، لم يكن يستطيع معها حراكا ، وأن يطلب الإفراج عن قلمه الـذي كان محتجزا حسب قواعد السجن ، لأن القلم ، والورق ، والكتاب ، محظـور دخولها إلى السجن .

ووعد نعمان الإمام ، بأن يستعيد من الذاكرة ما يستطيع استعادته ، بعـد أن يسترد أنفاسه اللاهثة ، من الخوف المحيط به وبإخوانه الذين يعيش معـهم في السجون ، وبدأ الأخذ والرد بين نعمان والإمام ، أعاد فيها الإمام ذكريـات الصداقة القديمة بينهما ، وذكر نعمان بمواقفه الخطابية التي عـبر فيـها عـن مشاعره نحو الإمام أيام كان وليا للعهد ، وختم إحدى رسائله بقوله :

ألا يزال ذلك على الذهن ، أو ما بقي إلا ما سود الصحيفة ، أمـا نحـن فكلما ذكرنا ذلك قلنا :

والله يعفو عمن قد أتى زللا

وهل ترى في البرايا غير مغتفر

وحين جاءت هذه الرسالة ، اتسع مجال القول أمام نعمان ، وخرج بحديثه الكتابي مع الإمام ، عن موضوع المذكرات إلى موضوع ما بعـد المذكـرات وهو العفو العام عن المساجين الذين يستطيع الإمام (أن يجعلهم جنـود ابنـه البدر الذي يجب أن يكون وليا للعهد) .

ومع أن الإمام يومها ، لم يعلق بشيء على موضوع ولاية عهد البدر ولـم يقدم على تقبل رأي نعمان في إعلان العفو العام ، فإن الفكرة قد عملـت فـي نفسه عملها ، وظلت تختمر في فكره زمنا .

وللتاريخ كان اخوة الإمام ، وفي المقدمة عبد الله والعباس والحسن ، مـن أشد عوامل التعويق ، والمعارضة في استخدام اللين مع من بقي من الأحـرار .. وكان هذا أمرا واضحا لدى الأحرار . كما كان من عوامل الإلحـاح علـى فكرة ولاية عهد البدر تحقيقا للأغراض التالية :

أولا : الظهور أمام الإمام بمظهر الحرص علـى اسـتقرار الأمـر فـي الأرض نفسها ، ولكن على شرط أن تكون في أوثق الأمراء صلـة به ، وليس هناك من هو اقرب إليه من ابنه ، الـذي لا يمكـن أن

يخشى منه تآمرا عليه ، يتعجل به استلام السلطة كما هو المنتظـــر من أي أخ من اخوته .

ثانيا : استبعاد الأمراء أبناء الإمام يحيـــى ذوي العلاقـــات السـيئة مـــع الأحرار ، من قبل حركة سنة ١٩٤٨ ، لتعرضهم لحملات دعائيـــة مضادة في صحف الأحرار ومنشوراتهم ، ثـــم لمـــا لقيــه هــؤلاء الأمراء من سجن ، أو تشريد بعد قيام الحركة .

ثالثا : وكان هناك عامل خارجي له أثـــره فـــي المفاضلـــة بيـــن البـــدر وأعمامه، وذاك هو موقف كل واحد من هؤلاء من مصر بعـــد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. ولقد كان رأي الأمراء الأعمام فيها ســـيئا إلـــى أبعد الحدود ، مبنيا على الخوف الشديد ، وكانوا لا يفتأون يـــرددون في مجالسهم هم ومن يتصل بهم كل ما يمكن أن يسيء إلى ســـمعة مصر ، وينفر منها الناس ، بينما كان البدر على العكـــس منـــهم ، فكان هذا عاملا من عوامل توثيق صلته بالأحرار ، وتفضيلهم لـــه على سواه ، اقتناعا منهم ، بأن من يستروح ما يجري في مصـــر ، لا بد وأن يكون عازما على تغيير أوضاع البلاد ، وكان هناك قـــدر من السذاجة في هذا المعيار لم يكتشف إلا بعد مدة طويلة .

ويوما بعد يوم ومع التكرار ، وجدت الفكرة قدرا من الاسترواح الداخلـــي عند الإمام أفضى به للتخفيف عن المعتقلين وبعد أن أصبـــح نعمـــان نصـــف سجين إذ أخرجه الإمام من السجن والزمه البقاء في حجه جاء الإفـــراج عـــن القاضي عبد الرحمن الإرياني لتنطلق الدعوة إلى الشارع ، فقد اقتصر العمـــل بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٤م على مجرد الحديث عن ولاية العهد بشكل هـــادئ وفي الرسائل إلى الإمام أو البدر دون جدية في الفكرة كاملة .

ولكن من خلال ذلك تجددت في السجن صور من الماضي القريب ، فقـــد ثارت المنافسات بين باقي الأسر الطامحة ، من الموجودين داخـــل الســـجن ، وأعني بهم أبناء الوزير ، وأبناء عبد القادر ، المنحدرين مـــن ســـلالة الإمـــام شرف الدين .

لقد رأى هؤلاء أن تفكير الأحرار بالدعوة لولاية عـــهد البـــدر ، إنكـــار لأحقيتهم في قيادة الدولة من جديد ، مع أنهم يرون في أنفسهم توفر الخصائص اللازمة للإمامة جميعا ، وإضافة لكل ذلك فقد ســـقط آبـــاؤهم صرعـــى فـــي المعركة التي تحالفوا فيها مع الأحرار ضد بيت حميد الدين .

ومع أن هؤلاء كانوا متنافسين فيما بينهم ، إلا أن موقف الأحرار من البدر قد كتلهم ضد البدر وضد الأحرار ، وانطلقت مؤامراتهم في السر والعلن، ضد العملية وأصحابها ، من نقطة واحدة هي استثارة العنصرية الهاشمية عند الإمام أحمد نفسه ، وإذا ببعض المساجين من أبناء الوزير ، يبعث مذكرة واسعة للإمام أحمد ، يبكي فيها على مصير أبناء فاطمة بنت محمد بسبب مؤامرات القحطانيين ، وأعداء الهاشمية ..

وفي الطرف الآخر كان أبناء عبد القادر يجندون أنفسهم تحت لواء سيوف الإسلام الكبار اخوة الإمام أحمد ، فقد أدرك هؤلاء أن من العسير عليهم أن يرشحوا أنفسهم للخلافة في وجه أحد من بيت حميد الدين ، ولكنهم لم يرتضوا أن يؤيدوا فكرة الأحرار ، لا لشيء إلا لأنهم يجدون في الأمراء الكبار تقاربا روحيا معهم بسبب تعصب أولئك للهاشمية .

وبسبب اتضاح الأمور على هذا النحو داخل السجن وخارجه فجرت القنبلة يوم أن خرج القاضي عبد الرحمن الإرياني من حجة إلى الحديدة بطريقه إلى تعز ، فقد أعلنت البيعة للبدر بعد وصول الإرياني للحديدة وحملها معه إلى تعز داعيا لها ، كما قام نعمان بنفس العمل في حجة .

وثار الأمراء وسبوا ولعنوا وبعثوا رسائل التهديد للكثيرين وأحس الإمام بخطورة الموقف فنبه الكثير من نوابه لعدم الخوض في هذا الأمر ، كما أجلب في إحدى المرات عن نعمان بقوله :

إني على ما ترين من كبري أعرف من أين تؤكل الكتف

وهو يشير بذلك إلى أنه يعرف أنها مؤامرة .

ولما لم يكن للأحرار جهاز سياسي منظم ، فقد وجد فريق من الشباب المستنير والضباط ، لم يع جيدا أبعاد العملية وذهب يفاضل بين مزايا البدر والسيف عبد الله مثلا من الناحية الإدارية وكأن البحث كان قائما عمن يدعم العرش وليس عمن يهدم العرش وكانت نتيجة المفاضلة عند هؤلاء لصالح السيف عبد الله ضد البدر ، فارتبطوا به بإخلاص حقيقي ، ولا سيما وقد أبدى استعداده للخلاص من الإمام أحمد ، وذلك ما لم يكن متطلبا من البدر لأنه أعجز نفسيا عن أن يؤدي دورا كهذا . والتقى هؤلاء عمليا مع بقايا الأسر المنافسة لآل حميد الدين ، والمتعصبين للسلالة الهاشمية وحقها في احتكار الحكم ، فكان انقلاب سيف الإسلام عبد الله عام ١٩٥٥ ، الذي شاء له سوء التدبير أن يقترن بعدوان العساكر على قرى الفلاحين بإحراقهم لها ، وتقتيل الفلاحين بسبب رفضهم إباحة نهب العساكر لأعواد الحطب من قراهم ، فبعد

أن أكمل العساكر فعلتهم في " الحوبان " بإحراق القرية ، عادوا إلى تعز ليقوموا بمحاصرة قصر الإمام أحمد وللتقدم إليه بطلب التنازل عن العرش لأخيه عبد الله ، وكأن هذه هي غاية الغايات .. أن يتولى الحكم أمير قدير على تصريف شؤون الدولة أكثر من أخيه المريض منذ مدة ، أو ابن أخيه الذي لا يطمئن لقدرته على خلافة أبيه .

ولم يكن حظ هذه المحاولة أفضل من سابقتها فقد باءت بالفشل العاجل بعد خمسة أيام من قيامها .

ولقد كان موعد قيامها والظروف الملابسة له والمتسمة بالتعجل والخوف من الوقوع في قبضة الإمام أحمد بعد إحراق " الحوبان " هذه السمة هي طابع المحاولة نفسها ، والتكوين النفسي للمدبرين جميعا ، فكانت المحاولة في أساسها رد فعل على الدعوة لولاية عهد البدر ، وكانت عملية قطع طريق على البدر إلى العرش وعلى دعاة ولاية العهد من التسلط بدلا من الطقم المفضل للأمراء الكبار من أبناء الأسر الطامحة متوارثة الإحساس بالحق الإلهي في انحصار السلطة بينهم .

وعلى الرغم من فشل المحاولة ، إلا أن الأسرة المالكة قد خرجت منها ضعيفة ، متناحرة ، ممزقة ، إذ أعدم الإمام اثنين من اخوته هما عبد الله والعباس ، كما أبعد الحسن وإسماعيل لفترة طويلة دامت مع الحسن إلى أن انتهى الإمام من الحياة .

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تعداه للآثار الطبيعية التي لا بد وأن يخلفها داخل الأسرة من حقد وتربص كل جماعة بالأخرى وانقسامها على نفسها بشكل واضح وصريح " بدريين " و" حسنيين " نسبة إلى البدر والحسن الذي تركزت فيه المنافسة للبدر بعد مصرع عبد الله والعباس .

الانفجـار

ما أن وصلت الأمور إلى هذا الحد حتى واجه الأحرار الحقيقة سافرة ، حقيقة سلبية هذه الوسيلة مع استمرار وجود الإمام أحمد حاكما للبلاد ..

فقد كانت أفكارهم حول البدر وجدوى استخدامه في مواجهة أعمامه مبنية على غياب الإمام أحمد من المسرح ، أي بعد الخلاص منه بطريقة طبيعية أو مدبرة ، ولكن الأمور سارت أسرع مما كان يقدر لها ، وإذا بالمنافسين يقضى

عليهم والإمام حي يرزق ، فتبدلت موازين الأمور من كل جانب فــلا الإمــام بحاجة لمن يدعم ابنه في وجوه منافسيه لأن هؤلاء لا وجود لــهم ولا البــدر محتاج لمن يقنع أباه بإعلانه وليا للعهد لأن ذلك قد تم بالفعل ، ولم يبق غــيره في المسرح .

وعاودت الإمام أحمد أفكاره القديمة حول موضوع ولاية العهد ، وأنــها مؤامرة ضد الأسرة وإذا به يقول لنعمان في إحدى الجلسات :

" هل تريدني أن أتكلم بصراحة .؟ والله إنك أنت والإريــاني رأس هــذه الفتنة ، وإلا فأنا كنت أقول لكم مش وقت ولاية العهد وما رضيتوش " !

وبالرغم من أنه أفرج عن القاضي عبد الرحمن الإرياني بعد هذا الحديـث فقد كان الإرياني معتقلا بعد فشل حركة سيف الإســلام عبــد الله وحــدث أن أخرج لساحة الإعدام مرتين غير أن مشاعر الوحشة كانت قد بــدأت تتســرب إلى الإمام من جديد ، **وكان هناك كثير ممــن حســدوا نعمــان والإريــاني ، وزملاءهما على عودتهم للمسرح السياسي ، وعلــى قــدر مــن الاحــترام والتقدير عند الإمام وولي عهده ، فلم يترك الخصــوم سـبيلا إلا وســلكوه للحيلولة دون تمكن الأحرار من السلطة** ، والعمل على إبقائها بــأيدي أولئــك الذين كانوا من قبل غير متحمسين للبدر بل ومن أعــوان أعمامــه وهــؤلاء يكادون يكونون أبناء الأسر الكبيرة في صنعاء من هاشميين وقحطانيين ممــن كانوا يرون في تقبل الأفكار الحديثة في الحكم بابا لرياح الشر التــي سـتطيح بامتيازاتهم الموروثة .

وأذكر أن القاضي محمد عبد الله العمري قال في معرض الحديــث عــن ضرورة وجود شخص قوي على رأس الدولة من بعــد الإمــام أحمــد (وإلا فستحكمنا القبائل) وكان يريد من حديثه يومها بعد انقلاب سيف الإسلام عبد الله أن يضعف مركز البدر ويمهد للحديث عن إمكانية التعامل مع الحسن .

ومع أن الإمام أبدى استعدادا بادئ الأمر للتخلي عن أساليب الحكم القديمة التي تعتبر الفلاح مجال عملها الخالد لأن هذا هو المورد الوحيد للدولة وقــال بعد مناقشة اختلط فيها الجد بالدعابة بينه وبين نعمان (هيا هــو ذا انتــو عــا تسيروا مصر والسعودية مع الولد البدر واتفقوا على كل شيء) .

فقد أثار نعمان الحديث القديم عن (**الرعوي المسكين**) بعد أن قال الإمام أحمد (**والله ما أريد أن أقضي بقية حياتي إلا في خدمــة المســاكين هــؤلاء الذين نصرني الله بهم**) وكان يشير بذلك للفلاحين الذيــن أحــرق العســاكر قراهم، ثم رد على نعمان مداعبا عندما تحدث عن المظالم التي تنزل بالفلاحين

(هيا مه احترك العرق) أي هل ثارت العصبية للفلاحين .. فلما أجابه نعمان **بأنه ليس ذلك ما حركه ولكنها الحقيقة فالضرائب كلها للدولة من الفلاح بينما بقية الدول لا تعتبر الضريبة الزراعية الأساس في تمويل الدولة ؛** فقال الإمام : وماذا تريد أن نصنع هل نأتي بالنصارى ؟ أجابه : لا ، ليس هذا المقصود ولكن وقد لطف الله بنا مما حل بإخواننا العرب الذين نكبوا بالاستعمار الأجنبي ولسنا الآن في حاجة إليه ، هناك خبراء عرب يستطيعون أن يقدموا لنا الخبرة التي نحتاجها وهناك من يستطيع أن يقدم لنا المال عونا أو قرضا من إخواننا العرب والدولتان اللتان وقفتا إلى جانب جلالتك في هذه المحنة هما خير عون ونصير . **الخبراء من مصر والمال من السعودية** . فأجابه الإمام بالموافقة على الرأي كما سبقت الإشارة لذلك غير أن هذا الاستعداد العجيب الذي أبداه لم يكن له ما يحميه بل كان الإمام على العكس يبحث مع ابنه البدر سبل فك أي ارتباط قائم مع مصر أولا ، مع الاستمرار في مخادعة طلائع الأحرار الذين يرى فيهم نذر الشر من الداخل والخارج .

وبطل طبعا مفعول اللعبة في الجانبين وأصبح لزاما بعدها وبالضرورة أن يرتاد الطريق الطويل . طريق الجمهورية لأنه لا بديل له ..

لقد كان راسخا في وعي الأحرار أن المستنيرين في اليمن وهم قلة لا يستطيعون وحدهم أن يزيلوا نظاما أو يقيموا نظاما ولذلك مضت محاولاتهم تبحث عن سند من السلطة الحاكمة ذاتها فلما استنفدت هذه الوسيلة اتجهت أنظارهم للأرض التي تقف عليها السلطة أساسا والقوة التي تضرب بها محاولات التغيير ، وهي القبائل ، وحتى تحس القبائل معنى التغيير الكبير دارت المباحثات على أساس تغيير نظام الحكم من ملكية إلى جمهورية يرأسها شيخ من مشائخ القبائل ، وينوب عنه أحد الأحرار ، ودون مضي في التفاصيل عن أساليب الحكم ومحاولة حل التناقضات الحافلة في حياة الشعب، والتفات بالدراسة والتبصير للمشاكل الأساسية ، تركز كل البحث خلال سنين عمن يهد البناء القائم ؛ وكيف ؟ أو على الأصح من يقضي على الإمام أحمد..!

وعدنا من حيثما بدأنا عام ١٩٤٨م مع فارق واحد هو تغيير الشكل للنظام، والإشارة في الميثاق الوطني الذي أعد كدستور مؤقت ، للأخذ بنظام الإدارة المحلية ، وتكوين الجمعيات والنقابات .

لقد تركز الجهد منذ أواخر عام ١٩٥٥م عندما جعل السعي للجمهورية أساس المعارضة ، حتى عام ١٩٦٢ ، تركزت الجهود كلها في محاولة الخلاص من الإمام أحمد الذي مات موتة طبيعية بعد حمام دافئ في قصره

بتعز .. ولذلك كانت وفاته مفاجأة مذهلة لجميع الأطراف التي لم تكن مستعدة للخطوة التالية فلقد كان من تخطيطات المؤامرات المتعددة على الإمام أن يبادر فورا للقضاء على البدر ، وكثيرا ما كان وضوح العجز عن توحيد التوقيت للعمليتين بالخلاص عذرا كبيرا للمتعهدين بالخلاص من الإمام حتى لا يتخذ البدر من مصرع أبيه سببا يستعدي به القبائل على القائمين بالعملية ، وكان القضاء على البدر في تقديرات الجميع أهون الأمور .

وفي خضم المفاجأة ومن بين الانفعالات المرتبكة دوت المدافع عشية الأربعاء السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ مصوبة طلقاتها على القصر الذي ينزل فيه البدر في صنعاء ، وفيما كان الاعتقاد السائد أن البدر قد وقع تحت أنقاض القصر كانت الرشاشات تعبر بتتابع رهيب عن المشاعر الصنعائية الحبيسة منذ أربعين عاما .. مشاعر الحقد والإنتقام من أولئك المتربعين للكراسي بجانب الأئمة ، ممن عرفوا بالمعممين سواء كانوا هاشميين أو قحطانيين . فلما أصبح واضحا أن القصر لم يتحول إلى أنقاض بعد ، فيمكن له أن يقضي على أحد تحته تدافعت إلى الأذهان صور القبائل تحيط بصنعاء لتنهبها كما حدث سنة ١٩٤٨ ، وتقضي على من فيها تحت لواء أية داعية أو مثير لها .

وكان رد الفعل العاجل أن يواجه الموقف الضباط الذين عاشوا مأساة صنعاء ١٩٤٨م ، ونموا من قبل ومن بعد في الجو الصنعائي المدني ، المنفعل اعمق الانفعالات وأوسعها بمشاعر الازدراء للقبيلي والخوف منه ، ولقد كانت مواجهتها للقبائل قاسية وعنيفة ومتحدية أيضا ، إذ اعتبر الضابط نفسه أقوى من القبيلي ما دام يمتلك سلاحا أحدث من سلاح القبيلي ، وبالتالي فليس هناك ما يمنع من تصفية الحساب التاريخي على الفور وكلما لاحت الفرصة وهذا هو ما يفسر لنا اندفاع البعض بالدبابات والرشاشات بدون استعداد كاف من الرجال أو دراسة للمواقع ، مما أوقع بعض هذه الطلائع مع دباباتهم في الخنادق التي لجأت بعض القبائل لحفرها في الطريق وتغطيتها لتتحول إلى فخاخ للزاحفين بدباباتهم .

وتلاحقت الأفعال وردودها كل هذا الوقت .

لقد كانت الإمامة محبسا لكل هذه التفاعلات ، ومجال اختمار لها ، فما أن فك العقل وانفتح المحبس ، حتى انطلقت الثارات والأحقاد الماردة تخرب وتدمر في كل مجال ، ومن خلال الأحداث الدامية المدمرة التي مرت باليمن خلال هذه الفترة ، برزت القوة العاتية التي يدور الصراع بها ، وأعني بها قوة القبائل التي تحارب على جانبي المعركة ، ويبدو أنها لا تريد للعراك

انتهاء ، لأنها راضية النفس بكل ما تلقاه القيادات من مخـــاوف متبادلـــة ، ترغمها على تلبية الطلبات المتلاحقة للقبائل ، والمتمثلة في المال والسلاح .

وما أصدق ما قاله الأستاذ محمد انعم غالب في قصيدته " الغريب " فـــي تصوير هذه الحالة عند القبيلي :

أنا المحارب الشجاع ..

أجيد إطلاق الرصاص ..

رصاصتي ما أخطأت قط هدف

الحرب لي عمل !

نعم الحرب لي عمل .. هي التصوير الأمين الدقيق لاعتقاد القبيلـــي فـــي اليمن اليوم . وهناك العديد من مشائخ القبائل الذين يتساءلون صراحة :-

وماذا بعد الحرب ؟ .. ومن أين ستعيش القبائل ؟

إن القبيلي في المعركة ينفس عن أحقاده ضد الهاشمي وضـــد المدنـــي .. وضد العسكري .. وضد الفلاح .. والتاجر .. فهو يقتل .. ويرعب .. ويقطـــع الطريق ، ويدمر .. كل شيء له مباح .. وأيا كان الموقع الـــذي يقـــف فيـــه القبيلي ، فإنه يحارب ضد خصم من خصومه التاريخيين ، سواء كان يحمـــل هذا الشعار أو ذاك ، أو يستظل بهذه الراية أو ذلك العلم .. وكما يقولون فـــي أمثالهم " أينما وقعت نفعت ، والعصا ما تخطي رأس الكلب "..!!

إن القبيلي الذي احتجز بعيدا عن مجالات التقدم والحضارة يحس بغربته في مواجهة كل الفئات الاجتماعية ، وبالتالي يحقد عليها لاستشعاره التفـــاوت الحضاري بينه وبينها ، فيعوض عن هذه المشاعر بـــاللجوء للقـــوة التـــي استأثر بها دون بقية الفئات ، فهو يحـــاول أن يـــذل كبريـــاء كـــل القـــوى الاجتماعية والسياسية ، ولسوء الحظ أن هذه الفئة المتعاظمة القوة يوما بعد يوم ، لم تتح فرصة ترويضها الذهني لتسلس قيادها للطليعة الواعيـــة مـــن أحرار البلاد ليمكنوها من استخدام مكانتها القوية لأهداف اجتماعية تقدميـــة تخدم الاستقرار والتحضير للمناطق القبلية نفســها ، بحيـــث يـــزال الخلـــف التاريخي الذي خلفه التفاوت الحضاري بين مناطق اليمن فولـــد التناقضـــات الحادة الدامية بين بنيه .

مع التاريخ

تلك هي الأحلام المختلطة في وعي الشعب اليمني والمتناقضات المتصارعة في وجوده .. وتلك هي محاولاته لتحقيق الأحلام وحل المتناقضات .. وما من شك في أن الصورة بما تحفل به من دقائق عجيبة ، صورة مرعبة وتكاد تكون باعثة على التشاؤم في إمكانية **الوصول لمخرج سليم يعيد لهذا الشعب استقراره وطمأنينته ، ويبعث في نفوس أبنائه مشاعر حب الحياة الخلاقة ، فينصرف بجهوده للبناء والتعمير ، ويستعيد إنسانيته الكاملة بين أمم العالم متمتعا بالاحترام ، والتقدير ، لا الإشفاق والرثاء الذي قد يكون في بعض الأحيان نوعا من التحقير والازدراء .**

لقد حاولنا القفز على الحواجز ، ثم دبرنا المكائد ، وانفجر البركان يريد أن يحطم كل شيء ويسحق كل مقاوم .. ثم وجدنا أنفسنا بعد ذلك نواجه حقائق وجودنا صارخة مجردة ، وننظر لتناقضات حياتنا سافرة مفزعة ..

* الحريق والدمار لأرض القبائل ..
* والنسف والاغتيال في المدن ..
* وقتل العساكر للفلاحين في " ماوية " و" شرعب " ونهب الدكاكين في " الحديدة " و" تعز " ..
* والإعدامات للهاشميين والمعممين الكبار من القحطانيين ..
* والصراع المخيف على اقتسام المراكز بين الزيود والشوافع ..
* وتهامة التي تبحث عن نسب لها بين الفئات المختلفة كلها تشكو انصراف الجميع عنها وتضيق بالوافدين " الجبالية " إليها فالحديدة لأبنائها أولا، وليعد أهل البلاد الباردة إلى الجبال !

كل ذلك قد كان ..

وعلى قدر ما يرعب المرء أن يواجه ذلك دفعة واحدة ، غير أن الذي يهون المصيبة هو بروز التناقضات كلها بدون ستار ولا مواربة ، وليس الخطير أن تسفر هذه التناقضات عن وجهها ولكن الخطير حقا أن يحاول

محاول تجاهلها أو إنكارها أو تخطيها . إن التفهم الكـامل لأبعـاد المشـكلة والإحاطة الشاملة بالقضية على مراميها الواسعة هو مفتاح الموقـف لحـل الإشكال اليمني ، ويبدو أن التعبير الدبلوماسي الدقيق الذي ورد في البيـان المشترك في ١٩٦٤/٩/١٤م عن مباحثات الإسكندرية حول قضية اليمن قـد كان مشارفة واعية لحل المشكلة بقدر ما كان تسمية مدركة ، إذ ورد التعـهد بالسعي لدى " الأطراف المعنية " للتوصل إلى حلول تكفل الاستقرار في اليمن وحل المنازعات بالطرق السلمية .

إن الأطراف المعنية لم يكن تعبيرا دبلوماسيا للتخلـص مـن إشـكالات سياسية فحسب ، إنما هو قبل ذلك وبعده ، ومن فـوق ذلـك أيضـا تعبـير تاريخي ، وتحليل اجتماعي للقضية اليمنية الحقيقية .. واعتباره علـى هـذا النحو ، هو أول الخيط الذي يجب أن نمسك به لنصل لحل المشكلة .

إننا فعلا أطراف .. ولكم كان قاسيا على نفسي وأنـا فـي " أركويـت " بالسودان أثناء مباحثات اللجنة التحضيرية ، أن أشهد اثنين من الأخوة العـرب أحدهما من الجمهورية العربية المتحدة والثاني من المملكة العربية السـعودية ، وهما يسردان لنا نحن اليمنيين أسماء المناطق اليمنية وأقسامها الإدارية والقبلية وذلك ليصححا البيانات لنا نحن اليمنيين ، وفينا شـيخ القبيلـة ، والضـابط، والسياسي ، والدبلوماسي .. **لقد تهولت يومها بيني وبين نفسي مدى الجـهل الفظيع الذي نجهل به بلادنا ونجهل به بعضنا بعضا بسبب التقاطع والتدابـر والتناحر الذي عشناه ولا تزال حياتنا حتى اليوم منفعلة به** . واستعدت فـي ذاكرتي الماضي الذي عاشته اليمن خلال ألف عام فازددت يقينـا واستمسـاكا بدلالات " الأطراف المعنية " ، ففي اليمن تواريخ لا تاريخ خلال هذه الحقبـة من الزمن ، ولها إلى حد كبير ارتباطات جغرافية واقتصادية بالطبع ، ما تـزال آثارها قائمة حتى اليوم بأشكال جديدة وتحت أسماء غـير الأسـماء القديمـة وحسبنا أن نستطرد هنا وبشكل سريع أسماء الدويلات التي نشأت فـي اليمـن خلال هذه الفترة لندرك عمق هذا التمزق في تاريخ اليمن .

لقد أقر النبي محمد ، الحاكم الفارسي الذي سيطر على اليمن فلما توفـي " باذان " عام حجة الوداع ، عين النبي ابن باذان حاكما على صنعاء ، وعيـن معه عشرة عمال لبقية أنحاء اليمن ، وكان أغلب الحكـام أو جميعـهم علـى الأصح منتدبين من الحجاز ، وبحسب القاعدة كانت الضرائـب تجبـى إلـى العاصمة الإسلامية وليس إلى العاصمة اليمنية إذ ليس هناك عاصمـة . ولمـا أراد اليمنيون أن يحتفظوا بزكوة أغنياء اليمن لتصرف علـى فقرائـها ، وأن يقيموا حكما ذاتيا يطبقون فيه شريعة الإسلام على أنفسهم ما دام الإسـلام لـم

يقض على العصبية الجاهلية ويؤاخي بين المسلمين حتى يتساووا في ظله في احتلال مراكز القيادة وإدارة دفة الدولة ، ووجهت هذه الإرادة بحملة عنيفة قاسية ، وصور الداعون لها مرتدين عن الإسلام ، وتحت هذه الدعوى العريضة أثيرت الحرب على البطل اليمني عبهلة بن قيس الملقب بـ " الأسود العنسي " ولوحق باللعنات حتى اليوم رغم أنه حدد قضيته بقوله : (نحبس فضول أموالنا في أرضنا نأخذها من أغنيائنا ونوزعها على فقرائنا) .

وبعد إخماد حركة " عبهلة بن قيس " واغتيال " سعد بن عبادة " الذي لم يقبل بالمنطق العشائري الذي جاء في يوم السقيفة ، إذ اعتبر النسب القرشي والقرب من الرسول أساسا للولاية في الدولة ، انتهج الخلفاء القرشيون في صدر الإسلام ، أو في ظل الأمويين والعباسيين سياسة متعصبة ضد اليمنيين ، هادفة لامتصاص الطاقات البشرية فيها وانتزاعها من أرضها ، ولذلك كانت اليمن المعين الذي لا ينضب للجيوش العربية التي نشرت الإسلام بالقوة خارج الجزيرة العربية ، فلم يبق خلال الفتوحات من أهل اليمن إلا المرتبطون بالأرض يفلحونها ويقدمون زكاتها للولاة ليبعثوها إلى المدينة أو دمشق أو بغداد .

واستمر الحال على هذا حتى أيام " المأمون بن هارون الرشيد " الذي بعث واليا اسمه " محمد بن إبراهيم بن زياد بن أبيه " ليقضي على المحاولة العلوية التي قام بها إبراهيم بن موسى الكاظم عام ٢٠٠هـ إذ قضى على عامل المأمون في اليمن ، واستقل بالحكم فيها ، حتى وصل ابن زياد عام ٢٠٣هـ فقضى عليه وسيطر على اليمن جميعه ، وبدأ يؤسس قواعد دولة موحدة مستقلة ، وإن كان يدعو في خطبه للخليفة العباسي ويبعث له قدرا من الخراج .

ومع ضعف الدولة العباسية استغل بنو زياد الفرصة ليستقلوا بالأمر ، وبدأت المعارك من يومها ، بحيث جزئت اليمن أجزاء مختلفة بحسب قدرة كل طرف يثير عراكا ، فنشأت هذه الدويلات منذ خلافة المأمون حتى اليوم الذي أعلن فيه النظام الجمهوري .

١- الزياديون .

٢- بنو يعفر .

٣- القرامطة .

٤- الأئمة .

٥- آل الضحاك .

٦- آل الكرندي .

٧- بنو نجاح .

٨- الصليحيون .

٩- بنو المغلس .

١٠- اليامي الهمداني .

١١- بنو مهدي .

١٢- بنو معن .

١٣- بنو زريع .

١٤- الأيوبيون .

١٥- الرسوليون .

١٦- الطاهريون .

١٧- الجراكسة المصريون .

١٨- الأتراك .

وطبيعي أن هذه الدول أو الدويلات لم تحكم اليمن بشكل متلاحق أو أنـــها كانت تحكم كل اليمن ، وإنما كانت تشترك أكثر من دويلة في بعض الأحيـــان في الحكم فترة واحدة ، وتتغلب على بعضها لحين ، ثم تعود إلـــى الســـلطة ، وربما ساعدنا الجدول التالي على فهم ذلك :

من ٢٠٤ إلى ٢٢٩هـ انفراد الزياديين .

= ٢٢٩ = ٢٦٧هـ اشتراك الزياديين وبني يعفر .

= ٢٦٧ = ٢٨٤هـ اشتراك الزياديين وبني يعفر والقرامطة .

= ٢٨٤ = ٣٠٣هـ اشتراك الزياديين وبني يعفـــر ، والقرامطـــة وآل الضحاك وآل الكرندي .

= ٣٠٣ = ٣٨٩هـ اشتراك الزياديين ، وبني يعفر ، والأئمة .

= ٣٨٩ = ٤٠٧هـ اشتراك الزياديين والأئمة فقط .

= ٤٠٧ = ٤٢٨هـ اشتراك بني نجاح والأئمة .

= ٤٢٨ = ٤٧٣هـ اشتراك الصليحيين والأئمة .

= ٤٧٣ = ٤٩٢هـ اشتراك الصليحيين ، والأئمة ، وبني نجاح .

= ٤٩٢ = ٥٢٣هـ اشتراك الأئمة ، وبني نجاح ، وبني المغلس .

= ٥٢٣ = ٥٦٩هـ اشتراك اليامي الهمداني ، وبني مهدي وبني معن، وبني زريع ، والأئمة .

= ٥٦٩ = ٦٢٦هـ اشتراك الأئمة والأيوبيين .

= ٦٢٦ = ٨٥٩هـ اشتراك الأئمة والرسوليين .

= ٨٥٩ = ٩٢٥هـ اشتراك الأئمة والطاهريين .

= ٩٢٥ = ٩٤٥هـ اشتراك الأئمة والجراكسة المصريين .

= ٩٤٥ = ١٠٤٥هـ اشتراك الأئمة والأتراك .

= ١٠٤٥ = ١٢٣٤هـ الأئمة فقط (وهنا يبدأ استقرار انفصال الجنوب) .

= ١٢٣٤ = ١٣٣٧هـ الأئمة والأتراك .

= ١٣٣٧ = ١٣٨١هـ الأئمة .

ذاك هو واقعنا في التاريخ ، وإن كان مجرد السرد لا يعطي كل المكونات للأفعال والنتائج النفسية ، والسياسية ، إلا أنه يؤكد أولا معنى (الأطراف) ويرسخه .. **ومواجهة هذه الحقيقة في الوجود اليمني هي كسب لنصف الجولة ، في طريق الحل للمشكلة .**

إن التاريخ اليمني لم يستطع أبدا أن يحسم فريق فيه الأمر على طريقته الخاصة ، وكأن التكوين الجيولوجي العجيب لليمن ، والذي يحوي مناخات متعددة ، وتضاريس متفاوتة العلو ، ووهادا تختلف في عرضها ، وطولها ، وطبيعة جوها .. كأن لهذا التكوين أثره البالغ في الأمر ، وليس من حكمة أن ينهج المرء في مواجهة الطبيعة ، نهجا مبنيا على التجاهل والرفض لأسسها ، وإنما الحكمة ، كل الحكمة في إقرار الواقع ومحاولة التغلب على جوانب السوء فيه ، وتطويره ، لخير الإنسان .

وفي تقديري ، أن الاستجابة الرصينة ، التي استجاب بها قادة الأحرار اليمنيين ، للدعوة الحكيمة لالتقاء ممثلي الأطراف المعنية ، إنما كانت انصياعا

للقانون التاريخي ، الذي يحكم وجود اليمن منذ آلاف السنين ، وبهذه الـــروح ، وعلى هذا المستوى ، من تقدير الموقف كان لقاء " أركويت " في الســـودان ، أولا ثم اللقاء في " حرض " .

وليس من قبيل الادعاء أو التبرير ، أن يورد هذا القول هنا ، فقد سبق أن دار الحديث حول هذه النقطة ساعات يوم كان أول لقاء بين ممثلي الأطـــراف المعنية في " أركويت " ، فقد كان وعي هذه الحقيقة شائعا واضحا متفقا عليـــه .. وهو الذي قادنا يومها لتحديد الخطوات التالية التي شملها البيان الذي أعلنـــا فيه وقف إطلاق النار ، وعقد المؤتمر الوطني لوضع الأســس الكفيلــة بحــل الخلافات القائمة بالطرق السلمية .

المخـــرج

عبث أن يطلب التغيير لذات التغيير ..

وأن تقترن محاولة التغيير بالدماء ، والخراب والدمار ، والحرب الطويلة القاسية ، دون أن يكون لهذه المحاولة فهم إنساني سليم ، نابع من واقع الحياة لمن يحاول التغيير ، هادف للتطوير والتحسين في جوهره وأسلوبه .

أن يكون ذلك كذلك ، له أمر أبعد من العبث .. إذ يجعلنا نرى من يحاول ذاك وكأنه محكوم بجبرية تلغي إرادة الإنسان وفهمه ، وتجعله قطعة كونية متحركة بغير إرادة ذاتية واعية ، شأنه شأن الزهرة تتفتح ويضوع شذاها دون تفكير أو إرادة ، لأن تنعشنا بنسماتها العطرة ، أو الرياح السافية تثور بلا قصد أو إدراك لأثرها على أعيننا ومظهرنا وحركتنا .. هو كالمطر الذي يسقي الأرض بدون قصد ، أو الزلزال الذي يشق الأرض ويلتهم من عليها دون إرادة ولا وعي .

ولقد زود الإنسان بالعقل كي يعطيه إمكانية التفكير والتدبير لأفعاله حتى يصوغ حياته رخية رضية ، خلية من البؤس والفزع والمشقة ، يحياها في يسر .. وسرور .. وسلام ..

وإذا لم نجرد أنفسنا في اليمن من العقل ، فإن الهدف الثابت لكل الأطراف المعنية في اليمن خلال التاريخ كله ، قد كان الوصول إلى هذا النموذج من الحياة .. وإن بدا الأمر على النقيض من خلال التجارب والمحاولات ، بسبب التصورات التي صنعتها مشقة اللقاء والاختلاط بسبب صعوبة الانتقال ، واختلاف الأجواء وانحصار كل فريق في منطقته ، إلا من ضاقت به الحياة فيها .

وبإشعاع الحضارة الحديثة في مطلع القرن العشرين ، تلك الإشعاعات الخافتة التي كانت باعثا من بواعث قيام حركة الأحرار اليمنيين ، نرانا أمام التقاء لهذه الأشواق والتطلعات في نفوس اليمنيين جميعا ، لتغيير وجهة حياتهم على نحو أفضل .

وأيا كان الأسلوب وطابع كل محاولة ، فإن القاسم المشترك بينها جميعـا قد كان الرغبة الملحة في أن يحيا كل يمني حياة رخية هانئة .

وفي كل شعب ، وكل تحول تاريخي لا نجد جماهير الشعب كلها تتحـرك في موكب واحد نحو الهدف ، وكأنها طابور عسكري موحد الـزي والشـارة والخطوات ، يظله علم واحد .. بل إن فريقا من أبناء الشعب يتميزون عـن الآخرين بالقدرة على تحسس الرغبات الشائعة عند الجماهير ويقدرون علـى صياغتها في أفكار وخطط وشعارات ، هم الذين يتولون قيادة الركـب وقـد يظلون لوقت طويل هم القيادة وهم الركب ، لأن لغتهم في الغالب تكون غـير مفهومة ولا واضحة للآخرين، ويبدون وكأنهم فـي حاجـة لمـن يفسـرهم لشعبهم .. وذاك شأن كل الدعاة الذين يحتاجون دائما لعامل الزمـن ، حتـى يلتحموا بجماهير شعبهم في وحدة شعورية ، يتمكنون خلالـها مـن قيـادة شعبهم لتحقيق نموذج الحياة الجديد الذين يدعون إليه .

ومن الثابت المألوف أن هؤلاء الرواد يكونون فـي العـادة مـن الفئـة المستنيرة ، الآخذة بنصيب من الثقافة الإنسانية ، والذين يقوون على النظـرة الشاملة للأمور ، ولا ينحبسون في دوائر ضيقة من دوائر الفكر والحياة .

ولقد كان حظ اليمن من هؤلاء شحيحا عند قيام حركة الأحرار اليمنيـين ، وجاءت الأحداث الدامية خلال الثلاثين عاما الماضية ، لتزيد من هذا الشح إمـا بالإعدام ، أو الخنق الفكري والتشتيت ، أو التمييع والإرباك .

واليوم ونحن نتحسس الطريق باحثين عن المخرج لا بد لنا مـن تحديـد المسئولية أولا .. ثم المسئول عن احتمال المسئولية ، القادر عليها ..

والمسئولية التاريخية التي تواجهنا اليوم في اليمن هي التوصـل إلـى صيغة موحدة لأهداف الشعب .. كل الشعب ..

وإشاعة الفهم بين جميع الفئات لهذه الصيغة الموحدة ، التي سـتحتاج حتما لكل القوى الشعبية كي تحققها وتحميها ، بقناعة واعية وإصرار دائـم رصين .

والجهد في الحالتين لا يقوى عليه بحكم التكوين العقلي والنفسي ، غـير الشباب المستنير من أبناء اليمن في الداخل والخارج .. ومن السذاجة المفرطـة في تقييم الأمور ، أن يقول قائل بأن هذه أمور مفروغ منها ، وهـي واضحـة للعيان لا تحتاج إلى جهد أو عناء .

إننا كما أسلفت أطراف .. وفئات .. وعقليات .. ونماذج بشرية مختلفة لا تعرف بعضها بعضا ، فنحن أحوج ما نكون أولا لمعرفة أنفسنا معرفة صحيحة وشاملة .. معتمدة على الدراسة والإحصاء ، والتعمق في بحث الجذور التاريخية لكل ظاهرة ، والآثار الاقتصادية والنفسية لكل قاعدة من قواعد مجتمعاتنا المتعددة ، في المشرق وتهامة والشام " والعدن " .

* * *

ليس بين يدينا حتى اليوم كتاب يقدم لنا تاريخ اليمن في بساطة نتعرف من خلاله على العلاقات بين أنحاء اليمن خلال العهد الماضي ؟! ولا ما هي النظم السياسية التي تلاحقت على البلاد . ويحتاج المرء إلى جهد جهيد يضرب في بطون عشرات الكتب ليستخلص تاريخ فترة من الفترات ..

والخريطة الشاملة لليمن ، لم تعرف سبيلا لأعين الناس على اختلاف مستوياتهم .. خريطة الأرض لمعرفة أقسامها ونواحيها ، ناهيك عن خرائط الإنتاج التي يتبين منها ما في الأرض من محاصيل أو معادن .

وفنون اليمن في التعبير سواء بالرسم ، أو الكتابة ، بالغناء أو الرقص، لا يعلم المرء عنه شيئا ولا يستطيع أن يميزه أو يدركه .

والعادات والتقاليد الاجتماعية .. والأحكام والقوانين العرفية بين القبائل المتعددة المجهولة .. كيف يمكن الوصول لفهمها ، حتى يستطاع التعامل مع أصحابها ، والتفاهم معهم كي تأتي خطة التغيير معبرة عن هؤلاء كطرف من الأطراف المعنية ..!

ثم ...

ما حقيقة ما نملك في أرضنا ..

وما الذي نحتاجه لمواجهة تبعاتنا المالية العادية الرتيبة .

وهل عندنا من الفائض ما يتكافأ وأحلامنا الواسعة في تغيير وتطوير أساليب الحياة .. حتى لا يشط بنا الخيال ، أو نظل أسرى أوهام باطلة تصور لنا القدرة على الإنطلاق الواسع ، في مضامير التقدم ، بينما قدراتنا أضعف من أحلامنا ..

إننا أشد ما نكون حاجة لدراسة أنفسنا .. وبلادنا .. تاريخا .. وواقعا .. حتى لا ننطلق في تخطيطاتنا راكضين وراء الخيالات ، نتصارع ونتناحر على مجرد الاحتمالات والتصورات ..

لم نبلغ بعد ، مرحلة اكتشاف بلادنا ، لنقوى بالتالي على تخطيط سير حياتها .. فلنعرف أنفسنا أولا .. وجيدا .

ولنتقدم بهذه المعرفة ، لكل مواطنينا ، حتى نعي حقيقتنا وبالتالي نقوى على التفكير الأكثر واقعية ، وأقدر إنتاجا ..

إننا أشد ما نكون حاجة لمعرفة اليمن ، كل اليمن .. حتى تتضح معالمها ، وتبدو صورتها بملامحها جميعا أمام أبناء اليمن أنفسهم أولا ، فينمو إحساس الشعب بوحدة تكوينه ، ويتعمق شعوره بذاته المتماسكة ، وتتحول الأطراف المعنية إلى شعب موحد يخطو في مجالات الحياة بإرادة موحدة ، وفكر موحد .

وطبيعي أن مسئولية اكتشاف اليمن الملقاة على جيل شباب الأحرار اليمنيين لا تعني الدعوة للانغلاق على الذات داخل الحدود ، وقطع الصلات مع العالمين .. ولكنها إعداد النفس لتحمل التبعات الإنسانية لشعب اليمن على مختلف المستويات عربية ودولية . فإننا لا نستطيع أن نكون ذوي أثر في أي مجال ما لم نكن أولا .. أي ما لم نوجد نحن .. **ولن نوجد حقا إلا إذا عرفنا أنفسنا** – بالطبع – ووضعنا قدمنا على أول سلم الوجود كشعب موحد الشعور والوجدان .

إنه لا يمكن لنا أن نعيش في عالم اليوم منعزلين .. ولكننا أيضا لا يمكن أن نعيش فيه إذا بددنا مشاعرنا ، في كل اتجاه ، وانتقلنا من حالة التمزق الداخلي إلى حالة التيه الفكري ، والصعلكة الشعورية ، نوزع حماسنا في مختلف الاتجاهات ، ويولي كل فريق منا وجهه شطر حرم يختاره هنا أو هناك .

إن اليمن لا يمكن أن تبنى من خارج ذاتها .

أي أن نقطة البدء في التحول الحقيقي هي نفس المواطن اليمني لأنه هو وحده الذات الداخلية لليمن .

ما مدى وعيه بحقيقته كيمني . وما هي الأبعاد النفسية داخله لكلمة اليمن..

ما حدود اليمن ..

وملامحها في التاريخ ..

ومن هو شعب اليمن الذي ينتسب إليه ..

هل اليمن قريتنا .. أو قبيلتنا ..

أم هي أوسع من ذلك وأشمل .. وإلى أي حـد ..؟ حـد اللـواء أم حـد المذهب الديني .. أم حد المنطقة الجغرافية ..؟

وأبناء من نحن .

أنحن من سلالة واحدة معتزة بماضيها ، أم نحن سلالات متعددة مختلطة، تتصارع في أعراقنا الدماء المتحاربة في القديم .

والأمل الكبير الذي يحدونا كشعب يحيا في الثلث الأخـير مـن القـرن العشرين.. ما هو ؟.

وما أسلوب الحياة الذي نحرص على أن يسود حياتنا .

وما علاقتنا ببعضنا ، وبالوجود من حوالينا .

من نحن ..

وماذا نريد ..

وهل نحن " نحن " .. أم أننا مجرد جمع لـ " أنا " ..

وهل نحن نريد ..

أم كل واحد منا يريد ..

لنكن أولا ..

لتكن اليمن شيئا محسوسا ملموسا عند بنيها ..

وليكن شعب اليمن شعبا ، وليس مجموع أفراد ..

ويومها ..

يوم أن نكون ..

ويوم أن نكتشف بلادنا في الواقـع والتـاريخ ، سـيكون لنـا وزن إن اقتحمنا المجالات القومية والدولية نسهم فيها بدورنا .

ودون تحقيق ذلك لن نعدو أن نكون عبئا ثقيلا بغيضا على الغير ، مـهما كانت علاقته بنا ، فالمرء يضيق بعضوه المشلول وهو جزء مـن جسـمه ، فكيف بما دون ذلك .

وليس الأمر أمر ثقل أو استثقال ..

ولكنه أخطر من ذلك وأكبر ..

أو هو أسوأ وأحقر ..

أن نظل مزقا متنافرة .. وفرقا متناحرة لا يعني أكثر من أننـــا طـــاعون على أنفسنا ، لا نقوى على غير الإفناء ، ولكن بشكل يضيف علينا إلى جانب الحمق والغفلة ..

التواكل المهين ، والدونية المزرية .

أغلوطة عقيمة

اقتران انفجار البركان اليمني بتشابك العلاقات اليمنية السعودية والمصرية ، وبروز عامل المشاركة المصرية والسعودية في الاضطراب الطويل الذي ساد البلاد في الأعوام الثلاثة الماضية ، جعل الكثيرين يرون أن المخرج الحقيقي هو في الوفاق بين القاهرة والرياض ، وأن ذلك هو العامل الحاسم الذي سيحل السلام والاستقرار في اليمن ، ويكون البلسم السحري لكل ما تشكوه اليمن .

وبقدر ما ينبهر المرء لهذا المنطق أول سماعه ، إلا أن قدرا من التعمق في تكوين المشكلة اليمنية يكشف عن بساطة هذه النظرة ، وعقم الانسياق وراءها ، وبسبب التشتت الذي يحياه اليمنيون كأطراف متعددة المشارب والاتجاهات ، أمكن لهذا التفكير أن يستأثر بكل الاهتمامات ، وبالتالي استطاع أن يجمد كل مسعى للبحث عن مخرج يمني حقيقي يواجه مشكلة اليمن الذاتية .. فما أن أحييت اتفاقية جدة شقيقتها المرحومة اتفاقية الإسكندرية، حتى هلل الشرق والمغرب داخل اليمن وخارجها ابتهاجا واستبشارا .. وجاء مؤتمر حرض في ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥م عوضا عن مؤتمر حرض في ٢٣ نوفمبر ١٩٦٤م الذي اتفق على عقده في مؤتمر أركويت ، بناء على اتفاقية الإسكندرية ، فازداد الناس تفاؤلا وأملا بحل المشكلة .

وبرزت الحقيقة ..

نعم .. لقد اتفقت القاهرة والرياض ..

وجاء مراقبو الدولتين يلحون على الأطراف اليمنية أن تنفذ اتفاقية جدة.

ألح المراقبون ..

وضغطوا ..

ولكن المندوبين اليمنيين إلى مؤتمر حرض ، لم يستطيعوا أن يفقهوا الاتفاقية .

لقد كتبت بلغة غير يمنية .. لأن القاموس اليمني لم يكن عند واضعي الاتفاقية ، وأعني به قاموس الخلافات اليمنية .

كان أمام واضعي الاتفاقية قاموس الخلافات المصرية السعودية في اليمن .

وبسهولة استطاعوا أن يضعوا الاتفاقية ..

إلا أنه فاتهم أن التنفيذ سيوكل إلى غيرهم ..

وهؤلاء لا يستطيعون أن يقرءوا غير لغتهم ..

وليسوا معنيين كثيرا بحل مشاكل غيرهم ، قدر ما يعنيهم حل مشاكلهم التاريخية ، التي تأتي تعقيداتها الخارجية في مستوى ثانوي مهما بلغت تأثيراتها الآنية .

ولقد قضى المؤتمرون شهرا كاملا ، لم يستطيعوا أن يتقدموا قيد شعرة في إيجاد مخرج لأن الأساس لم يكن منطقيا ، ولربما انعقد المؤتمر مرة أخرى بعد اليوم ، وأمكنه أن يصل لقرار ما تحت أي ظرف من الظروف .

ولكن ..

كل قرار يتخذ دون الاعتبار الوافي والصحيح لكل مشاكل اليمن .. لا يمكن أن يعيش طويلا ..

والذي نبحث عنه هو حل المشكلة وليس مجرد إرجاء مواجهتها إلى وقت آخر تنفجر فيه الأحقاد من جديد ، بعد أن يستعد الآخرون خارج اليمن لجولة ثانية يصفون فيها حساباتهم مع بعض داخل اليمن .

إن أساس الحل الحقيقي لا يكمن في غير دعوة أهل الحل والعقد الحقيقيين في اليمن ، لمؤتمر شامل يبحثون فيه مصير بلادهم ، ويضعون الحلول لمشاكلهم الذاتية والخارجية .. الآنية والتاريخية .

وحين أقول أهل الحل والعقد الحقيقيين ، فإني أقصد بذلك ذوي الفعالية الشعبية ، غير المفتعلة أو الموجهة أو المدعومة .

وما من سبيل لذلك إلا أن يفرض اليمنيون أنفسهم هذا الحل ، بعيدا عن الرضوخ والاستسلام أمام الأطباء الذين يتولون معالجة المرضى بالإلهام السماوي دون استجواب للمرضى عما يشكون ، لأنهم يعجزون عن التفاهم مع المرضى .

وإذا كان هناك إشفاق حقيقي على اليمنيين لئلا يتناحروا .. وكانت هناك رغبة قوية راسخة في خلق أجواء طيبة للتفاهم فيما بين اليمنيين ، فعلى الذين أذكوا نار الحرب وزادوها ضراما ، أن يبتعدوا تماما عن ممارسة التوجيه ، وذلك بإشراك أشقائهم الآخرين الذي لا يقلون حرصا منهم على سلامة اليمن واستقرارها..

ونحن وقد بلغ بنا الحديث حيث بلغ .. لا بد لنا من وقفة قصيرة نستعرض فيها جذور اللقاء المصري السعودي في اليمن .. والرواسب التاريخية التي تتفعل في مشاعر اليمنيين تجاه أشقائهم في السعودية ومصر ، حتى ندرك أهمية المشاركة العربية الشاملة في حل القضية اليمنية .. والحيلولة دون ترسيخ عقد جديدة في العلاقات بين اليمن وبعض أشقائها .

من إمعان النظر ولو قليلا في تاريخ اليمن خلال الأربعة عشر قرنا الماضية ، نجد الالتقاء والافتراق يتلاحق على فترات ، بين اليمن وقطرين عربيين آخرين .. هما السعودية ومصر . فإنه مهما سميت الدول العربية القديمة بأسماء بعيدة عن " الحجاز " أو " نجد " إلا أن الأساس لها قد كان واحدا وهو قريش .. أو العدنانية المنافسة للقحطانية ، والنقيض لها من غابر الأزمان ..

ولذلك فـ " الخلافة " أو " الأموية " أو " العباسية " وما تفرع منها ، إنما كانت جميعها امتدادا للصراع القديم ، وجاءت الإمامة بعد ذلك لتضع لأسس الصراع قداسة دينية أيضا .

ذاك شأن السعودية في تاريخ اليمن القديم ، ثم نرجع البصر كرتين في الجدول السابق ، لينقلب لنا بالصليحيين ثم الرسوليين ، وهم انعكاسات للدولة المصرية الفاطمية ، ناهيك عن الأيوبيين والجراكسة المصريين الذين حكموا البلاد باسمهم مباشرة .

ومن عجب أن تاريخ اليمن قد حفل بصراعات مصر والسعودية ، وتنافسهما في عون المتنازعين من اليمنيين ، الذين كانوا يستدرجون الدولتين لتأييدهم على بعضهم بعضا ، مظهرين إيمانهم بالزعامة العدنانية أو المصرية ، وإن كان هذا التظاهر غير صادق في أكثر الأحاديث ، وإنما يتذرع به في وقت الحاجة فإذا ما انقضت بطلت العهود والمواثيق .

بفعل هذه الحقيقة التاريخية كان راسخا على الدوام في وعي الأحرار اليمنيين ، عندما بدأوا حركتهم ضد العهد الإمامي ، أن النجاح لن يقدر لهم بغير كفالة تأييد السعودية ومصر ، أيا كانت حكوماتها ، باعتبار هذين البلدين

مؤثرين على الدوام في سير أحداث اليمن تاريخيا ، مهما اختلفت شعارات كل منهما من حقبة لحقبة ، لتبرير التدخل للتأثير ، ولذلك فمنذ مطلع حركة الأحرار وهم يتجهون بآمالهم إلى مصر والسعودية للتدخل بالنصيحة للإمام ، فإذا ما قضي على الإمام توجه الأحرار يطلبون العون والسند من مصر والسعودية لتثبيت وضعهم ، وبالرغم من الموقف المعادي الذي وقفته الحكومتان عام ١٩٤٨م من حركة الأحرار ، فإن ذلك لن يغير من هذه الحقيقة عند الأحرار ، ولذلك فإنه عندما تناقش الإمام أحمد مع الأستاذ نعمان حول سبل تغيير النظام الجائر على الفلاحين لم يكن هناك من فكرة واضحة بارزة غير الدعوة للتعاون مع مصر والسعودية .. ولما استؤنفت المعارضة بعد سنة ١٩٥٥م توجهت إلى السعودية ومصر تطلب منهما العون والسند من جديد .

ثم تسير الأحداث سيرها ، وإذا بمصر والسعودية تلتقيان في اليمن من جديد ، كل منهما على نحو ما بعد ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م .

ولقد يكون من حق المرء أن يتجرأ في الحديث عن نفسه محللا وناقدا، إذ ليس هناك شريعة ولا قانون ، تحول بين المرء وبين نقده لذاته ، ولكن الحديث عند الغير يكون على الدوام محفوفا بالمكاره كما يقال ! ..

.. وليس مهما أن يدقق في تفاصيل اللقاء المصري السعودي في اليمن بعد ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وإنما المهم أن نستذكر حقيقة خطيرة لا تسيء لأي من البلدين في قليل أو كثير .. وهذه الحقيقة بسيطة بساطة متناهية ، على قدر خطورتها البالغة ، وهي أن المصريين والسعوديين بشر أولا وقبل كل شيء ..

بشر يؤثر فيهم التاريخ ..

وتؤثر فيهم كبرياء البشر ..

وينفعلون بالمخاوف ولو كانت موهومة ..

ويخطئون في التقديرات ..

ولهم أنانيتهم وأهواؤهم ..

إنهم بشر ..!

بشر ..!

بشر..!

ولقد كانت فاتحة أمل كبير أن تتعهد الدولتان بتأييد كل منهما للأخرى في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .. لأن الوفاء بهذا التعهد بين الدولتين أساسا يختزل لنا الكثير من عوامل الضعف الإنساني عندهما في محاولاتهما مساعدة أبناء اليمن على وقف النزيف الذي دام في أرضهم أكثر من ألف عام واشتدت غزارته في الأعوام الثلاثة الماضية بفضل العون الأخوي .

ومبعث هذا الأمل هو تقديرنا الواعي لأثر الدولتين في الموقف ، وأثر علاقاتهما مع بعضهما على مواقفهما في اليمن . ومن الصور الأمينة لتقدير الموقف قول بعض السياسيين في حديث له أثناء قيام الجزائر والعراق بالوساطة لدى السعودية ومصر بعد مؤتمر القمة الأول ، وكان الحديث يدور حول نقطة البداية ، أهي تنقية الجو بين القاهرة والرياض ، أو الرياض وصنعاء ، فقال موجها حديثه للوسيط الجزائري يومها :

" لو اعتصرت الأمر في قبضتك ، ثم بسطت راحتك ، لما وجدت مكتوبا فيها غير (كرامة) ! " .

ثم أكد الرأي القائل بوجوب البدء بالسعي لتنقية الأجواء بين القاهرة والرياض !

ومع أن الأجواء قد أصبحت بين القاهرة والرياض غير ما كانت عليه سابقا ، وتوصلت الدولتان إلى البيان المشترك الذي أعقبه مؤتمر " أركويت " بين ممثلي الأطراف المعنية في اليمن .. ثم توقفت الأمور ، وحركت بعد ذلك باتفاقية جدة ومؤتمر حرض الذي توقف منذ بدأ .. مع كل هذا وبسببه أيضا يجب أن يواجه الاخوة في الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية بحقيقتهم البسيطة الخطيرة .. " وهي أنهم بشر " .. !

ولأنهم كذلك يجب أن يغير أسلوب العمل لحل القضية اليمنية كلية ..

إننا بالنسبة لليمنيين يجب أن نستذكر الحقيقة التاريخية الواقعة .. وهي أنهم أطراف .. وذلك أساس هام في محاولة معالجة القضية ، بحيث تثار كل أوجه المشكلة لوضع الحل الذي يكفل دوام الاستقرار .

وبالنسبة للأشقاء العرب ينبغي أن يوقف المد التاريخي الذي يغتال وجود اليمن ويمزق وحدتها ، وأن يستبدل التنافس بالتعاون ، ويكسر الاحتكار بالإشاعة والتعميم ، فتمتد وشائج الاخوة العربية بين اليمنيين وكل أخوتهم وأشقائهم العرب ..

أي أن تتولى جميع الدول العربية – على نطاق جامعة الدول العربية – الإشراف على حل المشكلة اليمنية ، حلا ترتضيه الأطراف . وأشدد على كلمة .. الأطراف المعنية في اليمن .. وهي الأطراف التي سبق الحديث عنها جميعا ..

وإن مؤتمرات القمة العربية المتلاحقة إذا لم تستطع أن تمد يدها لقضية اليمن فإنها وبكل تأكيد أعجز من أن تقدم على خطوة إيجابية لاستعادة فلسطين .

إن مشكلة اليمن مشكلة عربية صرفة حتى الآن ، والقوى المتحركة على مسرحها قوى عربية لحما ودما ، سواء منها ما كان يمنيا أو غير يمني ، وتعقيدات اليمن أقل بكثير من تعقيدات فلسطين .. وإذا كان لبريطانيا دور في القضية فإنما اتسع لها المجال عن طريق العرب أنفسهم ، ولو صفيت الإشكالات اليمنية والعربية لما بقي لبريطانيا متسع ، بعكس ما هو الحال عليه في فلسطين .

إن الحل يجب أن يستهدي برأي الأطراف المعنية في اليمن ، وأن تتولاه كل الأطراف العربية التي يجب أن تعتبر نفسها معنية .. أما الإنفراد والإبتعاد فسيجر على اليمن والعروبة الويلات إلى أمد بعيد ، ولن يقوى العرب في ظل استمرار هذا الحال على مواجهة تبعاتهم القومية في المجالات الأخرى بأي حال .

إن العرب الذي يهفون لاستعادة مكانتهم بين أمم العالم لا يمكن لهم أن يظفروا بذلك إلا إذا اجتازوا الامتحان اليمني ، فأثبتوا الفعالية في مجال الأخوة المتظافرة ، وتحركوا من أجل السلام بين مواطني قطر عربي ، في موكب واحد لا يطعن فيه أحد بمطعن ، ولا يثير حوله ريبة أو شكا ، ولا يجدد ذكريات أو ينبش أحقادا.

وليعتبر العرب الذي يعتزون بانتمائهم للعروبة .. ليعتبروا هذه الخطوة الجماعية المسالمة البناءة ، ردا على الخطوة اليمنية قبل التاريخ الإسلامي ، حين أمدت اليمن هذه الأمصار كلها بفيض العروبة الذي يعتز به الجميع اليوم.

لقد نزفت حيوية اليمن وفعاليتها خلال التاريخ ، بالهجرات المستقرة إلى أقطار الشام والمغرب ، سواء قبل الإسلام أو بعده ، وتخلف الضعفاء الذين يستنجدون أخوتهم اليوم عونا على البأساء والضراء التي يعانون منها اليوم .

إن اليمن للجزائر والمغرب والسودان وتونس وليبيا أقرب من الكونغو وأنجولا وموزمبيق وروديسيا .

وإن على الجزائر من واجب المساندة للشعب الممزق المقتول ما على السعودية تماما ، وللكويت من حق التدخل ما للجمهورية العربية المتحدة .. والحق والواجب شائع بين جميع الدول العربية دون استثناء ، فاليمن ليست قطعة أرض زراعية للبيع حتى يكون لمن اقترب منها حق الشفع .

واليمن لسوريا والعراق والأردن ولبنان مثلما هي للسعودية ، فكيف يستجاز أن تظل هذه الأقطار بعيدة عن معالجة القضية اليمنية ؟

وما هي المبررات لهذا الإنفراد؟

وما هي المسوغات لابتعاد الآخرين؟

إن اليمن المحتاجة للأخوة القومية الإيجابية الفعالة ، تستصرخ كل عربي اليوم قبل أن تلحق اليمن الحديثة باليمن القديمة ، التي لم نلق آثارها بعد ، فيسجل على الجيل العربي المعاصر عار اغتصاب فلسطين وعار محق اليمن ..!

٢٣ ديسمبر ١٩٦٥م

محمد أحمد نعمان

هذا الكتاب

يمر اليمن في هذه الآونة بأحلك وأمر فترة من فترات حياته ، ولقد ظل القارئ العربي طوال سنوات ثلاث خلت في تخبط واضطراب بسبب الأخبار والمعلومات المتناقضة التي تصله من مذياع يسمعه أو مقال أو بحث ينشر في صحيفة أو مجلة عن ذلك الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير . ولحرصنا الشديد على إحاطة قارئنا العربي بالحقيقة دائما ..

وحتى ننقل لأبناء أمتنا العربية صورة صادقة عن الأوضاع السائدة هناك أعطينا (القوس بارئها) واستطعنا أن نأتي بالدراسة التي يراها القارئ بين دفتي هذا المؤلف الذي نجح كاتبه بأن ألقى الأضواء الساطعة على جوانب كبيرة في يمننا السعيد . ويكفي أن يكون المؤلف :-

- من العاملين في حركة الأحرار اليمنيين .
- شغل مراكز قيادية في (الاتحاد اليمني) منظمة الأحرار التي كانت تناهض حكم الإمامة قبل قيام الجمهورية في اليمن، وكان مسؤولا عن التوجيه والنشر .
- اشتغل في السلك الدبلوماسي اليمني ممثلا اليمن في القاهرة ثم بون ومندوبا دائما في الجامعة العربية .
- ولي وزارة شئون الرئاسة ، ثم عين عضوا في المكتب السياسي ونائبا لرئيس الوزراء .
- عين سفيرا متجولا لجمهورية اليمن .

كتب فصول الكتاب في القاهرة في مارس ١٩٦٥م ثم حالت ظروف دون طبعه ثم أضاف الفصل الأخير (أغلوطة عقيمة) بعد توقف المحادثات في مؤتمر حرض .

محاضرات

١- حركة الأحرار : البواعث والنتائج .
٢- الذاتية الفلسطينية .
٣- المثقف اليمني ودوره في بناء المجتمع .

حركة الأحرار

البواعث والنتائج*

* ألقيت هذه المحاضرة في نادي الخريجين في ١٤ مارس ١٩٧٤م ، وقد نقلت إلى الكتاب كما وردت على لسانه في الشريط الذي تم الحصول عليه ..

حركة الأحـرار
البواعث والنتائج

تحية حارة للعاملين في هذا النادي ، تحية لهم لإنشائهم النـــادي وتحيـة أخرى لاختيارهم الموعد الموفق للمحاضرات ، وأعني به الموعـد المتحـدي للعادات السلبية التي ما زالت مسيطرةً على مجتمعنا ، وأعني بها عادة تخزيـن القات بعد الظهر تلك العادة التي حاول ويحاول الكثـيرون أن يدافعـوا عـن أنفسهم بأنه لم يجدوا بديلا لاستثمار الوقت فلجأوا إلى ما يقتل به الوقت ..

وتحية لكم يا من أرى فيكم تطلعا قويا لمستقبل حي وفعال وبناء ، لأنكـم لم تستسلموا أبدا لهذه العادة ودخلتم مع النادي أيضا في معركة التحدي لـهذه السلبية الاجتماعية التي نأمل أن نوفق في الخلاص منها بالجهود الذهنية التـي علينا أن نشيعها في كل مجال من مجالات تجمعات شبابنا في جميـع أرجـاء البلد ..

وندلف إلى موضوعنا وهو حركة الأحرار .

كل حركة من الحركات لا بد وأن تكون لها بواعث تدفع بأصحابها لكـي يتحركوا .

ولكم أن تسألوا هذا السؤال " ما هي حركة الأحرار ؟ " ، وأحقيتكم فـي هذا السؤال هو أنه لم يوفر لجيلكم أي وثائق أو نشاطات فكرية لكـي تطلعـوا على أبعاد هذه الحركة و منطلقاتها اللهم إلافيما ترامى إلى سمعكم من تنديدات أو حملات جاءت ممن اختلف في الرأي أو اختلف في أسلوب العمل أو كـان له هدف أساسي وهو أن يبسط سيطرته الذاتية على العقلية اليمنية وأن يحـول كل من في اليمن إلى قطيع مؤتمر بأمره دون تفسير ولا إيضاح ولا إقناع ..

وإثارة النادي لهذا التساؤل إثارة تاريخية إيجابية لا لتتاح الفرصـة أمـام من بقي من العاملين السابقين في حركة الأحرار أن يوضح أبعاد تلك الحركـة دفاعا عن زملائه وعن نفسه ، ولا سعيا وراء تأييد أو دعم أو شعبية جديـدة ؛ ولكن الإيجابية التاريخية في إثارة التساؤل حول هذه القضية تأتي مـن حيـث إتاحة الفرصة لجيل يمني تفتح وعيه في ظلال الجمهورية ، إتاحـة الفرصـة لهذا الجيل أن يعي جزءا من تاريخ شعبه وبلاده ، وأن يطلع على جذور الفكـر

السياسي الذي يحكم البلد اليوم ، والذي لا بد وأن يترك بصماته في حياة هـذا الشعب لأمد طويل ..

إننا ولله الحمد نلتقي في مرحلة من مراحل الهدوء السياسي في بلدنا ومن حولنا فلسنا في حالة مصارعة ، ولسنا بحاجة للمزايدة ، ولسنا مدعوين للتهجم على أحد ، ولا للعنف في وجه أحد ، ولكنا في حالة معتدلة مطمئنة تيسر لنا أن نبحث تاريخنا ونشاطاتنا في موضوعية وهدوء ورصانة ..

أعود للحديث عن بواعث الحركة .. سأقول ما قاله شهيدنا الزبيري :

لسنا الأولى أيقظوها من مراقدها   الله أيقظها والسخط والألم

لقد كان الألم هو سبب الرفض اليمني المعاصر ..

حركة الأحرار اليمنيين في أساسها وفي جذرها النفسي والفكري حركة رفض وطنية للطغيان الوطني .

لقد استقلت اليمن عام ١٩١٨م في الوقت الذي وقعت فيه عديد من الأقطار العربية في قبضة الاستعمار الأوروبي بعد خلاصها من الاستعمار التركي ، أما اليمن فقد نشأت فيها سلطة وطنية ، ومدلول الوطنية هاهنا أنها ليست سلطة أجنبية فهي سلطة وطنية حكمها إبن من أبناء اليمن مولود في اليمن هو وأبوه وجده مولودين في اليمن ولم تكن هناك أي دولة أجنبية تدعم تلك السلطة عند نشوئها عام ١٩١٨م .

ولكن الاستقلال اليمني من الأتراك كان في نتيجة عمله استقلالا عن العالم المعاصر ، كانت انعزالا عما حوالينا من تطورات ...

وللإنصاف ، وبعد أن انكشف لنا جميعا ما هي السلطات التي كانت قائمة في البلاد العربية كلها في ذلك الوقت نجد أن المبرر والمسوغ للعزلة كان أيضا مبررا وطنيا ، فقد كان العهد القديم ينأى من الاتصال بأي جهة خارجية سواءً كانت عربية أو غير عربية لأن لذلك العهد رأيا واضحا ومحددا في كل العهود العربية وهو أن جميع هذه العهود (عهود متآمرة مرتبطة وعميلة) هكذا كان رأي ذلك العهد وهو مسجل وثابت – ومن أراد الرجوع إلى كتاب " ملوك العرب " لأمين الريحاني ليقرأ رأي الإمام يحيى في حكام العرب آنذاك ففي إمكانه أن يعود إلى ذلك – ؛ وجاءت الانتفاضات العربية هنا وهناك لتؤكد ما كان الإمام يحيى يقوله في الحكام العرب الذين من حواليه ..

وطنية العهد القديم في تفكيره وفي أسلوبه لم تكن هي القضية التي أراد الأحرار أن يضمنوها للعهد ، ولكن ، الحركة كانت رفضا لأساليب الحكم من حيث تعامل تلك السلطة مع المواطنين . كان أول سبب للرفض هو :-

" الخطاط والتنافيذ والتخمين والكشاف والالتزام والبدل " **هذه السلسلة هي** حيثيات الرفض التي سجلها الأحرار في أول ما كتبوا ، وأول ما رفضوا ، كانوا يبحثون عن مطلب أساسي واحد (**كيف تنظم العلاقة بين السلطة كأداة قمع وبين المواطنين الذين يعملون في مزارعهم أو متاجرهم**) **تلك هي** القضية الأساسية .

لم يكن لحركة الأحرار في بداية عهدها ، وحين أقول في بداية عهدها أمضي بكم إلى ١٩٣٤م ، أمضي بكم إلى ما قبل أربعين عاما ، أمضي بكم إلى الفترة التي كان المهاجرون اليمنيون الذين هاجروا هربا من العسكر ، هربا من التنافيذ ، هربا من ضيق المعيشة ، بسبب اعتصار السلطة لكل ما يصل إلى أيديهم من مزارعهم ، كان هؤلاء عندما هاجروا إلى شواطئ أفريقيا أولا إلى نيروبي وإلى الصومال وإلى الحبشة وإلى إريتريا ، كان هؤلاء هم أول من غذى الفكر في مناطقنا دعوة لرفض الأساليب المنتهجة لأنها ليست هي الأساليب الإنسانية التي يعقل أن تمارسها سلطة وطنية مع مواطنيها ؛ **فكان أساس الرفض هو العلاقة بين السلطة والمواطن ، بين العسكري والرعوي أساس الرفض الأول ..**

ولم يكن هناك أي بعد فكري أبعد من ذلك .

بالمحاولة ، بالمراجعة ، بالتمني .. لم يكن هناك سبيل لتغيير ذلك الحال. ذاك جانب ، وحتى تكتمل الصورة جيدا كان هناك وجه آخر للتحرك والانبعاث الرافض داخل البلاد ، ذاك هو مدينة صنعاء بالذات ، مدينة صنعاء كانت حاضرة البلد أثناء وجود الأتراك . وأثناء وجود الأتراك نشأت مجموعة من الكوادر الإدارية مدربة تدريبا تركيا على أعمال الإدارة كان نقيضها مدارس شهارة .. الأهنوم .. صعدة .. كانت هي النقيض للمدرسة التركية كان الإمام وكان من حوله منغلقين في الجبال وفي الثقافة التاريخية التقليدية التي ورثتها البلاد بالمخطوطات القديمة ..

كان في صنعاء قشرة بسيطة ، صغيرة ، اتصلت بالإدارة التركية وكانت هي أول من دق ناقوس الخطر للقبول بدخول الإمام ؛ لأن الإمام سيأتي ليلغي كل هذه الأشياء ، وكان بينهم من يعرف الإمام وهو صغير لأن والد الإمام يحيى الذي هو الإمام المنصور محمد حميد الدين كان قاضيا شرعيا في عهد

الأتراك في منطقة من المناطق وكان يحيى موجودا في صنعاء وله لدات وزملاء يعرفونه من مطلع حياته ويعرفون شخصيته أيضا .

فكان في صنعاء سبب للرفض غير السبب الآخر الذي كان في تعز ! السبب في صنعاء كان يأخذ بعدا آخر غير البعد الذي تأخذه تعز ؛ لأنه في صنعاء كانت السلطة التركية مستقرة وكانت كل الوقت الزكاة في هذه المنطقة أمانة بينما كانت الزكاة في المناطق الأخرى بالتخمين والكاشف والمثمن وإلى آخر القائمة المعروفة عندنا جميعا . فنشأ في صنعاء رفض أكثر تطلعا للتطوير الإداري وكانت له لمسات وأبعاد فكرية أكثر مما كان فيها من أنين " تعزي " ، إضافة إلى ذلك قرب مسافة الحج بين مناطق الشمال ومكة أكثر مما هو بينها وبين تعز يسرت لقاء العديد من المستنيرين في صنعاء بأولئك القادمين من الأقطار العربية والأقطار الإسلامية حاملين معهم أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبد ه طورا متقدما أكثر من الطور الذي كانت تعيشه اليمن بثقافتها التقليدية الأساسية .

فوجد في صنعاء تطلعات للانطلاق أكثر مما وجد في تعز وظلت هذه الخمائر تتفاعل فيما بينها إلى سنة ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين ١٩٣٤ حيث بدأ أول لقاء مباشر بين شخص واحد قدم من صنعاء إلى تعز وبين مجموعة كانت في تعز وكان ذاك هو الشهيد أحمد بن أحمد المطاع الذي لم يتمكن من الانتقال إلى تعز إلا تحت مبرر أنه يقوم بإعداد كتاب عن جغرافية اليمن لكي يكون حلقة من حلقات ما تصدره مجلة الحكمة التي كانت تصدر عن مطبعة وزارة المعارف اليمنية في ذلك الوقت .

وتم اللقاء بين الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وبين عدد من الشباب المتألم والمنزعج الموجود في تعز والذي كان يصب كل غضبه وكل شكواه على أمير لواء تعز ويعتبره أنه خالق كل الإشكالات ، وكانت هذه المجموعة الضائقة بأمير لواء تعز ترى الأمل والإنقاذ والخلاص يأتيها على يد سيف الإسلام أحمد الذي كان أميرا للواء حجة فلما جاء أحمد المطاع إلى تعز التقى بهؤلاء أذكر منهم المرحوم عباس بن أحمد باشا ، الشيخ يحيى منصور الذي لا يزال حيا يرزق ، المرحوم منصور عبد العزيز ، الأستاذ محمد أحمد حيدرة ، علي الفقيه – وأعتقد أن بعضا منكم يعرفون شخصا اسمه (المستر علي) الذي عمل في أواخر أيامه بشركة الباصات في عدن ، العجوز علي عبده الأغبري أو علي الفقيه – والأستاذ أحمد محمد نعمان .

إلتقى هؤلاء وظلوا يتناقشون حول شكواهم وحول آمالهم ، وإذا بأحمد المطاع يطرح عليهم القضايا الأخرى وأنه :

" بمن تستنجدون ؟ سيأتي اليوم الذي تبكون فيه على علي الوزير أكثر مما تبكون منه لو نكبتم وجاء السيف أحمد وحكم تعز " .

ووضع لهم أبعادا جديدة ورؤى جديدة للأوضاع المتردية الموجودة في الشمال من جوانب أخرى أهمها التزمت الديني والتصلب الذي تمارسه السلطة في وجه كل فكر مستنير .

وفي تعز اتفق هؤلاء على أن يستخدم نادي الإصلاح الأدبي بـ " ذبحان " ستارا للجمعية اليمنية وأن يكون النشاط هناك لأن الحجرية قريبة من عدن وعبر عدن تصل الصحف من العديد من المهاجرين الذاهبين والآيبين لأن الاتصال سهل بين عدن والحجرية والكتب الحديثة من اليسير وصولها بانتظام أكثر من الانتظار لموسم الحج ليذهب أي واحد فيحصل على كتاب أو كتابين يأتي ليتداوله الجميع ويستعيرونه من واحد إلى آخر ، وبدأ التفكير في تأسيس أول جمعية سنة ١٩٣٤ اسمها الجمعية اليمنية ومقرها ذبحان . بطبيعة الحال هؤلاء الذي تخرجوا إما من جامع زبيد ، وإما من مدرسة ابتدائية في عدن ، وإما من درسوا دراسة ذاتية في المظفر أو في أي منطقة من المناطق ، ولم يكن في عام ١٩٣٤ ، لم تكن هناك أي حصيلة سابقة يمكن أن يبني عليها فتعلى أو تزاد ، أي تنظيم ، أي قواعد ، أي ارتباطات أمر في غاية البساطة والضعف الذي لا يمكن أن يقاس بأي حركة من الحركات التي نشأت في أوروبا كحركات أولى لأن المستويات والفوارق الثقافية والحضارية أنتم خير من يعلمها وقد درستم في الخارج . المهم في الأمر هو أن هذا الاتصال كان بداية للقاء آتى بعد ذلك فإن هذه الحركة لم يقدر لها النمو والازدهار لمضايقات ـ وليس هذا مجال لشرحها ـ المهم في الأمر أنه انتقل النشاط إلى الخارج حيث التقى العديد من الشباب اليمني في القاهرة . وكما بدأ الأمر في تعز بأن كان هناك شخص واحد قدم من صنعاء أحمد المطاع والبقية كلهم من تعز كان الأمر على النقيض في القاهرة حيث قدم واحد من تعز هو أحمد محمد نعمان وكان البقية كلهم من المناطق الشمالية الشهيد الزبيري والشهيد المسمري . (الشهيد الزبيري جاء فيما بعد) أولا المسمري فيحيى زبارة فالشهيد عبد الله بن علي الوزير فالشهيد الزبيري كل هؤلاء إلى جانب عدد من إخواننا الجنوبيين في مقدمتهم محمد علي الجفري وابن خاله عبد الرحمن الجفري وسالم الصافي كل هؤلاء كانوا التجمع الأول في الخارج يرون اليمن من زاوية جديدة ومن مكان آخر .

ماذا عساها تكون الرؤية المختلفة ؟

لم يتغير في الأمر كبير شيء ولكن حدثت صدمة في مشاعر هؤلاء الرواد من حيث جهل البلاد العربية جهلا مطلقا بشئون اليمن وأمور اليمن ؛ (وقد تعتبرونها نكتة إذا قلت لكم أنه عندما انعقد المؤتمر البرلماني الأول لنصرة فلسطين ووقف الأستاذ نعمان يتكلم عن اليمن إستغرب أحد مشائخ الأزهر " الله يمني ويحكي عربي " . قد تعتبرونها نكتة ولكن هذا الذي حدث!). فالجهل كان فظيعا إلى حد غير معقول .

وهؤلاء العدد القليل من اليمنيين الذين ذهبوا للدراسة بدون أن يكون لهم أي سند اللهم إلا إمكانية الوصول إلى هناك ثم السعي بكل طريق للحصول على منحة في الأزهر ولم يكن أمامهم غير القسم العام للمغتربين في رواق من الأروقة أوي هؤلاء ، وبعد أن بذلت مساع بعد أن تعرف البعض على بعض الشخصيات العربية في مصر أمكن أن يرقى وينتقل إلى الرواق العباسي لكي يحصل على جنيه ونصف في الشهر لإعاشته الكاملة بينما كان بقية إخوانه يتقاضون خمسين قرش (بس) .

في ظل هذا الحال لم يكن هناك من فرصة للنشاط السياسي غير ندوة الشورى ، وندوة الشورى هي مكان متواضع في ١١٩ ش رمسيس شقة متواضعة لمناضل فلسطيني هو محمد علي الطاهر حيث كان يصدر صحيفة أسبوعية من أربع صفحات تعنى بشئون البلاد العربية وشئون فلسطين ، فلأنه كان معنيا بالشئون العربية كان يلتقي عنده العديد من أبناء العروبة الموجودين في مصر والذين لا يجدون في القاهرة مستقرا أو منتدى يمكن أن يتحدثوا فيه أو يلتقوا به مع أحد .

وفي ندوة الشورى ، التقى **رياض الصلح** على **سعد الله الجابري** ، على **الفضيل الورتلاني** ، على **علال الفاسي** ، على **بورقيبة** ، على **نعمان** ، على **محمد الغانم** من الكويت على العديد من العراق ، من سوريا من كل مكان ، هؤلاء الذين لم يكن لهم من ملجأ في مصر ولم يكن لهم من جهة يمكن أن تسمع لهم صوتا أو كلمة غير هذه الصحيفة وهذا المنتدى . وعبر تلك الصحيفة بدأت تتسرب بعض المقالات بدون توقيع أو بتوقيعات غير صحيحة تناشد الإمام بعض الإصلاحات أو تخفيف السوء عن المزارعين .

واستمر الأمر على هذا الحال إلى أن جاءت الحرب فأغلقت الصحيفة وسجن الرجل وانفض السامر . وفي تلك الفترة لم يكن هناك أي فرصة للعمل وبدأ التفكير في أن يدبر كلا أمره في عودته إلى البلد . وكان أول العائدين هو الأستاذ نعمان الذي لم تنقطع صلته ولم ينقطع أمله بالإمام أحمد وظل يتراسل مع الإمام أحمد لأنه كان معجبا به إعجابا كبيرا عندما وجد رسائل منه موجهة

إليه وهو في الحجرية يحثه فيها على النشاط في مجال المدرسة والنادي الذي كان يرعاه ويشرف عليه في الحجرية . والقضية كانت قضية المصارعة بين الأسرتين بين آل الوزير وبين آل حميد الدين ، حيث كان علي الوزير قد أمضى نحوا من عشرين عاما من سنة ١٣٣٧هـ إلى ٥٧هـ (أو من سنة ١٨م إلى سنة ٣٧م) وهو يحكم تعز بينما كان الإمام أحمد الموجود في حجة متحرقا ومتطلعا للحكم في منطقة أكثر إتساعا وأكثر سلطة من المنطقة الجبلية المحصور فيها .

ففي سنة ٥٧هـ كان أبناء الإمام قد كبروا فبثهم أمراء للألوية وتخلص من الحلفاء السابقين في مقدمتهم آل الوزير فلا عبد الله الوزير ظل أميرا للحديدة ولا علي الوزير ظل أميرا لتعز ولا أمير الجيش يحيى بن محمد عباس في إب كل هؤلاء تخلص منهم وأرسل الحسين إلى الحديدة وأرسل أحمد إلى تعز وأرسل الحسن إلى إب .

وفي هذا أشار الشهيد الزبيري يوما من الأيام :

كنا نراك أبا برا ومنذ لمعت سيوفك البيض ردت ما زعمناه

عندما نشرهم في كل مكان سيوف الإسلام .

وبحكم هذه الصلة ظل الاتصال قائما فلما أصبح الإمام أحمد في تعز بعث الأستاذ يحضه على العودة للعمل والتعاون في إنعاش البلد وإلى آخره فعاد . عاد مودعا من جميع إخوته – والوداع مسجل في مجلة الرابطة العربية قصيدة للأستاذ المسمري رحمة الله عليه وخطاب الأستاذ الزبيري وخطاب للأستاذ الجفري وآخر لزبارة – وكلهم يحضونه على شيء واحد التمهل والأناة . ومما قاله المرحوم الزبيري رحمة الله عليه " **ترفق بقومك ولا تصب آرائك عليهم صبا فترهقهم فتزعجهم فلا يبقى بينك وبينهم أي اتصال** " .

عاد الأستاذ إلى تعز وفي رأسه خيالات أكبر مما يتصور الإنسان (أنه خلاص تحقق كل شيء جاء المنقذ) وصل إلى تعز وذهب إلى البلد ليجيء بالعائلة ثم قعد ليتحاور مع الإمام أحمد وكان حاضرا الحديث أو جزء منه المرحوم القاضي حسين الحلالي ، وإذا بالصورة تبدأ تخبو بشكل عجيب من خلال رؤيته لعدد من الموظفين كبار الموظفين الذين دخلوا يرسفون في القيود إلى مجلس الإمام مما أفزعه ، لأن مثل هذا المشهد لم يكن مألوفا أيام علي الوزير !! على كل الإنسان وصل وأين سيذهب – . وبدأ العمل مديرا لمعارف تعز وبدأ التفكير في إصلاح مناهج التعليم وتطويره ولم يكن في تعز يومها غير المدرسة الابتدائية الأشرفية ، الملحقات بجامع الأشرفية ، هي التي

كان الطلاب يدرسون فيها ، والإنجاز الضخم الذي أمكن إنجازه هو بناء المدرسة الموجودة خارج الباب الكبير والتي كانت هي الباعث للأستاذ الزبيري رحمة الله عليه على أن يصوغ قصيدته :

سجل مكانك في التاريخ يا قلم فها هنا تبعث الأجيال والأمم

ولكنه لم يكمل قصيدته إلا وهو في عدن بعد سنوات حيث انقطع النفس .

بين ٥٧ و٦٠ ثلاث سنوات ظل الأخذ والرد من القاهرة إلى تعز .. الخ وفي سنة (٦٠هـ -٤١م) ـ لا ، لا تكن لا في الأربعين ـ كان قد وصل إلى تعز أو ظل في تعز ٤ سنوات إلى ٤٤م ، لحق به الأستاذ الزبيري الذي كان يوصيه بالهدوء والصبر والأناة بعد أن أعد في مصر مطبوعا صغيرا تحت اسم " شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " يدعو فيه دعوة للإصلاح الديني ، لأنه منبعث من هذه البيئة التي تعيش التزمت بشكل حاد ؛ بينما كان الأستاذ قد أصدر مطبوعا آخر قبله " الأنة الأولى .. أبناء اليمن في مهجرهم يشرحون لولي العهد أسباب الهجرة " - وجايب المواجع المعروفة .. العقال والمشائخ والعرائف وزكاة الباطن وزكاة المخضر وكل السلسلة اللطيفة من الأول للآخر - فكل يغني على ليلاه .. لأن الموضوع صدر وهو مذيل باسم محمد محمود الزبيري القائم بأعمال الجمعية . بمجرد أن وصل إلى هنا، إلى صنعاء ، كان واحدا من العدد القليل الذي ألقي عليه القبض بتهمة محاولة اختصار القرآن وإرساله إلى جبل الأهنوم حيث آوى فيه تسعة أشهر كاملة هو والقاضي محمد الخالدي ومحمد قاسم أبو طالب الذي كان خطيبا للجامع الكبير في صنعاء .

وبعد التشفعات والتضرعات أفرج عنه .. ففر من صنعاء إلى تعز وما زالت في رأسه الآمال والأحلام العظيمة بالإمام أحمد بادره :-

إليك وإلا يا ترى أين نذهب فلم يبق إلا أنت في الأرض كوكب

لئن ضاق وجه الأرض وانسد أفقها ففيك لنا صدر من الأرض أرحب

وإن أجدبت سحب السماء وأقحلت فأنت سماء ما رأيناها تجدب

وعاش الاثنان ومعهم كل الشباب المتطلع الجديد هاربا من صنعاء إلى حمى الإمام أحمد في تعز لأنه كان له خاصية معينة وهي حسه الأدبي وتذوقه للأدب فكان يأنس لهؤلاء وإن لم يكن لهؤلاء أي أثر على الإطلاق بالنسبة لشئون السياسة .

عبر قصائد الزبيري ، لو رجعتم إليها ، ستجدون على أن الحديث إليه لم يكن حديثا إلى الملك بقدر ما كان حديثا إلى الزعيم .

طر حيث شئت بنا فإنا معشر سنطير إثرك في العلا ونحلق

وفي قصيدة أخرى يقول له :

علي أن أخلب الألباب محتكما كما تحكم في الأعناق بتار
وأن أصوغ لهذا العرش أجنحة بسورة لك إعظام وإكبار
فأجمع الشعب حول التاج متحدا من القوافي عليها العرش طيار
فضع دعائم هذا الملك في كلمي فإنه كالرواسي ليس تنهار

كانت نوعا من المحاورة غير المباشرة للدخول في تحالف بين المرشح الجديد للسلطة وبين الفئات الجديدة الموجودة في جوف المجتمع .

ولكن مع التعامي ، مع التساهل ، مع التطامن فوجئوا بيوم عاصف يقول فيه :-

(والله لأخضبن يدي بدماء العصريين حتى ألقى الله وهو راض عني).

- طيب ، مين العصريين ؟ إذا ما كانش هؤلاء هم في طلائع العصريين من يكونوا ؟ الجدل بين النثر والشعر وأيهما أحق بقيادة الرأي إلى آخره هذه الندوات تثار ويكون هذا في جانب ، وهذا في جانب . نعمان هنا والزبيري هنا يقودان هذه المعركة فإذا لم يكونا هما المهددين الأساسيين فإلى من ينصرف التهديد ؟

إزاء هذا الحال وفي أثناء نشوء جامعة الدول العربية التي كان للإمام يحيى تحفظ كبير عليها وكان كل الشباب في ذلك الوقت في إب في ذمار في صنعاء في الحجرية في تعز في كل مكان يرفضون هذا الانكماش لأن هذا يعني الأمل الجديد للقاء العربي الشعبي . فتلكؤ الإمام في الانضمام إلى الجامعة العربية ثبت في ذهن الأستاذين أن خير ما يعملانه هو الخروج والذهاب إلى مصر لكي يضعوا قضية اليمن أمام الجامعة العربية ويدعونها للتدخل ؛ وكأن الجامعة العربية سلطة فوقية فوق كل الدول العربية ستحل كل شيء .

* * *

لم يستطع الأول أن يمرق من " كرش " إلا ببطاقة سفر تذكرة مرور مصرية عندما خرج للحج ـ لأنه دخل من اليمن إلى مصر بالجواز القديم والذي هو ورقة .. لا أدري إذا كان وقع أمام أعينكم الجواز اليمني القديم .. عبارة عن ورقة مطبوعة بالمطبعة مختومة بختم الإمام ، فيها الختم الأحمر وموزعة في أيدي الآخرين من أجل يعملوا فيها البيانات .. ومن دون صورة فعندما خرج من مصر عائدا إلى اليمن أعطي تذكرة مرور (السيباسيه) فظل محتفظا بها فلما وصل إلى كرش أثناء الحرب العالمية ، وكانت لم تنته الحرب العالمية سنة ٤٤ ، فمنع من الدخول والخروج إلا بإذن ورخصة ومشاكل وكذا .. الخ .. فهو كان معه جواز وأنه هو مصري ومسافر مصر وهذا الجواز المصري .. حصل عسكري بدوي من حق كرش وشل نفسه وسرح .

والقاضي الزبيري " من هذا ؟ " .

كان نائما في السيارة الذي فيها البطاط ، لأن تعز كانت تمون عدن بالبطاط والبصل وغيره . قال له : هذا تاجر البطاط خلونه يرقد هنا ونا بروح.

نزل نفذ ليلتها ووصل ولم ينجد الأستاذ الزبيري من المأزق إلا المرحوم الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي الذي قام بالاتصالات من أجل تدبير دخول الأستاذ الزبيري وأرسل الحاج عبد الله عثمان بسيارة خاصة إلى كرش من أجل أن تأتي به مع الترخيص .

وصل هؤلاء وفي بداية الأمر كالناجين بأنفسهم ، ولكن كان وراءهم أيضا ثلاثة آخرون من الأخوة الشهيد زيد الموشكي والسيد أحمد الباشا سفيرنا في بيروت والسيد أحمد الشامي سفيرنا الحالي في باريس هؤلاء أيضا دبرت أمورهم و" امتشعوا " وكانت الطريق قد يسرت لهم بالاتصالات وهدأت ورتب مجيئهم على عدن .

في تلك الفترة كان هناك أيضا آخرون تحت أسباب مختلفة مطيع دماج ، مقبل عثمان ، الشيخ محمد القوسي ، الشيخ محمد جميزة كل هؤلاء كانوا موجودين أيضا في عدن لكن دون أن يكون هناك أي محور لارتباط أو تنظيم– والشهيد عبد الله حسن أبو راس – لم يكن هناك أي نوع من الاتفاق المسبق على شيء من هذا .

بدأت الحركة في عدن .. رجاءات ونداءات موجهة إلى الإمام .. ومضت على هذا السبيل حتى منعت حتى من الرجاء بعد أن أوفد الإمام أحمد القاضي حسين الحلالي إلى عدن إلى السلطات البريطانية ليقل لها (واحدة من الإثنين

الحكومة اليمنية أعلنت حيادها في الحرب فإذا لم توقفوا حزب الأحرار – وكان الإسم المعلن يومها حزب الأحرار اليمني – إذا لم توقفوا حزب الأحرار اليمني من النشاط فإن اليمن ستعلن انضمامها إلى المحور) . ويومها كان لكل شيء حسابه ، يومها كان الحلفاء معتزين بأن إمارة الضالع أعلنت الحرب على المحور ..

....

....

و توقفت الحركة حوالي سنة أو سنة ونصف وبعد ذلك صدرت " صوت اليمن " .

محاولة الرجاء والاستعطاف استمرت كل الوقت إلى أن دخل في القضية عنصر جديد ودم جديد ذلك هو أحد أفراد ندوة الشورى وهو الفضيل الورتلاني الذي قدم إلى اليمن في بداية الأمر مع الدكتور أحمد فخري الباحث الأثري ، قدم إلى اليمن كمبعوث لشركة (محمد سالم سالم) التي كانت من كبريات الشركات التجارية والصناعية في مصر لكي تحاول أن تنشئ نشاطا صناعيا يمنيا قائما على الأسس الإسلامية بمنأى عن عمليات الربا وما إليها .

فلما جاء الفضيل إلى هنا وبدأ الاتصال بينه وبين الوجاهات الموجودة داخل البلد ، كان قد حدث أيضا في الجانب اليمني تغيير في داخل ميزان المنافسات ، ذلك أن سيف الحق إبراهيم الذي هو ابن الإمام يحيى كان قد هرب عبر أسمرة إلى عدن وانضم إلى الأحرار فزعمه الأحرار عليهم فأطلقوا عليه اسم أمير اليمن سيف الحق مما أحدث قلقا لدى الأسر الأخرى المنافسة لأسرة حميد الدين – بأنه ضاعت الطاسة فإن استمر الحال فهم حاكمين ، وإن نجح الأحرار جاءت الحكومة برئاسة بيت حميد الدين من الطرف الآخر . إذن لا بد من الدخول في الميدان بشكل أفضل – فكان مجيء الفضيل الورتلاني في هذه الحالة ، وكان هناك تهيؤ أكبر خاصة وهو أن صحيفة الأحرار منتظمة الصدور أسبوعيا بينما صحيفة الدولة لا تصدر إلا في المواسم وفي الشهرين والثلاثة الأشهر . فكان هذا العامل البسيط ذا أثر كبير (أن حركة الأحرار أقوى من الدولة بألف مرحلة ومرحلة آذم منظمين يصدروا صحيفة كل يوم وآذم ، أي بيت حميد الدين ، مش قادرين يصدروا ولا صحيفة) ، ففيها نوع من التشويق الكبير إلى جانب المشاعر المختزنة والمطامح المتصارعة وكل أسباب الرفض ، فلما جاء الفضيل الورتلاني انتقل بالعمل السياسي من الرجاء والشكوى للبلاد العربية والنصيحة المباشرة إلى ضرورة

الحسم والبتر فكان إعداد عملية الإغتيال للإمام يحيى والإمام أحمد في وقت واحد ، ولكن لا المسئولين في تعز عن عملية إغتيال الإمام أحمد كانوا معدين أنفسهم بالشكل الجيد ، ولا المسئول في الحديدة عن قطع الطريق على الإمام أحمد من أن يتحرك وفى بالوعد ، واستطاع الإمام أحمد أن يصل إلى حجة – والقصة معلومة لديكم ولا تحتاج إلى بسط لأننا نريد أن نتابع كيف تطورت بواعث حركة الرفض وأساليب عملها .

فشلت المحاولة الأولى سنة ٤٨م – ولن ندخل في تفاصيل الآراء المختلفة فيما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل لأننا نتحدث الآن عن نتائج ولا نبحث عن تفاصيل تاريخية – . وقع الجميع بين قتيل وبين سجين ، كل الأحرار الذين بقوا في الخارج يكادون يفقدون القيادة الفكرية لأن كل العناصر القادرة على القيادة الفكرية كانت قد وقعت في قبضة الإمام أحمد فأعمل فيها السيف أو القيد . إذن كان الهدف الكبير عند من في الخارج شيء واحد هو نجاة من بقي أولا – من خروجهم من السجن نجاتهم – فتطامن الجميع وصمت الجميع حرصا على سلامة من بقى في الداخل .

وبدأت حركة الشفاعات تتحرك مرة أخرى .. كنا نتشفع للشعب عند الإمام فأصبحنا نتشفع لأنفسنا – وخلاص وتوبة – .

قبل أن نصل إلى هذا الحد وقبل أن ندخل في عملية التطور الذي قاده الفضيل الورتلاني من الناحية العملية مرتبطا بإصدار أول دستور في البلد . أريد أن أعيد إلى الأذهان زيارة الإمام أحمد لعدن في سنة ست وأربعين ٤٦ وقبل خروج سيف الحق إبراهيم بأشهر جاء الإمام أحمد الذي كان وليا للعهد تحت عذر المعالجة في عدن ولكنه جاء يريد أن يقنع البريطانيين من جانب في أن يسلموا الزبيري ونعمان أو يحاول إقناع الزبيري ونعمان (بحكم الدالة) على العودة ، وحدثت محاولات وحدثت اتصالات – من المتصلين من ذهب ومن المتصلين من ما يزال حيا – وكان الرفض هو الجواب الوحيد .

وكانت عدن كلها تموج بالذين يزملون والذين يؤيدون والذين يهتفون والذين يقفون أمام قصر سلطان لحج منتظرين لإطلالة ولي العهد لكي يلقي فيهم خطابا فيثير فيها الحماس لأن **حكومة الشمال أيضا كانت تمثل في وعي الكثيرين التحدي للبريطانيين في عدن وكان هذا سببا مهما لكثير من المعاناة والشدة التي واجهتها حركة الأحرار** (لأنه حاكم وطني وضد النصارى وضد الإنجليز وضد المستعمرين ما هوش وياهم طيب تيجي أنت ترفضه ، ترفضه ليش . تبقى أنت إنجليزي أكيد ما فيش كلام ثاني) خاصة وأن الفكر السياسي العربي كله في ذلك الوقت يموج بحالة الرفض للحاكم الأجنبي ويريد

الوصول لمرحلة الحكم الوطني بينما كنا نحن قد وصلنا لمرحلة الحكم الوطني سنة ١٩١٨ م **وبدأنا نواجه حالة الرفض لسلبيات الحكم الوطني ولكنها كانت مرحلة متقدمة لم نصنعها بفكرنا ولكن صنعها التاريخ وهو أنه نحن لم يستعمرنا الغرب ، خرجت تركيا ، وسيطرت السلطة الوطنية على الحكم وانتهى الأمر ودخلت في سلبياتها التي دخلت فيها الدول المستقلة بعدنا بمراحل والتي ما زالت إلى اليوم تحاول معالجة هذه السلبيات .**

فالشاهد في الأمر توسط في النهاية المرحوم البيحاني ، كانت الاتصالات قائمة بين عدن والقاهرة .. الإخوان من القاهرة رحمة الله عليهم الحورش والعنسي والمسمري وزبارة ، بالتشاور مع عدد من الأخوة الذين بدأوا يهتمون بالقضية اليمنية من الأخوة العرب هناك ، ركزت المطالب ، وهذه أول مرة ينتقل فيها الفكر السياسي اليمني من حالة المطالبة بتخفيف السوء إلى مطالب سياسية كانت عام ٤٦م عندما جاء الإمام أحمد إلى عدن فقدمت له أربعة مطالب :-

<u>أولا :</u> قيام مجلس نيابي من أبناء الشعب .

<u>ثانيا :</u> قيام حكومة مسؤولة أمام المجلس النيابي .

<u>ثالثا :</u> وأؤكد على ثالثا – الفصل بين أعمال السيادة في الأسرة المالكة المتمثلة في سيوف الإسلام ، وبين السلطة التنفيذية ، فلا يلي أي أمير من الأمراء سلطة أخرى في الدولة حسبه أنه أخو الإمام أو ابن الإمام له احترامه ووجاهته وتقديره لأنه شئون السيادة مربوطة بالإمام فحتى يصان هؤلاء من النقد يجب عليهم أن يعتزلوا نهائيا من تنفيذ سلطة نهائية في البلد .

وعندما أقول أؤكد على ثالثا لأني أريد أن أربط بين هذا الهدف الذي وضع سنة ٤٦ م وبين القرار الأخير الذي اتخذه المجلس الجمهوري لأول مرة قبل أشهر بالفصل بين السلطات وألا يلي أي من أعضاء مجلس السيادة عملا تنفيذيا على أي مستوى من المستويات .

لقد رفضنا سيوف الإسلام أن يمارسوا هذا الحق فلما آل الحكم إلينا لم نقبل أبدا أن نكون سيوف إسلام آخرين ببنطلونات .

لا ، يجب أن نكون أمناء على ما دعونا إليه لأننا لم ندع إليه أبدا بحس من إحساس الرفض الشخصي لأولئك . ربما أن العديدين منكم يعلمون

أي علاقات شخصية جيدة كانت تربطنا بالعديد منهم ولكن القضيـــة قضيــة بنيان الدولة ، أن الدولة لا يمكن أن تستمر بهذا الخلط .

<u>والمبدأ الرابع أو المطلب الرابع</u> :- ما هو ؟ والذي مـــا زلنا إلى اليوم نسعى للحصول عليه ، نســعى لقيامــه نسعى لفعاليته في مجتمعنا ، قيام - بــالحرف الواحــد نقولها - **قيام جبهة وطنية لتراقب الحكومة وتراقــب الدولة في تنفيذها للثلاثة المبادئ الأخرى السابقة .**

ولكن بحسب المخاوف التي كانت تحكم الموقف طالبوا بأن تكــون مقــر هذه الجبهة القاهرة أو عدن هذا لكي تعيشوا الجو على أصله بأمانة ثم أضــافوا إلى هذا ملحقا :

" إذا كان ولي العهد لا يستطيع أن يلتزم لنا بهذه المطــالب الأربعة بحجة أنه ليس ولي الأمــر فنحن نقبل منه أن يكتــب تعهدا بخطه يودع في الجامعة العربية أنه ينفذ هــذه المطــالب عندما يؤول الأمر إليه ونحن مستعدون أن نسلم أنفســنا إليــه ليفعل بنا ما يشاء ".

ولكن الإمام أحمد كان جوابه كجواب توفيق لعرابي : (الشــعب شــعبي والبلاد بلادي) فقال (إذا كان لهم مطالب خاصة فأهلا وســهلا .. يريدونــي أعينهم موظفين في مصر ، أعينهم ، يشتوني اخرج المعتقلين ، أخرجهم ، أمــا هذي المسائل فبيني وبين الشعب ولا شأن لهم في ذلك) .

وانقطع الحوار ، عد إلى هذا قبل أن ندلف إلى الميثــاق الوطنــي وإلــى الدستور حتى لا تكون هناك فجوة في فهمنا لتطور القضية وتطــور التفكــير السياسي .

أول مرة يسجل فيها مطلب سياسي تجاه السلطة كان عندما كان ولـــي العهد أحمد موجودا في عدن وقدمت له هذه المطالب التي صيغت في القاهرة وأرسلت لعدن وأرسلت بواسطة المرحوم الشيخ محمد البيحاني .

بعد ذلك صدرت صحيفة " صوت اليمن " ووصل سيف الحق بعد صدور العدد الثالث من الصحيفة تغير الرأي العام العربي ، أجهزة الإعلام فـــي كــل مكان اهتزت لأنه ما معنى أن ابن الملك يثور على الملك ينضم إلى المعارضــة وهو ما لم يحدث في المنطقة في يوم من الأيام ، يومها بدأت الصحافة العربيــة والتنظيمات العربية تهتم بأمر اليمن ، ومن هنا جاء تحرك الفضيل الورتلانـــي

ومجيئه ، ثم إعداده للعملية والتمكن من إقامة علاقات متشابكة بين الفئات المختلفة الموجودة داخل صنعاء ، وغير صنعاء .

بفضل توجيهات الفضيل الورتلاني أمكن أن يرتب موضوع الدستور المؤقت في شكل الميثاق الوطني المقدس الذي أعد هنا ؛ ولكي تدركوا إلى أي حد كان التأثر والترابط بالقضايا أو بالأساليب العربية ، يومها وردت نصوص متعددة في الميثاق تقول أنه :

(ما لم يرد له نص في الميثاق وجدت حالة تحتاج إلى الأخذ بذلك النص فليؤخذ بما هو جار في دستور مصر أو العراق) .

لأن مصر والعراق في أثناء تلك الفترة كانتا الدولتين العربيتين المستقرتين واللتين سبق وأن صدر لهما دستور ، وهو دستور متماثل لأن دستور مصر الموضوع سنة ٢٣ م كان أستاذه بعد ذلك عبد الخالق عبد الرزاق السنهوري الذي وضع الدستور العراقي أو كان الخبير الدستوري في العراق الذي وضع الدستور وكان هناك تجانس في اتجاهات الفكر والعمل السياسي هنا وهناك .

كما سبق وأسلفت بعد أن فشلت الحركة ووقع الجميع في قبضة الإمام عدنا للمطالبة بالتخفيف علينا قبل التخفيف على الشعب ، والمراجعين من الخارج يريدون إنقاذ من بقي حتى لا يلحق بزملائه وإخوانه قبل أن يطالبوا بشيء آخر **ومضت الأمور على هذا النحو حتى تفتقت الفكرة عن حيلة لتوسيع باب السجن ، باب السجن للخروج وليس باب السجن للدخول .**

ما هي الفكرة ؟

- فكرة طرح قضية ولاية العهد وبدأ الدق على هذا الوتر عند الإمام لأسباب متعددة . منها أنه لم يكن بين الأحرار الذين بقوا داخل السجن وبين ابن الإمام أي نوع من الحساسية لأنه لم يكن قد تولى شيئا ، وكان التقدير أنه أضعف العناصر التي يمكن أن تلي السلطة بينما الآخرون محنقين حنقا شديدا من الأحرار لأنهم متهمون بقتل أبيهم وأخوتهم وأنهم أرادوا أن يطيحوا بهم ، أما هو فلم ينله سوء لم يعتقل بل وكرم . وفي أخريات أيام الثورة يومها عين وزيرا للدولة ، ويوم سافر الأستاذ الزبيري إلى الرياض عين وزيرا للمعارف

بالوكالة أيضا ، فلم يكن هناك أي وحشة بينهم وبينه ، إلى جانب أنه أضعف الحلقات التي يمكن عبرها أن تنطلق البلد انطلاقة متقدمة .

هذه الدعوة على الرغم من أن الإمام لم يتقبلها بل رفضها ، إلا أنها كانت تداعب رغبة خفية في نفسه بسبب منافسات اخوته له من زمن طويل ، وأن " الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض " ، " أوعية البيت يتشاقفوا " ، " وابنك أقرب لك من أخوك " . فظل العمل على هذا وقتا طويلا حتى تحرك الطرف الآخر واستعجل بالعملية وأراد أن ينتزع التنازل من الإمام لجانبه قبل أن تنجح فكرة ولاية العهد فكانت الحركة التي قامت في تعز سنة ٥٥ م . حركة يختلط فيها طموح سيف الإسلام عبد الله مع إرادة عدد من الضباط الوطنيين والمثقفين للخلاص من الأسرة . والقادر على أن يحدث شرخ لأنه كان هناك وجهة نظر أخرى تقول :

(البدر لا يمكن أن يقدم على عملية تغيير في وجه أبيه فعلينا أن نسعى إلى الحصول على شخص آخر ممكن أن يقف في وجه الإمام أحمد) .

وجهة النظر الأخرى تقول أنه :

(لا إمكانية للقيام بأية عملية مباشرة في وجه الإمام أحمد وبالتالي علينا أن ننومه وأن نستعديه على اخوته ونحتفظ بالآخر) .

فالاختلاف في وجهات النظر ، عدم وجود التنظيم الحقيقي ، عدم وجود الاتصالات المنظمة والمرتبة وخاصة في ظل الخوف .. كنا إذا تراسلنا كل عليه أن يعيد الرسالة من السجن إلى خارج السجن (إذا كتبت لك تطلع على رسالتي وترجعها لي وأنا أجوب لك في ورقة ثانية من أجل ترجع لي جوابي حتى نطمئن ، ويظل الإنسان على أعصابه ساعة فساعة ، منتظر أي حين شترجع له ورقته لئلا تقع في يد عسكري فتتعقد الأمور أكثر فأكثر) .

في ظل هذا الجو ما كان بالإمكان أبدا أن يفكر تفكير أكثر تنظيما . من ناحية ، من الناحية الأخرى حتى ولو أن هذا الطقم أو هذا الجيل أو هذا الرعيل قد مر بتجارب سابقة ولكن لم يشاهد تجارب أخرى يقيس عليها حركته . ويعرف فين سلبيات التنظيم ولكي يصحح من حركته قياسا على الحركات الأخرى (تحرك ودخل السجن ولا تحرك ومات فأيش من تجربة موجودة معه غير استمرار العزم هو الذي ظل يهديه حتى لا ينزلق ويذوب ويتلاشى ويتخلى عن الرفض) .

فحدث الاختلاف في وجهات النظر ، كما عرفتم ووقف كل فريق في جانب وذهب من ذهب . واستشعر الآخرون والناجون والذين تعاملوا مع

ولاية العهد أنه ((آل الأمر إلينا ، بسم الله الرحمن الرحيم ، يـا الله شنشـتغل الآن ما عاد فيش عذر .. البدر أصبح ولي عهد والإمام تخلص من إخوانـه ، إذن ما عاد باقيش أي معوق .. يا الله بسم الله شغل)) ، وإذا بـهم يعجـزون عن إقناع الإمام بتشكيل حكومة (إنه يشكل حكومة برئاسة ابنه برضه مـش قابل) ، وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير أنه أصدر مرسوما ملكيا هـو الأول من نوعه في العالم وبدأ الناس بعد ذلك يقلدونه وهو أنه أعلن " الإمامـة الرئاسية " أي أنه إمام ورئيس وزراء – وتحضرني نكتة حصلت يومـها أنـه قيل للبدر (وليه ما يعينش نفسه وليا للعهد كمان) بحيث أنه بعد مـا يمـوت يعين نفسه مرة أخرى – !

وصول الأمر إلى هذا الحد من ناحية الإمـام وتشـدده ، ومـن الناحيـة الأخرى تطامن البدر التطامن المطلق أمام أبيه وعدم قبوله اقتراح تعييـن أي شخص ، عدم إلحاحه على الانتقال من تعز إلى صنعاء لم يقبل أن يلح عليـه أن ينتقل إلى صنعاء .. أن ينتقل البـدر إلـى صنعـاء – كـانت الفكـرة المطروحة على أن ينتقل البدر من حجة إلى صنعاء – فلم يقبل الإمـام بذلـك أبدا حتى لا يتيح له فرصة الظهور وكأنه ند أو الخليفة فعلا .

أصر عليه إلا أن ينزل الحديدة وبعد ذلك أرسـله إلـى مصـر وإلـى السعودية للشكر على الموقف السعودي والمصري ثم عاد مرة ثانية " مرمطـه" في تعز ولم يقبل أن يسمح له بالطلوع إلى صنعاء .

في ظل هذا الحالة وجدنا أنفسنا أنه : (طيب وبعدين ، بعد ذا كله ، أيش النتيجة ، مرحبا ذهب المنافسون ، ذهب هذا ذهـب ذاك أيـش العمـل أيـش الشغل، إلا أنك لا شيء سوى إسحب سيف وجر معاش) .

فبدأ التفكير مرة أخرى .. وطبعا كان الحال في ٥٥ من الناحية العامـة داخل البلد وخارجها غير الحال سنة ٤٥ م ، مختلف اختلاف كبير ، وكـانت هناك أحلام ضخمة أضخم من أحـلام الجامعـة العربيـة ، أحـلام الثـورة المصرية، المقابلة لعبد الناصر والحديث إلى عبد الناصر يحل لـك المشـاكل يعني لست بحاجة إلى أن تجهد نفسك في شي أكثر من أنه يبـاركك . هكـذا كان التصور ، وهكذا كانت المبالغة في الدور المصـري ، وفـي الحـرص المصري التغيير الأفضل في بقية المناطق من أجل خير الآخرين فقط .

على هذا الأساس اختلقت مناسبة وخرج الأستاذ إلى مصر ليلتقـي مـع الأستاذ الزبيري وكان بقية الأخوة الموجودين هنا متفقين على إثـارة الحملـة هناك خاصة وأنه أتيحت الفرصة لعدد من هؤلاء أن يلتقوا بالقادة المصرييـن

على نحو أفضل مما كان في ذي قبل وأدركوا حتى أن المسئولين في الدولة اليمنية في ذلك الوقت يشكون من الأحوال ويطلبون المعونة على تغيير الحال.

وكما هدد الإمام سنة ٤٤ بالانضمام للمحور ، هدد الإمام بالانضمام لحلف بغداد فأسكت الأحرار في مصر ، ولم يصدر أكثر من ١١ عدد من صحيفة " صوت اليمن " العدد الحادي عشر أوقف في المطبعة بعد أن أغلقت إذاعة " صوت العرب " في وجوههم وفرض عليهم أن يقعدوا . وأكثر من ذلك في سنة ١٩٥٨ عند انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت كان نعمان والزبيري مدعوين إلى المؤتمر باعتبارهما من المؤسسين لمؤتمر الأدباء العرب وإذا بهما يجدان نفسيهما يتسكعان في طواريد المجمع من إدارة لإدارة إلى أن وصلوا إلى المكان الذي " ممنوع من السفر " .

في ظل هذا الحال ماذا بقي لهؤلاء ، أو ماذا بقي أمامهم ليصنعوا ؟

في عدن لم تسمح السلطات العدنية بإصدار صحيفة ، عطلت صحيفة " الفضول " وحاولنا بشتى الصور استعادة الترخيص فلم يسمح ، حاولنا الحصول على أي ترخيص فلم يمكن . ولم يبق لنا من منفذ إلا التسلل عبر صحافة بقية الأخوة والأشقاء الموجودين في عدن بمقالات ، بشكل أو بآخر حتى أمكن في يوم من الأيام أن نستأجر صحيفة من مالك صحيفة لا يقرأ ولا يكتب وليس له في الصحافة شيء بحيث أصدرناها لفترة ثم عطلت أيضا .

ففي هذه الفترة انتقل العمل مرة أخرى إلى البداية الأولى كما كانت البداية مدرسة الإصلاح بذبحان تحولت في النهاية إلى بعثات الاتحاد اليمني ، ترتيب الإقامة وعمل شهادة بحسن السير والسلوك والسعي من أجل المنح ، الجري في المجمع ما بين الإدارة الثقافية وإدارة الجوازات – و(الخناقة) مع الطلبة من شان المصاريف حقهم ، والذي زوغ من المدرسة الداخلية ، والذي خرج من الفصل قبل الوقت ، واللي صرف معاشه قبل نهاية الشهر ، والخناقات اللي صلي بها الكثيرون منكم على يد أخيكم المحاضر شخصيا –..

إلى جانب هذا لم يبق إلا إصدار كتيبات بين وقت وآخر حيث يمكن أن تصدر .

هذه الحركة ظلت حريصة على تحقيق أقل ما يمكن من الضمانات للإنسان اليمني إزاء السلطة .

هذه الحركة جوهر حسها كان الفزع من رؤية العسكري يتخطط في القرية يخرج الناس من بيوتهم ليأوي فيها يقيم النساء ليطحن ويخبزن له .. والقصة مسجلة بشكل واضح في قصيدة الأستاذ الزبيري ، ويمكن الرجوع

إليها والذي مطلعها (سجل مكانك في التاريخ يا قلم) والتي قلت لكم أنه استهلها من أجل المدرسة التي سميت " المدرسة الأحمدية " بتعز ولكنه ما فرغ من إكمال القصيدة إلا في الإجتماع الأول لحزب الأحرار في سطح نادي الإصلاح الأدبي في التواهي عقد أول اجتماع وألقى هذه القصيدة :

سجل مكانك في التاريخ يا قلم   فها هنا تبعث الأجيال والأمم

إلى آخر القصيدة التي تجدونها في ديوان الزبيري ، وفيها يصف قصة الجندي والعجوز والمحاورة وماذا يريد أن يأكل وكيف يريد أن يقعد وكيف أنهم يكذبون ، والخ ... والقصص الذي ما لحقهاش هو يسأل واحدة من جداته أو خالاته والقرى مليئة وأعتقد أنه ما زال عندكم حظ أنكم تلحقوا شوية منهن...

فهذه القضية ، قضية العلاقة بين المواطن والعسكري قضية إزالة الفزع والرعب الموجود داخل البلد ، كفالة السلامة للمواطن ..

كفالة السلامة للمواطن من انتهاك عرضه أو العبث بحقه أو القضاء على حياته ، هذه القضية هي القضية الأساسية التي تطورت بعد ذلك إلى شيء واحد أو إلى شعار معلن (من حقي ألا يقطع رأسي بدون محاكمة) .

القضية الثانية ، هي التطلع لتطوير وسائل العمل عبر التطور التعليمي والديني والعناية التي أولاها الأساتذة الرواد لقضية التعليم في البلاد كانت متمثلة في الأمرين التاليين :

الجانب الأول : السعي لدى الدول العربية للحصول على المنح عن غير طريق الحكومة اليمنية .. وإذا كنتم لا تعلمون فعليكم أن تعلموا أنه ما كان لطالب أن يظل موجودا في مصر إلا بموافقة المفوضية ، ما كان لطالب أن يحصل على منحة أو يلتحق بمدرسة حكومية إلا بموافقة المفوضية . وبسعي الأحرار الذين كان يضمهم الاتحاد اليمني أمكن أن تكون شهادة الاتحاد اليمني شهادات الميلاد والمعادلة للشهادات الدراسية وحسن السير والسلوك والإعاشة، أن تكون هذه الشهادات شهادات معتبرة كما لو كانت صادرة من حكومة شرعية .. كل هذا لشيء واحد توسيع المجال أمام أبناء اليمن لكي يتعلموا في المدارس ، الأكثر رقيا من مدارسهم ، وفي الجامعات .

الجانب الثاني : عندما تكاثر عدد أبناء اليمن في القاهرة ، وأقدم أبناء اليمن على إرسال أطفالهم الصغار اتجه التفكير إلى إيجاد مؤسسة تعليمية في أرض يمنية . ولم يكن في الإمكان أن تقوم بهذا الجهد في الشمال ولكن كان في الإمكان أن تقوم به في الجنوب فأنشئت " كلية بلقيس " .

وحول كلية بلقيس ثارت معركة فكرية وسياسية – لها أول ما لـها ش آخر:

(هل نبني مدرسة وإلا نشتري ألغام لخولان من أجل نلغم الطريق) .

وحدث صراع انتصرت فيها فكرة نشوء كلية بلقيس ، لأنه ليس المهم أن تهدم البناء ولكن المهم أن تقوى على أن تبني شيئا جديدا قادرا على أن يحقق أهدافك (وما من سبيل لبناء الأوطان إلا بتطوير الإنسان) فكان الاهتمام بإنشاء الكلية منصبا على صناعة إنسان يمني جديد .

مضى العمل في هذا الإطار ولم يكن ــ وأقولها بوضوح وبدون أي تزيد ولا محاولة لاغتصاب أمجاد الغير نقول بوضوح أننا في الاتحاد اليمني ــ لم يكن لنا أي اتصال بالتنظيمات العسكرية لأن الرفض كان متبادلا بيننا وبين العسكرية داخل اليمن وخارج اليمن ، نحن كنا واضحين وصريحين بأننا حريصون كل الحرص على قيام حكم ديمقراطي شعبي داخل البلاد ، نحن لم نكن نقبل العسف ، ولا نقبل الغصب ، ولا نقبل احتكار السلطة بالقوة بأي شكل من الأشكال :

والحكم بالغصب رجعي نقاومه　　　حتى ولو لبس الحكام ما لبسوا

وكان هناك من هو أكثر تطلعا للسلطة ولهاثا وراءها دون أن يمعن النظر من أين جاءت ، ولا بأي سبيل ولا بأي طريق . وإذا بنا نقف في يوم من الأيام أمام لقاء فدائي – وأنا أعبر عنها بالفدائية – بين لقاء فدائي بين مجموعة من الضباط الشباب في داخل البلاد لم يعلنوا أنفسهم أنهم حكام ولكنهم ذهبوا إلى الميدان وفجروا الموقف وكان هناك من وراءهم من يقتسم الذبيحة ودارت الدورة كما علمتم ؛

ولم نكن – ولله الحمد – في طلائع من اقتسموا الغنيمة وظللنا مع بقية إخواننا الذين أتيحت لهم الفرصة أن يتخذوا متكئا أو ثغرة ليدخلوا في التغيير الجديد . ظللنا ومن أول يوم نصاول ونجادل ونقاوم التطلع ، رفضناه في شخص رئيس الجمهورية السابق ورفضناه في أشخاص آخرين وضعوا أنفسهم حماة للثورة ، ورفضناه في وجه القوات التي جاءت تحمي الأوضاع.

ولقينا في وجه ذلك التشريد والسجن ، ولقي منا من لقي الإعدام ، ولعنا على كل لسان ولم نأبه .. لأننا كنا مؤمنين بشيء أساسي (أن يحكم الشعب نفسه بنفسه) أن تتاح الفرصة لكل الطاقات اليمنية ، القادرة على العمل ، على البناء ، على العطاء في أن تسوس أمر هذا البلد ، في أن تبني وطنا لأبنائها ، في أن تحول دون تشردهم ، في أن تحول دون ضياعهم ،

في أن تحول دون أن يتبددوا ، ودون أن يصبحوا نهبا لأي غاز أو طامع أو محرك من أي جهة كانت .

وعملنا وأسقطنا الدستور الذي فرض على الشعب أسقطناه في خمر وصنعنا دستورا يمنيا كان " الدستور المؤقت " ، وألغينا نظام رئاسة الجمهورية ووضعنا نظام المجلس الجمهوري تحقيقا لديمقراطية الحكم ، إشاعة لأعمال السيادة بين أبناء الشعب بألا تحتكر في فرد واحد كائنا من يكون .

وبعد ذلك فشلت محاولتنا وطردنا .. ومرت الأيام وجاء عهد ٥ نوفمبر واستطاع الأحرار مرة أخرى أن يقهروا كل العوامل الدخيلة وأن يقضوا على كل السلبيات وأن يصوغوا من جديد دستورا دائما لشعبهم وضعه أبناء الشعب ونوقش كما تعلمون في كل المحافل ، وعدل المشروع ، ولا أقول أن التعديلات قد جاءت خيرا من المشروع ولكن أتيح لكل المدارك الفكرية أن تعطي رأيها وأن تبدي رأيها في هذا الدستور .

جاءت الانتخابات وانتخب الناس ممثليهم ولا يستطيع منصف أن يقول أن مجلس الشورى المنتخب جاء ليمثل فريقا واحدا من الفرق اليمنية ، ولكن مجلس الشورى مركز تفاعل حي لكل الآراء والأفكار ، أما أن تكون هناك غلبة لأي اتجاه من الاتجاهات فهذا صورة طبيعية لمجتمعنا القائم .

مجلس الشورى مجلس ليس مفبركا ، مجلس الشورى مجلس طبيعي صنعه الشعب بطاقته .

وإذا كانت هناك اتجاهات أو مدارك فكرية لم تحظ بثقل كاف في المجلس فإن هذا هو مرآة حجمها في المجتمع ، ولا يمكن أن يطلب إلى السلطة أن تعطي أي فئة من الفئات حجما أكبر من حجمها ، أن تحقنها بفاعلية أكبر من فاعليتها ، بل مسئولية السلطة النزيهة هي أن تفسح المجال أمام الفئات في ديمقراطية وبالوسائل السلمية والقانونية والدستورية دون افتعال ولا قهر .

وأنا أقولها مطمئنا ، لا لأني مسئول في الدولة ولكن لأني ذلك الحريص على الدستورية النيابية وعلى الديمقراطية ، لأني ذلك الحريص أقول أن النهج القائم وأن ما أمكن التوصل إليه – وأقول ما أمكن التوصل إليه يعد من أفضل النماذج الموجودة في المنطقة .

أنا لا أقول أنه النظام الأمثل الذي لا يتطلب إعلاء وتصحيحا ، لا ، ولكني أقول أنه أفضل نموذج أعلمه في المنطقة العربية كلها من حيث كفالة

تمثيل كل الفئات والاتجاهات والآراء داخل مجتمعنا كل بحسب حجمه ، كـــل بحسب فاعليته .

وأعتبر أن حركة الأحرار اليمنيين التي هي حركة التطلع إلى المستقبل، حركة للقاء مع العصر ، ولكن دون ضيـــاع ودون ذوبـــان ، لقـــاء اليمـــن بالعصر..

ولكن ليس عصر اليمن ، ضياعها ..

لأننا لا نستطيع أن نذوب في أحد حتى ولو أردنا ..

ولا أحد يستطيع أن يذوب فينا حتى ولو أراد ..

لكل شعب خصائصه ومميزاته وظروفه التي تصنع له ثقافته وتصنع لـــه تحركه الفكري وبالتالي سياساته ولكن على ألا ننغلق ، على ألا نتحجر ، على ألا نتزمت ، ننفتح على العالم دون أن نفقد أنفسنا ونحافظ على أنفســـنا دون أن نغلق أبوابنا على تيارات الفكر المعاصر من كل جانب .

وما من سبيل لهذا في تقديري إلا الوفاء بالمبدأ الرابع الذي قدمته قيادة الأحرار لسيف الإسلام أحمد في عدن عام ٤٦ م وهو وجود تنظيـــم شـــعبي يأتلف كل الفعاليات الفكرية في بلادنا لكي يجـــد شـــعبنا وطاقاتـــه الخلاقـــة والمبدعة والمفكرة يجد سبيلا ديمقراطيا للمحـــاورة وللبحـــث فـــي طريـــق المستقبل ، طريق بناء اليمن

وشكــــــرا ..

الذاتيـــة الفلسطينيـــة*

* لم نجد لها تاريخا وقد نقلناها من كتاب أربعينية الأستاذ محمد أحمد نعمان .

الذاتيـــة الفلسطينيـة

تحية مباركة لكم جميعا .. وهي مرسلة عبركم إلى جميع ضباط القـــوات المسلحة الذين ساهموا بشكل أو آخر في إيجاد هذا المنتدى الذي يلتقـــي فيـه رجال الفكر للبحث والمناقشة في مختلف مجالات حياتنا ، وكل أنشطتنا .

وإنها لمبادرة .. وشارة إيجابية في حياتنا الاجتماعية أن يكون الجيش هـو أول من عمل لإيجاد مناخ فكري تدور في ظله المحاورة الوطنيـــة فـــي كـــل شئون الحياة ، وما يتصل بأمورنا في الداخل ، ومـــا يتصـــل بعلاقاتنـــا فـــي الخارج..

فإليكم جميعا ، وإلى زملائكم ، وقيادتكم الحكيمة تحية مخلصة صادقـة ، وإكبارا صادقا لكل جهد تبذلونه سواء في الدفاع أو في الإعمار ، أو في إحيـاء التراث ، أو في اختيار المستقبل عبر النشاطات الفكرية التـــي ترعاهـــا إدارة الشئون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة ..

وحديثنا عن الذاتية الفلسطينية حديث شائك ومعقد :

لقد كانت القضية الفلسطينية قضية مشاعة لكل من له مطمع سياسي فـــي كل الأرض العربية ، ولكن ظل المسؤول الأساسي عن هذه القضيـــة محرمـــا عليه أن يعلن دوره في معالجة هذه القضية .

لقد اعتدنا زمنا طويلا أن نتحدث عن القضية العربية .. ونعني بها قضيـة فلسطين .. ولكن ونحن في عديد من الأقطار العربية نبيح لأنفسنا أن نخطـــط لحل هذه القضية ، وأن نتفاوض من أجلها وأن نحارب أو نتظاهر بالحرب مـن أجلها ..

ما كنا نقبل للمواطن الفلسطيني أن تكون له ذاته كاملة ، أو أن نعـــترف بحقه في أن يكون له من الشأن في قضيتنا الإقليمية ما لنا من الحول والطـــول في قضيته الأساسية .

وتشتت الفلسطينيون دفعا من الخلف بمدفعية الأعداء ..

وشدا من الأمام ذات اليمين وذات اليسار بأيدي الأشقاء والأصدقاء ..

عرف الفلسطينيون الملاجئ ..

وعرفوا السجون العربية ، والمجازر العربية ، ولكنهم لم يعرفوا أبدا المشاركة القيادية اللهم إلا في قيادة المظاهرات في تأييد هذا الحاكم أو ذاك ..

استباح العدو أرض فلسطين ، واحتللنا نحن الإرادة الفلسطينية ، والذاتية الفلسطينية ، ومزقناها شر ممزق .. إلى أن طفح الكيل .. وانطلقت الشرارة في الستينيات رافضة كل حساب ، وكل قياس وضعته المدارس السياسية العربية كلها يمينها ويسارها ، حكومييها وحزبييها .

وانطلقت إرادة فلسطين عبر فوهات البنادق أولا لتعلن أن هناك شعبا حقيقيا وقضية أساسية هو وحده الذي يشق السبيل في التاريخ كي يجد لها الحل ..

وكي يمضي في طريق النصر ، فكانت حركة المقاومة الفلسطينية ميلادا لشعبنا العربي الفلسطيني غير منشق ولا منفصل ولا مجزأ ولكنه أيضا غير مبدد ولا مشاع لا زائد ولا منسحب فكانت فلسطين منذ ذلك الحين حقيقة حية اختلفت حولها التقديرات وتغيرت المواقف بين من يرمي هذا بالتهور ومن يرمي بالتسرع ومن يرمي باللا مسئولية .

ولكن لم يكن أمام الشعب الفلسطيني الذي تخلى عنه المنطق الإنساني وتخلى عنه كل منطق ، لم يكن أمامه من سبيل منطقي إلا أن يخرج على كل منطق .. إلا منطق الوجود والكينونة وخلق النفس جديد عبر المعركة ..

وها نحن اليوم نشهد الأفذاذ من أبناء فلسطين يشقون طريقهم ليس في شوارع العواصم العربية من أجل الهتاف والتصفيق ، ولا من أجل التظاهر ولكنهم يشقون طريقهم إلى قلب العدو ، وفي أرض فلسطين المحتلة لكي يصفوا الحساب ، ويرغموا كل الكاذبين والمكذبين على أن يصدقوا ويصدقوا في اعترافهم العملي والحقيقي بالشعب الفلسطيني ..

هناك من يضيق ذرعا برفع شعار الكينونة الفلسطينية ، والذاتية الفلسطينية ، ويرميها بشتى النعوت السلبية وكأنها مروق وخروج ونقوص عن اليقين القومي ..

ولكن ..

لماذا يفرض على الفلسطينيين كل أعباء القومية العربية ليذيبوا أنفسهم تحت هذا اللواء أو ذاك ، ولا يوجد قطر عربي أو قيادة سياسية عربية قادرة بأن تذيب نفسها في خضم القومية العربية ؟؟

كلنا لنا أعلامنا ، والنفوذ الخاص والشعار ، والدولة والدستور والجواز ، والجمارك ، وتأشيرة الدخول ، وتأشيرة الخروج ، ومع ذلك فنحن قوميون عرب .

أما هؤلاء فعليهم أن يتشردوا ، وأن يضيعوا وأن يذوبوا وهذا هو الدليل الوحيد ليقينهم القومي على أي منطق .. على أي أساس ؟ لمصلحة من ؟

إذا لم نكن نحن جميعا معترفين بالشعب العربي الفلسطيني كشعب ذي كيان..

فماذا نطلب من إسرائيل إذن .. أن تعترف بماذا ؟

أن تعترف بما لسنا نحن معترفين به ..؟

أن تتعامل مع من لا نقبل أن نتعامل معهم ؟

أي منطق في القضية ..؟

إن بداية الطريق الصحيح .. وعلامة الرفد في الفكر السياسي العربي بالنسبة لهذه القضية هو الاعتراف الكامل والعملي بالقيادة السياسية الموحدة لشعب فلسطين ممثلة في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ..

إن الأوطان ليست جبالا وأودية ، ولا صحاري وأنهار ..

الأوطان هي المواطنون البشر ..

فإذا نحن أوفينا حق المواطن الفلسطيني الكامل ، من الاعتراف الكامل بهويته الفلسطينية ، وذاتيته الفلسطينية وكينونته الفلسطينية ، نكون حينها بدأنا نعي ماذا تعني فلسطين ؟ ..

أما أن نتحدث ونشكي ونبكي ونولول ، ونصرخ على فلسطين ونحن لا نقبل الاعتراف بالذاتية الفلسطينية ، فإننا كمن يتحدث عن أوهام وعن سراب، ولن نجد من أعدائنا في الطرف الآخر غير القهقهة والسخرية لأننا لم نقدم شيئا لأشقائنا ولم نحترم عقولنا .

المثقف اليمنـــي
ودوره في بناء المجتمع*

* نص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ محمد أحمد نعمان في نادي الضباط يــوم الأربعــاء ١٩٧٤/٥/٢٩. وقد نشرتها صحيفة الثورة اليمنية في عددي يوميــن متتــابعين ٦/٢ ، ٦/٣ .

المثقف اليمني
ودوره في بناء المجتمع

سادتي مساء الخير

قبل أن أتقبل التحية والشكر من إدارة النادي الذي نجتمع فيه " نادي الضباط " أو إدارة النادي الذي اقترح المحاضرة وهو " نادي الخريجين " ؛ أود أن أسجل التحية للإدارتين على المبادرة الجديدة التي بادرت إليها الإدارتان ، بالتعاون من أجل إشاعة النشاطات الفكرية داخل البلد متخطية في هذا التعاون ، أو على الأصح مسقطة في هذا التعاون النموذجي تلك الحواجز والاعتبارات السلبية التي شاعت في المجتمع العربي خلال عشرين عاما من جو الوحشة والانقباض بين فئات العسكريين وفئات المثقفين ..

إن التعاون الفكري والثقافي يروده شباب اليمن لا فرق بين من لبس الكاكي أو لبس المدني ، لأن الجوهر الأساسي في كلا اللابسين جوهر واحد هو :

اليمن أولا .

فتحية للإدارتين وأملا وتفاؤلا في طريق جديد سلكه أبناء اليمن من أجل البناء ، بناء الإنسان اليمني .

وحديثنا الليلة كان من تفضل أخوتي في نادي الخريجين أن اقترحوا على الحديث حولها .. ويسعدني كثيرا أن يجد الأخوة في أهلية البحث لإثارة هذه القضية ، وهي دور المثقف اليمني في بناء المجتمع .

وقبل أن نمضي قدما في الحديث لا بد لنا من تحديدات لهذه الكلمات :

(المثقف اليمني ، وبناء المجتمع) ..

فماذا نقصد ببناء المجتمع ؟ وماذا نقصد بالمثقف اليمني ؟

أريد أن أحدد ذلك بحسب فهمي الشخصي حتى تكون أفكاري التي لمستها متسلسلة مع الاعتبار الأساسي بمحوري البحث .. وهما الإنسان والميدان .. فلا أناقش على أساس اعتبارات أخرى أو تفسيرات أخرى لمحوري البحث .

في تصوري أن ما نقصده بالمجتمع هو حس الإنسان تجـــاه الحيـــاة . وبالتالي تصرفاته في الحياة مع الآخرين ؛ هذا هو البنيان الذي نبحث عــــن إقامته .

ثم نتساءل عن دور المثقف في إقامة هذا البناء . مــــا هـــي الأحاســـيس والمشاعر والأفكار التي ينبغي أن تسيطر على نفوسنا تجـــاه بعضنــــا بعضـــا بحيث نتصرف وفقا لهذه المشاعر والأحاسيس والأفكار ؟

هذه هي عملية البناء التي أبحث عن دور المثقف فيها .

ونأتي بعد ذلك للمثقف اليمني ، والربط هنا ليس مقصـــودا بـــه مـــن استوعب علوما أو أفكارا وهو مولود في اليمن ويعيش في اليمـــن ، ولكـــن المقصود باليمنية في هذه الصفة هو ذلك القادر على التفكير وعلى البحـــث والاستقصاء بهموم يمنية منطلقا من أحوال اليمن ، باحثا عن معطيات لـــهذا التفكير يكون ميدانها أرض اليمن وحياة اليمنيين ؛ المثقف اليمني نعني بـــه من ربط فكره واهتماماته ودراساته لتؤدي إلى تطورات في حياة هذا الشعب، لتؤثر في إعلاء مستوى حياة الفرد اليمني سواء كان في القرية أو كان فـــي المدينة سواء كان يعمل في هذا الحقل أو في الحقل الآخر ، ذلك هو المثقـــف اليمني .

وإذا ما كانت الصورة واضحة في أذهاننا عن جانبي البحث وهـــو بنـــاء المجتمع والمثقف اليمني المسؤول أو الذي نتساءل اليوم عن دوره في عمليـــة البناء نجدنا أمام سؤال أكبر :

ترى ماذا نريد أن يكون عليه هذا المجتمع ؟

ما الذي نشكوه ؟

ما هي بواعث القلق لدينا التي تدفعنا بالتساؤل ؟

وما هي المطامح التاريخية التي نريد أن نحققها في مجتمعنا اليمني؟

لا بد وأن نضع هذين السؤالين عن المطامح والمخاوف لكي نستدل مـــن بحثنا لمطامحنا الوطنية ومخاوفنا وبواعث قلقنا ، نستدل على ما ينبغي علينـــا أن نحققه عبر نفوذنا كلها ..

ترى هل نطمح إلى أن نقضي على الموت وألا يموت يمني ؟!

طبعا لم نضع هذا هدفا لنا ، ولكن ، ونحـــن لا نقـــوى علـــى التفكـــير للحيلولة دون أن يموت أي إنسان في أي عمر بأي مـــرض أمامنـــا هـــدف

مقابل، وهو أن نمنع كل سبب من أسباب التعجيل بالموت ، من أسباب قتل الحياة .

همنا الأول أن يحيا الإنسان اليمني ؛

وأن يحيا معنا أن نمنع كل سبب من الأسباب المادية أو المعنوية التي يمكن أن تجعلنا نفجع بوفاة واحد من إخواننا أو أبنائنا أو أخواتنا أي أن نقضي أولا وقبل كل شيء على أسباب الكراهية في المجتمع ، وأن نسعى عبر كل جهودنا لإشاعة روح المحبة والإخاء لنخفف من كل محاولة من محاولات الهدم والقضاء على بعضنا بعضا .

نحن نريد للإنسان اليمني أن يحيا أولا ونريد له ثانيا أن تكون حياته حياة ممتعة لا أن تكون حياة بائسة أو شقية .

نحن أبناء هذا الجيل وآباؤنا الذين سبقونا لم نعان أبدا في هذا البلد الإحساس بأن سيادتنا الوطنية منتهكة على يد أجنبي ، فقد حقق شعبنا في الشمال استقلاله الوطني عام ١٩١٨م عشية دخول القوات الأجنبية لاستعمار العديد من أقطار الوطن العربي . **فوضعنا نحن في اليمن متقدم تاريخيا على بقية الكثير من أشقائنا في الوطن العربي ، لأننا خلصنا من مواجهة المحتل وبدأنا نواجه مشاكل بناء المجتمع حيث نقضي أو حيث نحاول التخلص من أسباب الموت العاجل ونقضي أيضا على الخوف ، والكآبة والعسر في حياتنا.**

لقد كان المحرك الأساسي لمسيرتنا التاريخية الجديدة غير المحرك الذي كان موجودا عند أشقائنا في الأقطار العربية الذين فتحوا عيونهم بعد أن خلصوا من الحكم التركي وهم يجدون أنفسهم أمام الجنود البريطانيين أو الفرنسيين .

نحن واجهنا أوضاعا وطنية وشعبية قادمة من جبالنا ، ومن أوديتنا دون أن يكون فيها أجنبي ..

ولكن واجهنا مع ذلك عسر الحياة وكآبتها ومخاوفها وإرهابها ، فكان بحثنا الجديد عن حياة تحقق فيها ثلاثة أمور :

السلامة ، واليسر ، والسرور

هذه الأهداف الثلاثة هي جوهر التحرك اليمني عبر النصف قرن الأخير.

ولكن تحركنا المضاد ما كان يستطيع أبدا أن يفلت من التأثر بالموجـــات الفكرية و الشعارات السياسية التي كانت تشيع في الوطن العربي ، خاصة وأن روادنا الأوائل من المثقفين ارتادوا هذه المدارس وعاشوها ، واختلطوا بـــها ، وتأثروا بها ، فحدث نوع من الارتباك في الفكر السياسي اليمني ظل يتصــارع بين البواعث اليمنية لرفض الواقع السائد وبين التأثر بالأفكار القومية الشائعة ، والمتصلة أساسا برفض الأجنبي وكل ما يتعلق بها من ذيول وآفات ومتاعب .

وجئنا بعد كل محاولاتنا لنقف أمام اليوم التاريخي ٢٦ سبتمبر ، حيـــث التقت كل عوامل الرفض للقديم داخلية وخارجية ، إقليمية وقوميـــة ، والتقــى الفكر السياسي اليمني الذي لم يكن له من الشيوع والذيوع ما لشقيقه القادم مــن القاهرة . إلتقى هذا الفكر بالفكر السياسي المصري المتأثر أساســا بانفعالاتــه الخاصة وتجربته الخاصة وطبيعته الخاصة ، وهي الطبيعة العسكرية المحضــة وأضيف إليها أيضا الطبيعة المباحثية المتغلبة ، وسارت الحركة كما تعلمونــها بين مد وجزر ، وتشتت أفكار شبابنا بين ناصري وبعثي وقومـــي وشـيوعي وكان مبعث الجميع هو ذلك المرسوم في مرحلة من المراحل بأنه يمني .

لقد كانت تهمة في مرحلة من المراحل أن تقول اليمن أولا ..

ولكن ظل هذا النبض لأنه نبض الشعب ونبض التاريخ ، ظــل يتحــرك حتى صبيحة الخامس من نوفمبر ٦٧ حيث أمكن أن تتجلى الذات اليمنية فــي تحركها من أجل التقدم ، من أجل الإخاء ، من أجــل التعــاون ، ولكــن دون التفريط بالذات اليمنية .

اليمن أولا وسياسة اليمن تصنع في صنعاء أولا ..

منذ الخامس من نوفمبر ٦٧ حتى ديسمبر ٧٠ عندما أعلن الدستور الدائـم للدولة ، ظلت البلاد في قيود الحرب ومتعلقاتها السياسية والفكرية وعواملـــها الداخلية والخارجية ، مما لم يتح للمفكـــر اليمنـــي أن يبلــور أفكــاره وآراءه وتصوره لبناء المجتمع اليمني ، تصوره الذاتي الخالص المتأثر بكل تجـــارب الإنسانية والتجربة العربية التي عشناها وعرفنا حلوها ومرها ، وعانينــا مــن سلبياتها ، واكتسبنا من إيجابيتها أيضا .

إلى أن صدر الدستور الدائم الذي لم تضعــه لجنــة سـرية ولا وضــع بالخفاء ، ولكنه كما تعلمون وضع مشروعه في المجلــس الوطنــي بشــكل مفتوح وواضح . ثم عدل وأصدر كمشروع لمناقشته ، وتحلق الناس في أكــثر من مكان يناقشون ويقترحون ويعدلون ، وعقدت الاجتماعـــات بيــن القيــادة السياسية والفئات المختلفة التي قدمت مقترحات جديدة لتعديل المشــروع . ثــم

صدر الدستور كما هو بين أيدينا والذي على أساسه أقمنا مجلس الشورى منتخبا في أغلبيته العظمى أي ٨٠ % .

على ذلك الأساس ، حيث أرسينا الأساس الأول للمجتمع اليمني الجديد وهو أن السلطة مجرد وظيفة اجتماعية يؤديها من يوضع فيها لخدمة المجموع وليس إرثا ولا حكرا لفئة أو لفرد بأي حال من الأحوال .

ومن يذكر كم لانتخابات المجلس الجمهوري المتعددة ، والأساليب التي مضت بها هذه الانتخابات - وأشير إلى انتخابات المجلس الجمهوري بالذات لما لي فيها من آلام ولما أختزنه من متاعب في هذه الانتخابات - ، **وممارسة ١٥٩ يمنيا حق صناعة رئاسة الدولة كما يشاءون بالحق أو بالباطل ، أو بالانفعال ، أو بالتعقل ، بالهوى أو بالمصلحة الوطنية بأي شكل من الأشكال أن يكون لهذا الشعب مجلس يصنع رئاسة الدولة كما يريدها هو .**

ذاك أكبر خطوة تقدمية صنعها هذا الشعب بتضحية أبنائه وبدمائهم ، وهي وحدها هدف الممارسة برغم كل السلبيات ، هي وحدها الثمن لكل تلك الدماء لأنها تمنحنا الطمأنينة بأن بيئتنا السياسية ليست بيئة انقلابية ولكنها بيئة ديمقراطية يناقش فيها الحاكم ويسقط فيها من لا يقبل ويعلى فيها من يراد بإرادة المجموع ، وليس بإرادة قلة قليلة أو في غرفة مغلقة أو على متن دبابة من الدبابات .

غير المجلس الجمهوري سقطت حكومات ، أزعجت حكومات استجوبت بأعنف القول وبأحلك وأحرج المواقف .

كل ذلك نعتبره مكاسب رحيمة حتى ولو عانينا منها من الناحية الشخصية ، **لكننا نعتبر أن انطلاق الصوت في وضح النهار أفضل ألف مرة من لعلعة الرصاص في الظلام .**

فمسئوليتنا اليوم مسؤولية المثقفين هي أن التجربة الديمقراطية اليمنية ينبغي أن تأخذ حقها من الدرس والنقد والتحليل بهدف إعلانها ، بهدف تنميتها .

نحن اليوم على أبواب الانتخاب الجديد لمجلس الشورى ولا أذيع عليكم سرا إذا قلت لكم بأن القيادة السياسية ، بأن رئاسة الدولة واجهت في كثير من الأحيان أنها مدفوعة لتتخذ حقها الدستوري في حل البرلمان !

ولكن ظلت حريصة على أن تمر التجربة إلى نهايتها بسلام ، وأن يتحمل القياديون المتاعب وأن تتحمل البلاد تعويقا في تمرير بعض القوانين

أو في إجراء بعض الإصلاحات ولكنها تكسب شيئا ضخما هو يقينها الوطني بالتجربة البرلمانية ، وأن البرلمان ليس شركة حكومية يمكن أن تتصرف بها الدولة في أي وقت كما تشاء حتى ولو أخطأت لأن هذا الخطأ لا بد أن يكسب تجربتنا قسطا أكبر ، لأننا سندرك أننا وقد أخطأنا البارحة لم نواجه بقمع . نحن مطمئنون إلى روح المسؤولية في صميم هذا الشعب ، ومتأكدون أن التسامح والتساهل مع هؤلاء البرلمانيين لن يضيف لهذا البلد إلا مزيدا من رسوخ التجربة الديمقراطية والحرص عليها والاستمرار في السير في طريقها حتى نقضي على الصراع من أجل السلطة بواسطة السلاح.

إن المسؤولية الأولى كما قلت في البداية :

ليس أن نقهر الموت ؛

ولكن ألا نزرع الموت ..

أن نكون زرعا للحياة .. بأي شكل ..

بالمحبة ، بالمساواة ، بالجرأة في الحق ..

ولكن جرأة مؤدبة ، جرأة مهذبة ..

نحن لا نستطيع أبدا أن ندعي بأن حكمنا حكم نموذجي ومثالي ، نحن مهما أردنا أن نتستر على أخطائنا إلا أننا لا يمكن أن ندعي أننا بغير أخطاء.

نعم ، كل بني آدم خطاءون ولكن كيف يعالج الخطأ ؟

هل يعالج الخطأ بالإجرام أو يعالج الخطأ بمزيد من التعقل والمودة ؟ .

إذا أخطأت كحاكم فمن حقك كمراقب أن توقفني عند حدي بالوسائل التي شرعت لك وأعطيت لك وملكتها حقا بين يديك .

أية حكومة استعصت على البرلمان من أن يستجوبها ؟

أية حكومة أمكن لها أن تفرض على البرلمان أن يمنحها الثقة كما تشاء؟

أية حكومة أمكن لها أن تمنع عضوا من أعضاء البرلمان من أن ينتقد أو من أن يناقش أي شيء ؟

لم يحدث هذا ، لا نذكر شيئا من هذا ، أبدا بل على العكس :

ما من رئيس حكومة إلا ولقي المتاعب واحدا بعد واحد من البرلمان ، ولكن ماذا جرى ؟ لم يحدث شيء أكثر من الحرص على استمرار البرلمان .

فشبابنا المثقف ، مثقفون يمنيون ، دورهم الأساسي اليـــوم وتجربتنـــا البرلمانية الأولى على مشارف الانتهاء للوصول إلى المرحلة الثانية ، هـؤلاء مدعوون إلى أن يتدارسوا تجربتنا هذه ، وأن يقيموها في المحاضرات ، فـــي الندوات ، في الصحف، وأن تخرج تماما من زقاق علي نور الدين ؛

يجب أن نتخلص تماما من ظلال المباحثية التي كانت تســـيطر علينـــا ونحن ندرس في شوارع القاهرة . نحن في مجتمع مفتوح ، نحن في مجتمـع حر ، آراؤنا نعلنها بصراحة ووضوح ، ولكن في إطار الشرعية القائمة ، في إطار الدستور ، في إطار البرلمانية ، في إطار تنظيمنا السياســـي الشـــعبي ؛ نشاطاتنا مباحة والدستور يكفل لنا أن نعبر عن آرائنـــا وأفكارنـــا بمنتـــهى الوضوح والصراحة لم يحدث في يوم من الأيام أن أوذي أحد لأنه أعلن رأيـــا أو فكرا .

نعم ، هناك ممارسات خاطئة ، هناك تجاوزات في بعض الأحيان ولكننـــا نعتبر كل تجاوز هو تجاوز غير شرعي .. روح هذا العهد وفكر هـــذا العـــهد روح وفكر منطلق من روح المحبة الوطنية ، منطلق من الوطنية لا الحقـــد . العهد الذي استطاع أن يفتح صدره للذين أعلنوا عليه الحرب أكثر من ســـبع سنوات ليكونوا أخوة وشركاء ، لم ينفعل بأي سلبية من ســـلبيات التعـــامل العسكري في يوم من الأيام ، العهد الذي احتوى الجميع شماليين وجنوبيين، صغارا وكبارا ، عسكريين ومدنيين ، ريفيين وحضريين ، هذا العهد لا يمكـــن بأي حال من الأحوال أن يكون في حاجة للألغام للمحاورة معـــــها ، ولا هـــو بحاجة إلى الصحف المأجورة هنا وهنـــاك ، للســـفارة الفلانيـــة والســـفارة العلانية لكي تعطيه دروسا في التعامل مع شعبه وبنيه .

إن تجربتنا الديمقراطية أمانة في أعناق مثقفينا ، المثقف اليمني مسئول مسئولية أساسية في تعميق اليقين الوطني بهذا العهد الديمقراطي الشعبي ..

ديمقراطية ممارسة لم تستعمل في يوم من الأيام الألغام .

ديمقراطية شعبية حقيقية يشترك في صنع قراراتها العديدون من صغـــار وكبار ؛ حتى لقد أتهمنا بأننا ليس لدينا تصميم وليس لدينا تخطيط .

إننا نرحب بهذا الاتهام ونعتز به لأنه هو الدليل القوي على إنسانية هـذا العهد .

إننا لا نستطيع أن نمارس القمع ..

لا نستطيعه ..

ليس لأننا لا نمتلك أدوات القمع ، ولكن لأننـــا لا نملـــك طاقـــة نفســـية تمارس القمع مع أبنائنا وإخواننا .

إن أبنائنا وإخواننا اللاحقين بنا هم الورثة التاريخيون الذين لا بد لـــــهم وأن يتسلموا القيادة منا ، فإذا نحن أعملنا معهم أساليب القمــــع والإرهـــاب والإكراه فأي وطن سنخلف من بعدنا ؟ ماذا سيقال عنا ؟

أننا أورثنا أقزاما ..

أننا قزمنا العمالقة !..

هذا ليس من شأن هذا العهد .. إنه عهد العمالقة .

إننا نريد أن نزرع مواطنين يحيون وفي دمائهم كل حس تاريخ اليمن .

أن يحيا كل واحد من أبناءنا وإخواننا اللاحقين وكل التراث القديم فــــي دمه وفي عقله مشرئبا لخطوات تاريخية مستقبلية يرود بها حياته من أجـــل تحقيق :

سلامته ويسره وسروره ..

وشكـــــرا..

حوارات وبيانات
وتصريحات وخطابات

وزير الخارجية بالوكالة يتحدث إلى
مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط في اليمن :

استقبل الأستاذ محمد أحمد نعمان وزير الخارجية - بالوكالة بمكتبه بالوزارة صباح ١٩٧٢/١٢/١٧م الأستاذ محمد الشناوي مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط في الجمهورية العربية اليمنية الذي قدم لسيادته عددا من الأسئلة الهامة التي تمر بها اليمن حاليا في طريق تحقيق الوحدة الاندماجية الكاملة بين شطري اليمن .

ووصف الأستاذ محمد الشناوي حديث الأستاذ محمد أحمد نعمان بأنه كان واضحا وشاملا لمختلف النقاط التي تهم الرأي العام كله والرأي اليمني بوجه خاص .

إليكم نص الأسئلة والأجوبة عليها :

س - أكدت مصادر يمنية متعددة بأنه سيتم تشكيل وزارة انتقالية جديدة برئاسة الأستاذ محسن العيني لمباشرة مهام المرحلة القادمة ولكن الأستاذ العيني غادرنا للعلاج في روما شفاه الله فما هو رأيكم حول هذا السفر وحول ما أعلنته المصادر من أن التشكيل الوزاري سيتم قريبا ؟

جـ إن فكرة التشكيل الوزاري كانت قائمة في الماضي .

ولكن المجلس الجمهوري لا يفكر حاليا في تغيير الوزارة تقديرا للمهام التي تواجهها البلاد من حيث العمل لتنفيذ اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن .

ويولي المجلس الجمهوري اهتمامه قبل كل شيء لأعمال اللجان الفنية المشتركة والمسؤولة عن إعداد المقترحات العملية لبناء هيكل دولة الوحدة .

وإن دولة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجية كان قد استدعي قبل أن يكمل علاجه الذي سافر من أجله من طرابلس وكانت دعوته للتشاور حول بعض القضايا الهامة والعاجلة ثم أتيحت له فرصة العودة للعلاج.

س - ولماذا عدل المجلس الجمهوري عن إجراء التشكيل الوزاري الجديد وما هي أهم الأسباب التي دعته للعدول عن هذا الإجراء ؟

جـ إن المجلس الجمهوري حرصا منه على أن لا تحدث أي سلبيات خلال المرحلة القادمة التي لها أثر كبير في تحقيق الوحدة فلن يتم أي تعديل أو تشكيل وزاري وستظل الوزارة الحالية قائمة بأعبائها حتى تتمكن اللجان المشتركة من بلورة طبيعة العمل الوطني الشامل على نطاق اليمن كلها ، ذلك

أن الانتقال من مرحلة الوجود الانفصالي بين شطري اليمن إلى مرحلة العمل الوحدوي الاندماجي سيحمل حتما مهام جديدة للسلطات جميعها .

س – ما هي مهام الوزارة في المرحلة القادمة في تصوركم ؟

جـ – إذا كان من حقي أن أوضح تصوري الشخصي بطبيعة مهام الحكومة فإني لا أتصورها في ظل أعمال اللجان المشتركة ، أكثر من هيئة إدارية للإشراف على المرافق العامة وحفظ الأمن العام .

س – أعلن السيد عبد الله الخامري وزير الإعلام والممثل الشخصي للرئيس سالم ربيع بأن حكومة الشمال لا تريد الانسحاب من جزيرة كمران أو تتردد في الانسحاب منها كما نص اتفاق القاهرة الخاص بفتح الحدود وسحب الحشود وأن مثل هذا الأمر سيؤثر في سير خطوات الوحدة فما رأي سيادتكم في ذلك ؟

جـ – موضوع جزيرة كمران تم الاتفاق عليه في اللقاء الذي تم بين دولة الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجية والأخ علي ناصر محمد رئيس الوزراء على أن تظل الجزيرة تابعة لإدارة الشمال .

وكان هذا التفاهم أمام الدكتور عزيز صدقي رئيس وزراء جمهورية مصر العربية وبحضور الممثل الشخصي للرئيس محمد أنور السادات والممثل الشخصي للرئيس العراقي أحمد حسن البكر .

واتفقا أيضا على أن تستكمل الإجراءات بهذا الخصوص عند لقاء الرئيسين عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري وسالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة في طرابلس .

وفي طرابلس عندما تطرق الحديث حول كمران تدخل الرئيس معمر القذافي رئيس الجمهورية العربية الليبية في الأمر وقال :

إن البحث في أمر كمران لا ينسجم مطلقا مع الاتجاه لإقامة الوحدة اليمنية بغض النظر عن كون كمران لا يمكن أن تعتبر عند أي إنسان ينظر للخريطة إلا على أنها شمال الشمال .

ونحن في صنعاء لا نتصور أن يفكر أي مسؤول يمني بأن استمرار إدارة كمران من صنعاء التي تحف المشاكل الهائلة بإدارتها من عدن بسبب بعد الثقة لا نتصور أبدا أن يفكر مسؤول يمني أو يعتبر هذا الحال معوقا من معوقات الوحدة اليمنية ونحن واثقون من أن الحس الوطني عند جميع الأخوة المسئولين سيعلو فوق الحساسيات التي ولدها الانفصال الطويل .

س – يتردد هنا بأن قوات الجنوب لم تنسحب من منطقة البيضاء . فهل هذا صحيح وما هو السبب نريد توضيحا لذلك ؟

جـ – على الرغم من أن الاتفاق استثنى بحث الجزر اليمنية وأفرد لـها طريقة خاصة وأسلوبا خاصا للبحث في أمرها وهو اللقاء بين الرئيسين وفيما بينهم فأصبح الانسحاب محدودا في المواقع البرية .

وعلى الرغم من التلكؤ الذي يمارسه أشقاؤنا بالنسبة لهذه المواقـع إلا أننا لا نرى بعد أن هذا إشارة لعزمهم على نقض اتفاقية الوحـدة أو وضـع الألغام في طريقها بقدر ما نرى في ذلك محاولة للتعبير عن الكبرياء المحليـة بعد أن عشنا جميعا عهود انفصال طويلة خاصـة وأن الأخـوة فـي عـدن يعيشون في ظل تصورات مبالغ فيها من حيث تظافر مخاطر عديدة عليهم .

ونحن على يقين بأنهم عبر الحوار الإيجابي في إطار اللجـان المشـتركة سيتجلى لأشقائنا عمق وأصالة الحس الوحدوي الذي يحياه اخوتهم في الشـمال متجاوزين كل سلبية من السلبيات التي يولدها الواقع الانفصالي.[١]

* الثورة عدد ١٥٨٢ تاريخ ١٨/١٢/١٩٧٢م .

النـاس .. والأشـيـاء ..

ركن يومي يقدمه : محمد المساح

حوار هادئ .. مع الأستاذ محمد أحمد نعمان
وزير الخارجية – بالوكالة .. من أجل الأطفال .. والغد المشرق ..
من نحن ؟ .. ماذا نريد ؟!

بادرني بالحديث وقال : ـ هناك خلاف ليكن شعارنا كما قال أحد الطبيبين :

(مذهبي صواب يحتمل الخطأ ، ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب) .

وكما قال فولتير في القرن الثامن عشر:

(قد أختلف معك في الرأي ، ولكني على استعداد لأن أدفع حياتي ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك) .

ثم توقف الأستاذ محمد للحظات ارتشف من فنجان الشاي عدة رشفات . رحت وقتها في ذاكرتي بعيدا إلى عام ١٩٥٣م وإلى كتاب (من وراء الأسوار) الذي طرق فيه محمد أحمد نعمان سؤالا ما زال يبحث عن جواب.. كان هذا السؤال في سنة ١٩٥٣حين طرح لحركة الأحرار اليمنيين وهم في حجة .. هذا السؤال : ماذا نريد ؟

ثم قطع استغراقي فجأة حديثه وهو يقول :

" لقد حقق شعبنا تطلعاته في هذه المرحلة وبعد أن استقرت الجمهورية وترسخ السلام في ربوع الوطن ، وأمكن للدولة أن تحقق توازنا في علاقاتها الدولية تحقيقا للسياسة اليمنية التقليدية ، سياسة التعايش السلمي والحياد الإيجابي وعدم الإنحياز الذي كانت اليمن هي الرائدة الأولى لهذه السياسة بين دول العالم الثالث منذ مطلع القرن العشرين ".

قلت له : هذه حقيقة .. أن تقوم اليمن أول دولة عربية بعلاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفيتي سنة ١٩٢٨م ، دع علاقات الإمام وقتها بإيطاليا .

ثم أردف الأستاذ محمد أحمد نعمان " ألم يكن الإمام حينها لا يعرف طبيعة العلاقات الدولية وبجانبه الإنجليز في الجنوب .

ومن هذا المنطلق ..

فإن هذا السبيل هو الأمثل لقيام علاقات إيجابية بيننا وبين شعوب العالم كله .

تطرقنا إلى مواضيع الساعة .. إذا ما هو العمل قال :

يجب أن يلتقي الكل على أساس (*من تحديد معالم الشخصية اليمنية* ، وأبعاد الواقع اليمني ولا نستطيع أن نستيقن من سلامة *خطة البناء الوطني* إلا إذا نحن حددنا طاقتنا ورسمنا آفاق طموحاتنا) .

ثم عدت من جديد مع نفسي إلى الوراء قليلا لأجد في كتاب " من وراء الأسوار " هذا التحديد :

" لقد قلت أننا نريد أن نحيا حياة نساهم بها في بناء هذا العالم ، ولكن هذه المساهمة يجب أن تكون متفقة مع كرامتنا ومصلحتنا لا أن نساهم في بنائه بصورة نكون فيها عبيدا لبعض المخلوقات أو أبقارا حلابة تستغل لفائدة طائفة على حسب هواها وسواء كانت هذه الطائفة أسرة أو أمة أو حتى عصبة أمم شرقية أو غربية .

ثم إننا نريد أن تكون هذه المساهمة على أكبر نطاق نستطيع أن نقدم منه الخير الوفير للعالم حتى نكون عاملا هاما في بناء الكون بقدر ما هيئت لنا من خيرات وإمكانيات طبيعية تزخر بها أرضنا وذلك ما لا يتأتى إلا إذا وضعنا سياستنا بأيدينا ووضعنا الحلول لمشاكلنا على ما نراه نحن لا على ما يرتبه لنا خبير أمريكي أو أوربي ينظر إلى العالم ومشاكله بعين المصلحة الخاصة لبلاده قبل كل شيء ؛ فهل يمكن أن تكتبوا يا حضرات السادة الخطوط العريضة للسياسة التي ترونها اليوم وأنسب مع ما نصبو إليه ؟ على أن تكون تلك الخطوط شاملة لمناحي الحياة من اقتصاد وثقافة ، ودفاع وصحة ، وقضاء وأمن وحكم فإننا في حاجة لأن نتبين ما نريد في كل ناحية من نواحي الحياة وأن نركز أفكارنا حتى تصبح لنا عقيدة راسخة ومبدءا ثابت واضح بيننا .

أما أن نسير ارتجالا فلن نفيد شيئا ، وربما جلبنا علينا وعلى من نريد نفعهم من الأضرار والأخطار ما لا نحبه ولا نرتضيه " .

عدنا إلى اكتمال الحوار ..

وهو الأساس ، قلت له ما دام الأمر كذلك فلماذا الخوف ..؟ لأن يبدأ الحوار بين كل اليمنيين ولتكون اليمن فوق كل شيء !

قال الأستاذ محمد :

بالإضافة إلى ما قلته ، **فليبدأ الحوار الهادئ والودي ، ولتفتح الصحافة ومنابر الكلمة صدرها لكل الآراء على شرط أن يكون هناك :**

تحديدات واضحة للمدلولات ومعاني الكلمات أو بمعنى آخر تحديد من نحن ؟ ماذا نريد ؟ ويستمر الجدل الاجتماعي ، فالجدل واستمراره هو الحياة، لكن الصمت نوع من الإحساس بالموت .. ولا يجب أن تكون الغربلة لفظية بل غربلة موضوعية .

من هنا وما لم نصل إلى تحديد الأشياء عبر الحوار الودي ، مؤمنين أن نقرب البعيد إلينا ومن هنا نبدأ .. وتحت ظل الحوار الديمقراطي والهادف..

ثم توقف الأستاذ محمد أحمد نعمان ، كان ذلك البداية لي واستفسارات الآخرين ما دمنا نحن أبناء الأرض ونحن قوة الدفع لماذا لا نبدأ الحوار من أنا.. من أنت .. ماذا نريد .. من نحن؟

- لنبدأ ونحن في طريق تحقيق " اليمن الموحد " لنا لقاء .

نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية
يؤكد على حرية الكلمة *

لقاء : محمد عبد الجبار سلام

إن الوحدة اليمنية هي مصدر كل شيء وهي محور الأمور والقضايا الأساسية في بلادنا .. وحين دخلت على مكتب نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية محمد أحمد نعمان كانت مسألة الوحدة اليمنية هي كل ما أريد أن أتحدث وأسأل عنها وهكذا كان السؤال الأول :

ماذا تعني الوحدة اليمنية بالنسبة للمستقبل اليمني على المستوى الداخلي والخارجي ؟

فتطلع لحظة وكأنه يستعيد التفكير ثم قال :

وحدة اليمن ليست قضية ناشئة ولا مصطنعة فإن اتجاه القيادات السياسية اليمنية نحو القضاء على حالة الانفصال القائم إنما هو استعادة للحياة الطبيعية التي لا يكون الوجود اليمني معافى إلا باكتمال هذه الوحدة .. ولذلك فالوحدة هي قضية وجود ، والأثر الذي يترتب على استعادة الشعب اليمني لعافيته التاريخية هو الممارسة الطبيعية والإيجابية لمهام الحياة بكل الطاقات المدخورة في شعبنا الذي قضت الأنانية الضيقة عليه ، بأن يعيش ممزق طوال أجيال وأجيال ، وإذا نحن نظرنا إلى العنصر البشري في أرض اليمن وجدناه أبرز العناصر البشرية النشيطة في أرض الجزيرة العربية ، كما أن نظرة خاطفة إلى خارطة اليمن الطبيعية ترينا الموقع الاستراتيجي الهام الذي نتمتع به على مأرب أو على مدخل الخليج ومخنق البحر الأحمر .

إننا حتى اليوم نتمتع كيمنيين سواء في الشمال أو في الجنوب بصداقة عالمية جيدة ولكننا في ظل المركزية اليمنية قادرون على أن نعلن من مستوى

* رئيس تحرير مجلة الكلمة اليمنية ، نشر هذا اللقاء في مجلة الكلمة عدد ديسمبر ١٩٧٢م .

الإيجابية في هذه الصداقات ، وأن نحتل مكانتنا العادلة بين أشقاءنا في البلاد العربية وجيراننا في غرب آسيا وشرق أفريقيا .

وهنا قلت له :

إذا كنا نتصور معنى الوحدة كيف تتصورون مرحلة التنسيق بين شطري اليمن ؟

قال :

لقد عدونا مرحلة التنسيق بالاتفاقية الموضوعية التي حددت المسار الفكري والعقائدي لطريق العمل الوطني في ظل الوحدة وذلك في الأسس الدستورية العشر التي توصلنا إليها في لقاء طرابلس ، وبالتالي فإن اللجان الفنية المشتركة التي اتفق عليها هي صاحبة العمل من أجل الوحدة الاندماجية التي تصل كثيرا على مستوى التنسيق .

إن هذه الكلمة في تقديري لا تحمل غير روح الردة عن الوحدة الوطنية ، وكذلك فإنه لا يصح لأحد منا أن يتحدث عن الفوارق والاختلافات إلا إذا كان يعني في ذلك ما يعنيه حين يقول إن العين اليمنى تحتل في الوجه غير موقع العين اليسرى ! .. فالذات واحدة والمهمة واحدة والجسم واحد وإن اختلفت المواقع .

وهنا وقال : هل هناك شيء آخر ؟

فقلت : في الحقيقة هناك شيء ألا وهو ..

ما هي الطريقة والأسلوب الذي يجب على الصحف في بلادنا أن تتبعها خلال المرحلة المقبلة لترسيخ دعائم الوحدة اليمنية ؟

وبسرعة وكأنه قد قرأ السؤال من قبل قال :

ما من شك أننا حتى اليوم لا نعرف على وجه الدقة جميع حقائق وجودنا كما أن تاريخنا الاجتماعي والسياسي والأدبي والفني ، ما زال أشتات مبعثرة وكل هذه ميادين تستنفذ جهود طويلة وشاقة هي أولى بأن نبذلها في هذا السبيل من أن نتلهى عن هذه المهام الوطنية التاريخية بتناوله السطحي العابر والمتقطع لقضايا العالم من حولنا ولست في دعوتي هذه بانعزالي ولكني أؤمن أننا لا نستطيع أن نستوعب ما هو خارج حدودنا أو أن نتفاعل معه تفاعلا إيجابيا .. إلا إذا نحن بنينا ذاتيتنا بناء فكريا ونفسيا ، وبناء متينا .

ليس هناك من شك ان مجتمعنا اليمني وهو ينتقل من مرحلة الانفصال الطويل المدى إلى حالة العمل الوحدوي ستثور فيه كثير من الاجتهادات المتباينة في النظرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذا أمر طبيعي وعلامة صحة في مجتمعنا .. يجب أن نتفاعل لها ، ومهمة الصحافة في هذه المرحلة أن تكون الميدان الحر والمتفتح لكل هذا التفاعل ولكن دون احتداد أو تجريح أو مهاترة .. إننا محتاجون أن نحتفظ بأعصابنا هادئة عند البحث لنوفر لطاقاتنا عند العمل .. وقول أحد المفكرين إن فكرتي صواب ولكنها تحتمل الخطأ وفكرة عدوي على خطأ ولكنها تحتمل الصواب ..

أو كما قال فولتير :

قد أختلف معك ولكني على أتم الاستعداد لأدفع حياتي ثمنا للدفاع عن رأيك .

وهكذا اختتم الحديث بالتأكيد على حرية الكلمة وحرية الرأي وهو ما نحتاجه لكي نبني المستقبل اليمني الوحدوي على أسس صحيحة .

بيان مشترك عن زيارة وفدنا للمملكة العربية السعودية*

صدر أمس بيان مشترك عن زيارة القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء والوفد المرافق لسيادته للمملكة العربية السعودية ومباحثاته مع المسئولين بها وفيما يلي نص البيان :

إنطلاقا من إيمان الشعبين العربيين المسلمين بالجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية وتمسكهما الراسخ بالعقيدة الإسلامية السمحاء وحرصهما على تقاليدهما العربية الأصيلة وتطلعهما إلى مستقبل أفضل تسوده عرى الأخوة والمودة والتعاون الشامل في جميع مجالات الحياة عملا وبناء وتطويرا لرفع مستوى الإنسان العربي المسلم في بلديهما ؛

وانبثاقا من روح البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني للمملكة العربية السعودية في ١٨ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ الموافق ١٢ إبريل ١٩٧١م ، فقد قام دولة الرئيس القاضي عبد الله بن أحمد الحجري عضو المجلس الجمهوري ورئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية في الفترة ما بين اليوم الخامس من شهر صفر ١٣٩٣هـ الموافق ١٠ من شهر مارس ١٩٧٣ حتى اليوم الثاني عشر من شهر صفر ١٣٩٣هـ الموافق السابع عشر من شهر مارس ١٩٧٣ على رأس وفد يضم معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، والعقيد حسين محمد المسوري رئيس هيئة الأركان العامة ، ومعالي المهندس محمد أحمد الجنيد وزير الخزانة ومعالي عبد الله بن يحيى الصعدي وزير الأشغال ، ومعالي عبد الجبار المجاهد وزير الزراعة ، والسيد علي عبد الله المطري مدير مكتب رئيس الوزراء ، وسعادة السيد غالب علي جميل وكيل وزارة الخارجية ، وسعادة القاضي عبد الله الجرافي سفير اليمن في المملكة العربية السعودية .

وقد استقبل الوفد اليمني على الصعيدين الشعبي والرسمي استقبالا وديا رائعا عبر عما يكنه الشعب السعودي من ود عميق لشقيقه الشعب اليمني الذي

* صحيفة الثورة عدد ١٥٩٨ تاريخ ١٨/٣/١٩٧٣م .

تربطه به روابط عديدة ، وهي اللغة وتشده إليه أواصر القربى والجوار ووحدة الآمال والمصير .

وأثناء إقامة الوفد اليمني في المملكة العربية السعودية زار كل من مدينة الرياض والدمام وجدة وأدى مناسك العمرة في مكة المكرمة .

كما زار المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة حيث اطلع على معالم النهضة وعلى الإنجازات العظيمة التي تمت في عهد جلالة الملك فيصل وحكومته الواعية الرشيدة ؛ وقد اغتبط الوفد اليمني بما يلقاه المواطنون اليمنيون في رحاب المملكة العربية السعودية من رعاية أخوية كريمة وما يحظون به من عطف أبوي من صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

وقد أجرى الجانب اليمني برئاسة دولة القاضي عبد الله بن أحمد الحجري مع الجانب السعودي برئاسة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز مباحثات اتسمت بروح المودة والأخوة والصراحة ، وتناولت مختلف المواضيع التي تهم البلدين الشقيقين بصفة خاصة والقضايا التي تهم العرب والمسلمين بصفة عامة وفي مقدمتها قضية فلسطين .

واشترك في هذه المباحثات من الجانب اليمني معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والسيد العقيد حسين محمد المسوري رئيس هيئة الأركان العامة ، وعن الجانب السعودي معالي الدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص لجلالة الملك ومعالي السيد عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية .

كما تدارس كل عضو من أعضاء الوفد اليمني مع نظيره السعودي أوجه التعاون الذي يعود بالخير على البلدين الشقيقين ، واتفق الجانبان على ضرورة تقوية العلاقات بين البلدين الشقيقين في جميع المجالات وتبادل الزيارات بين المسئولين في البلدين على مختلف المستويات ، وتدارس الجانبان عمق أبعاد المرحلة الحاسمة التي تمر بها الأمة العربية .

وأكدا أن لا سبيل للوقوف أمام أطماع الصهيونية العالمية واستعادة الأراضي المغتصبة إلا بتظافر جهود العالم العربي والإسلامي وحشد طاقاتها دفاعا عن قضاياها المصيرية على أساس التمسك بالشريعة الإسلامية الغراء التي يؤمن الجانبان إيمانا عميقا بأن التمسك بها هو وحده السبيل الأمثل لخلاص المجتمع العربي من التيارات الهدامة التي تتعارض كليا وجزئيا مع مقوماته الأساسية ومعتقداته وتقاليده .

ويؤيد الجانبان الخطوات القائمة لاستعادة وحدة اليمن على أساس التمسك بالشريعة الإسلامية أساسا للتشريع في ظل دولة الوحدة التي يجب أن تقام على أساس الإقتراع الحر المباشر لجميع المواطنين اليمنيين في الشمال والجنوب .

كما يؤكد الجانبان اتفاقهما التام مجددا على اعتبار الحدود بين بلديهما حدودا فاصلة بصفة نهائية ودائمة ، وذلك كما نصت عليه المادتان الثانية والرابعة من معاهدة الصداقة الإسلامية والأخوة العربية الموقعة في اليوم السادس من شهر صفر ثلاثة وخمسين بعد الثلاثمائة والألف وملحقيها الخاصين بذلك .

وقد عبر دولة الرئيس القاضي عبد الله الحجري بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن جميع أعضاء الوفد اليمني عن شكرهم العميق لجلالة الملك فيصل المعظم وللشعب السعودي النبيل ولجميع المسئولين في المملكة على الحفاوة البالغة والترحيب الحار الذين قوبلوا بهما أثناء زيارتهم للمملكة العربية السعودية .

عن الجانب اليمني	**عن الجانب السعودي**
محمد أحمد نعمان	**عمر السقاف**
نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية	**وزير الدولة للشئون الخارجية**

كلمة الأستاذ محمد النعمان وزير الخارجية اليمني
بمناسبة وصول الوفد السعودي برئاسة معالي عمر السقاف
وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية*

أقام السيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية مأدبة غداء بعد ظهر ١٩٧٣/٥/٦ بقصر الضيافة تكريما للضيف العربي حضرها عدد من السادة الوزراء وكبار المسؤولين ورجال السلك الدبلوماسي بصنعاء ، وسعادة سفير المملكة العربية السعودية باليمن وأعضاء السفارة وقد ألقى الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية كلمة خلال المأدبة ورد عليه معالي السيد عمر السقاف بكلمة مماثلة .

وفيما يلي نص الكلمتين ..

نص كلمة الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

إنه لمن السعادة أن نلتقي اليوم بأخ عزيز على رأس كوكبة من الأخوة الأعزاء الذين قدموا من أرض الحرمين الشريفين إلى أرض اليمن والإيمان ليلتقوا بأشقائهم وإخوانهم لقاء هو حلقة من حلقات السعي للتعاون البناء ، التعاون الخلاق ، التعاون من أجل مزيد من الاستقرار رسوخا للسلام وقضاء على أسباب التخلف ومظاهره .

لقاء هو حلقة في سلسلة العمل العربي الشامل لمواجهة القضية الأساسية للشعب العربي وهي قضية التخلف القاهر الذي أبعد المسافات بيننا وبين أعدائنا .

لقاء ينطلق من قوله تعالى :

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".

لقاء ميدانه المدرسة والمستوصف والمستشفى والحقل الجديد والمصنع الجديد .

* الثورة عد ١٦٣٨ تاريخ ١٩٧٣/٥/٩م .

في هذا الجو نلتقي لنكفر عن خطيئات وخطيئات ولندفن وإلى الأبد كــل فجوة يمكن أن تنشأ في تفكيرنا واتجاهاتنا بالنسبة للعلاقات فيما بيننا أو مــع أحبائنا ، وأشقائنا شمالا وجنوبا . إنه لمن الصالح ، وأكررها مرة أخـــرى ، أن تزدهر العلاقات اليمنية السعودية في نفس الوقت الذي تتحسن فيه اليمــن ذاتها وتبحث بكل سبيل عن استكمال وجودها وتعمل بدأب واستمرار من أجل استعادة وحدتها .

إننا ننطلق في صنعاء بكل حب ، بكل وفاء بالعزم المتيـــن مــن أجــل القضاء على كل مظاهر الانفصال .. الانفصال على النظام اليمني ، الانفصــال على نطاق الجزيرة العربية ، والانفصال على نطاق الوطن العربي الكامل ..

إن وجود أخوتنا اليوم تتمة للقائنا في الرياض حيث وضعنا أسسا متينـــة وراسخة لتعاون شامل . تعاون بناء ، تعاون يستهدف المستقبل ويعزز البنـــاء الحسن في الحاضر ، ويحافظ على ما اكتسبناه من أشياء وقيم وتقاليد وأفكـــار قديمة ما زال المرء حيث كان مشتاقا للمحافظة عليها من أجل استمرار وجوده كإنسان ..

أهلا وسهلا بالقادمين الأعزاء وأنتم بين أهلكم وإخوانكم ؛ وإننـــا لنتطلـــع إلى مزيد من اللقاءات ومزيد من التعاون في ظل الرعاية الحكيمة والتوجيـهات السديدة التي نتلقاها من القائدين الجليلين الحكيمين جلالة الملك فيصل وفخامـــة الرئيس الإرياني ..

وأهلا وسهلا بكم ..

كلمة معالي السيد عمر السقاف وزير الدولة السعودي للشئون الخارجية

إخواني الأعزاء .. أو أبدأ بأخي العزيز الصديق :

لقد أخذت على غرة هذه الكلمة في الواقع ولم أكن مستعدا بشيء من ذلــك ولكن على أني أعتقد في نفس الوقت أن الأشياء إذا أتت تلقائيا تعبر عما يختلج في النفوس من حب ومودة تجاه أي موضوع كان .

إننا نقدم إلى بلدكم العربي الأصيل المضياف لا كضيوف يحلون به .. بل كأشقاء لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات لهذا البلد ..

إنني لا أريد أن أتعرض لماضي علاقاتنا ، ولكن التاريخ مليء بكل مـــا أثبت بأن هذا البلد قد لعب دورا هاما في تاريخ الأمة الإسلامية ، كمـــا لعـــب دائما دورا هاما في تاريخ الأمة العربية ..

وإذا كانت قد جرت فترات هنا وهناك نعتقد إلى أنها وحدة ؛ إنها لم تكـــن هي الطريق الصحيح في العمل فإنها ستمر خلال التاريخ ، وستذكر إن قـــدر لها أن تذكر في سطر أو سطرين أننا نقدم هنا لا كزائريـــن ، ولكـــن كـــأخوة يشاركونكم الرغبة ويودون أن يعملوا معكم في سبيل خير البلدين وفي ســـبيل خير الشقيقتين وفي سبيل خير الأمة العربية وفي سبيل خير الأمة الإسلامية .

إنني عندما أقول هذا الكلام لا أريد أن يظن البعض أننا نعطـــي لأنفســـنا حجما أكبر من حجمنا ، فنحن ولله الحمد أقوياء بإيماننا ، أقوياء بحاضرنا لأننـــا نعمل ونعمل وسنستمر نعمل في سبيل خير بلدينا وفي سبيل خير الأمة العربيـــة إن شاء الله .

إن العلاقات بين بلدينا لا تحتاج إلى كثير من الكلام . فنحن نعتبر اليمـــن الشقيق جارا عزيزا للمملكة العربية السعودية .. وسنعمل بإذن الله متكـــاتفين لننهض بكلا البلدين نهضة شاملة في جميع مجالات الحياة .

كما ذكر الأخ نحن لا نتكلم عن المملكة واليمن فقط وإنما نتكلم عن واقعنا الإسلامي عن واقعنا العربي .

إن واقعنا العربي كما تعرفون هو سيئ ولكنه ولله الحمد يتحسن يوما بعد آخر ، ونحن وإن كنا نعيش للعمل ثنائيا في توطيد دعائم علاقاتنا وشدها بعضا بعضا فإنما نعمل في نفس الوقت في سبيل الأمة العربية في سبيل وحدتها أيـــا كان موقعها الجغرافي ولكننا نريدها في نفس الوقت وحدة تقوم على الإيمـــان ، تقوم على السلام ، تقوم على المصالح المشتركة ، تقوم على العقيدة الفعالـــة ، تقوم على أسس من شريعتنا الإسلامية .

ولقد بدا واضحا أننا الآن وبتقدير من ربنا الكريم بدأنـــا نتلمـــس رويـــدا رويدا بأننا نسلك بعض الطريق الصحيح وإن كان لكل قاعدة شـــواذ .. فإننـــا بدأنا نشعر فعلا بأننا نسلك ونتلمس الطريق الصحيح في سبيل العمـــل المنتـــج المثمر .

إن مشكلتنا القائمة في الشرق الأوسط وفي البلاد العربية تتلخص فـــي شيء واحد .. هو وجود سبب غير طبيعي لعنـــاصر فاســـدة مجرمـــة أتـــت واحتلت جزءا من أرضنا وشردت أهلها وتحكمت في مقدساتها وأيضا نحـــن

نعاني من شيء أهم وأكبر وهو التفرقة التي تسود صفوفنا والمبادئ الهدامة التي تتخلل معتقداتنا .

ولكننا نرجو مخلصين ولا ندعو لأحد إلا بالخير ، نرجو بأن الله يـــهدينا وأن ييسر لنا سبيل الخير في طريق العمل المجدي المثمر من أجـــل تحريـــر بلادنا ومن أجل تكاتف أمتنا ومن أجل إعادة ماضينا المليء بمـــا حفـــل مـــن بطولات التاريخ علما وأدبا وشجاعة إلى آخره .

أخي العزيز :

لقد كانت لزيارة فخامة الرئيس الإرياني رئيـــس الجمهوريـــة العربيـــة اليمنية إلى المملكة كما كانت لرحلة دولة الرئيس الحجري أيضا للمملكة وكمـــا كانت لزيارتكم أيضا إلى المملكة أكثر ما كانت لتلك الزيارات نتـــائج كبـــيرة وكثيرة . نرى نحن الآن على الطبيعة بأنها بدأت تؤتي أكلها إن شاء الله .

أخي أرجو أن تشاركوني أيضا إخواني الدعوة بأن يحفظ الله رئيس هـــذا البلد ومعاونيه والمخلصين له .

كما يحفظ للمملكة العربية السعودية عاهلها والمخلصيـــن الذيـــن يلتفـــون حوله والمخلصين أيضا من أبناء بلاده ؛

وشكرا.

محمد النعمان :
نعمة الله الكبرى علينا منحنا القائد الحكيم والأب الرحيم القاضي عبد الرحمن الإرياني*

عقد اجتماع في الساعة الحادية عشر من قبل ظهر أمس ١٩٧٣/٥/٨ بالقصر الجمهوري بين وفد المملكة العربية السعودية برئاسة السيد عمر السقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية ، وبين الجانب اليمني برئاسة الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية . وقد ناقش الجانبان في هذا الاجتماع أوجه التعاون بين البلدين الشقيقين بمختلف المجالات وساد الاجتماع جو من المودة والتفاهم الأخوي .

وقد ألقى السيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية كلمة قال فيها :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..

حضرات السادة الأعزاء :

يسعدنا جميعا أن نتلاقى على مائدة العمل متوجهين بأحاسيسنا وأفكارنا نحو آفاق أرحب وأوسع من أجل البناء والتعمير ، من أجل تعويض بعضنا بعضا عما ألحقه الدمار بنا جميعا من تخلف وشتات وتمزق .

ونحن إذ نلتقي إخواننا القادمين من أرض المملكة العربية السعودية مستيقنين خير ما يحملون في أنفسهم وسلامة ما ينطوون عليه من مشاعر ، ورسوخ ما لديهم من عزم على العون والمساعدة ، نود أن نؤكد حقيقة أساسية، وأساسا متينا في بناء هذا التعاون بين البلدين الشقيقين ، تلك هي النعمة الكبرى على شعب اليمن بأن منح القائد المؤمن والأب الرحيم الذي وقف حياته كلها من أجل الخير ..

من أجل الصلاح ..

من أجل السلام في ربوع هذا البلد ، من أجل المحبة ..

---

* الثورة عدد ١٦٤٠ تاريخ ١٩٧٣/٥/٩م .

المحبة بين بنيه ، والمحبة بين بنيه وبين أشقائه وجيرانه الأقربين ..

لم يتردد ولم يتوان في أن يمضي قدما في ترسيخ هذه المـــودة ، وقيـــادة الشعب بكل فئاته ، بكل الأجنحة بكل المدارك الفكريـــة المتعــددة أن يقودهـــا جميعا في هذا السبيل ، سبيل السلام والمحبة والتعاون ؛ رغم كل ما تعـــرض له من تنديدات واتهامات وإساءات وتجريحات لم تؤثر في عزمـــه بـــل ظـــل صادقا في دعوته أثناء الحرب وبعد الحرب ، في ظل السلام وفـــي مراحـــل محاولة تثبيت الاستقرار .

ذاك هو أبونا وزعيمنا ورائدنا الأمين المؤمن عبد الرحمن بـــن يحيـــى الإرياني.

وإنا لجد سعداء بأن نهج الإرياني لم يكن حالما ولا خياليـــا حيـــن ظـــل صامدا في هذه السياسة ، وفي هذا الاتجاه رغم كل الملابسات ، لأننا لقينـــا ثمار هذا الاتجاه ، وثمار هذه السياسة متجليا صريحا صادقا فيما لقينا مـــن عون وتفهم من أشقائنا في المملكة العربية السعودية وعلى رأســـهم جلالـــة العاهل العظيم الملك فيصل بن عبد العزيز .

إننا نستذكر هذه الحقائق لنؤكد لأنفسنا ولنؤكد للجميع في أرض البلديـــن وفي الجزيرة العربية وفي كل مكان أننا نعي مسئوليتنا وأننا لا نمضـــي فـــي خطواتنا ارتجالا ولا مصادفة ولا مزايدة .. ومما هو يقين راسخ وسياسة ثابتـة وعزم وثيق يرعاه ويمده بالقوة والاســـتقرار القـــائدان العظيمـــان والرائـــدان الحكيمان فيصل وعبد الرحمن .

أشكركم سادتي وإلى ميدان العمل والله يرعاكم .

والسلام عليكم .

وقد رد السيد عمر السقاف وزير الدولة السعودي للشئون الخارجية بالكلمة التالية :

الأخ الصديق .. إخواني

لا أستطيع أن أعبر عما يختلج في قلوبنا وضمائرنا من تقدير ومـــودة إزاء ما قوبلنا به في هذا البلد الكريم الذي نعتبره جزء كما نعتبر بلدنا أيضـــا

جزء منه ، ونعتبر أن البلدين يكملان بعضهما بعضا في جميع مجالات الحيلة بين سياسة كل بلد ..

إننا منذ وطأنا أو نزلنا بلدكم الكريم كان رائدنا ويشهد الله هو ما أمرنا به من قبل ملكنا وزعيمنا بأن نأتي إلى هذا البلد كبلد صديق شقيق وأن نحاول معا دراسة مشاكله التي نعتبرها جزء من مشاكلنا بالنظر للجوار وقبل الجوار الدين والوطن والقربى والدم.

إننا نأتي هنا عقب اجتماع خطير قام به فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني عندما تقبل مشكورا وزار صديقه جلالة الملك فيصل ، وزار بلاده المملكة العربية السعودية ، وعقب ذلك زار بلادنا أيضا متكرما دولة القاضي عبد الله الحجري مع بعض الأخوان ، وتدارسنا شعورنا سويا ، ثم قررنا كما تعلمون إلى أن نسير قدما في سبيل التعاون في جميع مجالات الحياة .

وقد كان من نصيبي أنا ومن نصيب أخي محمد أن نتابع هذا التعاون ومفهومه وماذا نستطيع أن نعمله في سبيله ؟.

والآن إلى جلسة العمل .

بيان من وزارة الخارجية حول الأحداث الأخيرة بلبنان*

صنعاء – وكالة سبأ

أدلى ناطق بوزارة الخارجية بالبيان التالي :-

تتابع حكومة الجمهورية العربية اليمنية بأسى بالغ وقلق شديد الأحداث الدامية بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية .

إن تدهور العلاقات إلى حافة الصدام المسلح وإراقة الدماء ستؤدي حتما إلى تدهور العلاقات العربية وبالتالي إلى إضعاف فعالية الصمود العربي ، الأمر الذي يعمل له العدو الصهيوني المشترك .

وحكومة الجمهورية العربية اليمنية إذ تعبر عن قلقها الشديد واستيائها البالغ – لتهيب بالأخوة في الحكومة اللبنانية وقيادة المقاومة الفلسطينية الإرتفاع إلى مستوى المسؤولية القومية وتحكيم العقل والمنطق والعمل من وحي وحدتي النضال والمصير لوضع حد لهذا الصدام بين الأشقاء .

ولنا كبير الأمل أن أمتنا العربية ستخرج من هذه المحنة أقوى تماسكا وأشد صلابة من أجل ادخار جهودها وتوفير طاقاتها لملاقاة أعدائها المتربصين بها .

* الثورة عدد ١٦٤١ تاريخ ١٠/٥/١٩٧٣م .

خطاب
معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان
نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية
بالجمهورية العربية اليمنية في الأمم المتحدة

السيد الرئيس :

إسمحوا لي باسم وفد الجمهورية العربية اليمنية ، وباسمي شخصيا أن أعرب لكم عن اغتباطنا لانتخابكم رئيسا للدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة .

وتأكدوا يا سيادة الرئيس بأن وفد بلادي لن يألو جهدا في التعاون معكم ، أثناء توليكم الرئاسة .. وإنه لمن دواعي سرورنا وارتياحنا بأن نعرب باسم وفد الجمهورية العربية اليمنية عن ترحيبنا بانضمام اتحاد البهاماس ، وكل من جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية إلى عضوية الأمم المتحدة ، التي جاء دخولهما إلى الأمم المتحدة إشارة وداع للآلام القاسية التي عانتها البشرية كلها ، قدر ما عاناه الشعب الألماني نفسه منذ أن أطلت الفاشية بوجهها الكالح على مسرح التاريخ العالمي .

وإننا لعلى يقين بأن مساهمة هاتين الدولتين في منظمتنا سيكون فعالا وسيفتح آفاقا جديدة للتعاون الدولي من أجل مستقبل إنساني يسوده السلام والتقدم .

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

من بواعث غبطتي أن أقف على هذا المنبر لأول مرة ..

هذه الدورة التي تنعقد في ظرف دولي يكاد يكون موعدا تاريخيا لميلاد جديد للأمم المتحدة . ذاك أن العلاقات الدولية قد اتسمت منذ قيام الأمم المتحدة وإلى ما قبل أشهر معدودة بالصراع الحاد العنيف بين القطبين العالميين اللذين

استأثرا بالحول والطول خلال الربع الثالث للقرن العشرين ، وتحكمـا بالتـالي في صياغة العلاقات بين مختلف شعوب العالم بطريقة أو بأخرى ..

واليوم نشهد تبدلا نوعيا في علاقتهما ببعضهما هو إلى التعاون الإيجـابي من أجل البناء أقرب منه إلى التنافس السلبي من أجل اكتسـاب المزيـد مـن أدوات الدمار .

وإذا كان من حق بلادي أن تتفاعل من هذه الإشراقة في المحيط الدولـي فإننا لسنا وحدنا في هذا الحق بل تشاركنا فيه جميع البلدان المنتمية إلى ذلك العالم الذي عانى طويلا من آثار صراع الأقوياء المتسـلطين علـى مقـادير العالم وأقداره .

لقد أصبحنا اليوم نعيش في عالم أكثر تحررا من المخـاوف الخارجيـة وأصبحت شعوبنا أكثر قدرة على أداء أدوار حياتها بقدر أكـبر مـن حريـة الاختيار، لا تسير في منعرجات التاريخ متلفتة يمينا أو يسـارا محـاذرة أن ترمي بالانحياز لذا أو لذاك ، وإنما أصبح في مقدورها أن تمد بصرهـا إلـى الآفاق العالمية الفسيحة دون أن تحدد لها زوايا الاتجاه عنوة واقتدارا .

وليس من قبيل الصدفة المحضة أن يجيء مؤتمر الجزائر لـدول عـدم الإنحياز في هذه الفترة ، وأن يطلع على العالم بتلك الصيغة الإيجابيـة التـي تشع فيها روح البناء والتفاهم الدولي أكثر مما تضج بالشـكوى والأنيـن .. أو التنديد والإدانة لليسار أو اليمين ..

غير أنه لا بد لنا وأن نتقدم خطوة إلى الأمام لاختبار أعماق هذا التطـور في العلاقات الدولية لنجرب انعكاسه على العلاقات المباشرة بيننا فـي إطـار الأمم المتحدة التي اخترناها جميعا أداة للتفاهم الدولي وسبيلا لصياغة العلاقـات المتطورة فيما بيننا .

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

لقد قامت الأمم المتحدة على أعقاب الحرب العالمية الثانية التي انتصـرت فيها قوات الحلفاء ضد الأنظمة الفاشية ، وكان مفترضا أن يتطـور التحـالف أثناء الحرب إلى تعاون دولي ضمن إطار الأمم المتحدة .

وحتى تكفل الدول المنتصرة في الحرب تحقيق الأهداف الإنسانية النبيلة التي أعلنتها خلال الحرب ، احتفظت لنفسها بحق خاص داخل إطار الأمم المتحدة جعلها إلى حد ما تبدو وكأنها شرطي المرور العالمي ، وذلك بالاحتفاظ لها بحق الفيتو في مجلس الأمن .

ولقد مر بالعالم ما مر به من تصادمات رهيبة خلال الفترة المنصرمة منذ تأسيس الأمم المتحدة ، وكلنا يعلم من الذي سجلت عليه هذه المصادمات .. هل هم المارة أم هم شرطة المرور أنفسهم ؟ .

واليوم يأتي الوفاق الثنائي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليخفف من هذه التصادمات ، ويفتح آفاق تفاهم دولي أوسع . إلا أن الدلالة الإيجابية لما أمكن التوصل إليه لا يمكن أن تعزل عن الأسباب الجوهرية التي يسرت الوصول إلى هذا الاتفاق .

ترى أكان الوفاق مصوغا بالرغبات الخيرة المحضة لمزيد من السلام والاستقرار في العالم أم كان مصوغا بالرعب النووي المتبادل بين الجانبين .. وبالتالي فإن حالة الاستنفار وامتلاك أدوات الدمار ستظل هي الحاجة الأولى لاجتلاب السلامة مما يفقدنا جميعا الطمأنينة الراسخة للاستقرار الدائم.

إن الوفاق الثنائي الذي جاء في أسلوبه وبواعثه بعيدا عن إطار الأمم المتحدة محتاج إلى تطوير عالمي يشيع جوانبه الإيجابية على بني الإنسان جميعا ، ويختزل سلبياته على الذين توصلوا للاتفاق والذين لم يشاركوا في صياغته وإن كانوا من عوامل ميلاده .

إنه إذا كان الاتفاق في جوهره قد بني على وفق التهديد بالدمار العالمي نتيجة خوف القادرين على أنفسهم أولا ، فإن البشرية محتاجة لتطوير هذا الاتفاق من أجل البناء والتقدم .

وإذا كان التنافس بين الجانبين في الماضي هو الذي قاد البشرية لأن تعيش في ظل الخوف وأن تحول الكثير من طاقتها للإنتاج الحربي الذي شل قدرتها على تحقيق رفاه أكثر فإن التعاون داخل إطار الأمم المتحدة من أجل التطوير لمستويات الحياة في جميع أنحاء العالم هو وحده التعويض عما فات، وهو وحده التكفير عن أخطاء الماضي ، وهو وحده سبيل التعالي والسمو بأهداف هذا الوفاق ، وإعطائه البعد الإنساني والتاريخي الأمثل ليصير وفاق محبة وسلام ، لا وفاق فزع واضطرار .

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

لقد قدمنا هاهنا بعد انقضاء فترة وجيزة على فراغ معظمنا من أعمال مؤتمر الجزائر للدول غير المنحازة التي تكون غالبية أعضاء الأمم المتحدة .

ومن الجزائر انطلق شعاع جديد لمسار الإنسانية المستقبلي ينير سبل التعامل الجديد بين بني الإنسان .

إذ دعا مؤتمر عدم الإنحياز لقيام ديمقراطية في العلاقات الدولية مبنية على أساس الإنصاف في التبادل الاقتصادي بين شمال العالم وجنوبه .

قد وعينا جميعا الصورة الجديدة لانقسام العالم ، فلم يعد شرقا وغربا قدر ما أصبح شمالا وجنوبا .. شمال متقدم ، وجنوب يحاول أن يتقدم .

وإذا كانت الصورة قد تغيرت في اتجاهها الجغرافي إلا أن مضمونها الأساسي لم يتغير فيه شيء كبير .

إن تبدل الوضعية السابقة بين القطبين العالميين النوويين لن يهبنا اليقين المطمئن ما لم يتبلور وفاقهما في التخلص من المنافسات على استغلال حاجة العالم الجنوبي للتطوير والإنماء لتشد دوله إلى مواقف التنافس القطبي مرة أخرى .. ولن يقف هذا التنافس في نظرنا ما لم تتجه المساعدات الإنمائية للدول التي تحاول التقدم إلى المنظمات التابعة للأمم المتحدة التي يخف فيها عامل الضغط السياسي وتعلو فيها إعتبارات الحاجة، كما يتحكم فيها التقدير العلمي أكثر مما يتحكم الموقع الاستراتيجي للبلد المساعد .

إن دعم السلام العالمي لا يتوقف أبدا على اتفاق الكبار فيما بينهم . ولكنه أولا وقبل كل شيء يتوقف على مضمون هذا الاتفاق وأثره على حياة الآخرين ، وستظل الشكوك تنتاب ضمير العالم ما لم تتبلور نتائج الاتفاق في دعم الفعالية الإنمائية للأمم المتحدة ، بحيث يتحقق الحد الأدنى المعقول من مستويات العيش الإنساني لجميع البشر ، متمثلا ذلك في الخلاص من الشرور الأربعة التي تفترس إنسانية المحتاجين وتدين بقوة قدرة القادرين ..

والشرور الأربعة التي أعنيها هي :-

العطش ..

الجوع ..

الأمية ..

الأمراض المستوطنة ..

ويوم نتغلب على هذه الشرور يكون في مقدورنا جميعا أن نحس وبصدق معنى إنسانيتنا وأخوتنا ، ويتجلى لنا حينها الدور العملي الذي أملناه من قيام الأمم المتحدة .

إننا ونحن في هذا المكان البهيج المجدد الهواء والوثير المقاعد مدعوون أن نتذكر أفواجا من البشر يقطعون المسافات الطويلة من قرية إلى أخرى سيرا على أقدامهم كي يحصلوا على كمية من الماء يشربونها ، دون أن يكترثوا بنوعية ذلك الماء هل هو نظيف أم ملوث ؟ صاف أم عكر ؟ المهم عندهم هو المحافظة على استمرار الوجود أحياء ؛

كما أن علينا أن نتذكر أولئك الذين تعصف الفيضانات بحياتهم لأننا لم نستطع أن نقيم المتاريس الحصينة في وجهها بقدر ما عجزنا أن نقيم السدود أو نحفر الآبار ليرتوي أخوة لهم آخرون من بني الإنسان في البقاع الأخرى من العالم الذي نمثله هنا داخل هذه القاعة .

إننا ودون اجترار للذكريات الكئيبة ودون فتح حساب بالأرباح والخسائر من جراء التبادل الاقتصادي غير المتكافئ الذي قام عبر عشرات ومئات السنين بين شمال العالم وجنوبه ، محتاجون للاتفاق على حد أدنى معين من العيش والتعليم لا بد من كفالته دوليا لبني الإنسان أجمعين تضمنه الدول الأعضاء في الأمم المتحدة للحيلولة دون أن تتجمع في النفس الإنسانية عوامل غضب حاقدة جديدة تفجر المجتمع الإنساني هنا وهناك على نحو جديد لم يشهده تاريخنا من قبل .

إننا في اليمن نرحب بالاقتراحات البناءة التي قدمها وفد الاتحاد السوفيتي لخفض ١٠% من اعتمادات الدفاع لصالح المشاريع الإنمائية في البلدان النامية . ولكننا سنظل نعتبرها بداية في طريق طويل علينا أن نسير فيه جميعا .

ولذلك فإننا مدعوون للترحيب بالاقتراح الصيني الداعي لإعفاء الدول النامية من الديون التي تراكمت عليها لحساب الدول المتقدمة بسبب المتاجرة بالسلاح .

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

إن الشعوب الصغيرة لم تفقد يقينها في الأمم المتحدة كأداة تفاهم دولي من أجل السلام ، ولكن الهيمنة العلوية على الأمم المتحدة سواء بشل قدرتها على التحرك لأن الأغنياء لا يقدمون لها ما تحتاجها من اعتمادات للتطوير أو من داخلها على أساس ثنائي أو من داخلها فرديا باستخدام ذلك الحق الباطل أي الفيتو لرفض ما تتوصل إليه أغلبية بني الإنسان .

هذه الهيمنة المتخلفة في بعض العقول من آثار الحرب العالمية الثانية محتاجة لأن تغادر مسرح التاريخ البشري طواعية واختيارا ، إذا كنا جميعا حريصين على أن نصون هذا الارتباط الطوعي العالمي الذي نأمل في استمراره ديمومة للسلام وازدهارا لحياة العالم أجمع . وإلا فإن الشك سيظل ينخر كالسوسة في ضمائرنا من جدوى استمرار الأمم المتحدة على النحو الذي هي عليه وسيضطر الجميع للبحث عن أساليب جديدة وصيغ جديدة يتعاملون من خلالها لحل مشاكلهم كما يفعل الأقطاب النوويون .

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

إننا محتاجون لإقرار مفاهيم جديدة للمساواة والعدالة الدولية ، لأن اللغة التي نستخدمها حتى اليوم ما زالت معانيها مرتبطة بالصيغ الدولية ، التي سبقت عصرنا النووي . وإذا كانت الأمم المتحدة قد شيدت بعد أن دمرت هيروشيما ونجازاكي ، فإننا اليوم وفي ظل الوفاق الجديد محتاجون لأن نطمئن فعلا بأن التعامل فيما بيننا ليس أساسه قوة الرعب وإنما صداقة المحبة والسلام ..

إننا محتاجون حاجة ملحة للغة جديدة نتفهم بها قضايانا المعاصرة ، فلقد بدا أن لغتنا جميعا قاصرة بنا عن الوصول للتفاهم ، وإلا لما تعاقبنا على هذا المنبر كل عام نردد الدعوات ونكرر الصرخات من أجل إشاعة العدالة والحق بين ربوعنا ، وكأننا جميعا لا نملك سمعا ولا وعيا لما يقال ، وإنما هي الحاجة لتنشيط أوتار حلوقنا تبعثنا على الكلام .. وإلا فكيف يتسنى لنا أن نفهم صدور القرارات المتلاحقة لإقرار السلام الدائم القائم على العدل في الشرق الأوسط حيث تعرض شعب كامل ، وهو شعب فلسطين ، للطرد وأحل

محله وفي أرضه مواطنون لدول أخرى مـــن الشـرق والغـرب والشـمال والجنوب ، ليعيش هو في الملاجئ ينتظر الإغاثة ؟

لست أدري أنحن محتاجون لتبديل ذواتنا حتى نفقه ونلتزم بمـا نصـدر من قرارات أم أننا محتاجون لتغيير لغتنا حتى نفقه ما نقول .؟

إن استمرار المأساة الفلسطينية التي كان للأمم المتحدة ــ التي نحـرص على استمرارها ــ دور معلوم في ولادتها ، يشككنا شكا مريرا ليس فقط فـي فعالية المنظمة كمنظمة ، ولكنها تثير فينا التساؤلات الرهيبة عن إنسـانيتنا ومنطقيتنا ، لأن التعامي والتساهل والعبور فوق ما يتلقاه هذا الشـعب مـن تضييع لحقوقه وبإصرار يرعب تصوراتنا لدلالة كلمة العدالة الدولية .

إن صدور القرارات التي لا يملك من أصدرها قدرة الإلزام ، لا يمكـن أن ترتفع عن كونها نوعا من الإسقاط الذي يجرئ مقترف الذنب على التمـادي فيه .

ما الذي عزمنا على أن نفعله بإسرائيل تجاه إصرارهـا علـى احتـلال أراضى الغير بالقوة ، واستمرارها في تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني .؟

وما الذي عزمنا على أن نفعله مع جنوب أفريقيا والبرتغال وروديسيا .

هل يا ترى يكفينا أن نقول للمعتدي أنه معتـد فنعطيـه بذلـك اليقيـن والاطمئنان بأننا لن نصنع شيئا معه ، رغم علمنا بعدوانه ليستمرئ العـدوان وينعم به ؟! .

أم أننا فيما نصدر من قرارات نقصد غير ما يفهم بعضنـا ، وبالتـالي نكون أكثر حاجة لنعيد النظر في مدلول لغتنا كي نفهم القصد الحديث لمعنـى العدالـة ، والشـعب ، والوطـن ، والدولـة ، والشـرعية ، والسـلام ، والديمقراطية .؟ وإلا فأية عدالة نعنيها وأية شرعية نقصدها حيـن لا نـرى شعب فلسطين ممثلا في هذا المحفل الدولـي بينمـا نجـد مغتصـب الأرض ومشرد الشعب ينعم بحقوق العضوية الكاملة للأمم المتحدة .؟

إن المفهوم العملي لمعنى السلام بأية لغة كانت وبين أي من المجتمعات هو إعطاء الجميع حقوقا معنوية ومادية متساوية .

إنه لا سبيل للسلام بين متعايشين إذا تباينت شروط الحياة بينهما سـواء كانت الشروط المادية أو الاعتبارية . وإذا لم يقو المغلوب على أمره اليـوم من أن ينتزع حقه بالقوة ، فإنه ليس عاجزا عن العزم الباطني على اسـترداد

حقه غدا ، كما أنه ليس بعاجز عن ممارسة الرفض السلبي اليوم والامتناع عن التسليم بالعدوان .

إن الاضطراب في الشرق الأوسط وفي الهند الصينية وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لن يجد له نهاية بالقمع العسكري طالما ظل الإنسان يسير على قدمين وليس على أربع ، وإلا إذا تراجع أولو الحول والطول عن العنجهية والغطرسة ليتعاملوا مع الإنسان بالمقاييس الإنسانية واللغة الإنسانية وليس بلغة الحديد والنار.. وإلا إذا حمل هؤلاء حملا على أن يتعايشوا مع البشر كبشر ، وليس كقناصة أو صيادين يعيشون على التفوق الآلي الذي يمنحهم جبروتا وحشيا دون أن يمنحهم حس الإنسان .

والتاريخ الإنساني يشهد بمصارع الجبابرة الذين يستمدون عظمتهم من قوة العضلات وليس من عظمة القلوب والعقل .

والمستقبل للإنسان ضد وحش الغاب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

البيان المشترك لمباحثات النعمان في أثيوبيا

الاتفاق على بقاء البحر الأحمر منطقـــة سلام*

صدر بيان مشترك عن زيارة وفد من الجمهورية العربية اليمنية برئاسة الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية للإمبراطورية الأثيوبية ومحادثاتـه مـع المسؤولين الأثيوبيين .

وفيما يلي نص البيان :

تطبيقا لتوجيهات صاحب الفخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني وصـاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول .

وسعيا وراء تقوية الوشائج التاريخية التي تربط بين البلدين الصديقيـن ، واستجابة للدعوة الرسمية التي وجهتها حكومة جلالة إمبراطور أثيوبيا .

قام وفد رسمي على مستوى عال يمثل الجمهورية العربية اليمنية بزيـارة لأثيوبيا امتدت بين الحادي والرابع عشر من شهر نوفمبر لعام ١٩٧٣م وذلـك برئاسة معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان نائب رئيس مجلس الوزراء ووزيـر الخارجية في الجمهورية العربية اليمنية .

وقد تشرف معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان والوفد المرافق لـه بمقابلـة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول حيث بلغ معالي الأستاذ محمـد أحمـد نعمـان رسالة من فخامة الرئيس عبد الرحمـن الإريـاني إلـى صـاحب الجلالـة الإمبراطور .

وقام معالي الأستاذ محمد أحمد نعمان بزيارة مجاملة لدولـة (تصـاحفي تايزاس الكلبوهابتي) رئيس الوزراء ووزير الديوان الإمبراطوري حيث تبـادلا وجهات النظر في العلاقات الثنائية والقضايا الدولية .

ثم أجرى وفد الجمهورية العربية اليمنية برئاسة معالي الأسـتاذ محمـد أحمد نعمان والوفد الأثيوبي برئاسة معالي الدكتـور منمـي هيـلا مباحثـات مستفيضة حول الأمور التي تهم البلدين والموقف الدولي وقـد اتسـمت هـذه المباحثات بروح الود والتفاهم التام .

---

* الثورة عدد ١٧٨٩ تاريخ ١٩٧٣/١١/١٨م .

وفي مجال العلاقات الثنائية استعرض الجانبان الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولتين الجارتين وإذ يعرب الطرفان عن ارتياحهما للعلاقات الطيبة القائمة بين بلديهما فإنهما يؤكدان تصميمهما على الاستمرار في تقوية العلاقات القائمة خاصة في مجالات التجارة والاقتصاد والنقل والمواصلات اللاسلكية والطيران المدني والزراعة والثقافة ، وتحقيقا لهذا الغرض اتفق الجانبان على إجراء مشاورات دورية ، **والتزاما بالقرار الصادر عن مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الإنحياز المنعقد بالجزائر اتفق الطرفان بصفتهما دولتين من دول حوض البحر الأحمر على تنسيق سياستهما في المؤتمر الدولي القادم لقانون البحار .**

كما اتفقا من حيث المبدأ على تشكيل لجنة فنية مشتركة لدراسة المصالح المشتركة والحقوق والالتزامات لكلا البلدين في البحر الأحمر .

وقد عبر الطرفان عن اعتقادهما الجازم بأن كفالة بقاء البحر الأحمر منطقة سلام تساهم إلى حد كبير في المحافظة على السلام والأمن للدولتين..

كما أكد الطرفان اقتناعهما الأكيد بالحاجة إلى استمرار العلاقات الودية بين دول حوض البحر الأحمر .

وأكد الجانبان احترامهما لمبادئ السيادة الوطنية والوحدة الإقليمية للدول وكذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى .

كما أكد الطرفان احترامهما للمعاهدات الدولية المنظمة للحدود بين الدول، وبتدارس الجانبين للفوارق الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية ، اتفقت وجهات نظرهما في أن الوسيلة الوحيدة لتضييق هذه الفوارق بين المجموعتين إنما يتم بتخصيص نسبة معقولة من الدخل القومي للدول المتقدمة لأغراض التطور الاقتصادي في الدول النامية .

وحينما استعرض الجانبان الأوضاع السياسية في أفريقيا أكدا تأييدهما للنضال المشروع لحركات التحرر الأفريقية ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية في أفريقيا .

وخلال استعراضهما للتطورات الجارية في الشرق الأوسط أعرب وفد الجمهورية العربية اليمنية عن عمق تقديره لصاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسي الأول وحكومة وشعب أثيوبيا لما أبدوه على الدوام من تضامن مع القضية العربية العادلة .

ولقد أكد الجانبان بيقينهما بأن السلام الحقيقي والدائـــم فـــي الشـــرق الأوسط لا يمكن أن يتم إلا بانسحاب إسرائيل الكامل وغـــير المشـــروط مـــن جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م .

كما أكد الجانبان تأييدهما الكامل للحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

قبول استقالة محمد أحمد نعمان

وتكليف رئيس الوزراء بتحمل أعباء وزارة الخارجية كمرجع أعلى*

قدم السيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية استقالته إلى فخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري . وفيما يلي نص رسالة الاستقالة ، ورد فخامة الرئيس عليها:

صاحب الفخامة القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري الأكرم

تحية إجلال وإكبار ؛

تعلمون فخامتكم أن مجلس الشورى قد انتخب والدي عضوا في المجلس الجمهوري ، وأن الوالد قد أدى اليمين الدستورية أمام المجلس ، وهذا يضع والدي شريكا في مسئوليات السيادة للدولة مما يضعني في موضع حرج كنائب لرئيس الحكومة ووزير الخارجية ؛

ذاك أن العمل في السلطة التنفيذية يحفل على الدوام بالإشكالات التي تحتاج إلى تدخل المجلس الجمهوري لحلها .

وحتى لا يتعرض سير الأمور للدولة لأية حالة من حالات المجاملة أو الإحراج بسبب العلاقة العائلية بين أحد أعضاء المجلس الجمهوري وبين نائب رئيس الحكومة ، فإني أجد من واجبي الأخلاقي أن أتقدم إلى فخامتكم باستقالتي من الحكومة ؛ على أنني أضع نفسي تحت تصرف المجلس الجمهوري في أي مجال من مجالات الخدمة خارج السلطة التنفيذية ؛

وتفضلوا سيدي الرئيس بقبول خالص تقديري .

المخلص

محمد أحمد نعمان

---

* الثورة عدد ١٨٠٩ تاريخ ١٩٧٣/١٢/٧م .

وفيما يلي رد فخامة الرئيس :

إلى الأخ رئيس الوزراء حفظه الله

تأملوا هذا ، ولم نكن نستحسنه ، ولكنه أمام إصرار الأستاذ محمد كانت الاستجابة لرغبته في الموافقة على أن تقوموا أنتم بأعمال وزير الخارجية كمرجع أعلى ، ويقوم الوكيلان بإجراء الأعمال كل في مجال اختصاصه على أن تعرض عليكم الشؤون المالية .. وشكرا .

عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

٥ /١٢/٧٣م

أصدر المجلس الجمهوري قرارا يقضي بتعيين الأستاذ محمد أحمد نعمان مستشارا لرئيس المجلس الجمهوري بدرجته الحالية على أن يختص المستشار السياسي بالإشراف على المعلومات السياسية ، وتنسيقها وتحليلها وتقديمها لرئيس المجلس الجمهوري ، مع إبداء الرأي وعلى جميع الجهات المختصة في الدولة التعاون مع المستشار السياسي كل في نطاق اختصاصه.

الثورة عدد : ١٨١١-٩/١٢/٧٣م

المستشار السياسي لفخامة الرئيس يتحدث عن نتائج زيارته للمملكة العربية السعودية*

أدلى المستشار السياسي لفخامة الرئيس الأستاذ محمد أحمد نعمان بتصريح لمندوب وكالة سبأ للأنباء قال فيه :-

لقد التقيت بصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي في المملكة العربية السعودية ، واستكملنا المحادثات التي كنا قد بدأناها أثناء زيارة فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري للمملكة العربية السعودية ولقاءه بأخيه جلالة الملك فيصل .

ويعتبر هذا اللقاء حلقة في سلسلة الاتصالات إلى تعاون أوثق في مختلف المجالات الحيوية نظرا للمصالح المتمازجة والمتشابكة خاصة أن اليمن لها العدد الكبير من أبنائها الذين يعملون في مختلف النشاطات .

وإني لأعبر عن اغتباطي بالمستوى الرفيع الذي وصلت إليه العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية خاصة بعد اللقاء الأخوي الذي تم بين فخامة الرئيس وجلالة الملك فيصل في الشهر الماضي قبل انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في لاهور .

وإنني لواثق من أن المرحلة المقبلة ستسفر عن نمو هذه العلاقات التي يعود خيرها على الشعبين والبلدين الشقيقين .

---

* الثورة عدد ١٨٨٧ تاريخ ١٩٧٤/٣/١٥م.

ما وراء الوساطة الجديدة ؟

محمد سعيد الحدي*

بدافع الغيرة على الأشقاء يفسر البعض هذا النشاط العجيب لحكومة اليمن الشمالي في سبيل التوسط لحسم النزاع (هكذا ..!!) بين عدن ومسقط بل أكثر من هذا بين عدن ودول الخليج وربما السعودية .. وهذه الغيرة التي تجلت أكثر في حرب سبتمبر ٧٢ حيث بلغ الحب لليمن الديمقراطية من حكام صنعاء حد القسوة .

و الآن بعد عام ونصف من العلاقات المشوبة بشيء من الغموض بين الدولتين والتي تخللتها كثير من المساعي من أجل تنفيذ اتفاقية الوحدة المعقودة بينهما .. تفاجئنا حكومة صنعاء بموقفها هذا الرامي (في الظاهر) إلى امتصاص الحصار المفروض حول اليمن الديموقراطية من خلال جهود النعمان الإبن المستشار السياسي للمجلس الجمهوري .

ولاشك أن ما من أحد يسمع تصريحات النعمان الإبن الأخيرة إلا ويقول: " إن وراء الأكمة ما وراءها " ..

ولاستجلاء حقيقة الأمر لا بد أن نبسط بعض الحقائق .. وأهمها :

* أن اليمن الشمالية قطعت شوطا كبيرا في ارتباطها بالدول الخليجية والرجعية الأم بالإضافة لدول الغرب . ولا غرابة أن يتزايد تركيز هذه الدول مجتمعة على صنعاء وإحاطتها برعاية لا محدودة خاصة وأنها تمثل بالنسبة لها قلعة صدامية أولى في مواجهة مد الثورة في اليمن الديموقراطية والخليج ومرتكزا لا غنى عنه لمقارعة الخصوم .

إن أعداء النظام الوطني الديموقراطي وأعداء الثورة في الخليج بدأوا يفكرون جديا في أسلوب جديد للمواجهة .. وهو الذي اصطلح على تسميته بأسلوب " الجزيرة " .

---

* مجلة الطليعة عدد ؟ تاريخ ؟ .

حيث أنهم ومن خلال تجاربهم أيقنوا أن أسلوب المواجهة العسكرية مهما كانت شراسته لن يجدي فتيلا في مضمار كبح جماح الثورة . ولا يعني هذا بالطبع استبعاد الوسائل الأخرى فدور الأخير دور مكمل لها لا أكثر .

* من خلال هذا تظهر الدوافع الأساسية للوساطة التي تتم بعيدا عن رغبة الأطراف الأخرى بهدف احتواء النظام التقدمي في اليمن الديموقراطية بعد فشل الأساليب الأخرى في تقويضه . وكما كانت صنعاء اليد التي رفعت العصا الغليظة في السابق في وجه اليمن الديموقراطية نراها الآن تلعب الدور الآخر (التمهيد لتوصيل " الجزيرة ") .

*** إلى جانب هذا .. فقد يبدو مضحكا أن تصبح حكومة صنعاء متفرغة لحل مشاكل الآخرين ونزاعاتهم في الوقت الذي تتزايد فيه الأوضاع سوءا في داخلها وتتعمق الهوة الفاصلة بينها وبين الجماهير اليمنية بقيادة طلائعها الوطنية والديموقراطية . وحيث لا زالت آثار حكومة الحجري السيئة تسحب نفسها على مجمل الأوضاع ولا تزال المعتقلات تحضن أربعة آلاف وطني وتتصاعد أرقام الضحايا كل يوم وتتزايد أوضاع الجماهير المعيشية بؤسا وحيث ارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى الأجور والبطالة ودور الاحتكارات في التلاعب باقتصاد البلد كلها تلعب أدوارا خطيرة في زعزعة أوضاع الحكومة وازدياد نقمة الجماهير .**

صداقة حميمة

ولكن ربما كان هذا من جانب آخر تفسيرا ثانيا يشير إلى أحد الدوافع الكامنة وراء الوساطة لحكومة صنعاء في رغبتها تحويل أنظار الناس إلى ما وراء حدودها المغلقة (إلا على الاحتكارات) لذا فعمل كهذا يوفر لها فرصة لتحقيق أكثر من غاية في آن واحد لها ولحلفائها .

وحكومة صنعاء على لسان النعمان الإبن في العام الماضي كانت مستاءة من "الأخوان" في الجنوب ــ الذين قال عنهم النعمان " إنهم يعاملوننا على طريقة دالاس إن لم تكن معي فأنت ضدي ".

وكان النعمان الإبن يبدو مستاء من هذه الطريقة في التعامل وقد وجد الوقت مناسبا الآن لكي يساعد ــ الأخوان في الجنوب ــ على تعلم طرق عصرية في التعامل والخروج من النطاق " الدالاسي " .

والنعمان الإبن إذ يقوم بمهمة الوساطة يبدو متفائلا جـدا ومصـدر هـذا التفاؤل هو أنه كشاب يطمح إلى أن يبرز كمفاوض بارع وكراقص جيد علـى حبال الدبلوماسية الذي يجهد نفسه كثيرا في سبيل المسـك بكـل خيوطـها ، ويشجعه والده الذي يعمل كعضو في المجلس الجمهوري إلى جانب الإرياني .

إضافة على ذلك فإن النعمانين ــ الأب والإبن ــ معروفان " بصداقتهما " لبريطانيا منذ أمد بعيد وهذه العلاقة الحميمة بين الجانبين تنعكس على حكومـة مسقط ومصالح بريطانيا فيها بل وفي كل دول الخليج أي أن المسالة بالنسـبة للنعمان الإبن مسألة واجب " تجاه الأصدقاء " .

لذا فإنه سيبدي ضروبا من التحمس و" الشطارة " .. تنتزع إعجاب الكـل بها وقد بدأ تحمسه إثر الانتهاء من مؤتمر وزراء الخارجية العرب في تونـس الذي أوصى بضرورة حسم النزاع بين جمهورية اليمن الديمقراطيـة الشـعبية وسلطنة عمان بناء على مشروع مقدم من الإرياني للوساطة بينهما ، حيث قـام بجولة في كل من قطر والبحرين وأبو ظبي والسعودية للتشاور مع المسـئولين هناك حول هذا النزاع ؛ وإثر عودته إلى صنعاء نقلت وكـالات الأنبـاء مـن صنعاء أنه قد قدم تقريرا حول الجولة وإثر ذلك دعا سفراء كل مـن مصـر وسوريا وليبيا والجزائر والكويت في اليمن لإبـلاغ حكوماتـهم مـن أجـل المسارعة بتعيين ممثليها في لجنة الوساطة ، لكن النعمان الإبن لم يكن موفقـا حين أدلى بتصريح " لا بد أن تبدأ لجنة تسوية النزاع فـي سـلطنة عمـان – والتي شكلها مؤتمر وزراء الخارجية في تونس أعمالها ".

فكلمة " لا بد " في تصريح كهذا تفضح النوايا المبيتـة للنعمـان الإبـن ولحكام صنعاء . ويرى بعض المطلعين أن الشبه كبير بين ذلك القرار الـذي سبق حرب سبتمبر والذي اتخذه مجلس الشورى حول ضرورة تحقيق الوحـدة بالسلم أو الحرب ، وبين الطريقة التي تطرح فيها التسوية بين مسقط وعـدن ، وأن حكومة صنعاء تحاول تأليب الـدول العربيـة مجتمعـة ضـد اليمـن الديمقراطية لقبول تسوية من جانب واحد كتغطية ، وتدبر لحرب مقبلة تشـن عليها من جميع أو إحدى الجبهات الثلاث ، والتي تشهد في هذه الآونة حشـودا وتحركات غير عادية يأتي الغزو الإيراني واستمرار تدفق الأسلحة على مسقط (الذي كان آخرها الطائرات البريطانية الضخمة خلال الأسبوع الماضي) فـي نطاقها .

أسباب الثورة

أما عن اليمن الديمقراطية وهي الطرف الثاني في التسوية فكما يبدو من تصريحات مسئوليها أنها لا تمانع في إقامة علاقات مع كل دول الخليج (عدا السعودية) كما جاء ذلك في تصريح عبد الله با ذيب وزير الثقافة هناك لجريدة السياسة الكويتية ؛ وهذا الموقف تأكد أيضا في معرض إجابة السيد عبد الله الخامري وزير الدولة لشئون مجلس الرئاسة وعضو اللجنة المركزية للتنظيم السياسي للجبهة القومية ، حيث أشار إلى أن إقامة علاقات مع السعودية لن يتأتى ما دامت لم تكف عن عدوانيتها واستفزازاتها .

ويبدو أن استبعادهم لإمكانية حدوث تخلي عن هذه الأساليب من جانب السعودية أدى بهم إلى استبعاد إمكانية إقامة علاقات معها في المستقبل القريب.

وإذا كانت اليمن الديمقراطية تبدي هذه الرغبة في إقامة علاقات مع الدول المجاورة فذلك لا يعني أنها ستتخلى عن مواقفها تجاه قضية شعب المنطقة . ويلاحظ ذلك من خلال الأسس التي تقيم عليها اليمن الديمقراطية علاقاتها الخارجية ، فالواضح أنها تعكس في هذا الجانب طبيعة الوضع الداخلي المعاشي والقائم على أساس التوجهات الحثيثة والجذرية لإنجاز مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية والتي تقام على أساس من التحالف المتين بين جماهير اليمن الكادحة . وتتطلب بالضرورة نصرة كل الأصدقاء والأشقاء في الخارج من أجل تعزيز التوجه وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية في الريف والمدينة ، وعلى أساس غير مشروط ، وعلى أساس لا يطالبها فيه أحد بالتنازل عن مواقفها المبدئية سواء في ما يخص الوضع الداخلي أو المواقف الخارجية التي تنطلق بقوى الثورة في المنطقة وفي الوطن العربي والعالم ..

وفي هذا تبرز قضية الثورة في الخليج بقيادة الجبهة الشعبية كمرتكز أساسي في الخلاف بين عدن ومسقط ــ كما يرى البعض ــ وبقية الجيران .

ويحاول هؤلاء الأخيرين أن لا يفهموا أن شعوبهم هي التي تقاتلهم ، ويضحون كثيرا في محاولاتهم لطمس معالم الثورة الداخلية ونسب ما يجري في ظفار وغيرها إلى اليمن الديمقراطية ، واليمن الديمقراطية لا تنكر أنها تقدم العون المادي والأدبي لثورة الخليج ولكنها تسخر من أي ادعاء يقول بأنها تتدخل في شئون أي بلد .

وقد قال السيد عبد الله الخامري وزير الدولة في محاضرة له في جامعة الكويت حول الموضوع ذاته " إننا لا نصدر الثورات ولكننا ندعم أي حركة ثورية وفي أي منطقة ". والمسؤولون في عدن يؤكدون دوما أن ثوار الخليج أنفسهم أقدر على حسم أمورهم مع الكل وبدون وصاية أحد ؛ وبالمقابل فإن ثوار الخليج يؤكدون دوما أنهم ليسوا هواة حرب وأنهم يناضلون من أجل قضية محددة هي قضية حق الجماهير في الحرية والاستقلال ، وحقها في العيش الكريم ، ولقد طرحوا مرارا تلك الأهداف التي بتحقيقها تنتفي كل مسببات الثورة وبتجاهلها ستستمر وستحقق انتصارات جديدة .

والواقع أن الغزو الإيراني قد أعطى بعدا جديدا للصراع في الخليج والجزيرة تقتضي دعم كل القوى العربية المتحررة لقوى الثورة هناك لمواجهة مؤامرات الأعداء الهادفة إلى تقويض النظام في جنوب اليمن ، والثورة في الخليج عبر تصفية لكل القوى الوطنية والديمقراطية في شمال اليمن وفي الجزيرة والخليج عموما .

موقف اليمن الديمقراطية

والجدير بالذكر أن مجلس الوزراء في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية قد أصدر في التاسع من إبريل الحالي بيانا سياسيا حول الأوضاع التي تمر بها المنطقة العربية بشكل عام وحول مساعي الجامعة العربية بصدد الأوضاع في عمان .

وقد أكد البيان على موقف جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية الثابت من قضية التحرر الوطني في المنطقة ودور اليمن الديموقراطية في التصدي لمخططات القوى الرجعية والإمبريالية .

وأكد البيان على أن الغزو الإيراني يجب أن ينظر إليه كحلقة من حلقات التآمر على شعبنا العربي في عمان والخليج العربي وعلى جماهير الأمة العربية وحركتها الوطنية .

كما أوضح البيان أن مجلس وزراء جمهورية اليمن الديموقراطية يرى بأن اهتمام مجلس الجامعة العربية في دورته الأخيرة يجب أن يتركز على مواجهة الأطماع الإيرانية والمصالح الإمبريالية وأضاف بأن تصوير ما يجري على أنه نزاع بين حكومتين هي محاولة مغرضة تجافي المنطق

وحقائق الأمور . وأعاد البيان إلى الأذهان بأن الثورة في منطقة مسقط وعمان قد اندلعت في التاسع من يونيو ١٩٦٥م في الوقت الذي كان الشعب اليمني لا يزال يناضل ضد الاستعمار البريطاني من أجل تقرير مصيره .

والجبهة الشعبية تحدد موقفها

وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة قد أصدرت في وقت سابق بيانا سياسيا هاما حول نفس الموضوع ، وقد استعرض بيان الجبهة مراحل النضال الوطني الذي خاضه الشعب العماني بقيادة قواه الوطنية ابتداء من أول الانتفاضات ضد الاستعمار البريطاني ووصولا إلى نضاله الضاري الذي يخوضه الآن ضد الغزاة الإيرانيين ..

واستعرض البيان البرنامج الوطني الديموقراطي الذي يناضل الشعب العماني بقيادة الجبهة الشعبية في سبيل تحقيقه .

واستغرب البيان خاصة بعد توضيح الحقائق مرارا وتكرارا للأشقاء العرب وخاصة بعد التصريحات الرعناء التي تفوه بها وزير خارجية مسقط في لاهور ، لماذا لم تبادر الجامعة العربية إلى طرد حكومة مسقط من عضويتها لأنها ارتكبت خيانة قومية حين سمحت للغزاة الإيرانيين بالعبور إلى الأرض العربية مهددين بذلك عموم منطقة الخليج والجزيرة العربية .

وأضاف البيان " كان المطلوب من الجامعة العربية أن تطلب من قابوس طرد الإيرانيين والإنجليز ، وتصفية كل القواعد العسكرية بدل أن تشكل لجنة لاستقصاء الحقائق . وكان المطلوب من الجامعة العربية أن تقف بحزم ضد الأطماع الإيرانية التوسعية وتعلن وقوفها إلى جانب الشعب العماني وإلزام كافة أعضائها بمساعدة الثورة المسلحة ".

وتساءل بيان الجبهة الشعبية : مع من ستقوم اللجنة بدورها بيننا وبين الإنجليز الذين يحتلون عمان والذين حاربهم ولا يزال يحاربهم الشعب العماني ليحصل على استقلاله الحقيقي ؟ أم بيننا وبين الغزاة الإيرانيين الذين يهددون سلامة منطقة الخليج وعروبته ومستقبله ؟. أم بين الشعب العماني والسلطة التي لم تكتف بوجود الإنجليز فاستدعت جيوش الرجعية الإيرانية ؟

وقد طالب البيان كل الدول العربية الوطنية أن تقف موقفا واضحا من قضية الشعب العماني العادلة .

ورفض البيان في النهاية الوساطة مع النظام القائم في مسقط ، وطالب الجامعة العربية بإرسال لجنة استقصاء للحقائق للاطلاع على التواجد العسكري البريطاني والإيراني في عمان .

كما طالب البيان الجامعة بزيارة المناطق المحررة لتشاهد صمود جماهير الشعب العماني أمام حملات التدمير الوحشية التي تشنها الطائرات البريطانية والتواجد الإيراني ..

وإذا كان هذا هو الموقف فما الذي يمكن أن تتمخض عنه مساعي الجامعة العربية ؟ ذلك أمر متروك تقديره لكل من يعنيه أمرها ..

ومع هذا نقول ما أشبه اليوم بالبارحة وما أشبه تصريح النعمان الإبن بقرار مجلس الشورى قبل حرب سبتمبر ٧٢ !

المستشار السياسي لفخامة الرئيس يقول :

مساعينا للسلام حتى نحتفظ بحيائنا أمام العالم
ونوفر كل طاقتنا للبناء والتعمير

يوميات الثورة يكتبها اليوم : محمد المساح*

في يوم السادس من شهر شباط ، فبراير وفي مستهل العام الحالي عقد المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء جلسة مشتركة تحدث فيها فخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني .. أكد فيها ضمن حديثه التالي :

(لسنا لأحد ، ولا ضد أحد ولكننا لليمن وحدها) .

كما أشار فخامته إلى :

(أن السلام والاستقرار في ربوع الجزيرة هدفنا الأساسي) .

من هذا المنطلق وجدت نفسي أمام الأستاذ محمد أحمد نعمان ، المستشار السياسي لفخامة الرئيس ، بعد عودته إلى أرض الوطن في رحلة طويلة بدأها في تونس لحضور اجتماع وزراء الخارجية العرب وبعدها استمرت جولته في أقطار عربية متعددة وكان هدفي من اللقاء ..

هو إعطاء القارئ .. إيجاز لأسئلة ترددت خلال الثلاثة الأسابيع الماضية،

<u>أولها :</u>

المشروع الذي قدمته اليمن إلى اجتماع وزراء الخارجية العرب من خلال الأستاذ محمد أحمد نعمان والذي جسد فعلا وعملا رؤية حقيقية وعملية لمسألة (السلام والإستقرار في ربوع الجزيرة العربية) ، وما تم بهذا الشأن من قبل الجامعة العربية .

<u>وكانت النقطة الثانية في هذا اللقاء</u> :

وهو السؤال لطبيعة الجولة التي قام بها المستشار السياسي لدول الجزيرة العربية .

---

* الثورة عدد ١٩١١ تاريخ ١٤/٤/١٩٧٤م .

من هاتين النقطتين.. كان حديثي مع الأستاذ محمد أحمد نعمان .

حول النقطة الأولى أشار الأستاذ محمد أحمد نعمان :-

لقد أمكن لنا أن نتوصل في مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في تونس .. إلى تشكيل لجنة خاصة من الجامعة العربية للبحث في المعارك الدائرة في أرض عمان ، وكان لوفدنا شرف عرض هذه القضية على بقية الأشقاء في جامعة الدول العربية ، **ونحن نؤمن بأنه ما لم يهيأ لجامعة الدول العربية القدرة على مواجهة الإشكالات العربية المحضة بروح بناءة وعقلية متفتحة شجاعة ، فإننا سنسجل على أنفسنا أمام العالم أننا كبشر أضعف قدرة وأقل مستوى من قدرة المواد الخام التي نملكها في التأثير على الأمور أو الحوار مع العالم . وسندعو العالم لأن يتحاور مع ممتلكاتنا لا مع إنساننا، وما نحسب أن هناك مستوى أقسى علينا من هذا المستوى الذي نؤمن بيقين جازم أنه لا يوجد بيننا من يقبل للأمة العربية أن توضع فيه أبدا .**

وأضاف الأستاذ محمد أحمد نعمان :-

إننا في اليمن وقد ذقنا ويلات الحروب الأخوية نحس قسوة الآلام التي يعانيها اخوتنا المتصارعون ، ونبصر الدرك الأسفل الذي ستهوي به المشاعر القومية لدى مواطنينا هناك وهم يرون الإنصراف العربي عما يعانون .

وهنا .. قلت له : وماذا تم بهذا الخصوص؟

أجاب الأستاذ محمد أحمد :

لقد أقر مجلس الجامعة العربية .. في دورته الماضية المنعقدة في تونس مشروع القرار الذي قدمه وفد الجمهورية العربية اليمنية حول هذه المسألة بعد الحوار والنقاش ، وإقرار هذا المشروع مع تعديلات طفيفة فجاء القرار على النحو التالي :

يقر المجلس الموافقة على توصية لجنة الشئون السياسية الآتية :

أن مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في مدينة تونس ، إيمانا بأن الأمن العربي لا يتجزأ ، وتقديرا لخطورة تصاعد المطامع الأجنبية ، تجاه الأمة العربية ، ونظرا لما يدور من عراك مسلح في جنوبي عمان يسبب ترديا في العلاقات العربية ، ويفتح الباب أمام التدخلات غير العربية .. يقرر:

<u>أولا :</u> تشكيل لجنة من الأمين العام وممثل عن كل من الجمهورية التونسية ، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية ، الجمهورية

العربية السورية ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية.

ثانيا : أن تقوم اللجنة بزيارة المنطقة للإتصال بالمعنيين بالحرب الدائرة في جنوب عمان لمعرفة أسباب وظروف وعوامل استمرار الحروب التي خلقت مسوغات استعانة بعض الأطراف المعنية بدعم غير عربي .

ثالثا : أن تتقدم اللجنة بتقريرها إلى مجلس الجامعة بعد الفراغ من مهمتها مع توصياتها بما تراه كفيلا بحقن الدماء العربية في هذه المنطقة ، والحفاظ على الجوانب الإيجابية في علاقات الدول العربية بصداقاتها الدولية دون مساس بالمصالح القومية .

ثم تحدث الأستاذ محمد أحمد نعمان عن النقطة الثانية موضحا طبيعة الجولة التي زار فيها عددا من الأقطار العربية :-

لقد وجدت من واجبي بعد أن تم الاتفاق على هذا الرأي في تونس أن أطوف بدول المنطقة لكي أتباحث مع كبار المسؤولين في هذا الأمر ، وفي التوجه من أجل تعاون أوثق على نطاق الجزيرة العربية .

وإني لجد سعيد بكل ما لقيته من تفهم وتعاون وعزم قوي لدى مسؤولي الأقطار التي زرتها .. كما لقيت تفهما كاملا وقويا لدى المسؤولين جميعا من أجل قيام تعاون أوثق بين دول الجزيرة العربية التي نجد أنفسنا ضمن إطار الإقليم مطالبين جميعا أن نطور من أساليب تعاملنا مع أنفسنا وتعاملنا مع الآخرين .

وحول سؤال .. متى تبدأ لجنة الجامعة العربية أعمالها ؟

أجاب الأستاذ محمد أحمد نعمان :-

بناء على توجيهات فخامة الرئيس تم الاجتماع أمس مع الأخوة سفراء مصر وسوريا والجزائر وليبيا ، كما اجتمعت أول مساء أمس بسعادة سفير دولة الكويت للبحث معهم من أجل مسارعة دولهم في تعيين ممثليها في هذه اللجنة . وبحسب ما لقيت من حماس لدى أصحاب المعالي وزراء خارجية الدول التي تتشكل اللجنة من ممثليها فإني أتصور بدء اللجنة أعمالها بمجرد عودة الأخوة الوزراء من الأمم المتحدة .

وكان السؤال الأخير :

لا شك أن هناك تداخلات في المسالة العمانية نتيجة ارتباطـها بـأطراف عديدة .. ربما تكون عربية وغير عربية ومدى ما يشـكل هـذا الـترابط .. بمواقف محددة .. مما يعطي الصورة مرونة أقل . فما هو تصوركم لما تؤديـه هذه اللجنة أو تصل إليه من نتائج ؟

أجاب الأستاذ محمد :

لقد اهتممنا بالقضية لسببين :

.. **الأول ..** أننا لا نقبل اللجوء إلى العنف كوسيلة لحل المشـاكل داخـل إطار الوطن وبين الأشقاء ، وهذا المبدأ الأساسي الذي قامت مـن أجله محاولاتنا الشعبية ابتداء بمؤتمر عمـران ، فمؤتمـر خمـر ، فمؤتمر حرض ، ثم بقيام الحركة التصحيحية فـي الخـامس مـن نوفمبر سنة ٦٧ والذي على أساسه تمت المصالحة الوطنية في مايو سنة ١٩٧٠م .

ونحن لا نزال نعاني من جراحات العراك المسلحة داخل بلادنـا ولا نقبل على أنفسنا أن نقف سلبيين تجاه صدام مماثل يقع بين أخوة لنـا ، نعز دمائهم كما نعز دمائنا ، ونحرص على توفير جهودهم .. من أجل البناء كما نحرص على توفير جهودنا .

.. **ثانيا :** لم نكن بمعزل عن تفسير خطورة تدخل أطراف غـير عربيـة في هذا العراك وما يمكن أن يجره علـى منطقتنـا فـي الجزيـرة العربية من مخاطر دولية ؛ خاصة وأن تصاعد الاهتمـام الدولـي بينابيع الطاقة المتوفرة في المنطقة .

ولذلك فنحن واعون تمام الوعي .. بأن المهمة لن تكون يسيرة أمـام إغراء التدخل الخارجي ، وسيول اللعاب العالمي التي تكاد أن تقـهر كل مصالحنا القومية . الأمر كذلك في تقديرنا الاقتراح الذي تقدمنـا به على أن تكون اللجنة ممثلة للأمة العربية كلها على أساس إقليمي إذا اقترحنا بأن يكون هناك من يمثل المغرب وإقليم وادي النيـل ، بحيث تصبح الرؤية لحقيقة الموقف وأبعاده الداخليـة والخارجيـة فيتنادى جميع الأشقاء لوقف التردي في العلاقات العربيـة وتوقـي المخاطر الأجنبية .

البعد الثالث للمسألة :

وهناك بعد ثالث للاهتمام وهو الحرص على الحياد العربي في المحافل الدولية **لأننا وقد أصبحنا قوة مؤثرة في اقتصاديات العالم وسياسته ، يتوجب علينا أن تكون علاقاتنا مع أنفسنا على أعلى المستويات ، لياقة ورصانة ، وأوثقها ترابطا وتعاونا .. وكل هذا لا يتلاءم البتة مع عدم الاعتراف ببعضنا، أو تبادل الهجمات الإعلامية .. ناهيك عن الدخول في صدامات مسلحة .**

المستشار السياسي لفخامة الرئيس يحيي اليوم الوطني التشيكي*

أقامت السفارة التشيكية مساء الخميس المنصرم إحتفـــالا بمناسـبة اليـوم الوطنـي لتشيكوسلوفاكيا وقد شهده عن الحكومة اليمنية سيادة الأستاذ محمد أحمد نعمان المستشـــار السياسي لفخامة رئيس المجلس الجمهوري .. وقد ألقى كلمة حيـــا فيـها اليـوم الوطنـي لتشيكوسلوفاكيا وأثنى على علاقات الصداقة بين البلدين .. وفيما يلي نص الكلمة :

سيداتي .. أعزائي ..

القائم بالأعمال التشيكي ...

أصحاب السعادة .. سفراء الدول الشقيقة والصديقة ..

إخواني ممثلي اليمن جميعا في هذا اللقاء ..

لعله من حظي الحسن ؛ أن أنوب عن الحكومة اليمنية في هذا اللقـــاء .. هذه الليلة بعد أن حضرت أصالة عن نفسي في العام المـــاضي .. للاحتفـــال بنفس المناسبة ..

وحين أقول لعله من حظي .. إنما أعني بذلك من حظـــي أن أقـــف فـــي موقف يؤكد الموقع اليمني في كل التاريخ ، وهو موقـــع الصديـــق مـــع بنـــي الإنسان جميعا . حيثما اتجهوا ، وكيفما دانوا ..

لأني في العام الماضي حضرت هذا الاحتفال بعـــد أن ودعـــت صديقـــي وأخي ، وزميلي السيد عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية في المملكـــة العربية السعودية ، واليوم أحضر نفس الاحتفال وأنا على أهبة الوداع لصاحب الدولة أخي وزميلي الدكتور حسن محمد مكي رئيس مجلس الـــوزراء علـــى رأس وفد وزاري .. إلى المملكة العربية الســـعودية .. وإلـــى بقيـــة أقطـــار الجزيرة العربية .

والدلالة المشتركة في كلا المناسبتين أني أقف ممثـــلا للدولـــة اليمنيـــة لأؤكد معنى راسخا في كل تاريخ هذا البلد ..

وهو أنه يدين بدين الحب والصداقة لكل من يبادله نفس المشاعر ..

---

* **الثورة عدد ١٩٣٤ تاريخ ١٢/٥/١٩٧٤م .**

لا يفرق بيننا وبين أحبائنا .. بين من يحبوننا ويساعدوننا ..

ولا يفرق بيننا وبينهم وضع جغرافي ، أو سياسي أو فكري ..

نحن نؤمن باليمن ومصلحة اليمن .. وبالتالي فكل من يحب اليمن ويعين اليمن نحن أحبائه وأصدقائه ..

أعزائي :

منذ فترة قصيرة رحلتم جميعا إلى مأرب .. إلى أرض التاريخ اليمني القديم .. إلى حيث وضعنا اسمنا في سجل تاريخ بني الإنسان ؛

ولم تكن مأرب ، ولم تكن اليمن في وعي البشرية إلا عندما كانت أرضها مفتوحة لكي يتلاقى شرق الأرض مع غربها .

كنا كذلك في التاريخ القديم ، وبذلك سجلنا موقعنا في الحضارة الإنسانية ، وما زلنا حتى اليوم أمناء على تاريخ جدودنا نغرس لكل بني الإنسان موقعا في مشاعرنا وفي أفكارنا .. لنحتل نفس الموقع في مشاعرهم وفي أفكارهم .

إننا الليلة نحتفل بذكرى اليوم الوطني لتشيكوسلوفاكيا ، ونحن في اليمن حين نذكر تشيكوسلوفاكيا .. **نذكر معها التعاون الإيجابي مع اليمن من أجل استرداد حرية الأجزاء المحتلة منه في ذلك الوقت . نتذكر التعاون في الميدان العسكري .. حيث بادرت تشيكوسلوفاكيا لتقديم التسهيلات التي كنا نحتاجها لدعم نضالنا من أجل تحرير الجزء المغتصب من أرضنا ..**

وبالتالي فنحن نعتز بهذه الصداقة التي نجدها اليوم شائعة بيننا ، وبين من كنا نحاربهم في ذلك الوقت من أجل استرداد المنطقة المحتلة من أرضنا في جنوب اليمن .

لقد كان السلاح التشيكي في الخمسينيات هو الدعم الحقيقي لمعركتنا ضد الاستعمار من أجل تحرير جنوب اليمن ؛

ونحن اليوم ولأننا ظللنا متمسكين بسياستنا التقليدية في اليمن ..

وهي الإنفتاح على جميع دول العالم نجدنا اليوم على هذه المائدة نلتقي مع من قدم لنا السلاح ــ ممثلا في القائم بالأعمال التشيكي ــ ، ومع من وجهنا إليه السلاح ــ ممثلا في السفير البريطاني ــ الذي كانت دولته محتلة جزء من أرضنا .

إن السياسة اليمنية في العصر الحديث ليست جديدة ، هي سياسة معين وسبأ وحمير ، سياسة الإنفتاح على بني الإنسان جميعا .. شققنا أرضنا لتكون طريقا للقاء الحضارات ، ونحن اليوم نفتح كل مداركنا لنلتقي كل الخبرات ؛ وتشق قلوبنا لتتلقى كل الصداقات ؛

وها نحن اليوم نلتقي جميعا على هذه المائدة ، من شرق وغرب ، من عرب وغير عرب ، لا يشملنا غير الحس الأخوي كبني الإنسان نحب بعضنا بعضا ، لأننا التقينا على شيء واحد وهي محبة أرض اليمن ، كلنا أصدقاء اليمن وأبناء اليمن ملتقون حول شيء واحد :

محبة اليمن التي كانت الدين لليمنيين من أوائل تاريخ البشر .

إخلاصنا لليمن هو الذي يثبت إخلاص أصدقائنا لنا ومن لم يخلص لوطنه فلن يخلص أصدقاؤه له .. لأنه ليس جديرا بالإخلاص ولا بالمودة .. فلنحب أوطاننا جميعا ، لنحب جميع بني الإنسان .

وحسبنا يكفينا أن نقف بأناة وتعقل أمام المثل الشعبي الثائر :

(من لم يكن مؤدبا مع أمه فلن يكون بارا أو مؤدبا مع زوجة أبيه) .

ولنرفع رؤوسنا عالية كلنا جميعا ، تحية وإجلالا لكل الذين عملوا من أجل العدالة بين جميع بني البشر .

المستشار السياسي لفخامة الرئيس
يعلق على اتفاق فصل القوات*

أعلن الأستاذ محمد أحمد نعمان المستشار السياسي لفخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري بأن " وضوح الفكر لدى القيادة المصرية وتوفر الشجاعة الأدبية لدى الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية في اتخاذ القرار الحكيم من أجل السلام في المنطقة قد شق الطريق أمام الجميع للقيام بمراجعة حاسمة وجادة لكل المسلمات السياسية التي شاعت في المنطقة عبر جيل كامل ... "

صرح بذلك في حديث خاص لمراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط لدى الجمهورية العربية اليمنية ردا على الأسئلة التي وجهها لسيادته حول التوصل إلى اتفاق الفصل بين القوات في الجولان .

وقال في حديثه الخاص " إنه مما لا شك فيه بأن التعاون الرباعي مع مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية وجمهورية الجزائر الديمقراطية ، هو الذي أعطانا هذه الثمرة في دمشق اليوم ، والتي اعتمدت إلى حد كبير – إلى جانب ما سبق – على متانة العقلية القيادية في سوريا ورصانتها ورشدها.

وأكد " بأننا لجد مطمئنون إلى أن بلوغ العلاقات العربية المستوى الذي بلغته من التعاون والتنسيق المستديم سواء بين الكتلة الرباعية ذاتها أو بينها وبين بقية الأشقاء الذين ظلوا يتلقون بين وقت وآخر الإيضاحات والتفسيرات لكل الخطوات التي تخطوها مصر وسوريا مما خلق مناخا ديمقراطيا في العلاقات بين الدول العربية لم يكن مألوفا قبل هذه المرحلة ، وهذه صيغة ينصب أثرها الكبير في دعم النضال المشروع للشعب العربي الفلسطيني ممثلا في قيادته الموحدة منظمة التحرير الفلسطينية التي نأمل أن ترفع في الغد القريب راية النصر على أرض فلسطين المحتلة ."

وأكد المستشار السياسي لفخامة الرئيس في حديثه لمراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط في صنعاء " الانتقال من استثمار الشقاق الدولي إلى استثمار

* الثورة عدد ١٩٥١ تاريخ ١٩٧٤/٥/٣١م .

حالة الوفاق الدولي ، وبتعبير آخر الدفن الحقيقي لعصور المواجهة التي كـان آخر علم لها هو مستر فوستر دالاس " .

وقال : " إنه في عصر الجدل الهادئ والمباشر الذي شـق طريقـه فـي العلاقات الدولية على يد الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكيـة . وإننا مع التقدير البالغ للجهود المضنية التي بذلها الدكتـور هـنري كيسـنجر لإنجاح المباحثات ، لا نستطيع إلا أن نحيي الدور السوفيتي من أجل الانتقـال العربي للمناخ الحقيقي الجديد للعلاقات الدولية في ظل سياسة الوفاق ، وذلـك دور يكسب أهمية كبرى في التأثير على أبعاد التفكير السياسـي فـي الوطـن العربي جميعه ."

مراسلات
وأفكـــار
ومقــالات

المراسلات :

إلى الزبيـري

سيدي

لقد قيل قديما " من كتم داءه قتله " ، وعلى هدي هذا القول سأتحدث إليكم بكل جرأة وصراحة إيمانا مني بأنكم أحق الناس بأن يوجه إليكم هذا الحديث ، وإنكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

مما لا جدال فيه ولا ريب ما يسيطر على نفوس كثير من أبناء اليمن من شعور البغض والحقد الذي لا تؤمن عواقبه ولا تحملنا طلائعه على اطمئنان أو رضا .

ولن أحمل هنا المسئولية أحدا أو أنسبها إلى جهة ما ، **إذ ليس هذا ما يهمني الآن قدر ما يهمني إثبات وجود هذا لشعور السيئ بين أبناء البلاد ،** ذلك الشعور الذي يتمثل بجلاء فيما يلمز به بعضهم الآخرين أو يتحدثون عنهم حين يقولون : هذا زيدي رافضي ، وهذا شافعي ناصبي وهكذا .

وفي اعتقادي أن الأمة لم تتعرض لأثر هذا الاختلاف الخطير ونتائجه السيئة الخطيرة أيضا في فترة من فترات تاريخها الحديث ، أي منذ حوالي مائة عام قدر تعرضها له اليوم إذ أصبحت تحيط بها أخطار المطامع الخارجية من كل جهة مع ضعف مهيل في إمكانيات الدفاع لا بالنسبة لقوة الأخطار المحدقة بالبلاد فحسب ، ولكن بالنسبة أيضا لما كانت عليه الأمة سابقا من القوة ؛ فقد كانت كل هذه الأخطار في الماضي غير مخيفة إلى حد بعيد إذ كانت الآمال معلقة على البلاد العربية وقدرتها على تلافي الأخطار ودرئها عن البلاد كما كان التضامن أكيدا بين أولي الفكر من أبناء اليمن وكان فيه العزاء كل العزاء ، والضمان كل الضمان ، ولم تتكشف لنا خطورة الحالة ولا أحسسنا بها أصبحنا نحس بها اليوم ، وقد بلغنا ما بلغ من شنشنات وهمسات .

سيدي :

إني وكل عارف ببواطن الأمور ندين لك بالتقدير البالغ لما قدمت من أياد وما بذلت لهذا الوطن من جهد عظيم ، **وإننا لنقرر أنك فقيه الثورة**

وفيلسوفها ، غير مبالغين أو متملقين أو مداجين ، ولك في أنفسنا منزلة رفيعة ومكانة طيبة .

ولكن

وأرجو أن تفسح صدرك لما بعد " لكن " ، وأن تفتح لها قلبك :

لقد قلت آنفا أن شعور البغض والحقد يسيطر على نفوس الكثيرين من أبناء هذا الوطن نحو بعضهم ، **وأزيد هنا فأقول إن هذا الشعور عميق الجذور قديم العهد غلغلته القرون في أنفسهم وركبت عقلياتهم تركيبا متأثرا بهذا البغض والتناحر ، وليس من السهل أن نخلص البلاد من نتائج هذا الشعور وسنكون من مكلفي الأيام ضد طباعها إذا ما نحن حاولنا أو طلبنا من الناس أن يأتوا الأمور على نقيض ما توحي به عليهم أنفسهم ومشاعرهم التي كونتها الحوادث خلال القرون .**

لقد عانى سكان اليمن الأسفل من المشقات والأتعاب ما لا حاجة إلى سرده على أيدي أخوتهم وبني وطنهم من " سكان " – ولا أقول من " أبناء " – المناطق الشمالية ، مما أثر في النفوس تأثيرا سيئا وبالغا يحمله على رد الكيل لهم الصاع بصاعين .

وأنا شخصيا أحمل في نفسي وفي عقلي العذر الواضح لأخواني سكان المناطق الشمالية فيما أتوه من الأمر أو ما أوحي إليهم بأن يأتوه – على الأصح – فلا تظنوا أني متحامل أو مستاء او متألم أبدا أبدا . ولكني أعوض للحالة النفسية التي يعانيها إخوانكم وإخواننا سكان المناطق الجنوبية .

إنهم مستاءون وحاقدون وهم يؤلفون الغالبية بين المهاجرين والقاطنين في البلاد ، وما زالوا يحلمون بالأيام التي تمكنهم من التخلص من ربقة التبعية لإخوانهم في الشمال وهذا شعور قوي في نفوسهم جميعا لا فرق بين متعلم وجاهل اللهم إلا النادر منهم ممن لا يقدرون على الوقوف على أقدامهم أمام هذا الشعور الجارف العارم .

وشعور الجمهور أقوى من العقل ومن حكمه ومن حكمائه ولا أكتمكم أن بعضهم اليوم أصبح يردد قول تشرشل حين استعان بروسيا في حربه مع الألمان!

ويقابل هذا الشعور الجنوني الجنوبي تشدد إخواننا الشماليين المتمثل في حرصهم على رئاسة الدولة في المستقبل ، والقيادة العليا للقيادة التحررية اليوم خشية من المستقبل الرهيب إذا ما برزت اليوم شخصية

جنوبية قوية في المجال التحرري السياسي ترشح نفسها فيما بعد للحكم في المناطق الجنوبية فينفصل الجنوب عن الشمال ، وينحصر أبناء الشمال في الجبال الجرداء الشحيحة يعانون مشقات الحياة وأتعابها .

وهذا الشعور فيما أعتقد طبيعي أتت به الأجيال السحيقة فلا لوم ولا عتب ولا تثريب على أحد أو طرف من الطرفين ، إلا أن **مهمة العقلاء والمفكرين أن يعملوا جاهدين للتغلب على الطبيعة وما تأتي به ، ولو أحسوا بادئ بدء أنهم ربما لا يفوزون في مسعاهم .**

وإذا كان لي أن أبدي رأيي باعتباري فردا من أفراد مجموعة هذه الأمة فإني أرى أن يتزعم الحركة اليوم الزعامة العليا (.) على أن يكون الرئيس (..) بينما تتولون أنتم شخصيا الوكالة .

وعلى هذا القياس توزع الاختصاصات الهامة في المستقبل .

وحسبي إن أردت بهذا وجه المصلحة العامة مع مجاراة الواقع والشعور الذي أتت به الحوادث خلال القرون لأن أخشى ما أخشاه ويشاركني في شعوري الكثيرون أن نختتم مأساة هذه الأمة باحتلال أجنبي أو انقسام داخلي .

وأرجو أن أستلم منكم ردا يطمئنني والسلام ..

جمادي الأولى ١٣٧٣هـ *

Second Capital

تعز

محمد أحمد نعمان

* **يناير - فبراير ١٩٥٣م .**

ماذا نريد ؟*

أخي قائد مرشد

يكتب إليك هذه الرسالة أخ لك من الأحرار الدستوريين الذين ارتبطوا بدعوة " الاتحاد اليمني " . وقد أردت أن أواصلك برسائل متتابعة لأشرح لك ماذا يريد الأحرار لوطننا جميعا لنعمل معا على تحقيق ذلك .

لا شك أنك تعرف أن كثيرا من أبناء بلادنا قد تركها إلى إنجلان وبلاد الأمريكان والطليان لأجل يرتزقوا ويكسبوا لهم ولأولادهم . وأنت تعرف أن هذه البلاد التي هاجر إليها إخواننا فيها كل أساليب الحضارة والتمدن التي تحقق للإنسان الرفاهية في حياته . فالسيارات والمراكب والطائرات والراديو وآلات تعديل الهواء البارد إلى دافئ والحار إلى بارد والمصانع الكبيرة التي تصنع محتاجات الإنسان في الحياة كلها . أنت تعرف هذا بلا شك و تعوف أن أجدادنا الأوائل العظام قد شيدوا حضارة عظيمة في " مأرب " و" صرواح " و"ظفار " و" الجند " و" صنعاء " وغيرها بنوا السدود العظيمة مثل سد مأرب وسد ريعان وغيرهما وأقاموا القصور الهائلة وأسسوا الدول العظيمة العادلة كدولة معين وسبأ وحمير التي ازدهرت في ظلها الصناعات والتجارة والزارعة . وتعرف مع هذا كله كيف نحيا اليوم في بلادنا " اليمن الخضراء " أو " العربية السعيدة " كما كانت تسميها الدول في الماضي .

إنك تدرك أننا نشتري كل ملابسنا من الخارج لأننا لا نستطيع أن نصنع الملابس ونستورد العلاج من الخارج ، والغاز الذي نستضيء به والكبريت الذي نوقد به وكل الضروريات .. ونحن لا نشتري هذه الضروريات كلها مقابل ما نبيع من أشياء في بلادنا فليس لنا غير البن والجلود .. و لكننا نأخذ ما يرسله أبناؤنا وإخواننا من الخارج من الأموال فنشتري بها هذه المحتاجات..

* * *

ذلك هو حاضر الأمم .

---

* لم نجد لها تاريخا إلا أنها في الغالب تكاد تكون في عام ١٩٥٦م .

وذلك هو ماضينا نحن أبناء اليمن .

وهذا هو حاضرنا اليوم بين أمم العالم ..

كنا مستكفين وأغنياء في بلادنا .

وأمم العالم اليوم تبيع الفائض من جيرانها . ونحن نترك بلادنا لنبحث لنا عن عمل نرتزق منه عند الآخرين !

* * *

ما هو سر التخلف ؟

و" الاتحاد اليمني " الذي يضم إخوانك الأحرار الدستوريين قام ليعالج هذا النقص الموجود في حياتنا . و لقد بحث الأحرار خلال عشرين عاما عن سر هذا التخلف الذي حال بيننا وبين اللحاق بأمم العالم التي تصنع الحضارة والتمدن .

وبعد دراسة طويلة وتجارب مختلفة ومحاولات عنيفة ذهبت في سبيلها أرواح مجموعات كبيرة من أبناء الشعب جاءت النتيجة وعرف السبب .

(كفرك بنفسك ، تقديس الغير ، العقائد الفاسدة والشك ، تهيب القدرة على المقاومة ونجاحها ، التواكل) .

إن الغرض الذي نسعى إليه هو أن يحيا كل فرد في وطننا آمنا على نفسه على مستقبل أولاده له عمل منتج يحميه من الجوع والمرض ويضمن لأولاده التعليم .

ذلك هو الغرض الأساسي الذي نريد أن يتحقق في بلادنا ، فلا تبقى أراضينا بدون استغلال وأبنائنا مشردين في كل مكان بعيدين عن أهليهم وأوطانهم .

ولقد وجدنا أن الحكومة القائمة تعمل بالتعاون مع أذنابها على الاستئثار بكل الخيرات في البلاد فلا يبقى للفلاح في نهاية العام ما يكفيه للسنة القادمة . **وهكذا انشغل غالبية أبناء الشعب بمشكلة اللقمة التي لا تشبع ، فلم يتيسر لهم التفكير في شيء آخر .**

والذي ساعد على نجاح هذه السياسة الشريرة رغم إن الشعب يشعر بضررها البالغ ورغم أن أكثر الشباب يتركون البلاد إلى الخارج ويهجرون الأرض ويعرضونها للخراب .. الذي يساعد على نجاح هذه السياسة هو اعتقادنا جميعا بأن هذا قضاء وقدر ولا نستطيع أن نقلبه .. وان الفلاح ليس بيده القدرة على أن يقف في وجه الحكومة وأذنابها فليس أمامه غير الصبر أو الهجرة وسينال عاقبة الصبر يوم القيامة .

ذاك هو سبب البلاء الأكبر .

لقد خدعنا الحكام باسم الدين فاحتالوا على بعضنا من همدان وخولان وحاشد وبكيل وغيرها من القبائل ، احتالوا على هذه القبائل باسم الدين وطلبوا شبابها الذي كان سيزرع الأرض ويطالب من الحكومة أن تبني السدود في بلادهم ليسقوا المزارع أو توجد لهم البمبات (المضخات) طلبوا هذا الشباب ليتجند وقدموا له الطعام مالا يكفي الطفل ولا يقبل أن يأكله إلا المضطر ، ثم أطلقوه وهو ناقم على الأيام التي فرقت بينه وبين أهله وكلفته أن ينتقل في البلاد على أقدامه بدون مقابل ولا رعاية . أطلقوه وهو جائع وناقم على إخوانه وبني وطنه من الفلاحين ليشقيهم ويستأثر بما خلفته أيدي الحاكمين عند الفلاح .. فأدخلوا الضغائن والأحقاد بين أبناء الوطن وقسموهم إلى زيود وشوافع أو عسكر ورعية ، وبذلك استطاعوا أن يتجنبوا ثورة القبائل في حاشد وبكيل وخولان والحداء وهمدان وارحب وغيرها من القبائل التي تحتاج لبناء السدود وإصلاح الطرقات فيها وفتح المستشفيات وبناء المدارس وإنعاش الزراعة .. لقد أراد الحكام أن يتجنبوا ثورة هذه القبائل بإرسال رجالها إلى مناطق تهامة والبيضاء وإب وتعز فتبقى بلادهم قاحلة ، وبذلك يضطرون لاستغلال إخوانهم في المناطق الأخرى سواء كانوا جنودا أو موظفين أو مأمورين . وقالوا لهم فوق هذا كله انهم مجاهدون في سبيل الله .. ! وما أرادوهم إلا مجاهدين في سبيلهم إذ يضربون الشعب بعضه ببعض وبهذا يتمكنون من السيطرة على البلاد بدون جهد ، وبدون أن يقدموا للشعب خدمة مقابل ما يأخذونه منه لأن البلاد التي ستطالب بأي حق من الحقوق سيبعث لها قوما من بلاد أخرى ليحاربوها ويحتلوا بيوتها .. هؤلاء يقبلون الأوامر لأنهم يريدون أن يأكلوا حتى لو كان إخوانهم مظلومين .. **فالجوع لا يعرف الإنصاف وهكذا استطاع الطغيان أن يجعلنا نعتقد أن الفلاح لا يستطيع أن يقاوم أو يفرض ما يريد .**

والأحرار أيضا ..

والأحرار الدستوريون أنفسهم عندما بدأوا بالمعارضة للحكومة عام ١٣٦٣هـ بقيادة الزعيمين الزبيري ونعمان كانوا يعتقدون هذه العقيدة وهي أن الفلاح لا يستطيع أن يغير الوضع ، ولهذا السبب فقد بقوا يبحثون عن شخصية كبيرة حتى ولو كان ممن جلدوا الشعب وأرهقوه ليضربوا به الطاغية الأكبر ويتخلصون منه أولا فيشعرون انه من الممكن التخلص من الطغاة القديسين ، ولذلك تعاون الأحرار الدستوريون مع أولاد الوزير وثاروا ضد الإمام يحيى .. إلا أن هذه العملية فشلت والسبب هو أن الشعب أعني الفلاحين والجنود الذين هم القوة الحقيقية في البلاد لم يكونوا يعرفون ما يريد الأحرار الدستوريون فصدقوا أقوال الأعداء وظنوا أن الدستور كفر وأن الأحرار كفار ولذلك ثاروا ضد الأحرار.

ولقد وضح لنا أن الطريقة الصحيحة لتغيير الأوضاع في بلادنا هي أن يفهم مواطنونا من الفلاحين والجنود ، أن هذه الحياة ملكهم هم أولا يحيونها في سعادة ، ويشاركون بني الإنسان جميعا في صنع الحضارة والتمدن . وأنهم ليسوا عبيدا لأحد يتوارثون كما تتوارث الأرض وليسوا أعداء فيما بينهم . وأن عدوهم الحقيقي هو ذلك الذي ينتزع اللقمة من حلق أحدهم ثم يسلطه على أخيه ويوهمه أنه هو الذي انتزع لقمته واستأثر بها .

لقد قام أهل صرواح بثورتهم ضد العامل وطالبوا بأن ينصفوا منه وأخرجوه من بلادهم دون أن يعتدوا عليه أو يؤذوه .. فماذا كانت النتيجة ؟ إن الحكومة بجيشها الذي رفضت أن تدربه أو تسلحه أو تطعمه وتكسوه كما يطعم الناس ويكتسون .. هذه الحكومة عجزت بجيشها أن ترغم هذه القبيلة الصغيرة في عددها الكبيرة بشجاعة أبنائها وبسالتهم .. عجزت أن ترغمها على الاستسلام . وكان من الممكن وقد عجزت أن تتشجع بقية القبائل على اتباع نفس الطريق وبذلك تسقط الحكومة دون إراقة دماء ولا ضجيج.. ولكن الطغيان لم ينس أن يستعمل سلاحه الأصيل الذي يقتل به الشعب منذ ألف سنة وهو سلاح التفريق بين أبناء الشعب فقد استثار قبائل أخرى لتحاصر صرواح الباسلة وتحملها على الاستسلام .

وأهالي صبر في لواء تعز .. لقد طالبوا مجرد مطالبة أن يعزل العامل لديهم بسبب سوء إدارته وبغيه . وقد تأكد للمسئولين فساد هذا العامل فعزل .. ولكن الطغيان أسرها في نفسه ضد أهالي صبر لأنهم تجرأوا بمثل هذه المطالبة فجاء بثلاثة آلاف رجل من همدان احتلوا جبل صبر بدون مناسبة أو شبهة ظاهرة .. وغرضه من هذا هو أن يجعلنا نعتقد أن ليس لنا مخرج منه

وأن ليس أمامنا غير الرضوخ والاستسلام في حين انه لا يكلف نفسه عناء ولا مشقة . . همدان تحارب خولان وأرحب تضرب جهم وحاشد تحتل أراضي الحداء وقيفة تغزو حجور وهكذا.. وهو يلهو ويعبث بالأموال والأرواح ونحن نحترب ونموت بالقتال وبالجوع ونتشرد ونتصعلك في كل بلاد .

قادرون على الثورة ولكن ..؟!

إن ثورة صرواح المجيدة قد جعلتنا جميعا نوقن أنه في إمكاننا أن نثور دون أن تستطيع الحكومة إخماد ثورتنا بقوتها فليس لها قوة لأن الجيش الذي كانت تهددنا به ناقم هو نفسه عليها لأنه بدون تدريب ولا سلاح .. ثم هو بعد ذلك لا يزال محتفظا بشعوره نحو القبائل فكل جندي يعتز بقبيلته قبل أن يعتز ببُلوكه (بقطعته العسكرية) **وهو مستجيب لنداء القبيلة أكثر من استجابته لنداء الضابط.** ولكننا نتساءل دائما ..

إذا ثرنا وقضينا على الطغيان في بلادنا فمن الذي سيسطر على الأمور ويحكم الدولة ؟

هذا هو السؤال الذي حيرنا منذ أمد طويل وجعل الأحرار أول الأمر يأتون يعبد الله الوزير .. ثم جعلهم يختلفون بين اختيار البدر أو عبد الله.

وهو السؤال الذي لم يجد له جوابا عند جماهير الشعب من الفلاحين والجنود.. وإن كان قد وجد الجواب عند طليعة الشعب الذين هم رجال " الاتحاد اليمني "...

وأنا أقدم لك الجواب هنا ليزول عنك الارتباك وتزيله عن إخواننا .

الجمهورية والدستور

لقد كان هذا السؤال سبب حيرة وارتباك لمدة طويلة ولكن التجربة التي مر بها إخواننا العرب في مصر وسوريا قد أنارت لنا السبيل .

الحكم في بلادنا حكم مطلق فلا قانون ولا دستور ولا سلطات محددة ..

كلنا عبيد الإمام ..!

وكذلك عشنا عيش العبيد !

وأما في ارض الحرية والأحرار فالشعب هو الحاكم ..

وقد تسأل كيف يكون الشعب الحاكم..

والجواب هو أن كل عشرة آلاف مواطن من كل بلاد بدون نظر إلى مذهب ولا لواء ولا فارق بين غني وفقير وتاجر وفلاح أو جزار ومعلم..

كل عشرة آلاف مثلا اختاروا لهم نائبا ليمثلهم في " مجلس الأمة " .

وهذا المجلس الذي اجتمع فيه نواب الشعب جميعا هو الذي يختار رئيس الجمهورية من بين النواب بدون نظر أو اعتبار لكونه من البلاد الشمالية أو الجنوبية الشرقية والغربية ... المهم أن يكون قادرا على خدمة الشعب في هذا المنصب .

ومن نواب الشعب في المجلس تختار الحكومة التي تتولى الأعمال في الدولة ويبقى بقية النواب يراقبون هذه الحكومة فيؤيدونها إذا أحسنت .

هل الإمام كل المشكلة ؟

يا أخي

إن علينا أن نفهم مشكلتنا على حقيقتها . فالمشكلة ليست من صنع الإمام الحالي نفسه ولكنها من صنع آبائنا وأجدادنا الأوائل منذ ألف سنة عندما اعتقدوا إن سياسة الأمور في البلاد مقصورة على أسرة معينة وأن الشعب قد خلق عبيدا لها :

تظن السماوات تبنى لها
وأن الممالك تعنى بها
وأن البرايا عبيد لها
يسامون عسفا بأبوابها

وقد هبط الوحي في بيتها

وحل النبي بأثوابها

وما الأرض والعلم والعالمون

إلا قرابين محرابها

وليست بشيء سوى أنها

عجوز تجن بألعابها

فعلينا يا أخي قبل أن نفكر في الخلاص من شخص بعينه أن نتخلص من العقائد الفاسدة التي تفسد علينا تفكيرنا وحياتنا وتحولنا إلى سوائم يتصرف بحياتها الطغاة وأذنابهم .

والمظهر السليم لهذا التصحيح هو عملنا جميعا في ظل دستور يحمي حقوقنا جميعا ويساوي بيننا كمواطنين دون تمييز ولا أفضلية لأحد إلا بقدر ما يقدم للبلاد من خدمات . فلا زيود ولا شوافع ولا سادة ولا قحطانيين ولا شماليين ولا جنوبيين كلنا أبناء اليمن ومصلحة وطننا التي هي مصلحة الغالبية العظمى من أبناء الشعب .. هذه المصلحة يجب أن تكون فوق كل اعتبار .

وحين نتخلص من أفكار العبودية التي تغلغلت في نفوسنا وورثناها عن أجدادنا الأوائل لن نسأل أنفسنا مرة ثانية من سيحكم البلاد لأننا نعرف أن الشعب في اليمن قادر على أن يحكم نفسه كما حكم نفسه أيام بلقيس وسواها من الحكام الذين كانوا خاضعين لآراء الشعب وعقلائه .

والانتخاب – أي اختيار من ينوب عن المواطنين في مجلس الأمة .. هذا الانتخاب هو سبيلنا لنحكم أنفسنا بأنفسنا . وكما نختار العاقل للقرية والأمين سنستطيع أن نختار لنا النائب الذي يرعى مصالحنا في مجلس الأمة .

وهؤلاء النواب الذين سيجتمعون من كل نواحي اليمن سيختارون من بينهم رئيسا للجمهورية كما سيختارون وزارة تقوم بالأعمال .

وسنمنح نوابنا فرصة خمس سنوات فنرى كيف عملوا في الماضي . فإن كانوا صالحين أعدنا اختيارهم ، وإن كانوا بعكس ذلك اخترنا غيرهم . وهؤلاء يختارون رئيسا للجمهورية جديدا ووزارة جديدة بدون أن نحتاج لإراقة الدماء ولا للقتال . وبذلك ننصرف جميعا للعمل المثمر الذي يعود علينا بالخير ولا نحتاج للغربة والتشرد ، كما أننا لن نختلف باسم زيدية وشافعية ولا هاشمية ولا قحطانية . فالذي يهمنا جميعا في الحاكم أن يكون

قادرا على خدمتنا وتحقيق مصلحتنا سواء كان هاشميا أو قحطانيا ، زيديا أو شافعيا ، من العواذل أو صعدة، من بيحان أو الحديدة ، من حاشد أو حضرموت .. فاليمن كلها وطن واحد وشعب واحد وكل المواطنين سواسية في الحقوق والواجبات.

أخي مرشد

هذه رسالتي أبعثها إليك لتقرأها أنت والإخوان وتبدأوا العمل جميعا في سبيل تحقيق مطلبنا الشعبي المجيد وهو :

الجمهورية الشعبية لكل اليمن

والوطن فوق الجميع ولا حكم إلا للشعب .

أخوكم

محمد نعمان

الحرص على الحقيقة والتنظيم والتعاون الإيجابي

١٨ / ٢ /١٩٥٧

أخي محمد الأكوع

قرأت رسالتك التي لا تحمل تاريخا ولعلها أرسلت في ٩ فبراير وكم آلمني انفعالك لما حدث بالنسبة للاكليشات ، وكأني بك لم تأخذ كلامي على حقيقته من حيث أني عدلت عن الاكليشات بسبب تقديري لانقضاء كثير من أوقاتكم بسببها .

يا محمد .. إني حريص على التدقيق في كلماتي حريص على أن أواجه أصدقائي بحقيقة ما عندي دون لف ولا دوران ولو كنت أعتقد وجودك سببا في انصرافي عن الاكليشات لما تأخرت عن مواجهتك بذلك فليس بيننا يا محمد تحاش لأنا مقدمون على ما هو أهم من الاكليشات ومصارحة بعضنا بالأخطاء الجسيمة دع عنك هذه التفاهات .

صدقني أني ما انصرفت عن الاكليشات إلا بسبب تقديري للوقت الذي تحتاجونه أشد الحاجة حتى لو لم يكن الآن معكم عمل فمجرد استقراركم في مكان سيوحي لكم بأفكار وأعمال واتجاهات ، بينما انقضاء أكثر الوقت في إعداد إكليشات لزعطان ومعطان يبخر طاقاتكم جميعا أنت والوالد ..

إني حريص على تنظيم مكتب أستاذنا وزعيمنا .. وأعني بالتنظيم أن يعد ملف لكل منطقة من المناطق تأتي منها رسائل سواء كانت هامة أو تافهة .

وملف لكل قضية تهم الرأي العام العربي توضع في الملف كل القصاصات الصحفية .. المتعلقة بكل قضية على حدة ..

ودرج لكل كتيب أو كتاب يصدر حول هذه المشاكل .

وملف للرسائل الصادرة من المكتب بتواريخها ومحال الإرسال . .

وكل رسالة يكتبها الأستاذ لأحد في عدن تتعلق من قريب أو بعيد بالقضية ينبغي أن تنقل وتحفظ ..

ثم هناك في بعض الأحيان خواطر تعرض لسيادته أثناء الكتابة لأحد الأشخاص ، ومن الضروري أن يقرأ هذه الخواطر كل مهتم بالقضية فيحتاج لأخذ تلك الخواطر وتنسيقها في رسالة عامة تطبع بالرونيو في المكتب وتعمم لكل المواطنين .

وهناك سجل خاص بالأحرار في المهجر كنا أعددناه عند زيارتي الأولى للقاهرة على أمل تنفيذ مشروع الرسالة هذه يمكن نقل هذه الأسماء أو طبعها في مطبعة مثل أسماء المشتركين في الصحف لتلصق إلصاقا على ظهر هذه الرسائل ثم تبعث لكل واحد .

وستحمل هذه الرسالة إسم الاتحاد وشعارات الوحدة الوطنية والسيادة الشعبية .. وفي تضاعيف الرسائل ثبت فكرة البحث بحكمة وبساطة .

وهذا العمل يحتاج منك تفرغا داخل المكتب وليس لك أي ارتباط بالسوق غير استلام البريد .

وسيكون من الضروري لك أن تتعاون مع الأخ فؤاد لا سيما في الطباعة على الآلة الكاتبة والرونيو ومن الممكن تدبير راتب جانبي له مقابل ذلك ، كما أنه سيكون من السهل في ظل وضع كهذا الاستفادة من الأخ هاجي .

تلك هي الخواطر والدوافع الحقيقية التي حملتني على إلغاء طلب الاكليشات ومن واجبك أن ترفق بأعصابك لأن أعصابنا هي كل رأس مالنا في هذه الفترة .. إننا قلة يا محمد .. قلة .. قلة .. ويجب أن نحتفظ بأعصابنا هادئة مطمئنة ، لنتلفها فيما هو أخطر وأهم من الإكليشات وما لف لفها .

وأنا سعيد بإخائك ومحبتك وتقديرك ولكن التعبير الحقيقي عن هذا الإخاء هو بالتعاون الإيجابي على تكثير سوادنا والحفاظ أولا على أنفسنا نحن لنقوى على إنتاج ما نحن في أمس الحاجة لإنتاجه .

وملاحظة عابرة لا بد من أن تتجرعها بخصوص الإكليشات وذلك أنني حقا وضعت مقاسات الطول للأسطر بالنسبة لاسم سلطان لحج والتهاني ولكني لم أحدد لك جرم الحرف أو على الأصح سُمك الحرف وهذا يعود إلى ذوق الخطاط وذوقك وعلى الأقل كنت ستلاحظ التناسب بين سُمك الحروف في أول بطاقة التهنئة وبين سمكها في أسماء المناسبات . وما قصدت بايراد هذا الحديث غير تطمينك إلى أني غير متحاش من إيراد الحديث معك حول هذا الأمر ، وأني أقصد وضع الأمور في نصابها .

حسبي هذا الآن على أن ألتقي بك في رسالة قادمة وأعتقد أنـــي أطلـت عليك هذه المرة .. لكن معلهش ..

تحياتي للأخ غالب إذا وجدته وقل له الله المستعان عليك يا غالب وهكـذا كلما كثرت الوعود وعظمت اشتد الانقطاع الله يقلعك .

التعاون

١٩٥٧/١٠/٨

يا أهل الخير .. الناس فين

لا رسالة منكم ولا جواب على ما أرسل إليكم فهل قررتم المقاطعة ؟

عملت منذ وصولي على إخراج كتاب أشرت لكم عنه في رسالتي السابقة وسيكون ناجزا غدا أو بعد غد .. وأنا بخلال إعداد كتب أخرى من الضروري إصدارها وأعمل على تدعيم الاتحاد بالنسبة للأستاذين وربطهما بالاتحاد .. وهناك جوانب أخرى لخدمة القضية سأفرغ منها وأرجع إليكم ..

لاحظت في الصحف الإشارة لوجود مندوبين عن الاتحاد في اجتماع الهيئات بالمؤتمر وأن أحدهما كان على خلاف مع رفعت .. ولم أعرف من هو المبعوث بجانب الأحمدي .. أو أن مبعوثين آخرين قد حضروا فالرجاء أن توضحوا لي الموقف بالنسبة لبقية الهيئات ثم في داخل الاتحاد فلا يصح أن ننقطع عن بعض في هذه الأمور .

***

ملاحظة هامة خطرت لي وهو أنكم تعملون .. وعلى الخصوص محمد وعلي .. تعملون على تقوية صلاتكم بالأخ عبد الله الأصنج ومحمد سالم وبقية الأخوان بصفة ودية شخصية وستأتي بعد ذلك مرحلة الاتفاق الفكري. إننا بحاجة ماسة للتضحية ببعض الوقت في سبيل اكتساب هؤلاء الأخوان بالطريقة التي ترضيهم وتستهويهم وإنهم أكرم من كثير من قومنا الذين قضينا معهم السنين ونحن نذللهم ونسترضيهم بكل سبيل .

قرأت العدد الأول من " العامل " وقد لاحظت افتقارها الشديد للأقلام فحاولوا أن تكتبوا شيئا عن القضية اليمنية ، وعندي أن يبدأ بمقال الأخ علي الذي كان قد بعث به إليّ من البلاد بخصوص عودة المهاجرين إلى البلاد ومحاولة العمل فيها .. هذا من جهة .. **ومن جهة أخرى لابد من إحداث**

ارتباط بيننا وبين العمال وذلك عن طريق معالجة قضاياهم بواسطة الصحيفة حتى إذا ما ارتبطت أسماؤنا بالمشاكل العمالية والدفاع عنها أو حتى مجرد الاهتمام بها أمكن أن نستغل هذه المكانة في إشاعة وجهة نظرنا الخاصة بموضوع اليمن المستقلة . وفي اعتقادي أن هذا يقتضي منا التعاون والتظافر مع المؤتمر العمالي وصحيفة العامل وفي سبيل ذلك **يجب أن نضحي ببعض الوقت والجهد ونتنازل عن جانب من آرائنا في الأشخاص** .. وعلى كل حال فهذا مجرد رأي أرجو أن تتداولوه جميعا فيما بينكم وأن تفضوا فيه بما ترون ورجائي أن أجد منكم الرد الكامل والإيضاح الوافي .

***

رجائي من الأخ محمد وعبد الرحمن أن يوضحا لي حقيقة حال المطبعة وهل عاد عبد الرزاق من البلاد وأصلح الباقي ، فقد لاحظت إعلاننا في " العامل " عن المطبعة في صحيفة العامل عن استعدادها للعمل ولا أدري من الذي يعمل فيها في الوقت الحاضر عدا الأخ أحمد نعمان ومحمد .

عسى أن يكون الأخ أحمد نعمان قد نقل لكم الكتب من الشنطة الخضراء الكبيرة الموضوعة في الحجرة لتتمكنوا من الاستفادة منها .

لم تصلنا بعد تفاصيل الانتخابات وهل اخترتم مساعدا للأمين العام أم لا .. وعلى كل حال فأنا أكتب هذه الرسالة قبل وصول المحرر المسجل من الحاج عبد الله بالرغم من وصول محرر عادٍ منه بعد المسجل وقد قلت في نفسي لعل الأخوان كتبوا شيئا بالرسالة المسجلة فلا تعتبوا إذا كنت قد سألتكم عن أشياء سبق أن أجبتم عليها بواسطة الحاج لأن رسالته المسجلة متأخرة إلى الآن فالرسائل المسجلة تستغرق وقتا في إدارة البريد ..

هل تم تعاقد الأخ محمد مع صحيفة العامل أم لا .. ومن الذي تكرم بنشر الإعلان عن مطبعة الجماهير في صحيفة العامل ؟ العنسي ماذا صنع الله به ؟

أكتفي بهذا وإذا جد في البريد شيء فسأجيب عليه .

إلى اللقاء أيها الأحباب ؛

أخـــــوكم

محمد نعمان

لست كل شيء

القاهرة في ١٩٥٧/١١/٢٨

أخي محمد الأكوع تحية طيبة موضوع العود انتهينا منه إلى قرار حاسم وقد كان لرسالتك أثر طيب في تأييد قرارنا السابق .. ونحن في انتظار وصول الأخ المعلمي إلى هنا (وهذا مكتوم إلا عن الزملاء) ويمكن أن يتم المجيء في أواخر ديسمبر ، ولا تظن أن الإنسان يقضي الوقت في لا شيء بل على العكس وسترى مع هذا ما يؤكد ذلك وسيصدر قريبا (سوريا واليمن) وهو مجموعة التقارير للبعثة السورية إلى اليمن و(رسالة الرعوي) وأشياء أخرى نقوم بها ولا داعي لنشرها فالبقاء في هذه الفترة منتج ومفيد فكن مطمئنا على أن الأمر لن يطول أكثر من شهر ديسمبر القادم .

هذا هو الشيء الذي نحن فيه .. وأنتم من جهتكم – مع تقديري الخالص لشعوركم الكريم نحوي – هل يصح أن يأتي على بالكم أن غيابي عطل النشاط ؟ . **أنا لا أنكر أن لي أثرا معينا في الموقف ولكنني لا أدعي نفسي أنني كل شيء وبدوني لن يتم شيء كما أنني لا أقبل من زميل مناضل أن يفكر على هذا النحو بالنسبة لأي شخص كان . يجب أن نملأ الفراغ بما نملك من قوى . ولا يعني هذا أن نبدد قوانا ونفرق رفاقنا معتمدين على أشخاص لا هذا ولا ذاك ولكني أقصد أنكم مجموعة مباركة قادرة على التفكير والعمل فلماذا تتوقفون ؟ لقد كتب الأخ علي محمد آخر مقال له في اليقظة ما دل الجميع على صدق فهمه وإدراكه لجوانب الحركة فعليكم أن تثقوا بأنفسكم وما في أعماقكم من التواضع الفطري الشيء الكثير مما يقيكم شر الغرور الذي لحق بأصحاب الوزارة مجانين العظر .**

كتب الأحرار تصل بواسطة شركة التوزيع ببضاعة فلا يقلقكم شيء .

نحن والجماهير هذا بحث طويل بدأته قبل مدة وسأفرغ منه ونعمل على تنفيذه معا.

حروف المطبعة لا تتشاءموا كثيرا منها وفي مطبعة الحرية الدرس المطمئن فهم يعملون بها منذ أكثر من عام .

هل تصدق أن الكتب كلفتنا ٤٠ شلنا لاستخراجها . فلما جاء بيان الاتحاد تركناه في الجمرك ولم نذهب لاستلامه وبناء عليه فلا تبعثوا شيئا إلا مع المسافرين أما كتاب الأخ صالح فيمكن إرساله مع البريد العادي لأنه يصل في خلال أسبوعين إلي هنا ومن الأفضل أن تبدءوا بإرسال نسخة واحدة منه بالبريد الجوي وسأفيدكم بعد ذلك.

هل الأخ عبد الرحمن هو الذي ختم رسالتك الأولى ؟ فقد أشكل علي الخط ثم بدا لي أنه هو الذي كتبه والظاهر أنك سمعت الأذان فتوقفت من الكتابة .

أنا منتظر ردكم بخصوص الحروف مع السيد عيدروس .

ما كان هناك لزوم لطلب ترخيص من أجل النشرة الداخلية فهذا حق للهيئة أن تزاوله لأنه ليس للبيع وإنما هي نشرة خاصة بالأعضاء والمهم هو أنها ليست دورية وهي أشبه بالكتيبات التي لا تستلزم ترخيصا والكتيب هو ما غلف وسمر والذي يحتاج لترخيص هو المنشور الذي من صفحة .

تعتب لتأخر ردي عليك مع أني كتبت لك في ١١/١٧ وفي ١١/٢٠ والتعويق يظهر أنه من البريد وليس من قبلنا :

لا يلم بعضكم على الخطب بعضا   أيها القوم كلكم أبرياء

ما ظهر شيء من رأيك حول الأصنج وكان يمكنك الإيضاح ومثله مسواط فقد كتبت له ولم يرد فهل هو جاد في عتبه أم هو هازل ؟ وماذا يعني بقوله (خليك محترم معه ومع غيره) والذين يحاربون اليمنيين لم توضحوا لنا من هم ..

ولا ندري كيف تكون الزنبليطة ونحن لا نعلم الحقيقة .. هيا مه ما لك بتخطرش في آخر الرسائل ؟

عناوين المهاجرين موجودة في الأمانة العامة ما لا يوجد هنا في دفتر خاص بخط الأحمدي والطيب وعلى الدفتر صورة عبد القادر علوان وهو في إحدى الملفات فراجعوا الملفات وإلا فكرنا في طريقة أخرى ..

مع هذا خطاب للأخ محمد سالم ولو اعتكفت له واطلب منه الرد العاجل يبعثه برقيا فقد تأخر الموضوع كثيرا ولا ندري من السبب . وهذا مكتوم إلى أبعد الحدود حسبي هذا وإلى اللقاء ؛

أخـــوك

محمد نعمان

أوقفوا هذا الشر ..

١٩٥٧/١٢/١٩

أخي محمد تحياتي وأشواقي أجيب الآن من رأسي دون الرجوع إلى رسائلك قضينا الأسبوعين المنصرمين في إعداد لمؤتمر الأدباء وكانت الجولة رابحة . فبالرغم من حضور الوفد الرسمي اليمني كان الشعب ممثلا في الزبيري والمعلمي ونعمان . بعد أن ألقى الخزان كلمته عقب عليه الزبيري بأنا ما جئنا لنسمع القومية الإمامية ولا الشعور الإمامي نحو القومية الإمامية بل جئنا نسمع أدب الشعب في القومية العربية ولكن المحاضر معذور لأنه مفروض عليه أن يقول ما قال . وعندما وقف يوسف السباعي يرجو الزبيري التوقف كانت القاعة كلها تضج بالتصفيق للزبيري وتطالب باستمراره . ووقف الزبيري . ثم جاء يوم (حماية الأديب والقومية العربية) فوقف نعمان يعيد على مسامع المجتمعين نصا ورد في محاضرة مندوب الكويت يقول فيه: كيف يمكن للأدب أن يزدهر ويحيا في بلاد فيها حاكم مطلق مستبد إن قيل غير ما يريد ؟ وقد أقسم نعمان بالله ثلاثا أنه لن يزيد حرفا على ما ورد في المحاضرة وخشي أن يفوت على الحاضرين سماعها لأن المحاضر كان مستعجلا وقد صفق المجتمعون وضحكوا كثيرا وفهموا المقصد . وفي نهاية المؤتمر دعي الزبيري والمعلمي ونعمان لمقابلة الرئيس كأي وفد آخر وبالفعل زاروا الرئيس مع الوفد الرسمي وهنا المفاجأة .

كان الأستاذ قد أعد مظروفا فيه (لكي نفهم القضية ، ومؤامرات الاستعمار وهكذا يذبح أبناء اليمن) ليقدم ذلك للرئيس وكان مترددا في الموضوع ولكنه وجد الشماحي يدس في يد الرئيس نسخة من (هكذا يذبح أبناء اليمن) ويهمس في أذن الرئيس بكلام فهم منه (أوقفوا هذا الشر) يقصد المنشورات وجاء دور الأستاذ للسلام فضغط على يد الرئيس وقال له : باسم اليمن الشعبية أحييك فابتسم الرئيس ثم سلم المظروف وعليه لفت نظر كبير وقال : (أوقفوا هذا الشر) يقصد المذابح ! ولا شك أنه سيفهم أن الوفد كله متفق على وجهة نظر واحدة .

وبعد أن خرجوا من عند الرئيس إلى القاعة قال أحمد الشامي : هيا هـو ذا حنا أعطينا الرئيس حقكم المنشور . قال له الأستاذ : كم أعطيتمـوه ، قـال له: نسخة، فقال الأستاذ : لقد سلمته ثلاث نسخ .. بلاش ضجة اليمن الشـعبية واليمن الوطنية فرموزا وبكين . فقال الشامي : لما تخلونا نلتبج هنا . فقال لـه: أهلا وسهلا لأنك ملآن سخف وهذا أحسن مكان لتفجير سخفك .

تقارير البعثة السورية التي نشرتها الجمهور في المطبعة وستصدر قريبـا وبعد الفراغ منها ومن مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقـي الـذي سـيحضره الشيخ عفلق . سندخل في معركة العودة مع الأستاذ مستعينا عليه بالأخ محمـد قائد سيف .

سنبعث نسخة من الصور إلى رئيس الاتحاد اليمني ونلفـت نظـره إلـى وجود المساعدة على أجور الطبع .

عناوين المهاجرين سأجمعها لك في كراسة وأبعثها ما دام اللصوص قـد اعتدوا على ملفات الاتحاد .

اعذرني إن اختصرت فأنا والله دائخ من المشاوير وكم في الـرأس مـن هدار فإلى اللقاء القريب .

إلى اللقاء مع تحياتي لكافة الأخوان ؛

أخـــوك

محمد نعمان

المشاكل لن تنتهي

١٢/٢٤

أخي محمد الأكوع سبق هذا رد عاجل والآن أجيب على رسالتك المؤرخة ١٢/٧ بالتفصيل . نسخة الأخ صالح لم يمكننا عرضها على أحد لأن فيها الكتابة في أولها وكان من الأفضل لو أرسلتم مع البريد نسخة أخرى خالية من التعليق ففي تلك استجداء للتعليق لا يليق بنا عرضه على أحد .

أرجو أن تكونوا قد بدأتم بإصدار النشرة فهي لا تختلف عن البيان الذي صدر حول الخلافات ويمكن أن تشطبوا اسم نشرة داخلية و تقولوا البيان من الاتحاد اليمني ، وهكذا كل ما ينشر يصدر بهذا الاسم والمهم هو ألا يكون في موعد واحد بل في مواقيت متقاربة .

لا عجب من تصرف شعلان بشأن الكتيب السابق وعلى كل حال فما خسر إلا هو .. والأيام بيننا .

المشاكل مع الزملاء لن تنتهي لأنهم لا يفكرون أبدا ، وهذا هو الذي يسر لأمثال العوبلي أن يلعب على عقول الجميع وعلى كل حال فالمهم أن يستشعر الأخوان أننا معهم وكان جميلا أن وجه الدعوة المؤتمر العمالي للهيئات ففي ذلك مخرج حسن .

عناوين المهاجرين سأنقلها وستكون معي فأنا قادم قريبا واكتموا هذا .

تكتل الشباب في ندوة موحدة خطوة طيبة ستتفتح عن أشياء أفضل المهم الآن هو تقاربهم على صعيد واحد وهم جميع مع الاتحاد وآراء الاتحاد فلا قلق.

قائد أحمد طاهر نعم الرجل وهذا هو دأبه على الدوام . والعجيب أنكم لم تتمكنوا من الحصول على نسخة من كتاب العنسي . وقد قرأنا برنامج الجمعية اليمنية الكبرى وهو يدل على سخافتهم وغبائهم .

هذا جواب كامل عن رسالتك .

والجديد قد سبق هذا في رسالة مستقلة . ولن أسألك عـــن شـــيء لأنـــي متأهب للعود . تحياتي للأخ عبد الحليم وعلي وصلاح الأول وصلاح الثـــاني وعبد الرحمن وأحمد نعمان . ولك خالص تحيتي وأشواقي والسلام .

أخـــــوك

محمد نعمان

الرجاء تطميني على إكليشة الأستاذ قاسم غالب لأني لا أحـــب أن أعــود بدونها وإكليشات الأخ عبد الرحمن عبد الله مرحبا .

وطنيون لا حزبيون

أخي محمد الأكوع تحية مباركة وبعد فلقد قرأت رسـالتك الفياضـة بأشعة الأمل ولشد ما كانت غبطتي عندما وجدتم المثل الحي لتغير أفكار الناس داخل البلاد وارتفاع معنوياتهم لنزداد ثباتا ويقينا أن دعوتنا قد جاءت في وقتها ولتبطل دعاوى المهووسين الذين كانوا يصورون الداخل لغزا وكأن أي حركـة جريئة نتحركها ستنزل بهم الصواعق .

تعليقك على " أين نحن من الشعب " قرأته للمرة الأولـى فوجـدت فيـه التأييد لما كتبت وسأعيد قراءته مع ما سيصل من الأخ علي وعبـد الحليـم . والذي أرجوه هو أن تكون رسائلي السابقة التي بعثت فيها مقترحـاتي حـول التنظيم الداخلي لا تزال لديكم لتروا إمكانية تنفيذ المقترحات وأنتم تعملون مـع الزملاء في لجنة العمل أو اللجنة العاملة . ولم تشر لي بعد عن وصول النظـام الداخلي للبعث ، ولا عناوين المهاجرين .

محمد سالم لا أدري بماذا أفسر موقفه وعلى كل حال فعنـدك الآن الأخ الأصنج حاول الاتصال به وأعتقد أنك ستجد فيه عونا كبيرا وعلى كل فلنتذكـر قول القائل :

إنا لفي زمن ترك القبيح به   من أكثر الناس إفضال وإحسان

وسنستغني كل الاستغناء عن هؤلاء جميعا إذا أصدرنا النشرة الداخلية فلا تقصروا من ذلك .

المطبعة لا مانع من بيع الكبيرة وإذا كان سيدفع الأربعـة الآلاف دفعـة واحدة فلا بأس مع أن ثمنها خمسة وعليها الخسائر التي ترون والصغيرة ثمنها عند شعلان ولكني لا أرى بيعها مع الكبيرة لأن المحل سيتعطل ولن نسـتطيع أن نعمل شيئا سواء أكان لنا أو لغيرنا فالاحتفاظ بها أجدى . وإذا سلم لكم ثمـن الكبيرة فتفاهموا مع الأستاذ إبراهيم راسم على طلب مكينة كالتي معه .

أشار الأخ أحمد نعمان أنه أخذ المكتب إلى المنزل فماذا تـم فـي أمـر إيداعها في الاتحاد وما المانع من ذلك هل اعتذر الأخوان أم ماذا ؟

أكتب هذا ونحن في قلق لتضارب الأنباء حول اغتيال الإمـام فـالصحف هنا نشرت أولا أن هناك محاولة فشلت واعتقل ٣٥ ثم جـاءت الأنبـاء بـأن

الإمام ينفي محاولة الاغتيال وأخبار أخرى أن هنـــاك ٣٥٠ معتقــلا والبــالغ هروب الناس إليكم فهل لديكم أنباء عن المعتقلين وما هي الأخبار الواردة مـــن تعز ؟ فقد تبادر إلى الذهن أولا أن الرجل هو الذي دبر هذه الحكايـــة ليـبرر لنفسه اعتقال مجموعات من الناس أو إعدامهم فماذا عندكم من جديد ؟

إكليشة قاسم غالب قال لي الأخ عبد الله الأصنج أنها موجودة في البعـث وأنهم يظنونها صورة مراكشي ويحتفظون بها لنشرها عندما يأتي خــبر عــن مراكش وقد بعثت لكم جديدة مع الأصنج . والبسملات أيضا هناك . وصـــورة الجفري والسلطان وهذه أساسا مرسلة للاحتفاظ بها لديكم . الرجـــاء البحــث عنها وتسليم الإكليشتين للأستاذ قاسم حتى لا يظن أني فـــي عملـــها أول مـــا وصلت .

لكم ولسائر الزملاء التحية الخالصة وإلى اللقاء ؛

أخـــــوكم

محمد نعمان

٢٩ يناير ١٩٥٨

وصلت اليوم " الجنوب " و" النور " و" الفجر " وشكرا لك ولكـــن يظـــهر أنك لم تهتم بحزمها جيدا فتصل وهي متعبة على عكس ما تصلنـــا " الفكـــر " ولاحظت عليها أجور البريد ٣,٨٠ شلنات بينما تصلنا " الفكر " بشـــلن واحـــد وهي منفردة . ويظهر أن لا لزوم للتسجيل فهي تصل بانتظام وعليه فيمكنـــك أن تبعث كل يوم جريدة بشلن فهي أوفر .

مع هذا رسالة للأخ محمد سالم أرجوك تسليمها إليه وتحياتي للأخ عبـــد الله باذيب الذي وقف في " النور " موقفا قويا أمام تهريجات ابـــن الجنـــوب . وأما ما أشارت إليه " الجنوب " عن موقفنا مع الرسميين فنحن فخورون به كل الفخر وقد كان ذلك يدعم ما نلقاه من حرب من الرسميين في كل مؤتمر إلا أن الحق أحق أن يتبع ونحن وطنيون أولا لا حزبيون والوطن عندنا قبل المصلحة الحزبية .

الأزمة المختفية

القاهرة في ١٩ فبراير ١٩٥٨ميلادية

أخي محمد الأكوع

أشواقا حارة

كان مقررا أن أسافر من هنا يوم عشرين فبراير على الباخرة لولا عرقلة الفيزا ولا أزال منتظرا وعليه فلن أتأخر أكثر من آخر هذا الشهر إذا وصلت الفيزا.

" خمعة " أصحاب الانقلاب الأخير آتية من أنهم لم يجدوا شخصا يتمسحون به ويعلقون عليه أوزارهم فالانقلاب الأول والثاني أفشلهما نعمان على حد تفسير شيخ الإسلام المنقوع وزمرته وهذا من الذي أفشله ؟ إن فشلهم في العثور على شخص يلعنونه أشد أثرا في نفوسهم من فشل الانقلاب . وعلى كل فما شاء الله كان !!

الأزمة المالية في الاتحاد مظهر للأزمة الحقيقة المختفية وهي أزمة السلبية المسيطرة على قيادة الاتحاد عندكم .. إنها غير قادرة على التفكير في عمل حزبي .. بل ولا مستعدة لأن تشغل نفسها في ذلك جديا .. وناهيك بشيخنا جمال الإسلام الذي يتأرجح يمينا وشمالا كل هذا الوقت ونحن أعجز من أن نستصلحه وأعجز من أن نستغني عنه بسبب ظروفنا الكويسة أوي أوي.. !

على كل حال يا سيدي بيان الرابطة الأخير يصلح أن يكون مفتاحا للموقف وأن أصحابه جادون فقد كان سبيلا لجميع المثقفين الوطنيين في كل اليمن ليعملوا في هيئة واحدة ولكن كما ترى هم هازلون ولمجرد الاستهلاك . والذين في الجبهة ومن يسموا أنفسهم مستقلين ليسوا مقتنعين بالفكرة وحسبك أن مسواط يقيم الدنيا ويقعدها في صفحة كاملة من أجل وفد باوزير وشيخان ونحن على حالنا الذي نراه و باذيب لا يقد المرء على الاطمئنان إليه طويلا ما

تدري إلا وقد قلب .. الخلاصة أنها من علامات الســاعة ونسـأل الله حســن الختام .

المطبعة الكبيرة بيعوها بيعوها بأي ثمن ونسكه الشغلة فقد أصبحت عقــدة عند كل من نريد أن نتعاون معه وفي الحال دبروا شراء مطبعة بالمقاس الــذي تتفقون عليه مع الأخ عبد الرحمن يعني بقدر مطبعـــة " الفجــر " أو مطبعـــة إبراهيم راسم والخسارة سنعتبرها " أدب " .

عيدروس الحامد بعثنا رسالته لصاحب المسبك وعقبت عليها بـأخرى دون رد فالرجاء الاتصال به لاستبدال الحروف لأني أخذتها منه من شحنة مرســلة باسمه وله هو الحق أن يتصارع مع صاحب الحروف أما أنـــا فلــم تصلنــي الكمية من صاحب المسبك .. هذا ولم تفيدوا هل سلمكم الحروف ٢٤ ثلـــث أم لا ؟

الحروف ٣٦ رقعة التي مع الأخ الأصنج بقيتها فتصلكم بعد هــذا وهــي مجموعة كاملة للمطبعة .

اكليشات قاسم غالب هل وصلتكم فقد أكد الأصنج وجود الاكليشة القديمــة بمطبعة البعث وأنهم كانوا يظنونها صورة مراكشي وقد عقبــت بثانيــة معــه وعسى أن يتسلمها الأخ قاسم مع الأولى ليطمئن أني لم أؤخر طلبه عن وقتــه الأول .

النشرة هل تطبعها بالآلة الكاتبة أم تكتبها باليد ؟ فأنا أعتقد أنه لو كتبــت بالآلة الكاتبة أنها ستكون واضحة بالرونيو وعلى كل فعند اللقاء نستدبر الأمــو. أما نحن فقد ألغينا التفكير بالنشرة من هنا بسبب اعتزام العودة إليكم .

لا شك أني قد أطلت عليكم الحديث فعفوا يا من لا تتقلــون علــى أحــد بأحاديثكم وتختصرونها إلى حد الدم كسعيد أبو بكر (استغفر الله العظيــم يــا رب) .

إلى اللقاء أيها الأحباب .

أخـــوكم

محمد نعمان

أزمة المثقف خارج بلده

٥٩\٧\٢١

أخي محمد الأكوع

تحياتي وأشواقي

وبعد فكل ما مرت بي الأيام لا أزداد غير إيمان على إيمان بوجـــوب تكتل القوى الشعبية – قوى الشباب المستنير – داخل حدود الإقليـــم حيـث تستطيع أن تتفاعل مع جماهيرها وتوجهها سبيلها .. ويلوح لـــي جيـدا أن أزمة المثقف اليمني خارج بلده أنه يحيا في غير جوه فهو يجد نفسه عائشـا لا حيا .. إنه يردد أنفاسه ولكن في ملل وسأم ، بعكس ما هو عليه في جـوه الذي يتفاعل معه ويؤثر فيه . وإني لأجزم بالرأي في أن أي منا يبقى بعيـــدا عن الإقليم باختياره ودونما ضرورة ملجئة فإنما هو أحد اثنين : إما غبـــي لا يعي دوره .. أو هارب من المعركة .. وما أحسب أن من العدل والإنصـــاف أن أسلك في إحدى السبيلين وأنا مطمئن أني حين أدعوك للعودة أنك لن تـتردد في ذلك فإذا أنت اقتنعت بذلك فأهلا وسهلا بك وما عليك إلا أن تخبر الوالـــد بذلك وسنعمل على التعاون على أجرة الوصول إلينا وإن تيسرت باخرة إلينـــا (باخرة يوغسلافية) فسيكون ذلك أفضل بكثير ..

إني أنتظر ردك لأني أحس بالوحشة وأنا مع علي محمد فقــط فقــط .. وبعض الوقت لأنه يشتغل هذه الأيام في حجيف حتى المغرب .

إلى اللقاء ومع تحياتي لغالب وفؤاد إحسان وعبد الجبار .

ولك خالص التحية وأحر الأشواق ؛

أخـــوك

محمد نعمان

الاختلاف .. لا .. الافتراق

٦٠/٨/٣

أخي في الجهد والوطن الشيخ سنان أبو لحوم

تحية مخلصة صادقة ؛

وبعد فهذا خطابي الأول أبعثه إليك من على ظهر هذه الباخرة وأنا أعبر بمحاذاة البلد الحبيب القريب البعيد ، والنسمات الغادية الرائحة تشدني إليه وإلى المواطنين الأحباب فيه ، فتذكرني بطليعة شعبنا المتصدية لزلزلة البلاء والشر في أرضنا والتي تقفون أنتم في مقدمة هذه الطليعة .

أخي لقد كان لقاؤنا قصيرا وإن كنت أعتقد أنه كان مليئا وواضحا وقويا ، وإني لسعيد أيما سعادة بالتعرف عليكم كمنبع من ينابيع تجديد الثقة بالشعب المكافح الصامد .

وبعد فلست أدري إن كان لحديثنا رواسب ثابتة استقرت في الذهن وأوضحت سبيلا للتعاون المشترك أم لا ، ولذلك تجدني يا أخي أبادر بهذا الخطاب بواسطة الأخ أحمد حسين الذي كان ثالثنا يومها وقد كتبت له خطابا آمل أن تطلع عليه وغرضي أن نحدد من الآن مسئولياتنا إزاء بعضنا بحسب قدراتنا الذاتية لأنا كما قلت ويقول كل بصير بالأمور : (لا يمكن لطرف واحد في الأحرار أن يقضي على الشر وحده) .

ولي رأي في العلائق بين أحرار اليمن أراه واجبا أن يسود على الدوام في علاقاتنا وتعاملنا وهو (لنختلف دون أن نفترق) ، إذ لا يصح أن يحمل كل واحد منا عصاه على كتفه ويذهب بعيدا عن رفيقه ، لأنه لم يكن كما يحب ويرضى من كل جانب فمصير من يفعل ذلك أن يظل واقفا لا يصنع شيئا لأننا قد اتفقنا من البداية على أنه لا يمكن لطرف واحد في الأحرار أن يقضي على الشر وحده .

أكتفي بهذا آملا أن تكونوا قد انتهيتم من الإيضاحات التي طلبتها في أسئلتي كما آمل ألا يكون في ذلك مشقة عليكم .

سلامي الخالص للأخوين الكريمين الشيخ أحمد الزائدي والنقيب علي الرويشان ، وسلامي لابن زمبع الجليل وإلى اللقاء أيها الأخوة في الأرض الحبيبة.

أخوكم

محمد نعمان

محتاجون للفاعلية ..

سيدي الأخ الأستاذ أحمد المروني

أشواقي الحارة للقاء في ميادين العمل ..

مع هذا خطاب للسيد رئيس الجمهورية أرجو أن تتكرم بتقديمه لسـيادته ، والحث على الرد وإرساله إما برقيا أو كتابيا فإن الإسفاف الذي طلع به البيـان يسيء إلينا أكثر مما يسيء للغير .

يا أخي

نحن محتاجون لمتحدث من تهامة وآخر من تعز وثـالث مـن المشـرق ورابع صنعاء في برامج متفقة مع عقليات ونفسيات هذه المناطق .. **إذ ليـس يكفي أن يكون المكرفون قويا ، دون أن تكون الكلمات حية فعالة ..**

مرة أخرى لك أشواقي وقبلاتي ؛

أخـــوك

محمد نعمان

١٦/١١/ ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في هذه اللحظات الحاسمة التي تتجه فيه أنظار الملايين من اليمن الجريحة وأنظار العرب والمسلمين في كل مكان إلى ما ستسفر عنه محادثات جلالتكم مع سيادة الرئيس جمال عبد الناصر آملة أن تكون النتائج في مستوى المسئولية التاريخية تلبية لصرخات الضمير الإنساني والإسلامي والعربي في وقف النزيف في اليمن ، ووضع حد لمأساتها الدامية التي تهدر فيها طاقات الأمة العربية كلها ، ليحل السلام محل الحرب ، والإخاء محل العداء ، والبناء محل الخراب ، والاستقرار محل الاضطراب ، والرفاهية محل الشقاء والجمال بدلا عن التشويه .

إنكم يا صاحب الجلالة مع سيادة الرئيس جمال عبد الناصر تعرفون أن الشعب اليمني قد توحدت كلمته وإرادته في ضرورة إحلال السلام في اليمن بوسائل السلام . فعبر عن إرادته هذه في مناسبات كثيرة ، وفي مؤتمرات عديدة يعرفها الجميع ويتذكرونها ، وفي سبيل الدعوة إلى السلام استشهد للنداء وعلى رأسهم شهيد اليمن العظيم محمد محمود الزبيري .. وانطلاقا من وجوب إقرار السلام بوسائل السلام – بعد أن عجزت كل الوسائل الأخرى – تم انعقاد مؤتمر الطائف الذي أتاح لممثلي الفئات اليمنية المختلفة أن يجتمعوا في مدينة الطائف ، حيث التقوا واتفقوا على " ميثاق السلام " الذي يعتبر اليوم أساسا واضحا ومحددا لتحقيق السلام والاستقرار في اليمن ، وتمكين الشعب اليمني من حقه في تقرير مصيره بنفسه دون أي مؤثر خارجي ، وفي جو الأمن والحرية الكاملة .

صاحب الجلالة .. إننا نرى من الضروري في هذه المناسبة إحاطتكم علما بأن إخواننا في الداخل والخارج قد أبلغونا موافقتهم التامة ، وتأييدهم لما توصلنا إليه في مدينة الطائف ، وقد وصل الأخ محمد أحمد نعمان من القاهرة عن طريق بيروت ، وبلغنا موافقة إخواننا في القاهرة على ميثاق السلام الذي وقعه ممثلو الفئات اليمنية المختلفة في الطائف ، وبالأخص موافقة القاضي

عبد الرحمن بن يحيى الإرياني ، والأستاذ أحمد محمد نعمان ، والأستاذ محسن العيني ..

وعلى هذا فإن ما يأتي من هؤلاء منافيا لاتفاق الطائف فإنما هو ناشئ من ظروف غير طبيعية ، وفي هذه الحال فإن من الضروري السماح لهم بالإنتقال إلى بيروت لاستطلاع رأيهم الحقيقي البعيد عن تلك الظروف غير الطبيعية ، وتحديد الموقف منه .

وإننا لعلى يقين من أن جلالتكم وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر تقدرون حقيقة الظروف والملابسات التي أدت إلى المأساة اليمنية . ومدى الخطورة التي ستترتب على عدم حلها وإنهائها بالطرق السلمية لا على اليمن وحدها بل على الكيان العربي كله .. ولذلك فكلنا أمل ورجاء في أن لا ينتهي هذا الاجتماع إلا بحل جدي وحاسم لا تنتج عنه أي مشاكل أو كوارث جديدة في المستقبل ، حل يعيد الثقة والأخوة العربية الإسلامية لخير اليمن وخير العرب المسلمين جميعا ..

وفقكم الله إلى ما فيه الخير والله يرعاكم .. ونرجو أن تتقبلوا خالص التحية والتقدير ؛

٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٥هـ

٢٢ أغسطس ١٩٦٥م

الوفد الشعبي الجمهوري اليمني

محمد نعمان   سنان أبو لحوم

أحمد علي المطري   نعمان قائد راجح

عاجزون في دنيا الأقوياء

٦٧\٢\١٨

أخي فؤاد

تسلمت رسالتك المؤرخة ١/٢ في ٧ منه ، وجميل ما رأيتـه فـي شـأن الدراسات العليا والمهم هو القناعة الداخلية للإنسان . بالنسبة لموضوع المنحـة لا أعتقد أنها معرضة للإيقاف إلا بالنسبة للمقصرين في دراساتهم ومـع ذلـك فسأستفسر عن موضوع القبول هنا ، وإن كنت أفضل أن تستكمل دراستك فـي أوربا إذا توقفت المنحة وهذا مستبعد خاصة بالنسبة لليمن التي لا تحصل علـى منح وافرة كغيرها التي تتلقى المنح بالمئات .. وعلى كل فكما يقال لكل حـادث حديث ..

انتهى الحبر من القلم ..

عبد الرحمن كان في عدن ، وقد وصل إلينا مع أحمـد أميـن لمحاولـة الحصول على عمل في الخليج أو ليبيا والسعي قائم . أحمد عبد الله ليس فـي روسيا وإنما في تشيكوسلوفاكيا وعنوانه كالتالي BERNOLAKOV'A 3A7/2 BRATISLAVA- ESSR ولما كانت الرسائل لم تصل إليك . فقد آثرت أن أبعث لك برسـائل الأولاد الأخيرة لتقرأها ثم تبعثها له بالعنوان الصادر إليك .

بالنسبة للصديق كلارك اعذرني إذا لم أسعفك بالرد على كل أسئلتك حول بقية الاسم والعنوان وما دمت على معرفة بالملحق الثقافي السابق فسيكون خير عون لك على الاتصال به فحاول ذلك .

أصدرت جامعة ميامي ببلوجرافي عن اليمن ، ومذكرات عن المخا سـنة ١٩٦٠م ، وذلك في مطبوع صغير حوالي ستين صفحة ، وقد حوى المطبـوع كل ما كتب من كتب ومقالات أو دراسات عن اليمن ، أرجو تدبير خمس نسـخ منه ، مع ما يمكن أن يكونوا قد أصدروه بعد ذلك التاريخ مما يتعلق بـالمراجع عن اليمن. ولعله يكون مفيدا أن تتصل بمعهد الشرق الأوسط لتسـألهم عمـا يوجد لديهم من المراجع عن اليمن قديما وحديثا ، فأنا مهتم بجمع ذلك من كـل

مكان من أجل " معهد بلقيس للدراسات اليمنية " الذي اتفقت مع الأخ العطـــار والحبيشي على إنشائه ، وسيصدر عنه أولا كتاب الأخ العطـــار فـــي طبعـــة عربية جديدة منقحة .

وإذا حصلت على الببلوجرافي فالرجاء إرسال نسخة من الخمس إلى الأخ العطار وهذا عنوانه 11 PARC BERANGERE ST. Cloud 92 FRANCE لأنني كنـــت قـــد استحوذت على نسخته الوحيدة . وإذا وجدت كتبا أو مراجع يمنيـــة قديمـــة أو حديثة موجودة فالرجاء الاستيضاح عن أسعارها وأيضا عن تكلفـــة التصويـــر بالميكروفيلم أو "الفوتوكوبي" بواســـطة الآلات الإلكترونيـــة الجديـــدة للنقـــل والتصوير .

بالنسبة للوالد لا جديد عنه غير وعد أو على الأصح مجرد خاطرة قائمـــة في أذهان القوم بنقلهم جميعا إلى مبنى واحد يؤويهم مع عائلاتهم كما يقـــال ، ولكن هذا كلام من كلام الأقوياء القادرين على النقض بسهولة لكل ما يقولـــون. وماذا في أيدينا غير الإنتظار كأي عاجز في دنيا الأقوياء . وأنـــت عليـــك أن تفكر من الآن في مجال العمل الذي تضمن من ورائه لقمة العيش أولاً لنفســـك ولمن لا بد أن تصبح مرتبطا به أو مرتبطا بك غدا أو بعد غد . فكر جديا فـــي الأمر ومن الآن وهيئ نفسك لذلك أما وطنك فإن مقامك فيـــه ســـيظل بعيـــدا ولفترة طويلة .

أبين أبينا نحن أهل منازل   أبدا غراب البين فينا ينعق

وتقبل تحيات وتمنيات الجميع ؛

وإلى اللقاء بعد يونيو ٦٨م .

نحن في وعي الآخرين

٦٧/٤/٦

أخي فؤاد

لك أن تضحك كما تشاء حين تعرف أن رسالتك المؤرخة ٢/١٣ لم أستلمها إلا في أول إبريل ٦٧ . وسبب التعويق بسيط ، وهو أن للشقة صندوق بريد في باب العمارة لم استلم مفتاحه حين بدأت السكنى ، وبالصدفة فقط عرفت أن لي صندوق بريد وجدت فيه رسالتك ورسائل آخرين . ولهذا عندما رددت على الببلوجرافي استغربت أي رسالة تطالب بالرد عليها . طبيعي أنك قرأت النهار وفيها آخر أخبار الوالد ، أعني مقابلته للأولاد في مكتب شئون اليمن هو والعم أمين مع الوعد بالسماح لهم بتكرار الزيارة مرتين شهريا ، وفي هذا بداية البشائر.

بالنسبة للصديق كلارك ، إنما أردت أن تتعرف به أنت ، وتخبره بما قد يعرض لك من مصاعب بالنسبة لتجديد المنحة ، أما الكتابة فأنت الكتاب إليه ، وهو يعرف أن ليس لدي جديد أضيفه إلى ما يعلم ، كما أني لا أملك اقتراحا إيجابيا أكثر من التأكيد على وجوب توسيع مجال العون الثقافي ، ولو عن طريق كلية بلقيس سواء بقبول مبعوثين للدراسة أو التدريب ، أو تقديم عون للمؤسسة في شكل أدوات تعليمية مثل معمل التحليل لطلاب القسم العلمي الثانوي ، أو كفالة مدرسي اللغة الإنجليزية . وهذا حديث قديم يعرفه الصديق منذ أول لقاء بيننا في القاهرة عند قدومه لليمن .

موضوع قياس الحاضر بالماضي .. وهل تظن يا أخي أننا كنا مخطئين في تقديراتنا بالنسبة للوضع في بلادنا ، محكوما بظروفه وإمكانياته الذاتية..؟ إننا نفكر دائما على مستوى نطاقنا المحلي .. وقدرتنا نحن .. والمشكلة الخاصة بنا نحن ، أن الناس في بلادنا لم يعودوا يقبلون أن يتعاملوا معنا كمجرد مواطنين ، إنهم يفترضون لنا صفة خاصة لا يقبلون التنازل عنها مهما أكدنا نحن عدم ارتباطنا بها ، أو قبولنا لها . إننا كائنات سياسية في وعي الآخرين ، لنا أهداف يخططونها هم ، وهي متعارضة مع أهدافهم ولذلك يصنعون لنا الشيء الكثير من الصعاب والعقبات . والجنوب

ليس أحسن حالا من الشمال .. وأنت حين تجد لك مجالا للعمل خارج هذه الحدود ، وتعد نفسك كفاءة ونفسا لذلك ، لن يكون صعبا بعدها أن تذهب إلى أرض الوطن إذا أمكن أن يصبح وطنا . فكر جيدا في هذا . أما أمريكا فلست مخدوعا بها كوطن لغير أبنائها ، ولكن ربما كنت مخدوعا بها كمجال كسب أو منطلق لعلاقات أوسع في مجالات الكسب . أما الأعروش وجحانة فدعها للمتاجرين بدماء المساكين . إنك تعيش في وهم كبير يا أخي .

أخبرني الأخ العطار عن استلامه لسجل المراجع مع الملحق لما تجدد بعد عام ١٩٦٠ و شكرا لاهتمامك بذلك .. قبل أن أختم الرسالة سأمر على بائع الاسطوانات لأسأله عن هالة والملك ، فإن كانت موجودة فستكون مع هذا. المعاش الذي صرف للأولاد هو مئة جنيه تصرف على النحو التالي : إيجار الشقتين ٥٠ جنيها والسائق ٢٥ جنيها والبقية للكهرباء والتلفون . أما ماعدا ذلك فعلى الريح . ويتقاضون ذلك من مكتب شئون اليمن . والأخ محمد شكري رعاه الله هو الذي يرعاهم حاليا .

لم أسأل فيما أذكر عن الفوتوكوبي ، وإنما عن الميكروفيلم ، وعلى كل فإن المعلومات كانت مفيدة فيما لو احتاج الإنسان نقل كتاب ما من عندكم فشكرا .

عبد الرحمن يعمل حاليا في مكتب للترجمة هنا ، و يتقاضى ما يوازي ٢٠٠ دولار لو أراد أن يستأجر شقة مفروشة بغرفة واحدة لذهب المبلغ جميعه للإيجار فإن الغلاء هنا فظيع ، ولا نزال نحاول من أجل الحصول على عمل له إما في الخليج أو ليبيا بحيث يستطيع أن يوفر ما يحتاجه .

ولا جديد لدي بعد هذا أيها الحبيب وإلى اللقاء ؛

أخـــوك

محمد نعمان

الجديد بعد الفراغ من هذا طلب دوائر الأمن هنا من الشيخ عبد الله أن يغادر البلاد خلال ٢٤ ساعة لأنه مهدد بالاغتيال ، ولا طاقة لديها لحمايته . و سيغادرنا مساء اليوم إلى القاهرة طبعا .

لا قلق .. لا قلق

٨/٧/٦٧م

أخي فؤاد

معذرة للصمت كل هذا الأمد . والعـــذر ليـس الانشـغال ، ولا القلـق فكلاهما منعدمان .. **وربما كان انعدام القلق هو السبب في هذا الصمت** . كـل شيء كل حدث كل خبر لم يعد يهز المرء ، باطل الأباطيل وقبـض الريـح ، ولا جديد تحت الشمس .

الجديد عندنا هو إخراج الوالد من الزنزانة - ربما بسبب الحاجة إليـها - ووضعه مع بقية رفاقه في أماكن واسعة يتسع الواحد منها لأثني عشر شخصا. وقد سمح لهم بقراءة الصحف وسماع الراديو ، وهذا تم يوم ٢٠/٦/٦٧م .

وفي نفس اليوم توفي الوالد الشيخ محمد أحمد في تعز ، ولم يبلغنا الخـبر إلا قبل أمس ٦/٧ مع أحد المسافرين ، ثم استلمنا رسـالة بذلـك أمـس ٧/٧ فعزاء جميلا . مع هذا خطاب من أم هانئ وصلني البارحة أرجو أن تبعثه لـي مرة أخرى والأخ أحمد عبدالله شرفنا لقضاء عطلته هنا ، ولا تكاد تصدق أنـه كان في العالم .. كأني به كان في سجن .. **ويل للبشرية من الأنظمة القاسية.**

هل تمت فكرة دراسة المجتمع الفقير في أرض الثروات .؟

اعذرنا إن انقطعنا عنك ، وأفِضْ علينا مما عندك من خير .

ملاحظتك حول انصرافي عن أسئلتك واعتذاري بأن الرسـائل لا تحمـل كل شيء ليس القصد من ذلك الخشية ، ولكن المواضيع نفسـها ليسـت ممـا يناقش في رسالة محتاجة للحديث الموسع ، بينما الكتابة لا تشـفي ولا تفـي ، وقد تثير إشكالا أكثر من الصمت .

حدثني قدر ما تستطيع عن تطورات الشرق الأوسط في أذهـان النـاس عندكم ، وفي نفسك أنت . أما أنا فكما بدأت الخطاب أختمه لا قلق .. لا قلـق.. لأن كل ما حدث كان متوقعا .

وإلى اللقاء ؛

أخـــــوك

محمد نعمان

الطوفان والمشكلة

١٥/٨/٦٧ م

أخي فؤاد

طوفان الملل والقرف ، هو الذي أغرق الشوق للحديث والأخذ والرد حول أي شيء ، إن الوقت متسع للرد على رسالتك ولكن النفس ضيقة بالحديث .. وحتى لا تخاف وتظن أنني لست موجودا هنا أحمل نفسي على الكتابة اليوم .

بالنسبة للأولاد إليك الجديد .. والمشكلة ليست مشكلة عبد الوهاب وحده، فإنا عاجزون حتى عن استقدام حسين ونصر رغم الوعود ، ولم نعد نملك ما نحرك به الموقف ، والوالد آخر أخباره نقله إلى عيادة سجن القلعة مع العم أمين ومحمد حسن صبره ثم حسن العمري وسعيد مرشد ، وقد سمح لهم بأن يتناولوا طعامهم من المنازل وقت الغداء ، وأن يقرأوا الصحف ويستمعوا للإذاعة .

أما القضية العامة فهي متوقفة بين الشكوك المتبادلة بين السعودية ومصر ولا شأن لليمنيين بالموقف في الجانبين . وإمكانيات الإنتفاع الذاتي للعديد من القيادات هنا وهناك لا يشجع على الأمل في نجاح مسعى للقاء الوطني الشامل الذي أعتقده مفتاح الموقف .

عبد الرحمن هنا يعمل في مكتب للترجمة صاحبه هو مكرم عطية إبن عم نبيل عطية ويقيم عبد الرحمن في شقة منفردة بعد أن ضاق بالإقامة المختلطة إلى جانب أحمد أمين وأحمد عبد الله وهو ماض في عمله بشكل حسن . ودخله من العمل ٥٠٠ ليرة شهرية يدفع منها ٣٠٠ ليرة إيجار الشقة المؤثثة .

إذا توقفت عند الحديث هنا فإن في أحاديث أولادي ما يسعفني أمامك حول أنه لي بالبنت الهدارة ، أهي معاك خذ اقرأ . عليها تكتب وعليك تقرأ وأنا أتفرج على الإثنين .

إلى اللقاء يوم تجيش النفس ؛

باي باي

حال صنعاء

٢٦/١٢/٦٧م

أخي فؤاد

أبعث هذا من أسمره حيث وصلتها يوم ١٢/٢٤ بانتظار قدوم بعض الأخوان من الداخل كما سبق وأن ألححنا على القاضي عبد الرحمن ليبعثهم للتشاور من أجل تلافي الموقف قبل أن تدمر صنعاء نهائيا .

الجبال المحيطة بصنعاء بيد القوات الموالية لمحمد بن الحسين وهو مع أخوته يقود العمليات بالمدافع . والطيران لم يحقق أكثر من الحيلولة دون الزحف على المدينة بسبب وجود مساحات مفتوحة بين المدينة والجبال ، وإن كانت المدفعية في الليل تستطيع التحرك إلى منتصف الطريق لتضرب البيوت وتقفل راجعة لمواقعها والطيران لا يستطيع الحركة في الليل .

طريق تعز مقطوعة وكذلك طريق الحديدة والاتصال يتم بالطيران .

سأظل منتظرا هنا لقدوم الطائرة غدا الأربعاء إن وصل عليها سنان أبو لحوم وأحمد الرحومي كما ألححت عليهم ، ويوم الأحد القادم ١٢/٣١ سأذهب إلى عدن لمقابلة الأخوان هناك ومحاولة السعي للوصول لأي قدر من التفاهم بينهم وبين بقية الأخوة ولن أطيل كثيرا.

استقالة العيني كانت فرارا من نتائج المعركة التي شارك في إشعالها وتنكر لكل مواقفه وأقواله السابقة وقد التقت رغبة الفرار برغبة العمري وتعطشه للسلطة المطلقة قولا وعملا .

يهمني أن تحاول زيارة مؤسسة طباعية في المنطقة التي تعيش فيها لترى تطورات أعمال الطباعة التي توفر تكاليف الإنتاج مع ملاحظة المقدرة الفنية لديها لاستيعاب هذه الأدوات من حيث الطباعة وليس جمع الحروف ، وكذلك أدوات التصوير للإكليشات وتكاليفها وأدوات القص والتغليف وطي الكتب والملازم .

وإذا كانت هناك بعض أدوات مستعملة سبقها التطور الأمريكي وهي متقدمة بالنسبة للسوق الطباعية في الشرق فسيكون حسنا لو عرفنا تكاليفها مع بيانات عن طاقاتها الإنتاجية .

كل هذه المعلومات أود لو أمكنك جمعها واستصحابها معك أو إرسالها قبلك إلى العنوان في بيروت .

وإلى اللقاء وكل عام وأنتم بخير

أخوك

محمد نعمان

الانشغال باليمن

٦/٣/٦٨م

أخي فؤاد

رسالتك المؤرخة ٢/٢٦ وصلت منذ ثلاثة أيام ، وصدقني أيها العزيز أن الكتاب الذي ألححت عليك بإرساله لم يفتح للقراءة قبل الملاحظة التي أشرت إليها عن صفحة ١٢٠ وهذه ما فتحتها إلا عند الكتابة إليك الآن . وقد تتساءل عن سر الإلحاح على الكتاب مع هذا البطء في الإطلاع ، والسبب هو ما تراه أعلا هذه الصفحة* ، من كلمات مطبوعة وإليك التفسير : .

تذكر أنك بحثت لي نسخا من السجل لما كتب عن اليمن من كتب ومقالات .. وهو أول سجل أراه ويراه الكثيرون في هذا الباب ، إلا أنني عندما اقترح علي أحد الأصدقاء التعاون معه في عمل موسوعة عن اليمن تجدد عندي الحرص على جمع ما كتب عن اليمن ، فاقترح هذا الصديق وهو أستا ذ في الجامعة الأمريكية ببيروت أن أزور مكتبة الجامعة لإلقاء نظرة على فهارس المكتبات الموجودة لديهم مثل مكتبة الكونجرس والمتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس و.و. ومن مروري على فهارس معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية وجدت حتى الآن عددا كبيرا من الكتب اليمنية والكتب عن اليمن لا يستطيع المرء أن يعطي صورة عن اليمن تكون أقرب للحقيقة ما لم يطلع على الكثير منها .. وقد تولد من هذا ضرورة إخراج سجل جديد حافل بما كتب عن اليمن حتى الآن في كل مكان .. يفوق في شموله ما بعثته أنت من سجلات للباحث الأمريكي ، ويكون دليلا لمكتبة وطنية يمنية . وإلى جانب هذا العمل أسعى للحصول على أي شيء كتب عن اليمن حتى ولو لم أتمكن من قراءته حاليا إما للانشغال بغيره أو لعجز لغوي .

وقد قرأت الملاحظة الواردة في الصفحة إياها وعساك صححت للرجل مفهومه حول اعتقال الزبيري في السعودية لأن هذا لم يحدث بالطبع .

إلى جانب موضوع السجل للمراجع اليمنية ، أنا منشغل بإعداد أطلس يمني نقلا عن الخريطة التي وضعت أثناء الوجود المصري باليمن . ويشغل

* أنظر هامش الصفحة التالية ..

بالي هذه الأيام موضوع دراسة الأبناء جميعا وبالأخص تقوية لغاتهم الأجنبية حتى يستطيعوا تكميل الدراسة العليا بإتقان . وما عدا هذا فليس غير المراقبة والانتظار . ولا جديد عن البلاد غير الصراع بين ضباط ٢٦ سبتمبر وضباط الصاعقة والمظلات وهو صراع على المراكز والسلطة لغير ما هدف محدد عند أحد من الطرفين .. وهكذا **لا تزال طفولة الشعوب فارضة وجودها على الأحداث** .

أم هاني وأسيا تواصلان دراسة خاصة للفرنسية . وعبد الله ومصطفى يأخذان دروسا في المدرسة إلى جانب الإنجليزية . أما أحمد وعبد الوهاب فإن المسافة شاسعة بينهما وبين زملائهما باللغة الإنجليزية فلم نشأ مزيدا من الإرباك لهما بلغة أخرى في الوقت الحاضر على أساس أن عبد الرحمن يتولى إعطاء الجميع دروسا خاصة بالإنجليزية بعد الظهر .

إليك مع هذا نسخة الأطراف المعنية أما ملف النهار فلم يكن فيه شيء ؛ الجميع هنا بخير بدون استثناء والأحوال حسنة والهدوء شامل والكل ينتظر قدومك . فإلى اللقاء .

" ترى هل في إمكانك الحصول على سجل بأسماء الطلاب اليمنيين الذين درسوا في المعاهد الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وأوجه دراساتهم ..؟ وهل في إمكانك كتابة رسالة لجميع الجامعات الأمريكية تسألها عن الرسائل التي قدمت لها حول اليمن من أي باحث كان ليكون ذلك من مواضيع السجل الذي نحن بصدد إخراجه .. مهما كلف البريد وطبع الرسائل فالاستعداد قائم للتسديد الفوري أو المقدم .. أرجو الاهتمام " * .

* ما بين القوسين هو أعلى هذا المشار إليه في الصفحة السابقة .

الإصرار قائم

٦٨/٣/٢٢م

أخي فؤاد

تسلمت رسالتك المؤرخة ٣/١٢ وإني لأقدر تحفظاتك على المشروع الذي أنا بصدده ، غير أني **أعتقد أنه طالما ظل الإصرار قائما على الفكرة والسعي لها بهدوء مع إعطائها الوقت الذي تحتاجه فلا بد من الوصول لأشياء جيدة ونتائج إيجابية** ، وطبيعي أن جهدك في هذا السبيل منتظر بلهفة .. ولهذا أحاول من الآن الاستعانة بك قدر الإمكان ، على أن هذا لا يعني حصرك في هذا المجال ، فأنت ستختار ميدان عملك بعد الفراغ ، إلا أنني أقصد الانتفاع بوجودك في الخارج هذه الفترة لتقديم بعض الخدمات في هذا السبيل .

وعلى سبيل المثال لديك سجل للمراجع اليمنية الموجودة في مكتبة الكونجرس مطبوع سنة ١٩٤٥م وفي السجل نحو ٧٠٠ كتاب ومقالة عن اليمن ، ومنذ ٤٥ حتى اليوم أي خلال ٢٣ سنة لا يستبعد أن يكون هناك سجل آخر أو أكثر من سجل مطبوع بصفة مستقلة عن الكتابات المتعلقة باليمن ، وهذا السجل المطبوع هو جزء مستقل من السجل العام للمكتبة ، ومثبت في نفس السجل ، والذي أرجوه وهو شراء أربع نسخ من السجل المستقل والبحث عن السجلات للفترة اللاحقة أو تصويرها من السجل العام نسختين فقط .. لأني أريد استخدام السجل المطبوع على طريقة البطاقات وذلك بقص كل صفحة على حدة ولصق القصاصة في بطاقة ولهذا سأحتاج نسختين للقص ، والنسختان الأخريان احتفظ بهما على أساسهما .. أما المصورة فبسبب التكاليف سأكتفي بنسخة متكاملة على أصلها والنسخة الأخرى لأنها على وجه واحد ستكفي للقص والإلصاق .

<u>الأمر الثاني</u> هو موضوع الأبحاث الجامعية والدراسات عن اليمن في الجامعات الأمريكية .. أنا متفق معك في عدم توفر دراسات يمنية من الطلاب اليمنيين ، ولكني احتمل مجرد احتمال أن تكون هناك دراسات لغير اليمنيين عن اليمن .. ربما .. والكتابة للجامعات هو سؤال عن هذا الأمر ..

أما موضوع الطلاب اليمنيين في أمريكا فهو ثانوي في العمل الذي أنـــا مهتم به ، فإذا أمكن الحصول على البيانات من إدارة المعونة الثقافية فكذلـــك ، وإلا فلا داعي للاستعجال على الأمر ..

المطبوعات حول آلات الطباعة يمكنك إرسالها بالبريد علـــى أن تكـــون مسجلة أما أنت فأرجو أن تستصحب معك الكتاب التالي :

Sabaean Inscriptions from Mehrab Belqis (Mareb), by A. Jamme.

وكتاب آخر لنفس المؤلف هو :.An Ancient South Arabian Necropolis

والكتابان صادران عن دار : BALTIMORE (The Johns Hopkins Press)

وسيكون مفضلا أن لا يجلد الكتابان لديكم ، إلا إذا كـــان مـــن الأســـاس مجلدين فلا بأس وذلك تخفيفا من الثمن والوزن .

أحوالنا طيبة ، والأوضاع في البلاد لم تستقر وهي تتفاعل لتلد من جديـــد صراعات على مستوى آخر لا ندري كيف يكون .. ولسوء الحظ أنه ليس أمام الإنسان غير الترقب والانتظار لأنه لا قبل لأحد منهم بالتعقل وفـــهم الأمـــور على أصلها .. وسننتظر حتى تتضح الأمور وينجلي الموقف . أما محسن فـــلا تكلف نفسك عناء الانتظار كل واحد مشغول بنفسه .

الانصراف إلى المراجعة

١٩/٤/٦٨م

أخي فؤاد

لقد أبطأنا عن الرد عليك ليس لأننا لم نجد في رسالتك ما يستحق الاهتمام ، وإنما هي حالة من حالات الانصراف في بعض الأحيان تهجم على المرء ، فلا يجد نفسه قادرا على الاهتمام الإيجابي بأي شيء .. انتخابات أمريكا يعني إيه .. مش أهم من انتخابات لبنان التي لا تهتم بها قدر الاهتمام بمظاهرات الطلاب في براغ التي لم ينقص من بهجتها والفرحة بتطوراتها غير المظاهرات الطلابية في ألمانيا الغربية .. يا حبيبي كل واحد يشكي وجعه وكما قال الشيخ عبد الله : **إن انتحار الشمس التي لا نتعامل معها لا يثير فينا من الانزعاج ما يثيره انتحار الشمعة التي نستضيء بها .**

إننا هنا نصارع قضية اللغات الأجنبية مع الأبناء ، وعلى الرغم من أنهم قد حققوا تقدما لا بأس به ، إلا أن تقديرنا لطاقاتهم يجعلنا نراهم وكأنهم لم يبذلوا جهدا حين حصلوا على مستوياتهم الجديدة . وما زلنا حتى الآن غير مرتاحين للأسلوب الذي يقضون به الوقت لتقديرنا أنهم بحاجة لبذل جهد أكبر كي يعوضوا ما فاتهم .. هذا إلى جانب اكتشاف أنهم لم يكونوا ضعفاء في اللغات الأجنبية ، بل والعربية أيضا بسبب الإهمال الشديد في العام الماضي ، وعدم الإشراف الدقيق عليهم فيما سبق من أعوام . والذي خفف عناءنا هو أنهم ليسوا متمردين ، ولا مولعين باللعب بل يتقبلون التوجيه والإشارة ، وإن كنا نحن لا نقوى على التوجيه السليم الدقيق بسبب غياب النظرة الموضوعية كمربين فقط ، وليس كآباء في الوقت نفسه .

أما ما عدا هذا الأمر فليس غير المراجعة للفكر والنفس في منطلقات العمل عبر السنين الطوال ، مستعينين على ذلك ببعض القراءات التي توضح الرؤية أكثر وأكثر ، وتفسح في أبعاد المتاهات التي سرنا فيها .. وما زالت

متابعا قراءة تاريخ ما بعد الإسلام في اليمن حيث وجدت ما يمكن أن يقرأ عنه بشكل أكثر دقة ووضوحا من الفترة التي سبقت الإسلام أو عاصرت صدره ..

ويقرأ الوالد هذه الأيام المناظرة التي أقامها سارتر بين العرب والصهاينة ، فقد ترجم مركز الأبحاث الفلسطيني ما كتبه الصهاينة وأخرج ذلك في كتاب يبلغ نحو ٥٠٠ صفحه من القطع الكبير .

ولا أدري إن كنت قد قرأت الكتاب حين أصدرته مجلة الأزمنة الحديثة ، أم أن المجلة لا تصدر بالإنجليزية .. والكتاب حشد من الحقائق الرهيبة التي تصدم الفكر العربي – إن وجد ..

بانتظار قدومك مع المعلومات عن المطابع ، والبيانات حول المراجع عن الأبحاث التي كتبت عن اليمن .

تقبل قبلاتي وتمنياتي وإلى اللقاء

أخـــوك

محمد نعمان

محمد عبد الملك انتقل إلى لندن وهذا عنوانه :

40 L.T.C

32-36 OXFORD ST. LONDON W.I.

تصفية الحساب .. القديم

٣/٦/٦٨م

أخي فؤاد

لا جديد عندي غير إعلان التشكيلات الجديدة عند الملكيين وأساسها إلغاء السلطة الشرعية للبدر والاسمية للحسن مع تشكيل مجلس إمامة برئاسة محمد بن الحسين وعضوية علي بن إبراهيم وأحمد الشامي وآخرين . وتشكيل الوزارة برئاسة عبد الله بن الحسن كرئيس بالوكالة وتعيين محمد عبد القدوس الوزير نائبا لرئيس الوزراء أو وزيرا للخارجية . **وخلاصة العملية تصفية حساب ولاية عهد البدر ، الحساب القديم .. وكأن كل شيء قد تم وانتهى ولم يبق غير اقتسام المراكز، تماما كما هو حادث في الجانب الآخر .**

الوالد وصل اليوم إلى يوغسلافيا حيث لقيه صديق عراقي لعلك تذكر اسمه وهو الذي كان قائما بالأعمال في اليمن الأستاذ إبراهيم الولي ، وصديقة يوغسلافية تعرفت عليها عند زيارة يوغسلافيا وكان مفروضا أن تعمل موظفة في المفوضية اليمنية ولا أدري كم سيبقى الوالد هناك .

المهم في هذه الرسالة هو أن تشتري اسطوانتين من هذه الأسطوانات :

Islamic Liturgy

Song and Dance of a Meeting of Daravishes

FOLKWAYS RECORDS FR 8943

فعليها تسجيلات يمنية للحضرة والمولد والأذان وبعض الأذكار ويقول الدكتور يوسف إيبش أن من السهل الحصول عليها من أي محل لبيع الأسطوانات في نيويورك .

بالنسبة لموضع الكتب عساك قبلت اقتراحي ؛

إلى اللقاء ؛

أخـــوك

محمد نعمان

تابع الطاغوت

1- MR. MALLIK 14 LANE DOWNE PLACE, HOVE U.K
2- MR. ABDUL GABBAR AL MOGAHED 7, CUMBERLAND SUSSEX .
3-MR. R.B. SERJEANT EASTINGS.
PHONE LINTON CAMBRIDGE 418
99 HIGH ST. LINTON CAMPRIDGE UK.
4-MR. T.P.S. HEATON 85 BARON'S KEEP
GLIDON ROAD LONDON W 14 UK

أخي فؤاد

ليس لدي ما أبعثه إليك هنا غير العناوين للصديقين الموجودين في بريطانيا محمد عبد الملك وعبد الجبار المجاهد وبجانب ذلك عنوان المستشرق البريطاني المعروف الدكتور سارجنت الذي زارنا هنا للتعرف على وجهة نظرنا بالنسبة للقضية عامة .. وهو من المهتمين بالدراسات عموما وكان وعدني بإمدادي بنحو خمسة آلاف بطاقة عن كتب يمنية وأخرى عن اليمن ، كما وعدني بإرسال صورة من "الطاغوت" وهو القانون اليمني العريق من قبل الإسلام والذي لا تزال بعض القبائل تتعامل على أساسه ، ولكنه طلب فسحة من الوقت لذلك فعساك تتمكن من زيارته عند قدومك لبريطانيا ومتابعة الموضوع معه حتى تتمكن من استصحاب ما يمكن إنجازه أو إعداده أثناء وجودك هناك . ومن المناسب أن تتكرم بزيارته نيابة عني للتحية ، حتى ولم تكن الطلبات جاهزة .

أما العنوان الأخير فلصديق حبيب لابد وأن تأنس به كثيرا ، لاسيما إذا أطلقت نفسك على سجيتها وطلبت إليه أن يطبخ لك أكلا حيث يقيم لتأخذه معك إلى حيث تسكن مع الأطباق من لديه ، فإنه يفضل على الدوام الضيافة على هذا النحو أكثر من قضاء الوقت على مائدته ، وعليك أن تبعث له بطاقة قبل سفرك تخبره بمقدمك وتطلب منه أن يبعث برقم تلفونه إلى محمد عبد الملك

بالبريد لكي تتمكن من الاتصال به أو تخبره بالفندق الذي ستنزل فيه بلندن إن كنت قد حجزت سلفا .

ربما لا يصلك هذا إلا ويكون الوالد قد وصل لندن مع الأخ عبد الرحمن

الكتب سامحك الله بحقك إرسلهم حيث تشاء لكن الاسطوانات المطلوبة كنا نريد أن تتكرم باستصحابها معك إلى هنا للإطلاع عليها .

الطلب الوحيد هو ما يلي :

توجد راديوهات زينيث ترانزستور تعمل بالكهرباء والبطاريات ، كما أن البطاريات تعبأ بالشمس وبالكهرباء وهي ذات موجة متوسطة وموجة FM القصيرة جدا . إذا كان في ميسورك شراء جهازين لي فافعل مشكورا واستصحبها معك إلى بيروت الواقعة في أرض لبنان على البحر الأبيض المتوسط وليست بيروت أخرى على ضفاف المحيط الهندي .. أنا عبيدك .

تحياتي للأخوان جميعا لديك محسن وعبد الله الحمامي وغالب جميل وخشافة وجغمان الذي شق عليه أن يقول حين مروره هنا السلام عليكم نسأل الله حسن الخاتمة .

١٩/٦/٦٨م

الحس العجيب

برن في ٧٢/٥/٢

سيدي وأخي الأستاذ أحمد بن حسين المروني

منذ تسلمت رسالتك المؤرخة ٤ يناير ٧٢ ، وأنا أقرؤها وأعيدها إلى الدرج بانتظار الجو النفسي الملائم والمتلائم مع الرسالة للرد عليها ..

واليوم وأنا في برن ، عاصمة سويسرا ، بلاد الله حقا وصدقا ، وقبل توجهي لتقديم أوراق الاعتماد بساعة واحدة ، قعدت أقرأ الرسالة التي استصحبتها معي من باريس لأرد عليها ..

لقد جنيت يا سيدي جناية كبيرة علي .. جناية متكررة إذ عمدت في كل ردودك السابقة على عدم الإفصاح عن الحقيقة ، بأنك لم تثر موضوع ثمن السيارة مع الخارجية أساسا ، وتركتني آخذ وأرد معك مازحا وجادا ، وأنت تجعلني أراك غير من أعرفك ..

ثم جئت في نهاية المطاف لتفزعني بالحقيقة التي طويتها عني فحملتني على ما لا يحمل من الحس تجاه علاقاتنا ..

لقد آلمتني لألمك أكثر وأكثر ، وما الذي أستطيع أن أقوله لك بعد كل ما جرى .. ليس غير أن نطوي هذا الحديث ، للنقاش العسير المرير عندما نلتقي..

أنا في أوروبا ، أحاول وأحاول استثمار الانفتاح ، وكل يوم يمر بي يؤكد لي حسا عجيبا .. هو أن الذنب في العزلة السابقة ليس راجعا إلى سوء قصد الحكام ، بل إلى عدم حاجة الآخرين لنا .. لقد كانوا مستغنين عنا فلم يأتوا إلينا .. وكل من احتاجوه قهروه ..

لم نكن أقوى من غيرنا فنمنعهم ، ولكننا كنا أقل إغراء ..

ولا يزال الحال كما كان ..

أما كيف نمارس حياتنا هنا .. فإننا مع القائل :

ووقفت أنتظر القطار
عمري انتظار
باريس من حولي تجاذبني الحوار
وتهيب بي ، والليل جن بصدرها العاري وثار
إشرب على ألم الدنى ،
واخلع بغربتك العذار
باريس أقبية وبار
نور ونار
باريس حبلى بالمجانين الصغار وبالكبار
هذا القطيع الحالم المجنون
يلهمه الجنون فلا يطيق الانتظار
باريس تأبى الانتظار
عين على الدنيا تراودها ، وثانية لها
في الأفق تستبق الدمار
ووجمت عبر ترددي
ومضى القطار
ومضى القطار

*

وبقيت أنتظر القطار
الذكريات تشدني وتهينني
وتحط بي عبر الديار .
والاحتقار ،
يجتر أحلامي ووجداني فأشعر بالدوار

الخوف
والغثيان
والروح البوار
والإثم
والقلق المريض
وشهوتي للانتصار
مستنقعي كبرت طحالبه بأروقة الشنار
وترعرعت في غابتي وحلا وعار
ما لي وهذي الذكريات تشدني
وتهينني ، وتحط بي فوق المطار ؟
طيارتي صلبت على صدر المطار
لا ..
لا أريد أعود يصرعني الونى
لتموت في صدري المنى
فأموت في وضح النهار
إني كرهت الاحتضار
والموت في وضح النهار

باريس لا تدري بأني ها هنا
أجتر تاريخي ، واستجدي الفرار
دوامتي اتسعت وعمقها الأسى والاجترار
دوامتي التهمت وجودي
كيف أقتحم الجدار

عمري اجترار وانتظار
لا .. لن أعود
تسمري يا أرجلي ، وتشبثي
مر القطار
مر القطار

*

وحدي كأحلام الرصيف هناك
تنبض بالغبار
مثلي أنا
سأمان ، مل الانتظار
والموت في وضح النهار
تاريخه المشدود للتاريخ موصوم الإزار
وطأته أقدام الزمان فما تحرك واستجار
الموكب العشرون ضل ، وتاه في أفق المدار
وأنا انتظار
الموكب العشرون
أدركه الخوار
ومواسم الأمل الذبيح
تطل من صدري الجريح
تصيح بي
مر القطار
مر القطار

إلى اللقاء ؛

أخوك العاتب

محمد نعمان

رسائل إليه :

٧ رجب ٧٥هـ

١٩ فبراير ٥٦م

ولدنا وأستاذنا محمد حفظه الله

قلت لك أني لا أستطيع أن ألحق بالوالد وحسبي أني أرى غبار الفارس من بعيد كم من رسائل ونظريات وآراء يكتبها صباح مساء وهيهات أن ندركها إلا كالشريط المسجل السريع كنت أجبت على كتابي السابق إليك وهو الكتاب الذي أردته أن يكون مقدمة وأساسا إذا قررنا عناصره الرئيسية وطبقناها عمليا.

وليس عندي نسخة منه أنا أذكر أهمية كسب الرأي العام وأقصد به كسب عطف الرأي العام على موقفنا لإقناعه بمبادئنا لأن المفروض أن هذا الرأي العام هو رأي الأحرار الواعين وهم في غنى عن تفسير المبادئ لأنهم يعرفونها .

ولقد قلت أن جمهور الرأي العام لا يكفي أن يقتنع بالحق فالحق واضح جلي وإنما ينبغي أن ننجح في تكتيله وجمع شمله وكسب عاطفته نحو موقفنا وإيقاد جوانحه بالشعور المتفائل الطامح الحي .

ومتى تفاعل انتعش ونشط وأكسب القضية انتاجا ماديا ومعنويا وساهم في دفع العجلة إلى السير السريع .

والعكس هو العكس ..

إننا نحن الآن .. من نحن ؟ نحن رجال القافلة أفراد معدودين أو رجال سفينة تضطرب في مجاهل اليم ليس حولنا إلا الفضاء وليس تحتنا إلا الماء لا ينبغي أن نشغل أنفسنا بالفلسفة في حقيقة الماء والهواء ولا أن ننفعل غضبا على الطبيعة لماذا تغرق ولماذا تظلم وتوحش ولماذا تحشر من تحتنا الأسماك الطامعة في لحومنا والمنتظرة لتحطيم سفينتنا ؟!

لا ينبغي أن نستنفد طاقتنا في فلسفة هذا الحق وهذا الباطل .

هناك شيء أهم من هذا كله .. انفاق كل ذرة من جهودنا في إصلاح السفينة .

فإن الرأي الشعبي متوحش كالبحر وعلينا أن نجتازه بإصلاح سفينتنا لا بالتفكير في إلغاء وحشيته فإنها يومئذ تصبح قوة لنا وطاقة دافعة لسيرنا إذا أصلحنا جهاز السفينة .

من نحن إذا ؟ يجب أن نعرف أنفسنا ..

هل نحن آلاف ؟ لا فإن الآلاف هي هذه الأمواج العمياء التي تهدر حولنا.

هل نحن جمعية ؟ لا فإن أوضاعنا تأبى علينا أن نكون جمعية وتفسير هذا يطول .

إذا .. نحن أفراد قلائل يؤمنون بفكرة وهذه صفة تجمع بينهم وبين الآلاف والفكرة طاقة وليس المهم مجرد وجودها فإن الكهرباء والذرة موجودتان من قديم وإنما المهم هي الأداة المسيطرة عليها المهم تجميع هؤلاء الأفراد القلائل وبث روح الثقة والمودة بينهم ويجب أن نعترف أن التنظيم الشامل الدقيق صعب جدا فلا نقتل أنفسنا أسفا عليه وبحثا عنه لنكن واقعيين مع أنفسنا لنعمل على أساس هذا الاعتراف المر .

نحن ضحايا رواسب شعب بدائي لا يستطيع النهوض بأعباء التنظيم فلا نخدع أنفسنا بالتقليد .

لا بأس أن تكون هيئاتنا ميادين للتمرين والتمدين ولن تستقيم طباعنا عليها إلا بعد أجيال .

وواقعنا يفرض علينا منطقه وفلسفته وتوجيهه ونواميسه فإذا تمشينا مع هذا الواقع أفلحنا ، لسنا إذا جمعية ، بل أفرادا متجمعين تسودهم فكرة واحدة (وهذا أمر هين) وعاطفة واحدة (وهذا هو الأهم) .

فلنزود هذه العاطفة بالقوة والوقود ولنتعهدها بالرعاية وليشعر كل منا الآخر بهذه الحقيقة على الدوام .

هذه حقيقتنا اليمنية انبثقت من أعماقنا ليست من الكتب ولا من التقليد وليست تذويقا في الكلام ولا تلفيقا ، لا بأس أن نكسب من هيئاتنا هيبتها وسمعتها ولكن لا ينبغي أن نتورط في مشاكلها فتستنفد طاقتنا وتصرفنا عن الهدف .

أجيالنا الذاهبة كانت تتجمع حول القادة مصلحين أو مشـــعوذين تقدســـهم وتضحي من أجلهم وتسير ورائهم .

ولو كان هذا مستطاعا في ظروفنا لما كان لائقا .

أما جيلنا الراهن من الأحرار ومن المثقفين على وجه الخصـــوص فـــهو جيل خصم لفكرة القداسة بل ولفكرة التبعية سواء كـــانت قيادتـــه مصلحـــة أو مشعوذة لأنه قد تحلل من روح الماضي ولم تخلق له من حاضره روح بعد .

إنها فترة إنتقال خطرة ..

إن هذا الجيل لا يشعر بالإحراج والالتزام والحتمية نحو أي هـــدف وأي واجب فهو منطلق ومتحلل .

روح شعبنا تسيطر عليه الإلزامية الغيبيـــة وتســـيره حيـــث تريـــد وروح الشعوب التقدمية تسيطر عليه الإلزامية المادية .

أما طبقتنا الواعية فهي لم تتقمص بعد روح الإلزامية المادية وإن كـــانت قد خلعت روح الإلزامية الغيبية .

فطباعها متحللة من القيود والشروط وإن كانت تملك ثـــروة كبـــيرة مـــن الألفاظ الجوفاء .

هذه الطبقة هي عمادنا في حركتنا فماذا نحن صانعون ؟

ليس أمامنا إلا شيء واحد شعرة واحدة تربط بين أفراد هذه الطبقة هـــي الشعور العاطفة الشهامة كلمة الشرف الأمل الموحد . هذا هو النسيج الرقيـــق الذي يمكن أن تخلق منه أمشاج روح نعيش بها على ســـفينتنا المترنحـــة أمـــا بالنسبة إلى شعبنا الخاضع للإلزامية الغيبية فإننا لا نســـتطيع الإســـتفادة مـــن روحه الغيبية إلا إذا جئناه من الناحية الدينية أو كسبنا حولنا رهبـــة غامضـــة مجهولة وهذه الرهبة الغامضة يجب أن تتماســـك عناصرهـــا باســـتمرار لأن تمزقها يذهب بغموضها .

التطبيق :

لقد إهتزت جماعتنا ولا ريب وضاع شيء كبير من هيبتها إننا لم نفقد شيئا وإنما فقدنا وهما كان يحيط بنا وهو سر قوتنا نستطيع أن نعيد هذا الوهم ونسترد الهيبة بتكتيل رجال السفينة مرة أخرى في نطاق ضيق جدا .

لقد خرج المنشقون من الاتحاد وتلوثوا بالخيانة مرة واحدة عند الرأي العام وعند الشباب جميعا وهذا كسب كبير وبقيت بقية في صفوف الشباب كمحمد أنعم ومحسن العيني وزملاءهما رأيت من الواجب أن نكافح من أجل مشكلتهم ونشعرهم بالعطف وسنحل مشكلتهم بدون أية خسارة وبهذا ندع المفوضية والمنشقين وحدهم لا يجدون مؤيدا .

أما لو سارت علاقتنا بالآخرين ووجدوا حجة يتذرعون بها من أننا تخلينا عنهم وهم إنما نكبوا لتضامنهم معنا ضد أبي طالب وجماعته وهم في وضع لا يستطيعون أن ينجدوا أنفسهم أو يعتمدوا عليها إذ هم في القاهرة أو باريس حيث لا يجدون حيلة ولا قوتا ولا سبيلا لو حدث ذلك لكان خسارة كبرى ولكان انتصارا للخونة وتدعيما لمركزها وردا لاعتبارهم .

إنها خسارة لو حدثت لا يوجد لها أي مبرر لأننا نستطيع أن ننقذهم بدون أي غرم إلا شيئا من الجهد والعطف .

على أننا لو فعلنا قد وجدنا فعلا أن مشكلتهم منحلة بدون أي جهد وما بقي إلا أن نشعرهم بالتضامن والعطف وسوف يكونون حربا وعونا على المفوضية وأذنابها كأننا سوف نربح الموقف كله أمام المصريين بحيث يرون أن أبا طالب والشامي وحدهما .

تلك هي وجهة نظري منذ قطعت مرتبات هؤلاء ولم أكتب إليك إلا بعد أن حلت تقريبا وتركت الأخ الأستاذ يكتب إليك وأنا على ثقة أنك لا يمكن أن تعدو رأيي لأن كل ما حولنا يقنعنا به .

ولقد انتصرت بالأمس انتصارا هائلا وشعرت بمنتهى الغبطة والسعادة إذ رأيت الأستاذ أسرع نجدة لمن في باريس حينما تجلى لهم أنهم في نكبة حقيقية فكتب إليك التحويل بالخمسين .

قد يقال هذا سابقة لغيرهم وأنا أنفي هذا نفيا باتا لأن لـــهؤلاء قصـــة نحن خلقناها في ظروف معينة وتضامنا معهم وضحوا بدراستهم بســـبب هــذا التضامن ونحن لم نتضامن معهم إلا على أساس تعرفونه وهو أســـاس جديـــر بالثقة .

ولم تحل المشكلة بسبب التحويل فقط بل هناك أسباب أخرى والمهم أن المشكلة حلت وما بقي إلا أن نرتاح إلى هذا الحل .

نرجو أن توافينا برأيك إزاء هذا الأمر الواقع الذي قـــد انتـــهى لكـــي نستأنس برأيك وتقبل تحياتي ؛

والـــــدك

محمد محمود الزبيري

إلى الأستاذ محمد نعمان

إلى الذي لن يرى خطابي هذا مهما وقع في يديه وعينيه .. ولو رآه لما رآه ، ولو رآه ورآه لما قرأه ، ولو قرأه لما سمعه ، ولو سمعه لما جاز أن يسمعه أو أن يفهمه .. ولو رآه وسمعه وقرأه وفهمه وجاز أن يفهم لما جاز أن يبالي به : أن يلتفت إليه ، أن يهتم به أن يعرف من كاتبه ومن هو وأين هو وهل لقيه أو عرفه .

إلى الأستاذ محمد نعمان

قلت لكم في رسالتي السابقة التي شرفها "الأستاذ" بحمله إياها إليكم .. قلت لكم في تلك الرسالة . الآن أعلن موتي من حسابكم أعلن ضياعي .. أعلن نسياني .. أعلن أني لم أوجد قط في رؤيتكم في مشاعركم في مودتكم المتفضلة الواهبة .. أعلن أني لم أوجد لا أعلن أني قد مت ، قد فقدت ، قد ضعت بعد أن كنت موجودا مرئيا محسوسا في حسابكم .. بل أعلن أن وجودي لم يكن موجودا في أي وقت أنه لم يضع بعد أن كان موجودا .. بل لم يكن موجودا ليضيع .

لقد أعلنت كل ذلك في تلك الرسالة التي شرفها بحمله لها الأستاذ .. لقد أعلنت ذلك راضيا مسرورا أو مستسلما مقهورا .. لقد عرفت ذلك وآمنت به لأن الأستاذ قادم إليكم ..

إذن ليذهب ليسقط ليمت كل شيء عداه ، عدا جبروته الشخصي ، جبروته الإنساني ، جبروته البلاغي ، جبروته العقلي ، جبروته الأبوي ، جبروته كل جبروته كل جبروته .

إنه ليس عارا ، ليس ذنبا أن نهزم أن نموت أن نرفض أن يرفض الرد علينا.. ليس عارا ، ليس ذنبا أن نواجه كل معاني وأساليب وتعبيرات الهزيمة والرفض والطرد أمام الأستاذ ، أمام جبروت الأستاذ .

إنه ليس عارا .. ليس ذنبا.

حتما أنتم الآن مشغولون بالانتصارات بالأمجاد بالأفراح بالأشياء الأخرى الكثيرة . . الكثيرة جدا جدا .. ومشغولون أيضا بالصلوات على الأنبياء على كل الأنبياء وبالدعاء وبالشكر لهم .. ولا سيما على نبي الله موسى أول الأنبياء الذين جاءوا بالأديان وبالرسالات الكبرى . وهذه الأوقات هي أوقات الرجوع إلى الأنبياء وإلى تعاليمهم بالنسبة للأمة العربية المجيدة .

كتبه المهزوم المسكين الذي لم يوجد في أي وقت .

عبد الله القصيمي

٢١/١١/١٩٦٧م

آه واضياعاه . ليتني أجد من أوجه إليه خطابي هذا .. ضياعي هذا .. هجراني هذا .. نسياني .. هذا .. أحزاني هذه .. هزيمتي هذه ..

ليتني أجد .. ليتني أجد .. ليتني

كتبت الرسالة بسرعة جدا جدا جدا وبحالة قلقة جدا جدا جدا .

بسم الله

ولدي حفظك الله وحياك

تصفحت خطفا وعلى عجل ما جمعته في تلك الصفحات . وإذا كان " شر الرأي الدبري " – كما قال العرب في أمثالهم وهو ما يأتي متأخرا . فإني أقول أن " سقوط الحجج والبراهين والمستندات والوثائق في تأخيرها عن وقتها " .

ونحن تأخرنا كثيرا وكثيرا في تقديم الحجج التي تثبت انتماءنا لليمن وجهادنا وتضحياتنا في سبيل سعادتها ورخائها وأمنها واستقرارها .

لقد كان همنا الأكبر في تحقيق الأهداف التي رسمها الأحرار اليمنيون والبحث عن الوسائل التي تساعدنا للوصول إليها .. ولم نلتفت يمينا وشمالا ولم نخض معارك جانبية حاول الكثيرون جرنا إليها ؛ ولم نفكر بالدفاع عن أنفسنا من الحملات الظالمة والرد على خصومنا بما تسود له وجوههم ، ولم ننشر شهادات المنصفين والظالمين والمعترفين والجاحدين .

وكانت آخر معركة خضناها أول ما وصلنا إلى السلطة هي معركة وضع الدستور الدائم وإعلانه . حرصا على كفالة الشروط الأساسية لقيام الديمقراطية على أساس المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين دون تفرقة ولا تمييز .

وتحقيقا لمبدأ الفصل بين السلطات الذي يعتبر الضمان الأكيد للحيلولة دون عودة الحكم الفردي .

وحياطة للأجيال القادمة من أن تتعرض لحكم القهر والإذلال تحت أي لون من ألوان الديكتاتورية .

***

ولكن ويااللهول تكتلت القوى المعادية للدستور والشورى في أول يوم أردنا فيه البدء بتطبيق الدستور ونفذت مؤامرتها الدنيئة التي دبرتها بليل واتخذت قرارا باستبعادنا من المشاركة في السلطة وعضوية المجلس

الجمهوري عقابا لنا ولكفاحنا وحماسنا لوضع الدستور وخشية أن نصمم على تطبيقه ما دمنا نحن الذين صممنا وحدنا على وضعه وإعلانه .

***

ومن ذلك التأريخ اتضح لنا جليا أن الحق والعدل والدساتير والقوانين واللوائح والقرارات لا قيمة لها ولا تساوي الورق الذي تكتب عليه إذا لم تكن هناك قوة تحميها وتدفع عنها . وأنه بدون القوة لا يحق الحق ولا يبطل الباطل ولا تسود العدالة ولا تنمو الحرية .

***

فيا ولدي لا تنتظر إنصافا ولا عدلا ولا حقوقا ولا دساتير ولا قوانين بدون قوة . ونحن نعيش حقا عصر سقوط الكلمة .

وقد سقطت وهانت في كل العصور وكما قال المتنبي حكيم العرب :

لقد رجعت وأقلامي قوائل لي — **المجد للسيف ليس المجد للقلم**
فاكتب بنا أبدا بعد الكتاب به — **فإنما نحن للأسياف كالخدم**
من اقتضى بسوى الهندي حاجته — **أجاب كل سؤال عن هل بلم**

ولست في هذا مثبطا لك من الاستمرار في جمع تلك الحجج الدامغة والحقائق الواضحة وربما يتيح لكم هذا العهد الذي فتح الباب على مصراعيه للكتاب وهيأ لهم وسائل الطباعة الحديثة ربما يتيح لكم ما أتاحه للكثيرين من عمالقة الأدب والشعر والفن والله يوفقكم ويسدد خطاكم ؛

والدك

أحمد محمد نعمان*

* يشير مضمون الرسالة إلى تاريخها وهو عام ١٩٧١م بعد انتخابات المجلس الجمهوري

الأفكار والمقالات :

الشعب الذي يجب أن يحكم
ما رأيه في الدعوة لأن يحكم ؟
وما هو السبيل لإقناعه لأن يحكم ؟

لماذا ننقم على الوضع الحاضر ؟

الذي نعرفه عن أنفسنا أننا لم نرض عن الوضع الحاضر لأنه يركز السلطات في يد شخص واحد مفروض علينا فرضا ولا سبيل للتخلص منه بطريقة سلمية كما لا سبيل لتصحيح ما يرتكب من أخطاء .

وفي تطور الإنسانية تشرق على أمثالنا من الذين يعيشون في ظلمات الحكم الفردي المطلق الديمقراطية التي تحد من سطوة الفرد وعبثه .

ومن اجل حياة ديمقراطية في أرضنا ثرنا على الوضع الحاضر.

كيف نحقق الديمقراطية ؟

ولقد كنا نحسب أن المعركة قائمه بيننا نحن الذين أدركنا سبب الشقاء الذي يعانيه مواطنونا في اليمن وبين الحاكم الفرد فذهبنا نتباحث معه ونرجوه أن يحد من سلطاته المطلقة باشراك فئة من (علية القوم) و(الوجهاء) في إدارة الأمور يرجع لرأيهم ويخضع لمشورتهم ولا يقطع في أمر لا يرضون عنه .

ولإيجاد حالة من الرضا. والقبول لدعوتنا عند سائر المواطنين ذهبنا نندد بالأوضاع الفاسدة في البلاد ونضرب على الأوتار الحساسة عند المواطنين. فأثرنا مشكلة الهجرة وأسبابها من التنافيذ والشريعة والزكاة والسجون والرهائن. وكان هذا القول عرضا ، ومما يأتي في سياق الحديث لأننا لم نكن مطمئنين إلى أن هؤلاء المواطنين هم أداة التغيير والتطوير بل كنا نعتقد أن

الحاكم الفرد نفسه هو السبيل لتغيير الأوضاع وان إشاعة هذه المساوئ ستخيفه لأنه ما من إنسان يريد أن يفضح بين الناس فكنا نقوم بنشر المساوئ التي تسخط الشعب على الحكام لا ليثور الشعب ولكن ليتراجع الحاكم .

وفشلت هذه الخطة في إيجاد حل للمشكلة .

فتآمرنا مع (علية القوم) على الخلاص من الفرد نفسه. وبالفعل تخلصنا منه وذهب تذر لحمه الرياح فماذا كان موقف الشعب ؟

لم يجد الشعب فارقا محسوسا بين الشخص الذي قُتل والشخص الذي قتل، فكلاهما من طينة واحدة . ولذلك لم يتغير المفهوم القديم للحكم عنده . ذهب إمام وجاء إمام. أما الشورى ، أما الدستور ، أما الديمقراطية .. فهذه رطانات لا يفهمها ، وقد أمكن أن تفسر تفسيرات سيئه كانت وبالا على الحركة .

واثخن الأحرار بالجراح داخل البلاد.

وامتلأت السجون وشاع الرعب والخوف.

وبقي الأحرار خارج اليمن يسيرون على نفس الفلسفة القديمة ، إسخاط الشعب ولكن لا للتخويف والضغط على الحاكمين في هذه المرة وإنما للانتقام (والتخويت) .

وسيرا على الفلسفة الأصيلة عند قادة الأحرار بان الإصلاح على يد الحاكم المطلق إذا أمكن الاحتيال عليه في أن يصلح افضل وأسرع من دعوة جماهير الشعب التي لا تفقه شيئا من أمرها ولا تقوى على النظرة الشاملة لشؤون الحياة فتقتنع بما تدعى إليه بسهولة وسرعة تكسب المصلحين الوقت حتى يواجهوا الأخطار المتلاحقة ويعجلوا بتصفية الإرث العظيم من فساد الأجيال والقرون السالفة .

سيرا مع هذه الفلسفة حاول الأحرار في الداخل أن يتوددوا إلى الحاكم الفرد الجديد بكل سبيل وكان الطلسم العظيم في نظرهم الذي يستطيعون أن يفتحوا به قلبه هو أن يشعروه حرصهم على ولده وأكيد رغبتهم في أن يخلف أباه دون سواه من أعمامه أو غيرهم من أبناء الأسر الكبيرة التي تصنع مصائب اليمن المعروفة باسم (الأئمة) ...

وكان الأحرار في الداخل يقصدون من وراء ذلك هدفين اثنين :

١- الصلح مع الوضع الحاضر حتى يخرج بهم من ظلمات السجون .

٢- اتقاء أخطاء المستقبل التي تتراءى مجسمة في اخوة الإمام المرشحين للخلافة من بعده .

وقام صراع ولاية العهد الذي كان السبب القوي والحافز الأول لنقمة السيف عبد الله على أخيه وتآمره عليه وإحداث الانقلاب الأخير الذي انتهى بانتصار البدر.

وانتظرت جبهة البدر من الأحرار في الداخل وزملاؤهم في الخارج الذين كانوا قد اقتنعوا أيضا بالدعوة للبدر وإن لم يكونوا كل من في الخارج انتظر هؤلاء أن يبدأ الإصلاح وكانوا يأملون أن يحدث شيء من ذلك على يد الإمام وان كان بسيطا .

ولكن اكثر ما كانوا يؤملون فيه هو أن يستشعر البدر نفسه المسؤولية ويبدأ هو في انتهاج سبيل جديد يصحح الأخطاء المتلاحقة التي تصنعها أداة الحكم الفاسد .

وكان البدر أضعف من أن يتحمل المسؤولية . ووجد قادة الأحرار انهم محتاجون لان يستعينوا بالإمام نفسه على ولده . وهنا حدثت الصدمة .

وأدركنا أن السير على هذا النحو لن يصل بنا إلى نتيجة .

فعدنا نبحث عن الشعب الذي كنا نتحدث باسمه ونحس في أعماقنا أننا في مساعينا هذه إنما نعبر عن إرادته .

ولكن الشعب الذي لم نعتبره أداة التغيير ولم نعامله على هذا الأساس كان واقفا يتفرج ، الطغيان لم يفسح له المجال ليشترك في صنع حياته ، ونحن لم ندعه بتصميم كما ندعو الطغيان ونلح عليه ونتلمس شتى السبل لكي يتراجع عن نهجه الذي يسير عليه .

ووجدنا أنفسنا بعيدين عن الطغيان ، وهذا مكسب ، وبعيدين عن الشعب أيضا ، وهذا هو سر أزمتنا التي نريد أن نخلص منها فكيف السبيل ؟ قبل الاجابة على هذا السؤال يجب أن نحدد من هو الشعب في نظرنا وما هو الطغيان.

من هو الشعب ؟

الشعب في نظرنا فئات ثلاث :

١) المستنيرون في الداخل والخارج وهؤلاء هم عدة الحركة ومدبروها الذين نتشاور معهم ونتدابر لأنهم أوسع فهما من غيرهم ، ولا فرق بين غني ولا فقير أو وجيه وصعلوك ، وإنما المهم هو الطمأنينة إليهم بحكم الصداقة والمعرفة الشخصية .

٢) التجار في الخارج وهؤلاء هم الممولون ولا يحوى اتصالنا بهم إيضاح كل خطوه أو عملية وإنما يكتفي باستثارة عواطفهم الوطنية وشكوى الحال ويجودوا بما يمول القائمين بإدارة الأعمال ويرتبط بهؤلاء بعض العمال المهاجرين في أوربا وأمريكا .

٣) الفلاحون والعمال وهؤلاء هم الكم المهمل في الحركة قديما وحديثا .

أين هؤلاء منا اليوم ؟

لتحديد موقف هذه الفئات منا اليوم ينبغي أن تستعيد عملها في الماضي .

جوهر الحركة فيما مضى هو إصدار الصحيفة وتوزيعها .. هذا بالنسبة للأحرار في الخارج بما فيهم قيادة الحركة ما عدا تدابير الانقلاب الأول الذي لم يكن ليستغرق جهود الجميع . وكان جهد المثقفين في الداخل هو توزيع الصحيفة بين الشباب وبعض مشائخ القبائل وضباط الجيش والمواصلة بالأخبار والى ذلك مساهمة القادرين في المساعدة المالية للمركز العام بعدن .

ونأتي لمن في الخارج من التجار فلا نجد سعيها يختلف عن سعي من في الداخل .. كل ما في الأمر شراء الصحيفة ، ومساعدة القاعدة على إصدارها .

وتبقى معنا الفئة الثالثة من الشعب : فئة الفلاحين والعمال وأصحاب الحرف وهم الأغلبية . هذه الفئة التي تكمن فيها قوة التغيير لم يخض في أمرها . ولم تكن ميدان نشاط أو جهد .

واليوم نلتفت للمثقفين والتجار فنجد أيديهم مكتوفة ووجوههم تشيح عنا وربما تتمعن لرؤيتنا ولا يتورع البعض أن يتهجم علينا وقد كان .

فما هو السبب ؟

إن هاتين الفئتين كانتا تجدان في الدعوة لتغيير الأوضاع القائمة بابا لانطلاق مطامحها في أن تجدا نعيما أوفر حظا أكبر في ظل حكم سليم تترعرع في ظله الثروات وتنمو وتزدهر الكفاءات وتتفتح فتصيب في هذه الحياة مغنما ونعيما. فلما أن فشلت الحركة في انقلابها الأول وفشل الانقلاب الثاني ولو لم يكن من صنعهم تلبدت أنفسهم بالملل الذي يقارب اليأس وانصرفوا لذواتهم يدبرون حياتهم على أساس انفرادي محتفظين بتراث الماضي ولا يقوون على أن يفضوا أرديته من على أجسامهم .

ولكنهم يريدون أن يعفوا من تكاليف الاستمرار في السير. ويختلق كل واحد منهم لنفسه المعاذير والمبررات بشتى الطرق والوسائل ، اللهم إلا القلة النادرة والنادر لا حكم له .

ذلك هو واقع الحركة اليوم .

فمن أين نبدأ المسير ؟

من هم صناع الفساد ؟

إننا لا نعرف بالتحديد حتى الآن من هم الطغاة ..

أهي الأسرة ، أم الإمام وحده ، أم كبار الموظفين على اختلافهم ، أم الهاشميون بدون استثناء ووحدهم فقط .

ونحن أحوج ما نكون لتحديد الطغيان فإن آراءنا في الأشخاص المسؤولين ما تزال مضطربة متقلبة بين آونة وأخرى .

وعندي أن الطغيان هو استباحه التصرف بحقوق الآخرين من أبناء الشعب ضد مصلحتهم ، ولمصلحة المتصرف نفسه عن عمد وإدراك على انفراد أو بالتواطؤ مع الآخرين .

وبذلك يدان القائمون بالأمر اليوم ممن اكتسبوا واثروا بسبب السلطة سواء كانوا من الأسرة أو غيرها هاشميين أو قحطانيين . وسواء كان هذا

الإثراء عن طريق الابتزاز المباشر من المواطنين أو بالاحتيال على الإدارة وسرقة الأموال الحكومية بطرق ملتوية .

وبهذا التحديد نكون أقدر على معرفة الطغاة الذين يجب أن نبرأ من التعاون معهم وان نخلص من التفكير في التفاهم معهم على إصلاح الأوضاع. فهؤلاء قد يغيرون الأوضاع القائمة في كثير من الأمور ولكن على أساس ضمان المصالح التي كسبوها من حربهم للشعب .

وفي اعتقادي أننا سنصفي من القائمة المرتبكة في رؤوسنا الكثيرين ممن نحلم أنهم سيتعاونون أو نظن انهم اليوم معنا .

ونحن ، وقد خلصنا في التحليل السابق من الفئة المثقفة وفئة التجار المهاجرين ، نرجع لنقف وجها لوجه مع الفئة الثالثة من أبناء الشعب إذ لم يعد سواها في الميدان يمكن أن يتعاون معها على تغيير الحال القائم .

رأي لينين

هناك من يحتج بقول لينين أن " الطبقة الكادحة لن تستطيع الاستيلاء على السلطة السياسية إلا إذا مثلها فريق متماسك من الثوريين المحترفين القادرين على استثارة الجماهير إلى العنف " وقوله أن " الأغلبية لا تعرف أين تجد مصالحها ولذا يجب على الأقلية الواعية أن تحقق ما تعتقد أنه في مصلحة الأغلبية " .

هناك من يحتج بهذا القول ليدعو إلى الإضراب عن التفكير في توعية الجماهير وتفقيهها أسس الحركة . وقول لينين لا يدعو للإضراب عن ذلك ولكنه يحرض على وجود فريق ثوري محترف جدير متماسك قادر على استثارة الجماهير . ولم يقل قادرة على استثارة الفئة الواعية بل قال استثارة الجماهير إلى العنف . فالأساس أن يوجد الفريق المتماسك المدرب الثوري المحترف ولكن عمل هذا الفريق لا يكون غير استثارة الجماهير . أما أن يوجد هذا الفريق ليصنع الثورة بنفسه بعيدا عن جماهير الشعب فهؤلاء ليسوا فريقا ثوريا ولكنهم العصابة المخربة .

وحقا أن الأغلبية لا تعرف أين تجد مصالحها . ولكن هذا الحكم إطلاقي . وإذا كان يصح في عهد لينين وفي ظل أوضاع ديكتاتورية حيث لا توجد الأحزاب ولا فكرة التحزب ولا الصحافة الحرة ، محلية أو مستوردة ولا

الإذاعة النيرة ولا يصح أن يطابق عهد لينين مائة في المائة ، فـإن مكاسب الإنسانية التي تحققت منذ عهد لينين ليست محرمة علينا فإننا نفكر بمقتضى عصرنا وبناء على وجود تلك المكاسب . وإذا لم نؤمن بهذا فأساس دعوتنا مفقود ، وهو إشراك الشعب في الحكم ليصنع حياته حسب مصلحته ومصلحة كل فئة فيه . وهذا الإشراك لا يعني إلغاء الاختصاص والخبرة الفنية والعملية . فلن يكون لابن الشعب الجاهل الحق في تخطيط برامج التعليم أو الاقتصاد . ولكن يجب أن يعطى له الحق الدستوري لأن يعلن رأيه في القضايا العامة حسب مقدرته الذهنية . وفي ظل الديمقراطية الشعبية ننمي مدارك الشعب السياسية بالإذاعة والصحافة والمؤتمرات وعندنا المثل الحي في شعب الأردن الذي أهان تمبلر وخنق حلف بغداد في أرضه ورفض أن يستقبل رئيس جمهورية تركيا .

والمهم هو أن تحمى هذه الديمقراطية بالقوانين المشرعة في الدولة وبالنظم الاقتصادية من أن تكون لعبة في أيدي العابثين والخونة كما هو الحال في لبنان . أما إطلاق الحكم على علاته ضد الأغلبية فهذه دعوة صريحة للدكتاتورية بجلاء ووضوح وإلغاء لحق الشعب في الحكم وبقي أن تكون الغلبة والقوة هي الحكم بين المختلفين في الرأي كما تصنع الأمم . إن علينا أن نرجع إلى مستودع القوى الثورية الأصيل خزان البارود . الشعب في جماهيره الكادحة في الحقول والمعامل فنقيم بينهم وبيننا صلة وثيقة وودا متينا ونرسخ في أعماقهم إيمانا عميقا بأنفسهم. وحذار حذار أن ننعى عليهم انعزالهم عنا وكما حدث في الماضي ولكن الذنب ذنبنا لا ذنبهم .

***

وبقي علينا أن نتساءل كيف السبيل للتفاهم مع هذه الجماهير ؟ وكيف السبيل في إقناعه في أن يحكم ؟

وهذا هو السؤال الذي وضعته في مقدمه هذا الحديث .. وكل هذا الحديث ليس سوى توضيح للسؤال وإزالة لما يمكن أن يعوق فهم السؤال على وجهه الذي اقصد إليه .

محمد أحمد نعمان

في مجالات الماضي

أخطاء الصامتين السائرين مع الطغيان وأخطاء الثائرين على الطغيان كلاهما يجب أن يوضع في الميزان .

كل اليمنيين أو على الأقل الطبقة المثقفة من الأحرار مسئولون عن مقدار ما قدموه من خدمات فيما مضى من أعمارهم . وهناك في الحقيقة نوعان من التبعات : تبعة الخطأ خلال العمل وتبعة الإحجام عن العمل .

ويبدو أن وعينا كله متوجه إلى الإحساس بأخطاء العمل . ولا نشك أن التنبه لأخطاء العمل كسب كبير لقضيتنا يجب أن ننميه على الدوام ولكن هنالك تبعة المواقف السلبية واللا مبالية لم يتنبه لها وعينا بعد وهي عظيمة الخطر شديدة التأثير على مصير بلادنا وهي العلة الكبرى في حياة شعبنا .

ولا يمكن أن نحاسب العاملين وحدهم وهم الذين شذوا عن ركاب الحاكمين بينما نهمل الكلام عن تبعة آلاف الرجال من مستويات الطبقة الواعية التي أما أن تكون شريكة الحاكمين راغبة أو مكرهة أو تكون غير شريكة في الحكم ولكنها شريكة في المسيرة الصامتة الخرساء وراء الطغاة والجلادين لا ترميهم بطوبة ولا تهز لهم شعره ولا سمعهم صوتا .

وليست هذه التبعة تبعة سلبية بحتة فإنها تنطوي في الحق على آثار إيجابية بالغة الخطر فادحة .

إن الطغيان في كل معاركه لم ينتصر لمجرد أن حفنة من الأحرار ارتكبوا أخطاء خلال صراعهم معه ولكنه انتصر لان وراءه جيشا جرارا من السائرين في الركاب والمنفذين للمشيئة وآلافا مؤلفة من المتفرجين والانتهازيين الذين لا يقومون بأي عمل وطني لا سرا ولا جهرا.

هؤلاء جميعا هم المسئولون في الدرجة الأولى وهم لم يرتكبوا مجرد أخطاء محدودة بل أن حياتهم كلها في كل نفس يتنفسونه تنطوي على جريمة المؤازرة أو الاستسلام أو الصمت أو الفرار من المعركة . وتلك كلها ضروب من التجند وراء الحكم الرجعي تفوق تفوقا كبيرا كل خطأ يرتكبه العاملون.

لقد تعودنا الصفح عن هذا الفريق من الناس ولكنه صفح العاجزين عن المؤاخذة أو صفح المترفقين المتسامحين المقدرين لنواحي الضعف

الإنساني.غير أننا إذا شئنا أن نقوم تاريخنا الحديث تقويما دقيقا عادلا فلا بد أن نضع كل شيء في الميزان وسوف نجد حينئذ أن الوضع السيئ الذي تعانيه بلادنا إنما هو حصيلة أخلاق الشعب كله والطبقة الواعية منه بصفة خاصة .

ذلك رأي في ماضي الحركة حتى الآن لأن الواقع هو ذاك ولا يستطاع تغيير واقع وقد مضى .

أخطاء العمل في المجالات المختلفة

في المجال المالي :-

علينا أن نضع قاعدة للحكم في هذه الناحية ولا توجد جريمة إلا حيث يوجد قانون عام أو خاص ، ومن جهة أخرى لا تثبت جريمة بدون بينه وحيث يوجد عمل ما فلا يؤاخذ الإنسان معه إلا بناء على القانون العام أو القانون الخاص الذي يشمل البيانات والالتزامات الشخصية والجماعية - أما القانون العام فالناس فيه سواء وأما القانون الخاص فيؤاخذ به الواضعون له المتعاقدون عليه فيما بينهم .

وهذه بديهة من البديهيات تتعايش عليها كل هيئة من الهيئات .. ولكن هناك اعتبارات أدبية متعارف عليها ينبغي مراعاتها وهي أن سمعة العاملين ذات أهمية للمعركة. فعليهم أن يصدروا البيانات عن كل تصرف مادي وان يدرءوا الشبهات دائما ويبتعدوا عن مظانها ويستعدوا لتقبل أي مناقشة في هذا الشأن . وهذا هو ما حملنا على إثارة هذه المناقشات ولكي تكون ضوءا للعمل في المستقبل .

إن العمل بدون قانون قد أساء إلى العاملين لأنه جعلهم عرضة لنقد لا يرتبط ولا يخضع لقانون ، وأساء إلى غير الملتزمين لأنه افقدهم حق النقد المفروض الفعال - وبناء على هذا الضوء والعبرة البالغة فلا بد من قاعدة قانونية دقيقة توضع للشئون المالية وتتعرض لكل النواحي جملة وتفصيلا بحيث تصبح دستورا يعرفه كل العاملين في الحقل الوطني والمؤيدين لهم والمساعدين وحتى المتفرجين ، وينبغي أن يحدد الفريق من الناس الذي له حق المناقشة في المستقبل حتى نجنب جيلنا الوطني شيوع النقد الفوضوي المدمر

وحتى يكون هناك رأي عام يعرف الفرق بين هذا وذاك ويعرف متى يقدم المساهمة ومتى يحجم عنها ومتى يحاسب عليها وكيف يحاسب .

في مجال التنظيم :-

إذا كنا لا نستطيع أن نثبت حقا ماديا على شخص أو جماعة إلا بناء على قانون، فعلى أي أساس نستطيع أن نثبت خطأ في مجال التنظيم ان لم نستند في إثبات هذا الخطأ إلى قاعدة ثابتة للتنظيم أو إلى التنظيم ذاته .

أما القاعدة السابقة للتنظيم فلا وجود لها اللهم أن تكون ممثلة في تيارات الرأي العام وهي تيارات غير محددة ولا واضحة .

وأما الرجوع إلى التنظيم ذاته فهذا هو المعقول المفروض . غير أن التنظيم ليس مجرد نصوص بل هو النصوص والمتواضعون والمتعاقدون على أساس من هذه النصوص .

فأين النصوص وأين المتعاقدون على النصوص ..؟

سنرتد إلى العلة الأصلية علة السلبية والاتكالية أن المتعاقدين والملتزمين قلة قليلة تعد على الأصابع وقد ذهبت بهم الأيام مذاهب بعيدة مختلفة . فمنهم من قعد به التعب ومنهم من انشق ومنهم من تاب وانطوى ومنهم من بقى فرمى على رأسه طاحون – المعركة .

العبرة

إنني بصفتي بقية من هذا الحطام يتعين على أن أتولى بنفسي شيئا هاما في نقد الأخطاء في مجال التنظيم . ولست أستطيع في هذا الوقت العاجل أن استقص الأخطاء ولكن قد أستطيع فلسفتها والتعمق في جوهرها الكلي واستنباط العبرة منها .

لقد قلت قبل قليل أن التنظيم ليس مجرد نصوص وأقول الآن أيضا وليس مجرد أشباح رجال يتلون هذه النصوص ويتعاقدون عليها ويذيلونها بإمضاءاتهم .

إن التنظيم هو كذلك نصوص ورجال وتعاقد وإمضاءات ولكنه أيضا طاقة قادرة على العمل وعقيدة قدسية ملتزمة ترتفع إلى مستوى التصوف وظروف مادية تمكن الرجال من العمل والحركة ودقة في أن تكون القوالب على قدر الطاقات الموضوعة فيها لا تزيد عنها ولا تنفرد وهي بعد ذلك كله تفرغ وتخصص وديناميكية جماعية متفاعلة .

فإلى أي حد توفرت هذه العناصر في أي تنظيم لحركة الأحرار ؟

قطعا لم يتوفر من هذه العناصر إلا أقل القليل . فإن كان خطأ كبيرا أو صغيرا فأساسه ومرده إلى هذه الصلة الجذرية العميقة نقص في العناصر التي يتكون منها التنظيم .

وأود أن أنبه إلى نقطه هامة عامة تواضع الناس واتفقوا على الخطأ فيها دون أن يعرفوا أو يعترفوا به . ذلك أن كلمة النظام والتنظيم تجري على كل لسان ولا يكاد أحد يقصد بها غير جزء صغير من عناصر التنظيم وهو النصوص فحسب . وهم يخطئون في ذلك خطأين اثنين ..

الخطأ الأول خطأ الأعمى الذي أبصر مرة واحدة لم يبصر غير الديك فظن كل المرئيات هي الديك أو ما يشبه الديك ويقاس عليه .

الخطأ الثاني انهم يشكون من الافتقار إلى النظام الذي يعنون به النصوص وهذا العنصر من النظام موجود متوفر أشكالا وألوانا في كل مرحلة من مراحل الكفاح الوطني فخطؤهم أعمق من خطأ الأعمى الذي أبصر الديك واهتدى إلى وجوده ، ثم جعله مقياسا لكل المرئيات. انهم يلمسون الديك بأيديهم ويرون فيه كل شيء ولكنهم ينكرون مع ذلك أن الديك موجود على الإطلاق .

في مجال الأهداف :-

لا أستطيع أن أذكر أن الأحرار كانوا في يوم من الأيام منحرفين في أهدافهم بل أنى أستطيع أن افخر بأنهم كانوا سباقين في المجال التحرري. فهم لم يسبقوا الشعب في اليمن فحسب بل سبقوا كل الأقطار العربية وكل الأحزاب العربية في أمرين أثنين :

الأول أنهم كانوا أول جماعة عربية في العصر الحديث تبنت القضاء على أسرة ملكية مهدت لذلك أولا بنشر الفكرة الجريئة ثم نفذت بالفعل .

والثاني أنهم كانوا أول حركة في بلاد العرب مارست نشاطها على أساس عربي وأدخلت في قيادتها وحكومتها زعامات عربية غير يمنية .

ويوجد عنصر سبق آخر اشترك فيه اليمنيون مع الفلسطينيين ثم انقلب هذا السبق المثالي وبالا على اليمن وفلسطين معا وهو الاعتماد على الجامعة العربية ودولها .أنه من حيث النتائج خطأ ولكنه من حيث العوامل الجوهرية الدافعة سبق مبكر إلى الإيمان بالعرب والعروبة إيمان صوفي بالوحدة اذهل الأحرار عن واقع التجزئة إيمان أعجب من إيمان أهل فلسطين لأن **الفلسطينيين آمنوا بظواهر ملموسة بحكومات تبنت قضيتهم وجيوش أعلنت الحرب من أجلهم وشعوب وهيئات قامت قيامتها في سبيلهم . أما اليمنيون الأحرار فإنما آمنوا لأن الإحساس بالوجود العربي ينبعث من أعماقهم طاغيا على كل مظاهر الواقع المجزأ .**

قد يضحك من هذا الكلام أي شاب عربي يقرأ اليوم عشرات الكتب عن القومية العربية ، وفلسفتها ومكاسبها ثم يقارن بينها وبين حركة أحرار اليمن في ذلك الحين . ولكنه أيضا قد يضحك أي شاب عربي أيضا على نصوص أول عهد دستوري في أوروبا سبق إليه الإنجليز وأسموه "العهد الأعظم" في أوائل القرن الثالث عشر.

حتى الثورة الفرنسية قال عنها نهرو في صدد تحليلها وتقييم مكاسبها:

" قد يبدو إعلان حقوق الإنسان لنا الآن وثيقة عادية . لكن كل الأفكار الجريئة تصبح عادية بعد زمن . فحين أعلنت هذه الوثيقة اهتزت أوروبا كلها وبدت كأنها تحمل لكل المعذبين أملا في حياة أسعد ".

قد يعترض البعض بأن الحركة اليمنية استبدلت إماما بإمام ولكن هذا البعض ينسى الميثاق الوطني وإعلان الدستور وتحطيم صنم كان يعتبر في مركز اله وكان الشعب كله عاجزا عن أن يرفع في وجهه صوت ضراعة فضلا عن صيحة ثورة ، وأن هذا كان حدثا هائلا لم يسبق له نظير في جزيرة العرب.

ثم من قال أن الأحرار كانوا قد قرروا نهائيا استبدال إمام بإمام ؟

إن الإمام الدستوري لم يكن يعرف ذلك فقد كان يعرف من صيحة الأحرار الثورية ومبادئهم وآرائهم وصحفهم ورسائلهم أنه مجرد مرحلة وأنهم سوف ينحونه حتما.

ثم أن طبيعة العمل الثوري حتى ولو كان بسيطا في مراحله الأولى لا بد أن تتطور ولا يعاب الثوار على أن يبدؤوا هذه البداية . إن المبدأ الذي غير مصير أمريكا كان عبارة واحدة " لا ضريبة بدون تمثيل " ولقد كان جورج واشنطون قبل الثورة الأمريكية يقول انه " لا يوجد عاقل في أمريكا يريد الاستقلال " ثم اصبح هذا الرجل قائد الجيش الثوري وكان بعد ذلك أول رئيس للجمهورية المستقلة.

إذن فنحن في مجال الأهداف لا نخجل عندما نتذكر تاريخ حركة الشعب تلك الحركة التي هزت ملوك العرب جميعا وحملتهم على التكتل والتضامن ضدها. وإذا كان الناس يقرأون أطوارا جديدة في ثورات الشعوب عام ١٩٦١م فان اليمن عام ٤٨ كانت تعيش في القرن الثاني عشر بالنسبة إلى أوروبا . فليس من منطق التاريخ أن يطالب أحرار اليمن في ذلك الحين بأن يحطموا طبيعة التاريخ وان يتجاوزوا كل قوانين الحياة ويلغوا كل مراحل التطور.

هناك تغيير كبير يتعلق بالأهداف والتنظيم معا وهو على الحقيقة عجز لا تقصير. هذا العجز واضح في أن الأحرار لم يستطيعوا خلق طليعة واعية منظمة ملتزمة. فقد دخلوا منذ اليوم الأول في معركة علنية مع الإله المعبود في الأرض ففقدوا كل قدرة على التحرك في صفوف الجماهير كما انشغلوا بالمعارك السريعة الفاصلة عن التكوين للشباب والإعداد والتربية رغم أن هذا الهدف كان مرسوما في برنامج لهم قديم وهو برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكان من نتيجة هذا العجز والإهمال أن قضية الشعب عاشت قضية عائمة مجردة كأنها كائن سحري معلق في الهواء ليس لها كيان بشري تتجسد فيه. ومن ثم كان في الإمكان إنكار وجودها في كل مظاهره وأدواره . فمهما أعلنت عن نفسها وأهدافها ومهما أصدرت من أهداف وبرامج فإنها تبدو كخرافة على الورق لأنها لم تتجسد في طليعة إنسانية حية مجندة أو على الأقل والأصح أنها تبدو لنا الآن كذلك بعد أن أتمت دورها في صنع الأحداث وتراءت للمتفرجين مجرد مجموعة من الورق تحرقها أشعة الشمس .

أخطاء في مجالات شتى

وهناك أخطاء في التكتيك وفي المواقف وفي إدارة المعركة وفي العلاقات الشخصية وسياسة الأمور وفي مجالات شتى .

ولكنا نستطيع أن نردها إلى أصولها التي أسلفنا ذكرها وهي أن القضيـة مفتقرة إلى معظم عناصر التنظيم ، وأنها قضية ليس لها أهـل ولا أصحـاب ينبرون لها ويصححونها ويقومون أخطائها ويقولون هذه قضيتنا ونحن جنودهـا وقادتها وأصحابها، ومن ثم يعجز من يعجز فلا يجد من يساعده ويخطئ مـن يخطئ فلا يجد من يصحح خطأه بعمل إيجابي ، ويفر من يفر من المعركة فـلا يجد من يلومه أو يؤاخذه .

ومنذ وجد لهذه القضية رجال جدد ويعيشون المعركـة ويقولـون هـذه معركتنا وهذه قضيتنا انتقدوا انتقادا بناء واستقبلت انتقاداتهم بالاهتمام والنقـاش والترحاب ودخلت حركة الشعب من يومئذ في دور جديد .

وها نحن الآن نواجه هذه الروح الجديدة بروح جديدة من الجد والاهتمـام والاغتباط وقد كان ظن الكثيرين أن الخلافات التي نشأت مـن جـراء النقـد والنقاش في هذه الفترة الأخيرة ستمزق حركتنا الوطنيـة أو تخلـق انشـقاقات ومضاعفات خطيرة. ولكن المرونة التي تحلى بها رجالنا جميعا وبعد النظـر والشعور بالمسئولية التاريخية حول كل الخلافات إلى نعمة وبركة وحيوية فـي أوساط الطبقة الواعية لم يسبق لها نظير .

إنني شخصيا هذه الأيام بعد أن اجتزنا مرحلة الخطر أشـعر بغبطـة لا أنكر أني شعرت بها قط إلا عـام ٤٨ يـوم اسـتقبلنا أثنـاء قيـام حكومتنـا الدستورية.

إنني مؤمن بأن الشعب قادر على تحرير نفسه وإنما كان يعوقه عن ذلـك أنه لا توجد طليعة من الرجال موفورة الكفاءة والعدد تضطلع بالأعباء وتقبـل تحمل التبعات وإنما – كان يوجد أشخاص قلائل جدا حملوا ما لا يحتملـون ولا يطيقون – أما الآن فإننا نعد أنفسنا بدور رائع دور نضع فيه من على عواتقنـا أعباء أثقل من الجبال وننقلها في غبطة وسعادة ولذة إلى إخـوان وأبنـاء لنـا بررة لن نتركهم وحدهم ولن نتخلى أو نهرب عنهم وإنما سنبقى إلـى جانبـهم لنشاطرهم الجهد البناء الجديد ، تسودنا معا الصراحة والصرامـة والحسـاب

الدائب والنقد المتبادل كما تعودنا روح المحبة والاخوة التي عاشت بها قضيتنا اكثر من عشرين عاما واجتازت كل الصعاب .

مقترحات في مجالات الأفكار والأهداف والتنظيم

لقد أثبتت التجارب أن علة العلل في قضيتنا هي السلبية والإتكالية والوطنية اللفظية وطنية الكلام والأحلام والتجرد عن كل التزام وانضباط . وقد كثرت بسبب ذلك النكبات والعثرات والأخطاء وقطعت الرؤوس وضاعت المكاسب لأن فرص النجاح مطروحة في الطريق ولا تجد من يدفع ثمنها.

لقد كان مجرد الإيمان بالقضية في الماضي كسبا كبيرا أما الآن فلم يعد كسب بل لقد اصبح عبئا . إن المؤمن السلبي معناه قلب متعطش إلى المجهود يتطلب من يشفيه ويروي ظمأه ويقرر مصيره ويحقق له المعجزات دون أن يشترك هو في عمل إيجابي يساهم في شفائه وتحريره وتحطيم قيود نفسه لذلك ينبغي أن يصاغ لنا شعار يقاوم هذه العلة المزمنة ولعله يصلح بهذه الصيغة :

(لا وطنية بدون عقيدة ولا عقيدة بدون التزام وانضباط)

ومن خلال هذا الشعار تحدد الالتزامات تحديدا تفصيليا ويصاغ في صلب الدستور وينفذها كل ملتزم فورا ويؤاخذ على أساس منها فان لم يفعل ذلك اصبح الشعار نفسه كلاما أجوف .

- قضيتنا قضية قومية كبرى من واجب التيارات الشعبية العربية العقائدية أن تؤازرها دون أن تورطها في معاركها ومشكلاتها واعتباراتها الخاصة.
- موقفنا من الاتحاد وقضية الوحدة وسياستنا مع الجمهورية العربية كل ذلك يحدد ويبحث ويوضح ويؤخذ في الاعتبار أنه يوجد الآن في قلب بلادنا قوى أجنبية تهددنا ولا نستطيع مواجهتها إلا بعون عربي كبير وارتباط وثيق.

- البحث عن نقاط تلتقي عندها التيارات العربية والابتعاد عن مواطن الخلاف لنقف جميعا في جانب واحد نصارع الأخطاء الكبرى التي تهدد الجميع.
- يحدد موقف الطبقة الواعية من الحركة الوطنية على وجه الإجمال.
- تتألف لجنة لتحضير دستور لجماعتنا يشمل كل شيء .
- يوضع الدستور قبل أن يقترح الأشخاص في أجهزته .
- ضروري ومحتوم أن يشترك نخبة من الطلاب معنا بأي شكل من الأشكال .

عن المساجين في القاهـرة

١- في ١٩ فبراير ٥٤ سلمت إلى البكباشي محمد كمال عبد الحميد مذكـرة باسم الأحرار الجمهوريين في اليمن ، موجهة إلـى (مجلـس قيـادة الثورة العربية في مصر) تشرح الأوضاع الداخلية في اليمن ، وتؤكـد انه لا يوجد خلف حقيقي للإمام أحمد الذي سينتهي بشكل أو آخر ، وقد يكون ذلك فجأة .. وان البلاد لا تملك المقدرة علـى صيانـة وحدتـها واستقلالها ، وخير ما يتقى به الخطر هو الاستعداد لإعـلان وصايـة عربية على اليمن لفترة يتمكن خلالها اليمنيون من تشـكيل الحكومـة التي يرتضونها ، واقترحت المذكرة أن يكون الأمر مشتركا بين مصـر وسوريا والسعودية (آنذاك) . لما كان بين الدول الثلاث من تعـاون في مواجهة العراق الهاشمي والأردن .

٢- وحين مر السيد أنور السادات باليمن فـي طريقـه للدعـوة للمؤتمـر الإسلامي عام ٥٥ ونزل بالحديدة ليجتمع بالبدر أرسلت له مذكرة تؤكد سابقتها وبتوقيع الأحرار الجمهوريين .

٣- وحين مجيء السيد حسين الشافعي لليمن عام ٥٥ عقب إفشال حركـة سيف الإسلام عبد الله سلمت إليه نصوص المذكـرات السـابقة، مـع مذكرة جديدة تنبه لخطورة التعامل مع الإمام أو الانخداع بما يظـهره من ود.. وكان ذلك في الحديدة وبحضور السيد فتحي الديب .

٤- وحين زار نعمان القاهرة مع البدر عـام ٥٥ اجتمـع بـالرئيس عبـد الناصر على انفراد وتدارسا أوضاع اليمن الجديد بعد انقـلاب سـيف الإسلام عبد الله الذي وقفت مصر والسعودية معا ضده ، كمـا كـان أيضا نفس الأحرار الجمهوريين يقفون نفس الموقف وفـي مقدمتـهم نعمان والإرياني .. وتشاور نعمان مع الرئيس فـي أسـلوب تطويـر الأوضاع واتفق على دعم (الاتحاد اليمني) الذي كان في عدن والقاهرة ، والذي كان يرأسه الزبيرى في القاهرة على أن يظـل نعمـان فـي الداخل لمحاولة دفع الحكومة لمزيد من التعاون مع مصـر، مـادامت علاقته بالإمام أحمد في ذلك الوقت متحسنة أو على الأصح جيـدة ، إذ كان يقول (البدر عيني اليمني ، ونعمان عيني اليسرى) .

٥- وبمرور البدر على عمان بطريق عودته إلى اليمن تكشف لنعمان وجه جديد للبدر نفسه إذ وجده يحمل بدون هوادة على مصر والسعودية أمام الملك حسين مما آثار في نفسه الإحساس القوي بان لا فائدة ترجى من المحاولة في دفع القوم للتعاون المقصود لتطوير البلاد أساسا وابلغ ذلك لرئيس البعثة العسكرية المصرية الذي كان معهم في الرحلة .

٦- وكان رد الفعل الإلحاح من القاهرة عن طريق الزبيرى بضرورة خروج نعمان ليحرك المعارضة ويقويها بما له من مكانة شعبية خاصة في المهاجر اليمنية . وخرج نعمان في حين كانت القاهرة قد اعتمدت مبلغ ألف جنيه شهريا لتمويل مكتب الاتحاد اليمنى في القاهرة فكان **أول طلب له إيقاف هذا التمويل وقصر العون في تلك الفترة على السماح بالنشاط الدعائي خاصة إصدار الصحيفة (صوت اليمن) ، وقال أن اليمنيين قادرون على تمويل الحركة الدعائية وعلينا ادخار المساعدة الحقيقية من مصر لحين الحاجة التي لا تسدها غير مصر .**

٧- وبتدخل السعودية ، وتهديد الإمام أحمد بالانضمام لجانب العراق لم تطل فترة السماح " لصوت اليمن " غير إحدى عشر أسبوعا عادت بعدها الحياة إلى مجاريها بين مصر والإمام بل وتعرض الأحرار اليمنيون للهجوم عليهم في صحيفة الجمهورية . ورغم إرسال برقية مطولة يومها للسيد أنور السادات لطلب مقابلته للتفاهم معه لم تتم حتى المقابلة .

٨- وتعرض الأحرار لحملة تشهير عن طريق السفارة اليمنية بالقاهرة كما اضطهد الطلاب الأحرار وظلت العلاقة تتأرجح كل الوقت بين الإمام والقاهرة حتى عام ١٩٦١م عندما أذاع الإمام قصيدته المشهورة .. وكان الأحرار اليمنيون خلال هذه الفترة على صلة دائمة بالمسئولين بالقاهرة يقدمون لهم المعلومات عن سير الحركة في الداخل والمحاولات الشعبية المتتالية لتغيير الأوضاع ويستجدون العون المتطلب لإنجاح هذه الحركة دون رد غير التعليلات غير المقنعة .

٩- ومع ذلك فان اليقين الراسخ لدى الأحرار بدقة ظروف القاهرة جعلهم على الدوام يقبلون المعاذير ، حتى فوجئوا بعبد الرحمن البيضاني يهاجمهم في المنتديات الإعلامية والصحافة والإذاعة دون أن يكون لهم حق الرد ..

١٠- وانطلقت المدفعية بصنعاء تعلن قيام الجمهورية اليمنية وبادرت القاهرة للنجدة المبكرة ، وتعقد الموقف أكثر فأكثر ، وجاء الأحرار بطيبة متناهية يدعون لمحاولة تهدئة السعودية فلم يرد على الرأي بالاستهجان بل بالتخوين والإقصاء من البلاد .

١١- وعلى الرغم من انه تجلى لنا من البداية أن الغرض هو تثبيت عناصر معينة في السلطة سواء قدرت على احتمال أعبائها أم ضاعفت من الأعباء على القاهرة فقد حرصنا على التزام الجانب المخلص " **يكاشف بالحقيقة .. ويجهر بالنصيحة .. ولكن دون محاربة** ".

١٢- وتطورت الأحوال واستهلكت كل الأوراق التي رأت القاهرة فيها عوضا عن القيادة التاريخية للأحرار اليمنيين ، وجاء نعمان بنفسه لرئاسة الحكومة ، ولما لاح له أن لا سبيل للتعاون بينه وبين بعض ذوى النفوذ في القاهرة بادر للاستقالة .. وبعد أن تشاور عليها مع السيد أنور السادات نفسه بمنزله بالقاهرة .. ولم يذهب نعمان يمينا أو شمالا بل استقر في القاهرة .

١٣- وظل هناك حتى توجه الرئيس عبد الناصر إلى جدة ، وعقد اجتماعه المعروف بنعمان والإرياني والعمري والسلال ، واتفق الجميع على وحدة العمل قبل انعقاد مؤتمر حرض لتثبيت دعائم الجمهورية أو على الأقل الاتجاه الجمهوري.

١٤- و قبيل انعقاد المؤتمر استدعي السلال للقاهرة حيث ظل بها بناء على قرار اتخذ بالقاهرة قرابة تسعة اشهر ... دعمت القاهرة خلالها الفريق حسن العمري الذي كان الحاكم المطلق ، والذي قبل نعمان أن يستمر في عضويته للمجلس الجمهوري إلى جانبه حتى لا ترى القاهرة في ابتعاد نعمان شارة لعدم التعاون **بالرغم من التجاهل الذي كان يلقاه نعمان من المسئولين في كثير من المناسبات والمواقف .**

١٥- ثم أعيد السلال لليمن بالطريقة المعروفة واحتدم الصراع بينه وبين العمرى. ولما تقرر الرحيل للقاهرة كان نعمان قد قرر الاعتزال الكامل من المسرح السياسي وذهب قريته بعيدا عن تعز وصنعاء .. وتحت الإلحاح الشديد من العمري والإرياني رافقهم لأنه كان مجمدا نفسه ليقينه بعدم جدوى المصارعة .

١٦- وكان قبل ذلك قد دعا في مذكرة موجهة للسيد أنـــور الســـادات إلـــى وجوب تشكيل حكومة جديدة تستطيع القاهرة أن تركـــن إليـــها طالمـــا كانت القاهرة هي التي تتحمل أعباء الموقف .

١٧- وفي النهاية يرمى نعمان في زنزانته بالسجن الحربـــي وتثـــار حولـــه الشبهات الباطلة التي لا ندرى من المستفيد منها أو المحتاج لها ..

١٨- فما الذي نستطيع أن نصنعه حتى يكتفي من أحببناهم بما لقينـــاه منـــهم ويفسحون لهذا العجوز فرصة الحياة الهادئة مع أطفاله فـــي أي مكـــان تختاره القاهرة..؟

١٩- وكلمة أخيرة لا بد من إثباتها وهي انه ما من أحد يستطيع أن يقـــول صادقا أننا في أسوأ حالات علاقتنا بالقاهرة قد عمدنا للتعـــاون مـــع الخصم المشترك ضد القاهرة وان أي تقارب سعينا إليه مع الســعودية ما كان مستهدفا ما تستهدفه لقاءات القاهرة بالرياض وذلـــك تثبيـــت الحكم الشعبي اليمنى وتخفيف أعباء القاهرة .. وستثبت الأيام هـــذه الحقيقة ..

مركز الأبحاث والدراسات

١- لم تعد مهمة الدولة اليوم مجرد الفصل في الخصومات بين الناس ، بل تعدت هذه المهمة لمهام أوسع وابعد ، فأصبح أول واجب على الدولة: **كفالة اضطراد التقدم في مستوى العيش للمواطن ، بتنمية قدرات الإنسان العقلية، وضمان طمأنينته النفسية ، وتوسيع مدار نشاطه الإنتاجي .**

٢- **وبتشابك العلاقات الدولية ، وسرعة التفاعل بين أجزاء العالم الذي حولته أدوات الاتصال الحديثة إلى قرية صغيرة أو غرفة كبيرة ، ضعفت منعة الاستقلال الحقيقي للدول ، وتلاشت الحدود .**

٣- وبالتالي فقد تحتم على المسئولين في كل دولة من الدول أن تتسع دائرة اهتمامهم بشؤون العالم أجمع حتى يتمكنوا من السير بسلامة في معارج طرق الحياة المزدحمة بالمصالح المتناقضة .

٤- وضرورة الاهتمام بهذا تستوي عند مسؤول في دولة صغيرة ودولة كبيرة ، لأن صغر حجم الدولة لا يعفي مسئوليها عن المعرفة الكاملة الشاملة لشؤون العالم الكبرى وتفاعلاتها ، بل ربما كان الأمر أشد ضرورة للدولة الصغيرة منه للدولة الكبيرة ، حتى لا يجتمع على هذه ضعفان اثنان ضعف الفهم وضعف القدرة ..

٥- والجانب الأهم في ضرورة هذه المعرفة الشاملة والمحيطة لدى الدولة يأتي من ناحية تسرب التفاعلات العالمية فكرية واقتصادية إلى داخل البلاد وسريانها وتأثيرها بين المواطنين دون أن تكون الدولة قد تيقظت للأمر لتعين على الصالح منه وتتقي الجانب السيئ ..

٦- ولا شك أن لكل دولة عصرية وزارة خارجية ووزارة إعلام تتوليان تقديم الكثير من المعلومات للدولة وتساعدان على سد بعض الحاجة في هذا الأمر .

٧- إلا أن طبيعة الوزارتين عادة لا تفي بكل الحاجة ، ولهذا لجأ العديد من الدول إلى إقامة جهاز مركزي في الدولة لجمع المعلومات ، وتحليلها ، ثم تقديم دراسات علمية مبنية على الأرقام ليتزود بها معظم مسئولي

الدولة في مختلف المجالات ويسترشدوا بها حين يفكرون في أي إجراء من الإجراءات في مجال أعمالهم .

٨- وبلد كبلدنا الآخذ بأسباب الحضارة من عهد قريب والذي اتسعت علاقاته مع العالم اجمع اشد ما يكون حاجة لوجود هذا الجهاز المركزي الذي يتولى جمع المعلومات وتحليلها في مجال السياسة والمال والفكر .

٩- كما أن وجود هذا الجهاز المركزي في الدولة لجمع المعلومات الوطنية في مختلف مجالات حياة المواطنين وعلاقاتهم ببعض وبأجهزة الدولة، من اجل أن يتيسر استشراف المستقبل وما يحفل به من احتمالات عديدة في علاقات المواطنين ببعضهم وبالسلطات الحكومية .

١٠- إن البلاد مفتوحة لكل التيارات الفكرية السياسية ولا سبيل لوقف هذا السيل الجارف الذي يغمر عقول الناشئة والشباب عن طريق الإذاعات والكتب والصحف وعن طريق الاتصال المباشر بالدراسة والأسفار إلى الخارج .

١١- والتبدلات الكبرى في حياة الناس خلال الخمس عشرة سنة الماضية تحمل في طياتها تبدلات أوسع واعمق واكثر انطلاقا . وهي تقتضي مزيدا من العناء في المتابعة والمداراة حتى لا تنحرف بالبلاد إلى طريق خطير ..

١٢- إن نسبة التعليم تتزايد يوما بعد يوم ، فيما تخف نسبة الوفيات في حين تتسع رقعة الطبقة المتوسطة كذلك وبالتالي تتسع أحلامها وتكبر تطلعاتها.

١٣- وليس سليما أن يحسب المرء انه قادر بمفاهيمه وأدواته وأجهزته التي سار عليها في الفترة الماضية على مواجهة كافة الاحتمالات الناجمة عن التطور الاقتصادي والعلمي الذي سارت به البلاد حتى اليوم وستمضي فيه غدا وبعد غد بسرعة اكثر انطلاقا من سرعتها في الماضي بسبب المهارات التي اكتسبت وحلاوة النجاح التي تذوقها الكثيرون فأغرتهم بالمزيد .

١٤- كما انه من غير الحكمة أن يقترح أحد شيئا لمواجهة الموقف ، قبل أن تتوفر للجميع فرصة المعرفة الشاملة لكل بنيان المجتمع ثقافيا ، واقتصاديا، واجتماعيا بحيث يتضح للعيان ما هي التفاعلات التي حصلت في حياة المواطنين خلال الفترة الماضية .. لنرى بماذا كان

الناس يطالبون البارحة ، وما الذي يطالبون به اليوم .. ثم ما نسبة الذين كانوا يطالبون لنسبتهم اليوم .. وهل كان الأوائل يجدون ظروفا مواتية وعوامل مشجعة اقل أم اكثر من الأجيال الجديدة ، ثم ما هو اتجاه الرياح السياسية من حوالينا اليوم ، وإذا نحن شرعنا الأشرعة فأين سترسو بنا السفينة ..؟

١٥- كل هذه أسئلة تحتاج لأناة وتبصر في وضعها ثم وضع الردود عليها **لاستباق الزمن قبل أن يسبقنا بعواصفه .**

١٦- والذي اقترحه هو إنشاء جهاز مركزي للمعلومات والأبحاث ملحق بمكتب رئيس الوزراء يديره أحد الاخوة برتبة وزير دون أن يعطى لقب الوزير ، أو حق حضور مجلس الوزراء . ويفضل أن يكون المرشح لهذا العمل مجيدا لإحدى اللغات الأجنبية. ويتولى هذا الجهاز ما يلي :

أ- جمع البيانات عن كل ما في البلاد من نشاطات مالية وثقافية سواء كان ذلك في المجال الحكومي أو المجال الشعبي .

ب- تنسيق هذه البيانات وعمل دراسات اجتماعية على أساسها يكلف بها دارسون من مختلف الجنسيات إذا اقتضى الحال ذلك ليس كموظفين بل كدارسين مقابل مكافأة معينة .

جـ- جمع المعلومات السياسية (تقارير السفارات - الأنباء من المصادر الخاصة) والى ذلك الأنباء العالمية من الوكالات التي ينبغي الاشتراك بأجهزة مباشرة لها لدى الجهاز المركزي أو استخدام الأجهزة الموجودة حاليا في وزارة الإعلام ، مع تعليقات الصحف العالمية بشكل سريع ويومي تقريبا .

د- إصدار صحيفة خاصة يومية توزع على الوزراء وكبار مسئولي الدولة فيها تلخيص مركز وواضح لأهم ما وصل إلى الجهاز من مختلف دوائره باستثناء ما يتعلق بشؤون أمن الدولة مما ينبغي حصره في دوائر معينة متفق عليها مسبقا .

هـ- متابعة كل ما يصدر باللغات الأجنبية عن شؤون البلاد والمنطقة ، وتقديم ترجمات ملخصة يتمكن المسؤولون الكبار من قراءتها دون أن تستهلك الكثير من أوقاتهم المزدحمة بالمقابلات والإجراءات الإدارية في الوزارات والمصالح .

و- عمل أرشيف واسع لكل ما يصدر في المنطقة من مطبوعات وعمل فهرس لها بحسب موضوعاتها لمتابعة التطورات الفكرية ذات الأثر العاجل في عقول أبنائنا واتجاهاتهم .

ز- الاستعانة بالبيانات لدى مجلس التخطيط إن كانت شاملة لأوجه النشاط الاقتصادي العام في البلاد شعبيا وحكوميا ، وذلك لعمل الدراسات اللازمة لتطوير اقتصاديات البلاد ومسايرتها لتطورات الاقتصاد العالمي الذي لا بد من العناية بدراستها ومتابعتها أولا بأول ليس بالقراءة فقط ، بل وبالوفود الفنية العملية التي يجب أن نبعثها لمختلف الأسواق والمؤسسات العالمية لدراسة أوضاعها ومعرفة أجوائها عن قريب وتجربة مباشرة .

١٧- ولقد حرصت على التأكيد بعدم اشتراك من يدير هذا الجهاز في مجلس الوزراء ، يقينا مني بأن هذا الجهاز سيتضخم مع مرور الوقت بسبب تشعب مهامه ، ولذلك حرصت على ألا يكتسب أية صفة تنفيذية خشية انزلاقه لحلبة الصراعات السياسية المألوفة في بلداننا الحافلة بالمطامح الكبرى والقدرات الصغرى ، وبحيث يظل في جوهره مركز دراسة وبحث يزود بالمعرفة المستقاة من مصادرها الأصلية دون أن يحاول فرض أي إجراء من الإجراءات بمكانته في السلطة .

١٨- وطبيعي أن ما يحويه هذا التقرير لا يمكن أن يكون كل ما يتعلق بالأمر، ولكنه رسم تقريبي للمشروع ، وحين يبدأ العمل به إذا ما تمت الموافقة عليه ستتفتح مجالات ومجالات .

ملحق الأسماء والصور

تعريف بالأسماء المذكورة في المراسلات

إبراهيم راسم : تركي خبير بالمطابع ، وصاحب مطبعة السلام في عدن..
أبو طالب : عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب سفير ووزير في عهد الإمام أحمد ..
أحمد أمين : أحمد أمين عبد الواسع نعمان من أقارب الشهيد ومحافظ سابق لمحافظة ذمار وعضو مجلس شورى سابق ومن العاملين في حركة الأحرار ..
أحمد حسين المروني : أديب وشاعر ، ووزير وسفير سابق .. من طلائع التنوير والحرية في اليمن ..
أحمد عبد الله : أحمد عبد الله محمد نعمان ابن عم الشهيد وابن شقيق الأستاذ ..
أحمد علي المطري : من مشائخ بني مطر (غرب صنعاء) المدافعين عن الجمهورية .. محافظ محافظة صنعاء سابقا ..
أحمد كمال أبو الفتوح: رئيس البعثة العسكرية المصرية عام ١٩٥٥م إلى اليمن التي جلبها سيف الإسلام محمد البدر .. ومحافظ محافظة القليوبية سابقا كان صديقا للأحرار اليمنيين وبالأخص النعمانين والزبيري ..
أحمد كمال وأم هانئ وآسيا وحسين ونصر : أبناء الشهيد ..
أحمد محمد الشامي : أديب وشاعر كبير .. وزير خارجية الملكيين في الحرب الأهلية اليمنية (٦٢-٧٠) .. كان ممن أسهموا في المصالحة الوطنية وإيقاف الحرب .. كان سفيرا في

عهد الإمامة والجمهورية كذلك بعد توليه عضوية المجلس الجمهوري ..

أحمد نعمان : أحمد نعمان محمد نعمان ابن شقيق الأستاذ الأب ، عمل بمطبعة الجماهير وكان عاملا في حركة الأحرار ..

أخي فؤاد : فؤاد أحمد محمد نعمان شقيق الشهيد ، كان يتلقى دراسته في أميركا أثناء فترة المراسلة ٦٧-٦٨م ..

الأخ العطار : د. محمد سعيد العطار وزير سابق وسفير ..

البدر : الإمام المخلوع محمد البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين..

الحسن : سيف الإسلام الحسن بن يحيى حميد الدين ..

الشيخ عبد الله : الشيخ عبد الله القصيمي مفكر سعودي شهير ، صديق للأستاذين الأب والإبن ..

العم أمين : الشيخ أمين عبد الواسع نعمان ابن عم الأستاذ ، وزير ومحافظ سابق بتعز وصنعاء ومن كبار المجاهدين الأحرار ..

العنسي : هو القاضي عبد الكريم العنسي كان من الأحرار تولى مهام مستشار المجلس الجمهوري لشئون العدل والأوقاف..

الوالد محمد أحمد : الشيخ محمد أحمد نعمان جد الشهيد لأمه ..

جغمان : يحيى جغمان دبلوماسي ووزير خارجية سابق ..

حسن العمري : الفريق حسن العمري رئيس وزراء سابق وعضو المجلس الجمهوري سابقا .. من المدافعين عن الجمهورية والثورة ..

خشافة : محمد أحمد خشافة من الشباب الأحرار ودبلوماسي سابق..

سارجنت : مستشرق بريطاني ..

سعيد مرشد : دبلوماسي سابق .. أول قنصل يمني لسفارة الجمهورية بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٠م .. ورجل أعمال فيما بعد ..

سنان أبو لحوم : أحد كبار مشايخ نهم (بكيل) الأحرار ومحافظ محافظة الحديدة سابقا ..

شعلان : محمد أحمد شعلان من كبار الأحرار العاملين في الاتحاد اليمني ، وكيل وزارة المواصلات سابقا ..

صالح : صالح عبده الدحان شيخ الصحافيين اليمنيين وأديب معروف ..

صلاح الأول : صلاح أسعد عبيد عضو مجلس إدراة الاتحاد اليمني ورجل أعمال ..

عبد الجبار أمين : عبد الجبار أمين عبد الواسع نعمان نجل الشيخ المجاهد أمين عبد الواسع نعمان من أقارب الشهيد وكان ذا نشاط كبير في الاتحاد اليمني بعدن والقاهرة ..

عبد الجبار المجاهد : وزير وسفير سابق ومناضل حر ، كان زميلا للشهيد أثناء دراسته في تعز ..

عبد الحليم أحمد عبد الله: كان مغتربا بجيبوتي وعضوا بالهيئة الإدارية للاتحاد اليمني ..

عبد الرحمن أحمد قاسم: مدير مطبعة الجماهير بعدن ومن العاملين في حركة الأحرار ..

عبد الرحمن أحمد محمد نعمان : شقيق الشهيد .

عبد الرحمن عبد الله : نجل المجاهد الشهيد الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي ومن العاملين في حركة الأحرار..

عبد القادر علوان : رئيس الاتحاد اليمني بعدن .. مجاهد كبير في سبيل التحرر..

عبد الله الأصنج : أمين عام المؤتمر العمالي بعدن وصاحب صحيفة العامل.. تولى في عهد الجمهورية في الشمال وزارتي الخارجية والاقتصاد ..

عبد الله الحمامي : دبلوماسي استشهد مع الشهيد القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري رئيس الوزراء الأسبق في لندن عام ١٩٧٧م ..

عبد الله با ذيب : داعية ماركسي وكاتب قدير ، كان صديقا للأحرار مع اختلاف الرؤى والإيديولوجيات ، وصاحب صحيفة الطليعة في عدن ..

عبد الله عثمان : الحاج عبد الله عثمان بني غازي كان ذا أثر كبير في حركة الأحرار حيث أنفق جل ماله وجهده في سبيل الحركة ..

عبد الوهاب وعبد الله ومصطفى : أخوة الشهيد .

علي بن إبراهيم : نجل الأمير الشهيد سيف الحق إبراهيم بن يحيى حميد الدين ..

علي محمد عبده : مناضل ومثقف يمني عمل في الاتحاد اليمني بعدن .. إبن أحد شهداء ثورة ١٩٤٨ م المجهولين ..

عيدروس الحامد : صاحب مطبعة الفجر ..

غالب جميل : غالب علي جميل .. دبلوماسي ووكيل وزارة الخارجية اليمنية سابقا ..

غالب هلسا : مفكر أردني ماركسي كان يتردد على عدن في أواخر الخمسينيات ، صديق للشهيد ..

فؤاد إحسان : فؤاد إحسان الله كان صديقا للأحرار الشباب وبالذات الشهيد ..

فتحي الديب : من ضباط مصر الأحرار كان مسئولا عن ملف اليمن قبل الثورة ..

قائد أحمد طاهر : من العاملين في حركة الأحرار .. كان مغتربا في الحبشة مع المجاهد أحمد عبده ناشر العريقي ..

قاسم غالب : هو الشيخ قاسم غالب أحمد من المناضلين الكبار ووزير سابق للتربية والتعليم في عهد الجمهورية وأنشأ المعهد العلمي بتعز ..

كلارك : هارلاند كلارك دبلوماسي أمريكي من أصدقاء الشهيد ..

محسن : محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأسبق ، كان من طلائع الشباب الأحرار وتلاميذ الأستاذ الأب ..

محمد أنعم : محمد أنعم غالب أديب وشاعر ، أحد العاملين في حركة الأحرار ووزير سابق ..

محمد الأكوع : الملازم حينها محمد علي الأكوع فر إلى عدن بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م . من العاملين في حركة الأحرار .. تولى في عهد الجمهورية وزارة الداخلية والمخابرات العامة .. لازم الشهيد والأستاذين النعمان والزبيري ..

محمد بن الحسين : حفيد الإمام يحيى ..

محمد حسن صبرة : وزير سابق ..

محمد سالم علي : صاحب مطبعة البعث وصحيفة الفكر ، من المتعاونين مع حركة الأحرار ..

محمد سعيد مسواط : من أصدقاء الأحرار وكاتب قدير ..

محمد شكري : محمد شكري زيوار سفير سابق وصديق للشهيد ..

محمد عبد الملك : د. محمد عبد الملك المتوكل كان تلميذا للأستاذين الأب والإبن في المدرسة المتوسطة بحجة ..

محمد علي الجفري : رئيس حزب رابطة أبناء الجنوب العربي .. وأحد مؤسسي الكتيبة اليمنية الأولى بالقاهرة ..

محمد قائد سيف : من خريجي الكلية الحربية بمصر .. من الضباط المشاركين في الثورة اليمنية ..

محمد كمال عبد الحميد: مدير التعبئة العامة بمصر وأحد الضباط الأحرار ..

نعمان بن قائد راجح: أحد كبار المشائخ المناضلين المدافعين عن استقلال اليمن والجمهورية ..



الشهيد الاستاذ محمد احمد نعمان



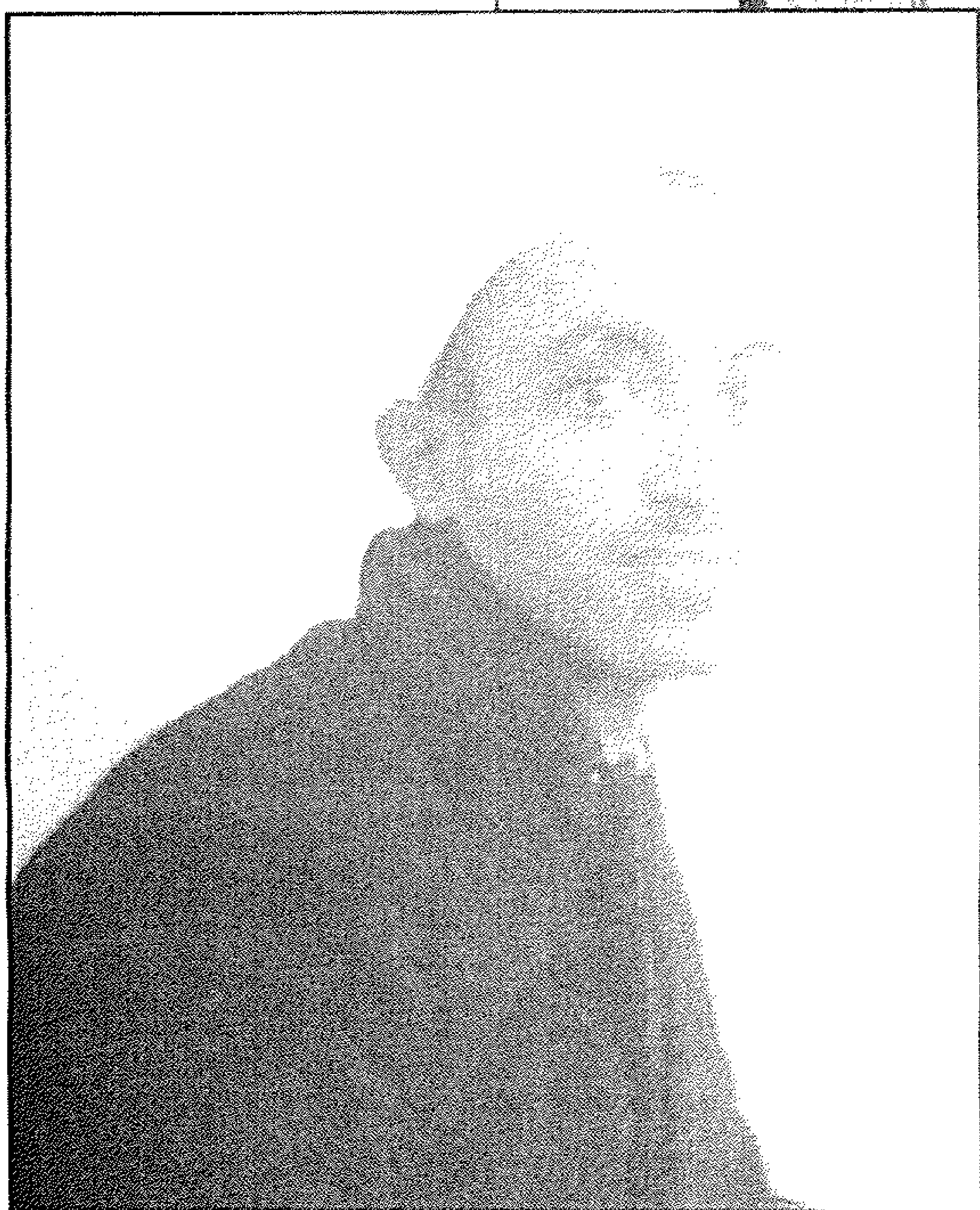
الشهيد مع الشيخ/ عبدالرقيب علي محمد نعمان
والاستاذ/ مصطفى يعقوب - تعز ١٩٥٢م



الشهيد وأولاد نائب حجه - ١٩٥٣م



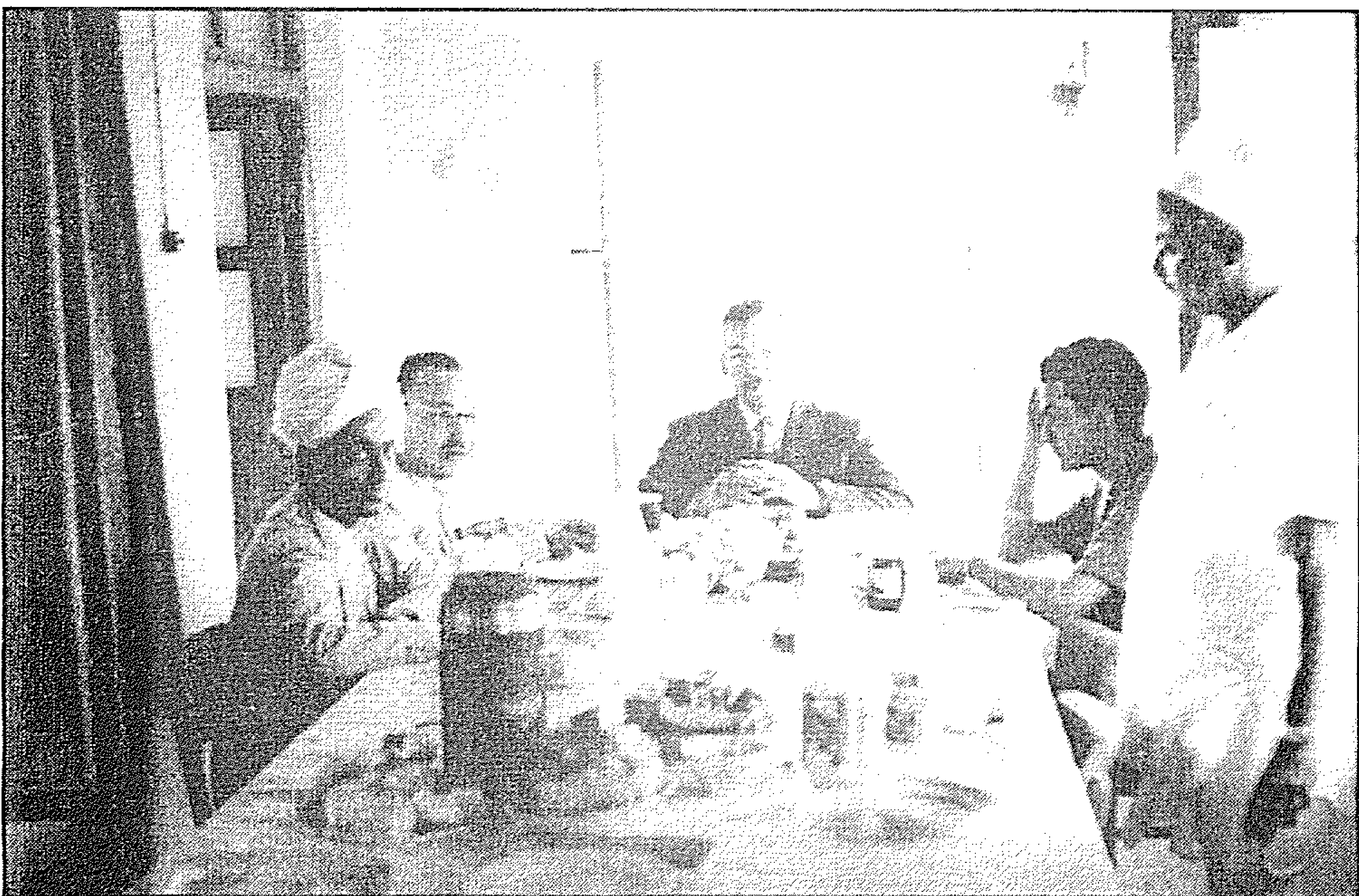
الشهيد مع
حمود ومحمد
واحمد عبدالملك
المتوكل أولاد
نائب حجه



الشهيد
في حجه
ديسمبر
١٩٥٤م



الشهيد وحسين الشافعي ناذب رئيس جمهورية مصر العربية
والاستاذ احمد الشامي وفتحي الديب والمرحوم حسين عنبه – ١٩٥٥م



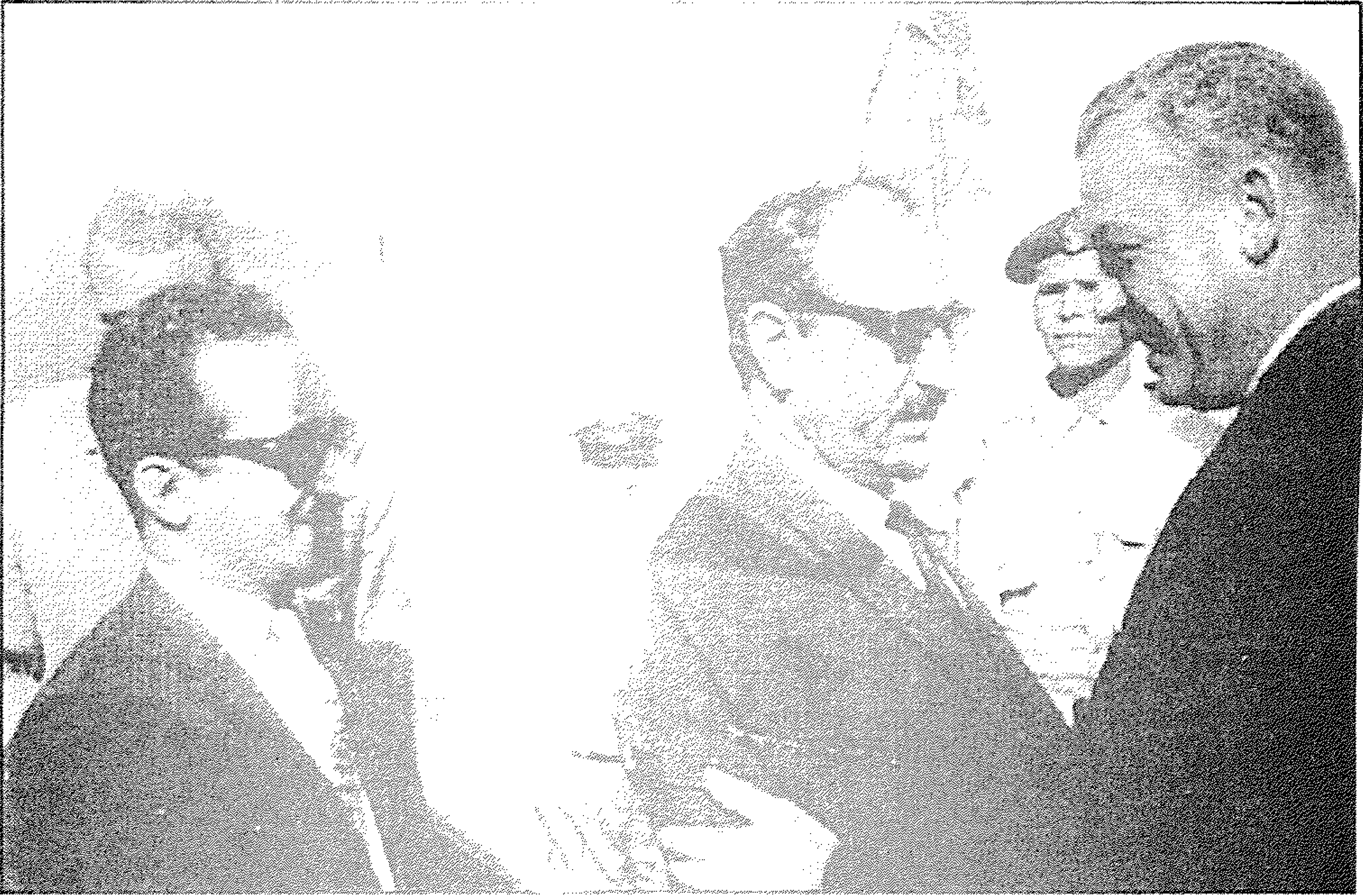
الشهيد وحسين الشافعي وفتحي الديب



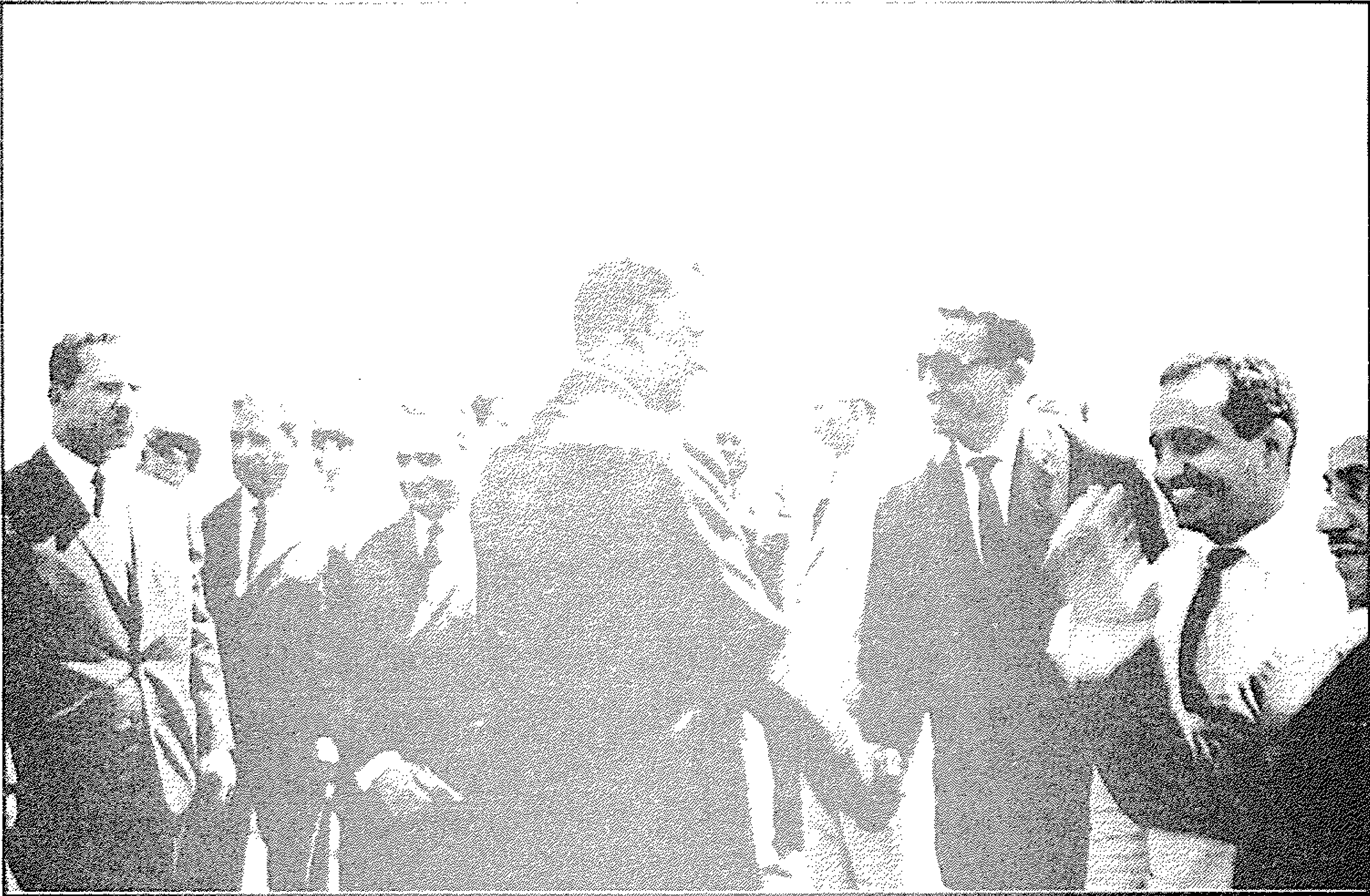
الشهيد والحاج المجاهد عبدالله عثمان بني غازي والعميد محمد علي الاكوع أمام مطبعة الجماهير بعدن - ١٩٥٦م



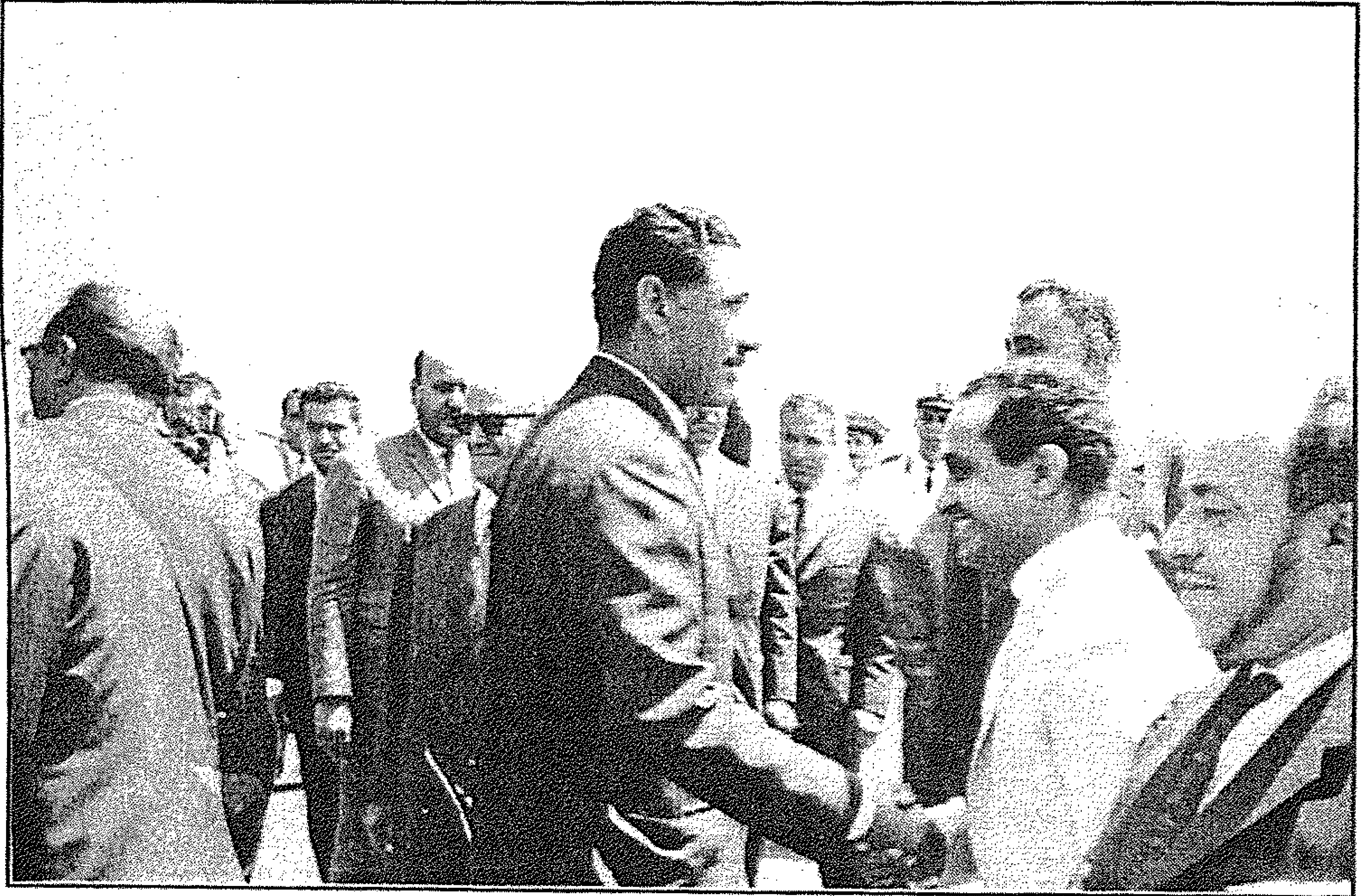
الشهيد والدكتور محمد عبدالملك المتوكل - القاهرة



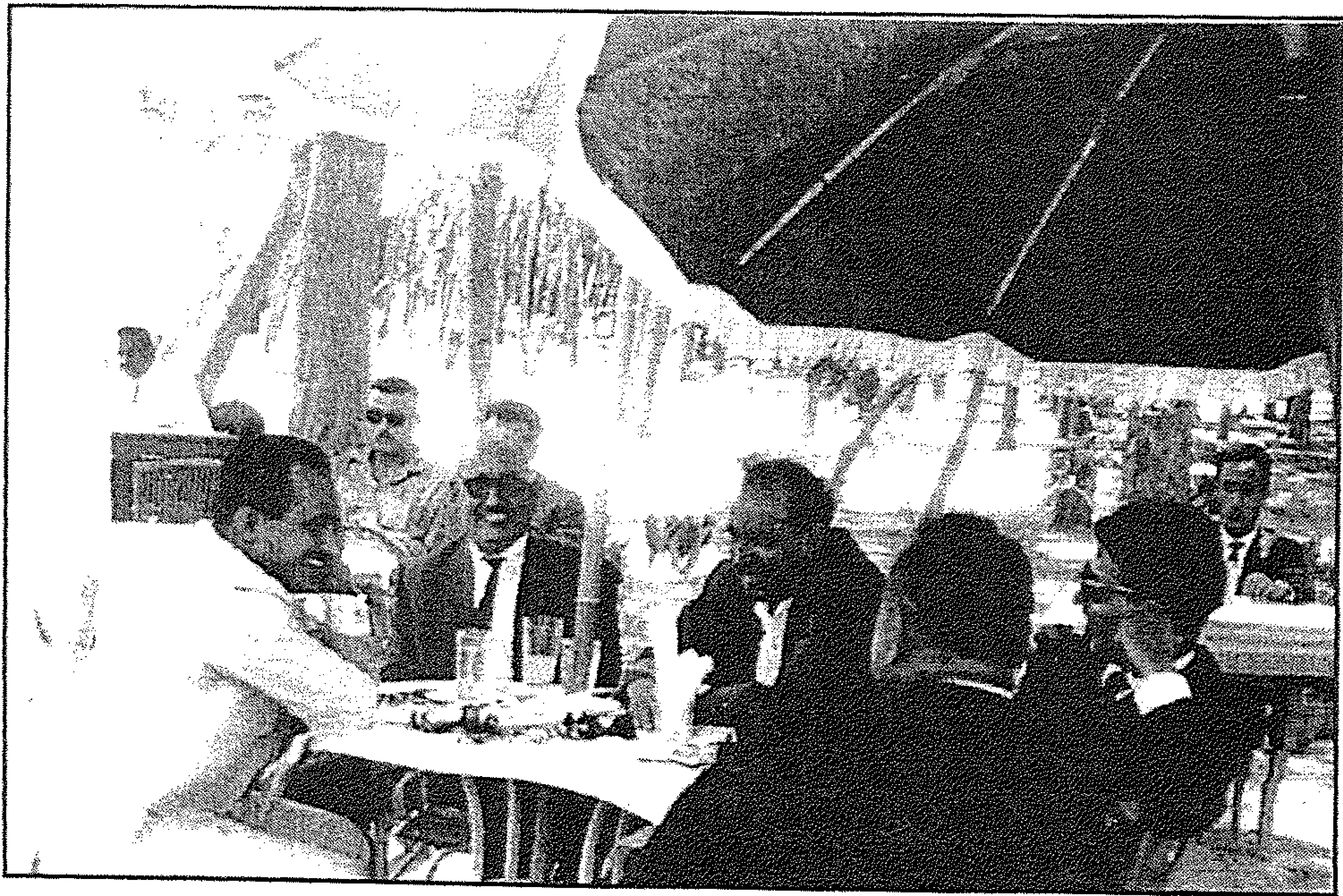
الشهيد والمشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية
وحسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة - القاهرة ١٩٦٣م



الشهيد والزعيم جمال عبدالناصر .. مصافحاً الاستاذ طه مصطفي
اليمن - ابريل ١٩٦٤م



الشهيد والمشير عبدالحكيم عامر
والاستاذ محمد المطاع - ابريل ١٩٦٤م



الشهيد والمشير عبدالله السلال
والفريق حسن العمري - القاهرة



الشهيد والقاضي عبدالرحمن الارياني رئيس وفد مؤتمر خمر للسلام
والاستاذ منيف الرزاز والشيخ صالح طريق - سوريا ١٩٦٥م



الشهيد والدكتور احمد هائل سعيد ومصطفى يعقوب
والاستاذ احمد بهاء الدين - القاهرة ١٩٦٥م

الشهيد في قصاصة صحيفة النهار البيروتية عام ١٩٦٦م

مباحث القاهرة تسحب السفير النعمان وتبقي موقتاً الأب والارياني ...

وصل الى بيروت امس معتمدا من القاهرة الاستاذ محمد احمد النعمان السفير سابقا في وزارة الخارجية اليمنية ، ونجل رئيس الحكومة السابق الذي ابقي في القاهرة موقتا مع القاضي عبد الرحمن الارياني رئيس مؤتمر خمر .

وفي هذا الحديث يروي السفير مطاردة المباحث المصرية له في شوارع القاهرة حيث كان يعيش ولسان حاله كما قال شاعر اليمن الراحل القاضي محمد محمود الزبيري :

نطقنا المسرى هوانا لكنكم مطونا ... من يسمع وأشيء أو هيمون كمين

ونوشنشا الاشسواك لا نستطيع لها ... يحسسنا بنا من ربيبه وتفنون

س — من انتم في منصبه في بيروت وما هي ؟

ج — المرة الاولى اجيء الى بيروت في غير مهمة ولكني جئت هذه المرة في هم لاني واجهته لاول مرة في حياتي فلقيا غريبا ما كنت لاتوقعه من اخوتهم لوقت طويل حالفا واصدقاء وأعزاء اذ يلحقني المباحث بوجوب مغادرتي لارض الكنانة خلال اربع وعشرين ساعة .



النعمان الابن : هنا نصيبي مع الناصرية

س — من هي القضايا الملحة وما هي الاسباب ؟

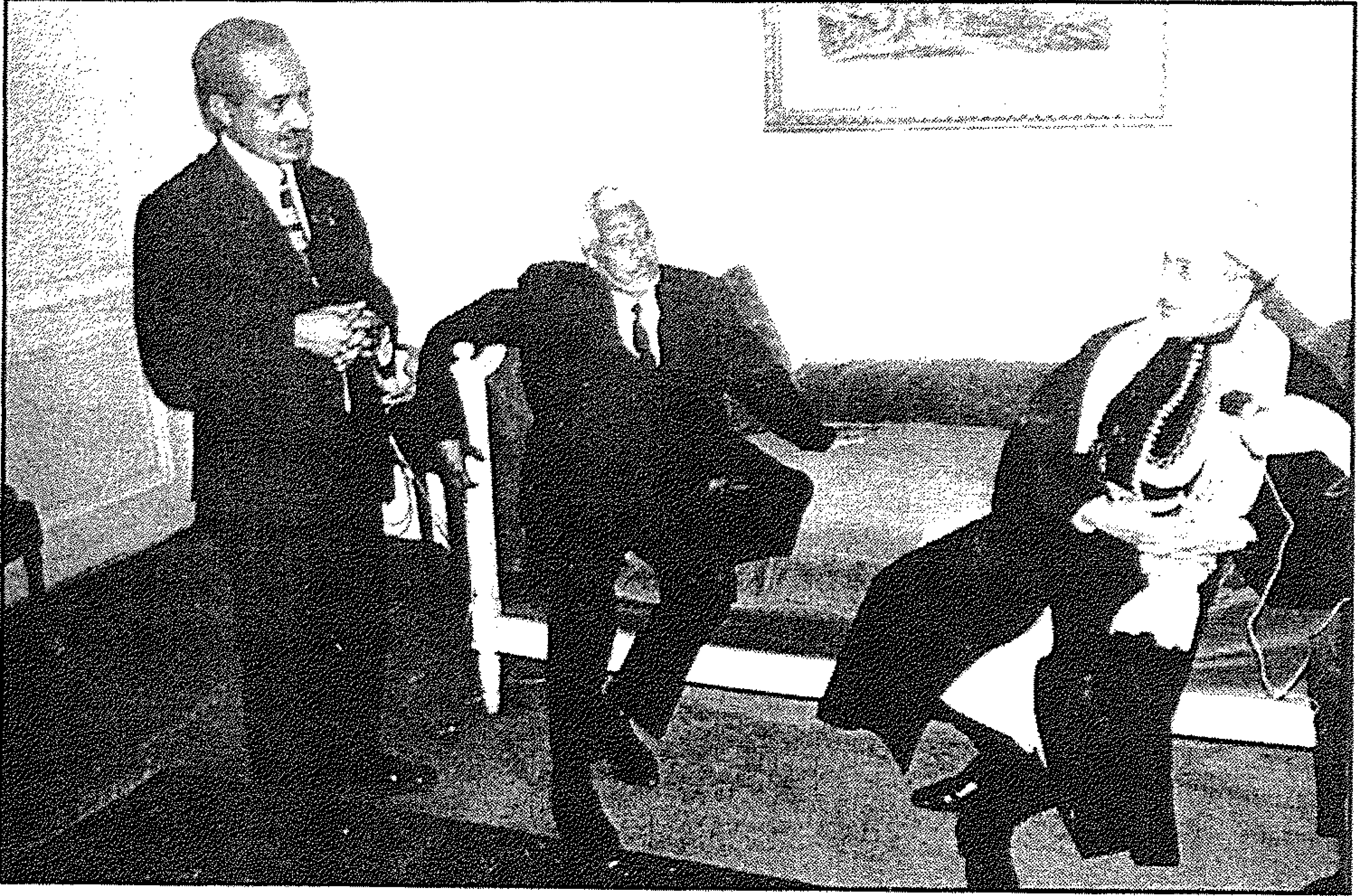
ج — تسلمت قبيل الهاربة مكالمة هاتفية في منزلي بالقاهرة من القاضي عبد الرحمن الارياني يدعوني فيها للمبادرة اليه في الاسكندرية . ولما وصلته فهمت انه قد طلب اليه عقد مؤتمر صحفي يحدد فيه موقفه من الزعماء الجمهوريين الذين سافروا الى السعودية مؤخرا وان الحديث قد تطرق الى الاسباب التي دعت الزعماء لزيارة المملكة العربية السعودية . ولما شرح القاضي الارياني وجود اتجاه قوي لدى الجمهوريين لبحث الامور مع الشقيقة السعودية وانه كان قد تقرر ارسال وفد شخصي لمقابلة الملك فيصل تبعته لوساطة حكومة الكويت كان الرد عليه بان هناك معترضين على هذه العملية من يمنيين داخل القاهرة وان هؤلاء يعتبرون اشخاصا معادين للجمهورية المتحدة وللجمهورية اليمنية . وقد استغرب القاضي الارياني هذا الحديث وتساءل عمن عساهم يكونون هؤلاء المعترضين فاجيب بان محمد النعمان في رأس القائمة وان مقتضيات الامن العسكري اصبحت تستوجب اخراجه من الجمهورية العربية المتحدة وتسليمه لحكومة التي سبق وطلبت تسليمه اليها . وبعد مشاورة طويلة قبل عقد المؤتمر ووفق على ان اغادر الجمهورية العربية المتحدة ولكن ليس الى اليمن وانما الى البلد الذي اختاره . وبقيت يوما في الاسكندرية لانهاء اجراءات السفر التي لا بد من اتخاذها بالنسبة للتذكرة والتأشيرة وبقيت منتظرا حتى يوم امس بعد الظهر حيث ابلغت عن طريق القاضي الارياني ان التعليمات في القاهرة . وقبل وصولي النزل بفندق استلم (التتمة في الصفحة ٨)



الشهيد والشيخ احمد امين عبدالواسع نعمان
بيروت ١٩٦٦م



الشهيد مع الرئيس الفرنسي جورج هومبيدو
ديسمبر ١٩٧١م يوم تسليم أوراق اعتماده كسفير مقيم لدى فرنسا



الشهيد والقاضي عبدالرحمن الارياني رئيس المجلس الجمهوري
والاستاذ احمد محمد نعمان مستشار المجلس الجمهوري - باريس ١٩٧٢



الشهيد والاستاذ (الأب) باريس ١٩٧٢م



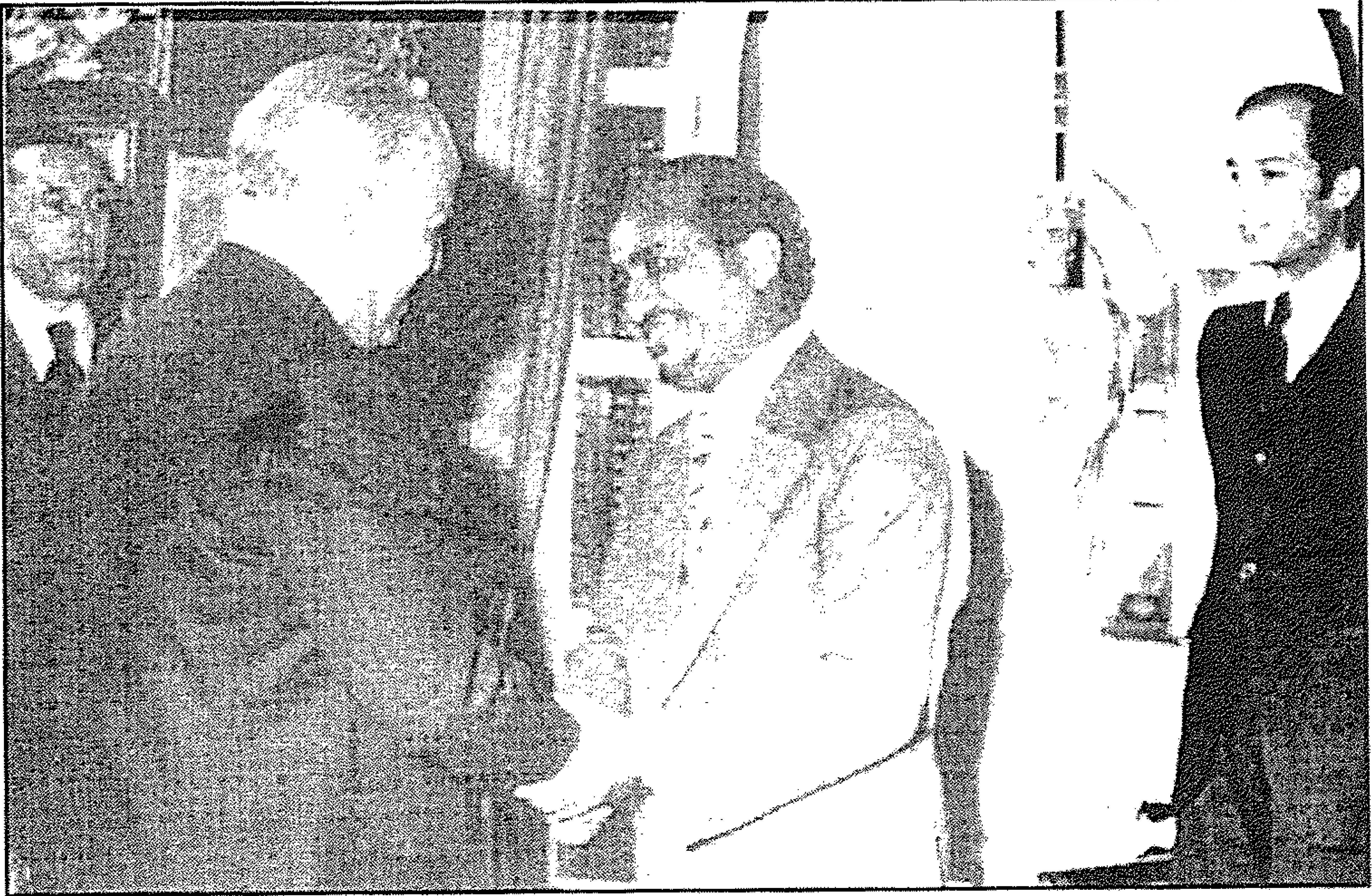
الشهيد يوم تسليم اوراق اعتماده
كسفير غير مقيم في سويسرا مع الرئيس السويسري - مايو ١٩٧٢م



الشهيد والقاضي الشهيد عبدالله الحجري في الكويت -١٩٧٣م



الشهيد والرئيس السوداني جعفر النميري



الشهيد والرئيس التونسي الحبيب بورقيبه والشاذلي القليبي
تونس ١٩٧٣م



الشهيد والاستاذ (الأب) صنعاء ١٩٧٣م



الشهيد يمثل اليمن في احدى المؤتمرات العربية



الشهيد وعصمت عبدالمجيد واحد وزراء الخارجية العرب
نيويورك ١٩٧٣م

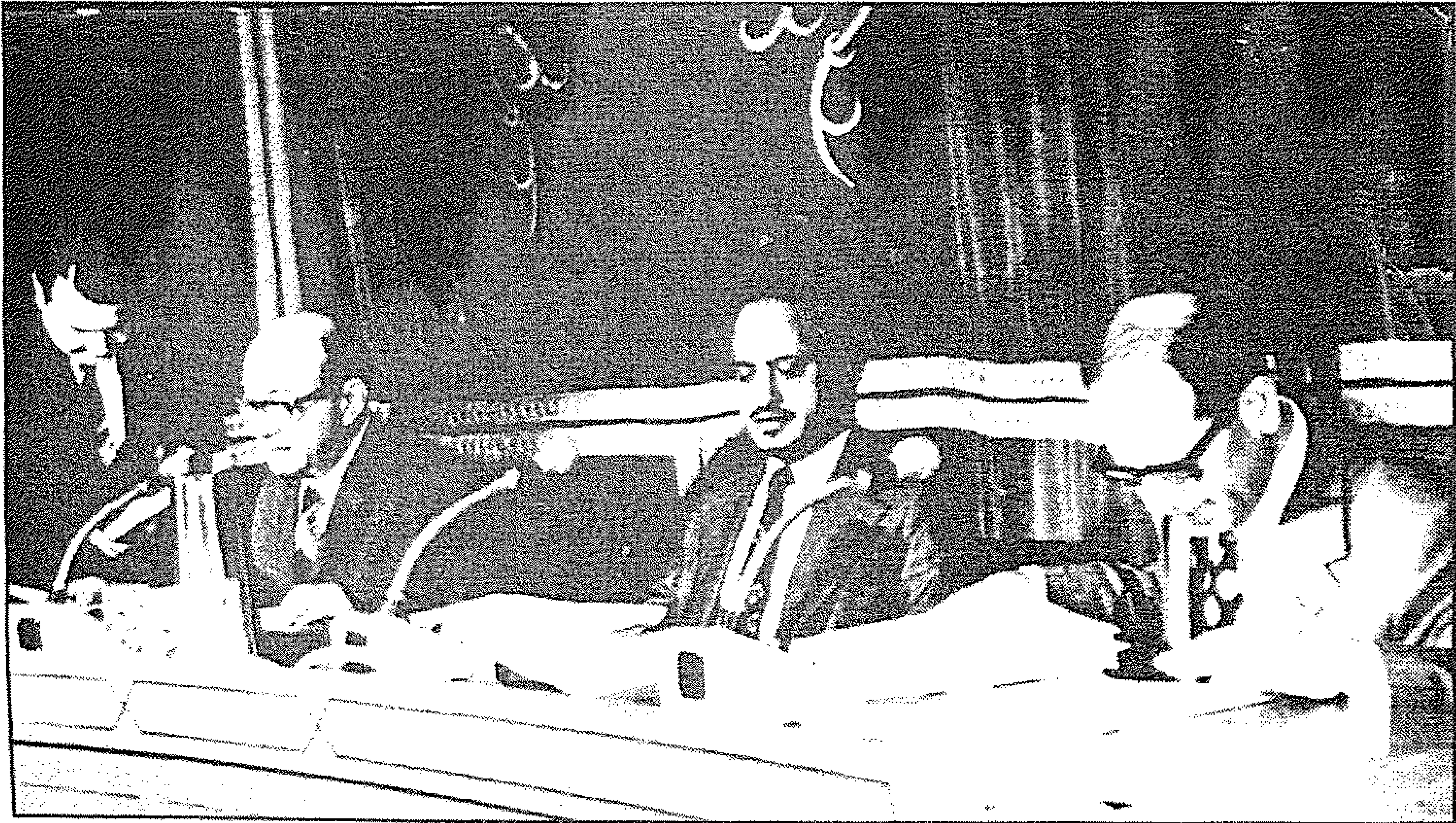


الشهيد يلقي كلمة اليمن في الامم المتحدة

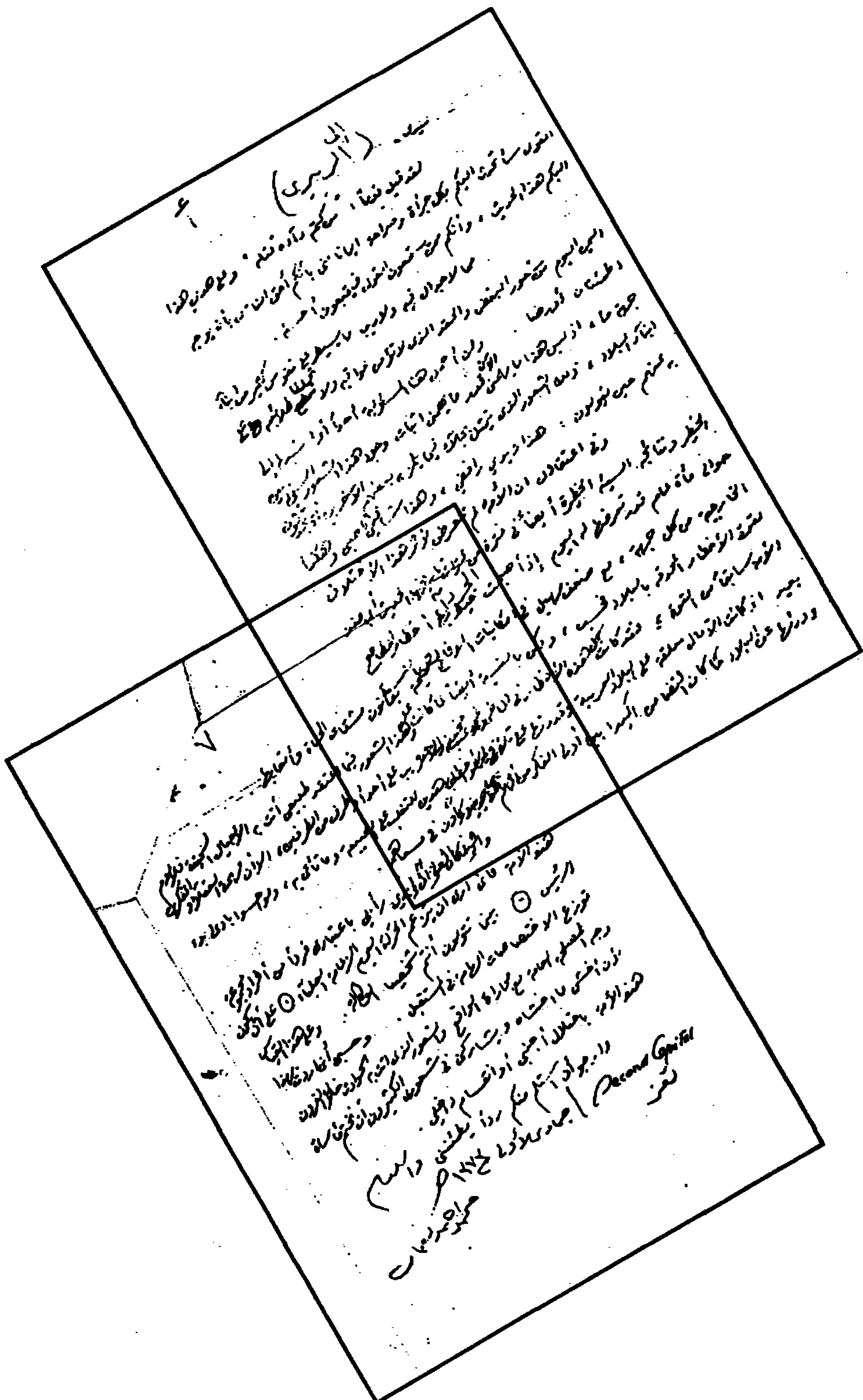
اكتوبر ١٩٧٣م



الشهيد ومنصور خالد وزير خارجية السودان وعصمت عبدالمجيد
فى الامم المتحدة - اكتوبر ١٩٧٣م



الشهيد ومحمود رياض أمين عام الجامعة العربية
والسيد نوفل الامين العام المساعد



١٩٥٧/١٢/١٩

8

الجديد بعد الرجوع من هذا الطبيب (والد الدكتور هشام الشيخ عبدالله) أن يتباعد ابعاد خلال ٢٤ ساعة لأنه محدود بالاغتيال، ولا طاقة لديها كتابته. وسيغادرها صباح اليوم الإثنين ... طبعاً.

٦ / ٤ / ٦٧

أخي فؤاد

لابد أن تضحك كثيراً حين تعرف أن رسالتك المؤرخة ٢/١٧ لم أستلمها إلا في أوائل أبريل ٦٧. وسبب التسويف بسيط، وهو أن للشقة صندوق بريد في باب العمارة لم أستلم مفتاحه حين بدأت السكنى، وبالصدفة فقط عرفت أنها صندوق بريد وجدت فيه رسالتك ورسالة أخرى. ولهذا عندما رددت على البطاقة ... تستغرب أي رسالة تطالب بالرد عليها. طبيعي أنك قرأت الخبر ووقع آخر أخبار الوالد، أعني مقابلته للأولاد في مكتب شئون اليمن هو والعم أمين مع الوعد بالسماح لهم بتكرار الزيارة مرتين شهرياً، وفي هذا بداية البشارة.

بالنسبة للصديق كمال، إنما أردت أن تتعرف به أنت، وتخبره بما قد يعرض لك من مصاعب بالنسبة لتجديد المنحة، أما الكتابة فكانت الكتابة إليه، وهو يعرف أن ليس لدي جديد أضيفه إلى ما يعلم، كما أني لا أملك اقتراحاً إيجابياً أكثر من التأكيد مع وجوب توسيع مجال العون الثقافي، ولو من طريق كلية بلقيس سواء بقبول مبعوثين للدراسة أو التدريب، أو تقديم عون للمؤسسة في شكل أدوات تعليمية مثل معمل التحليل لطلاب القسم العلمي الثانوي، أو كفالة مدرسي اللغة الإنجليزية. ولكن هذا حديث ثم يعرفه الصديق منذ أول لقاء بيننا في القاهرة عند تدريبه للمبعوثين.

موضوع قياس الحاضر بالماضي. ولعلك تظن يا أخي أننا كنا مخطئين في تقديراتنا بالنسبة للوضع في بلادنا بالكرامة بثورته وإمكانياته الذاتية..؟ إننا نفكر دائماً مع منطق مستوى ثقافتنا المحلي.. وتقديراتنا .. والمشكلة الخاصة بنا نحن، أن الناس في بلادنا لم يعودوا يقبلون أن نبقى ... لمجرد مواطنين. إنهم يفترضون لنا صفة خاصة، لا يقبلون التنازل عنها مهما كان عدم استيعاب المشاريع، أو قبولنا لها. إننا لا نملك سياسة في وعي الآخرين، لن أقول لك أخطاءهم، وهي متعارضة مع أهدافهم ولذلك يصنعون لنا الكثير من المصاعب والعقبات. والجنوب ليس أحسن حالاً من الشمال. وأنت حين تحول حياتك للعمل خارج هذه الحدود، وتعد نفسك لثقافة ونفسك لذلك، لن يكون صعب بعد ذلك أن تذهب إلى أرض الوطن إذا أمكن أن يصبح وطناً. فكر جيداً في هذا. أما أمريكا فليست محدودة في كونها لغير أبنائها، ولكن ربما كنت محدوداً في كتاب تكسبه أو منظمة تكسبها علاقات أوسع في مجالات الكسب. أما الأمر فليس في ... فرع للمتاجرين ... المساكين. إني أتمنى لك نجاح كبير يا أخي. أخبرني ... أمر استلام ... المراجع من ... بعد عام ١٩٦٠ وشكراً على اهتمامك بذلك. قبل أن نختم رسالتي ... بائع الاسطوانات ... إن كانت موجودة فسنكون ممتنين. المعاش الذي يصرف للأولاد هو مائة جنيه تصرف على النحو التالي: إيجار الشقتين ٥٠ جنيهاً والمساكن ٢٥ جنيهاً والبقية للكهرباء والتلفون. أما ما عدا ذلك فعلى الريح. ويتقاضون ذلك من مكتب شئون اليمن. والأخ محمد شكري ... اسم هو الذي يرعاهم حالياً.

لم أسأل فيما أذكر عن الفوتوكوبي، وإنما عن الميكروفيلم، ومع ذلك فإن المعلومات كانت مفيدة فيما لو احتاج الإنسان نقل كتاب ما من عندكم. فشكراً. عبدالرحمن جميل حالياً في مكتب الترجمة هنا، ويتقاضى ما يوازي ٢٠٠ دولار لو أراد أن يستأجر شقة مؤثثة بغرفة واحدة لذهب المبلغ جميعه للإيجار فإن المعيشة هنا ... ولا أزال أحاول من أجل عمل له في الخليج أو ليبيا بحيث يستطيع أن يرد ما يحتاج.

ولا جديد لدي بعد هذا، أرجو الحبيب وإلى اللقاء.

أخيك

محمد نعمان

الجامعة الأميركية في بيروت

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
BEIRUT, LEBANON

٦٨/٢/٢٦

أخي فؤاد

رسالتك المؤرخة ٢/٢٦ وصلت منذ ثلاثة أيام ، وصدقني أيها العزيز أن الكتاب الذي الحقته [illegible]

بالرسالة لم يتح لي القراءة قبل الملاحظة التي أشرت إليها في صفحة ١٢٠ ، وهذه ما [illegible] الكتاب

الصديق الثالث . ولقد تساءلت عن سر التوزيع على الكتاب من هذا البلد إذا لاطلاع ، والسبب هو ما تراه

[illegible] مشكلات مطبعية . والتفسير [illegible] :

تذكر أنك بعثت لي نسخة من السجل لما كتب عن اليمن من كتب ومقالات .. وهو أول سجل

أراه ويراه الكثيرون في هذا الباب ، ولأنني سبق أن اقترحت على أحد الأصدقاء القيام بعمل

موسوعي عن اليمن [illegible] جمع ما كتب عن اليمن ، فاقترح هذا الصديق وهو أستاذ في

الجامعة الأمريكية ببيروت أن أزور مكتبة الجامعة لإلقاء نظرة على فهارس المكتبات الموجودة لديها مثل مكتبة

الكونجرس والمتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس وغيرها . ومن هذه المكتبات فهارس المخطوطات

العربية التابع للجامعة العربية وجدت حتى الآن عدداً كبيراً من الكتب اليمنية والكتب عن اليمن ولا يستطيع المرء

أن يعطي صورة عن اليمن تكون أقرب للحقيقة ما لم يطلع على الكثير منها .. وقد تولد من هذا ضرورة

إخراج سجل جديد حافل بما كتب عن اليمن حتى الآن في كل مكان ينفرد في شموله بما بعثته أنت

[illegible] للباحث الأمريكي ، ويكون دليلاً لمكتبة وطنية يمنية . وإلى جانب هذا العمل أسعى

للحصول على أي شيء كتب عن اليمن حتى ولو لم أتمكن من قراءته حالياً لانشغالي بغيره أو لعجز لغوي

ومن قرائن الملاحظة الواردة في الصفحة [illegible] [illegible] حول احتلال الجزيرة في

السعودية ، [illegible] لم يحدث بالطبع .

إلى جانب موضوع السجل للمراجع اليمنية ، أنا منشغل بإعداد أطلس يمني تفتقر عن الخريطة التي

وضعت أثناء [illegible] . ويشغل بالي هذه الأيام موضوع دراسة الأبناء جميعاً وبالأخص

تقوية لغاتهم الأجنبية حتى يستطيعوا تكملة الدراسة العليا بانتظام . وما عدا هذا أطلس من

المراقبة والاستطلاع ، ولا جديد عن البلاد غير الصراع بين ضباط ٢٦ سبتمبر وضباط الحاضر والطوائف

[illegible] على المراكز والسلطة ، [illegible] الهدف محدود [illegible] .. وهكذا لا تزال [illegible]

في رحمة [illegible] على الأحداث ..

[illegible] للأولاد [illegible] [illegible] بالخزان [illegible]

في المدرسة الإنجيلية . أما أحمد [illegible] فلم يستطع [illegible] [illegible]

فلم [illegible] كثيراً [illegible] [illegible] الأخير [illegible] [illegible]

خاصة بالإنجليزية بعد الظهر . [illegible] من هذه الأطراف المحلية أما [illegible]

الجميع هنا بخير [illegible] [illegible] والأحوال [illegible] والكل [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]



Bellevue Palace Hotel
CH - 3001 Berne

برن في ٢٠/٥/٢٠٠٢

سيدي وأخي العزيز الأستاذ أحمد حسين المرواني

منذ شهور ورسالتك المؤرخة في ٤ يناير ٢٠٠٢، وأنا أقرؤها وأعيدها إلى الدرج بانتظار الجو النفسي الملائم والتلاؤم مع الرسالة من جديد..

واليوم وأنا في برن، عاصمة سويسرا، بلد الأمن حقاً وصدقاً، وقبيل توجهي لتقديم أوراق الاعتماد كسفير لدولة واحدة، تعمدت أن أقرأ الرسالة التي استحضرتها معي من باريس من جديد..

لقد جنيت يا سيدي جناية كبيرة عليّ.. جناية متكررة، إذ عدت في كل مرة إلى الماضي مع عدم الإيضاح عن الحقيقة، بأنك لم تنشر موضوع تحولي سريعاً مع الخارجية أساساً، وتركتني آخذ وأرد معك مازحاً وجاداً، وأنت تجعلني أرى الأمر غير ما هو معروف.. ثم جئت في نهاية المطاف لتعرض الحقيقة التي طويتها على تحليلي عما لا يجهل من إحساس تجاه علاقاتنا..

لقد آلمتني لا أعلم أكثر وأكثر، وماذا الذي أستطيع أن أقوله لك بعد كل ما جرى.. ليس غير أن نطوي هذا الحديث، لعلنا نلتقي في المزيد عندما نلتقي..

أنا في أوربا، أحاول وأحاول استثمار الانفتاح، وكل يوم يمر يزيد الأمر حسرة عجيبة.. هذا أن الأحبة الأعزاء الذين ليس بحاجة إلى سفير وتجد الكلام، بل إلى عدم حاجة الآخرين لنا.. لقد كانوا مستغنين عنا قبل أن يأتوا إلينا.. وكل ما أحسه بعد قرار لم نكن أقوى من غيرنا فننفعهم، ولكننا كنا أقل الأعزاء..
ولا يزال الحال كما كان..

أما كيف نمارس حياتنا هنا، فأنا مع القائل:

وقفت أنتظر القطار
عبر انتظار
باريس من حولي تجاذبني الحوار
وتهيب بي، والليل جن بصدرها الهاري وثار
إشرب الهادئ،
واخلع بتحررك العذار
باريس القبيحة وبار
نور ونار
باريس تحلو بالجنون الصغار والكبار
هذا التطلع الهائل المجنون
يلزمه الجنون فلا يطيق الانتظار

باريس تأبى الانتظار
عيني على الدنيا وأوردها، وثانية لها
في الأفق تستبق النهار
وجهت عبر ترددي
ومضى القطار
مضى القطار
وبقيت أنتظر القطار
الذكريات تشدني وتعيدني
وتحطني عبر الديار.
والاحتقار
بحر أصلان ووجداني فأشعر بالدوار

فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

[illegible]

الجامعة الأميركية في بيروت
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
BEIRUT, LEBANON

٦/٣/٦٨

أخي نزار

رسالتك المؤرخة ٢٦/٢ وصلت منذ ثلاثة أيام، وصدقني أيها العزيز ان الكتاب الذي [illegible] بالرسالة لم يتح للقراءة قبل المواضيع التي نشرت [illegible] من صفحة ١٢٠ [illegible] الصديق [illegible]. وقد تتساءل عن سر [illegible] الكتاب مع هذا [illegible]، والسبب هو ما تراه من الأخطاء [illegible] التفسير.

تذكر أنك بعثت لي نسخة من السجل لما كتب عن [illegible] من كتب ومقالات.. [illegible] أوله [illegible] في هذا الباب، الا انني [illegible] أحد الأصدقاء [illegible] في عمل موسوعة [illegible] جمع ما كتب عن [illegible]، فاقترح [illegible] الصديق [illegible] في الجامعة الأمريكية ببيروت أن أزور مكتبة الجامعة [illegible] نظرة على فهارس المكتبات الموجودة لديهم مثل مكتبة الكونجرس والمتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس وغيرها. [illegible] فهارس معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية [illegible] عدداً كبيراً من الكتب [illegible] والكتب [illegible] أن [illegible] أقرب للحقيقة [illegible] على الكثير منها. وقد تولد [illegible] ضرورة إخراج سجل جديد [illegible] بما كتب عن [illegible] في كل مكان [illegible] ما بعثته [illegible] للباحث الأمريكي، ويكون دليلاً لمكتبة وطنية [illegible]. [illegible] هذا العمل [illegible] للحصول على أي شيء كتب عن [illegible] حتى ولو لم أتمكن من قراءته [illegible] [illegible] أو العجز [illegible] ومن قرأت [illegible] الواردة في الصفحة [illegible] عن [illegible] في السعودية [illegible] لم يحدث بالطبع.

[illegible] موضوع البحث للمراجع [illegible]، أنا منشغل باعداد [illegible] عن [illegible] التي وضعت أثناء [illegible]. و[illegible] هذه الأيام موضوع دراسة [illegible] [illegible] الأجنبية حتى يستطيعوا [illegible] الدراسة العليا [illegible]. [illegible] غير المراقبة [illegible] [illegible] عن البلاد [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] عند [illegible]. [illegible] لا تزال [illegible] [illegible] على الأحداث..

[illegible] دراسة [illegible] [illegible] باخوان [illegible] في [illegible] الانجليزية. [illegible] [illegible] بينها [illegible] بالانجليز [illegible] [illegible] [illegible] الجميع [illegible] خاصة بالانجليزية [illegible]. [illegible] مع هذه [illegible] الأطراف [illegible] [illegible] [illegible] الجميع [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]



Bellevue Palace Hotel
CH - 3001 Berne

برن في ٢/٥/٢٥

سيدي وأخي العزيز الأستاذ أحمد حسين المروني

منذ تسلمي رسالتك المؤرخة ٤ يناير ٨٥، وأنا أتروّى وأحنّ إلى الرد بانتظار الجو النفسي الملائم والمتلائم مع رسالتك العزيزة..

واليوم وأنا في برن، عاصمة سويسرا، بعد أسبوع هنا وهناك، وقبيل توجهي لتقديم أوراق الاعتماد بعد ساعة واحدة، تعمّدت أن أقرأ الرسالة التي استصحبتها معي من باريس مرة أخرى..

لقد جنيت يا سيدي جناية كبيرة عليّ.. جناية مكررة، إذ عدت في كل دورة للسابقة من عدم الإفصاح عن الحقيقة، بأنك لم تشر موضوع تحويل مسيرة مع التي رجعة أساساً، وتركتني آخذ وأرد معلقاً مازحاً وجاداً، وأنت تجعلني أراك غير من أعرفك.. ثم جئت في نهاية المطاف لتفرض حقيقة التي طوقتني على تعلقتني مع ما لا أجمل من الحسن تجاه علاقتنا..

لقد آلمتني لأنك أكثر وأكثر، وماذا الذي أستطيع أن أقوله لك بعد كل ما جرى.. ليس غير أن نطوي هذا الحديث، لنعيش العمر بعد ما نلتقي..

أنا في أوربا، أحاول وأحاول استيعاب الانفتاح، وكل يوم يمر بي بالأمس حتى غريب.. صحيح أن الأشياء العزيزة ليست بحاجة إلى سور وقصد الحكام، بل أرى عدم حاجة الآخرين لنا.. لقد كانوا مستغنين عنا قبل أن يأتوا إلينا.. ولكن من أحدث؟ ولم نكن أقرب من غيرنا منهم، ولكنا كنا أقل إغراءً..
ولا نزال الحال كما كانت..

أما كيف نمارس حياتنا هنا، فأنا مع القائل: –

وقفت أنتظر القطار / بباريس تائه الانتظار
عمري انتظار / [illegible] الدنيا أزوروها، وثانية لها
بباريس من حولي تجاذبني الحوار / في الأفق تستبق الدمار
وتهيب بي، والليل يحمل في بصرها احتقار / رجعت عبر ترددي
إشراقة الألم الذي / وعض القطار
وأطلع بتربتي الصغار / عض القطار
بباريس دقيقة وبار / وبقيت أنتظر القطار
نور ونار / الذكريات تشدني وتصيبني
بباريس حبلى بالملايين الصغار والكبار / وتحطني عبر الديار.
هذا التطلع الدائم المجنون / والاحتقار
يلازمه الجنون فلا يطيق الانتظار / بين إحلامي ووجداني تأشعر بالدوار

ليس هناك كلمات أو أسفار يمكن أن تفي محمد أحمد نعمان . وإذا كان قد ظلم في حياته وحورب لتفوقه ، فلا يجوز أن نظلمه بعد استشهاده . فمحمد أحمد نعمان ليس رجلا عاديا أو نموذجا لعشرات من الأفراد الذين أفرزهم مجتمعنا خلال القرن العشرين. إنه رجل غير عادي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، بل إنه واحد من أولئك الفلتات والنوابغ التي لا يتكرر ظهورها داخل المجتمعات إلا بصعوبة وبمدى زمني كبير .

كان محمد مفكرا مبدعا ، ومتحدثا لبقا ، ومناضلا جسورا ، ومبادرا في كل الظروف . كان رجل دولة متميزا ، ورجل حوار لا يشق له غبار ، وكان صانع أحداث ومواقف يعجز عنها من سبقوه ومن لحقوه .

د. محمد عبد الملك المتوكل

آراء محمد أحمد نعمان ، آراء ليبرالية ، قوامها التنوير ، فلم يكن يدعو لا للتآمر ولا للعنف بل كان يدعو للعلم والإصلاح ، والعلم كطريق إلى معرفة الحياة بمختلف مستوياتها الاجتماعية والسياسية، وإصلاح الدولة بالعلماء و المثقفين.

ولم يكن غامضا سياسيا ، بل كان أوضح من شمس الله وصاحب محاولة رائدة لمعرفة الذات اليمنية حيث كان يضع اليمن في مرآة روحه ، فيدرس تفاصيلها الاجتماعية والثقافية ، بانتقاد واقعي ، حاد وصادق ، الأمر الذي دفع خصومه ، أن يتهموه بما ليس فيه ، أو قل راح خصومه يخلعون عليه ملابسهم الخلقية، كالطائفية والسلالية ، ويتهمونه بما يمارسون هم من سلوكيات رعناء .

لقد وضع أهدافه على الطريق، وعليها سار طلائع الشعب اليمني فتحقق ما تحقق وبقي الكثير من أهدافه في طريق التحقق لتكون مناطة بهذا الجيل الساعة في ترسيخ دولة الوحدة وترسيخ المؤسسات المدنية الحديثة.